

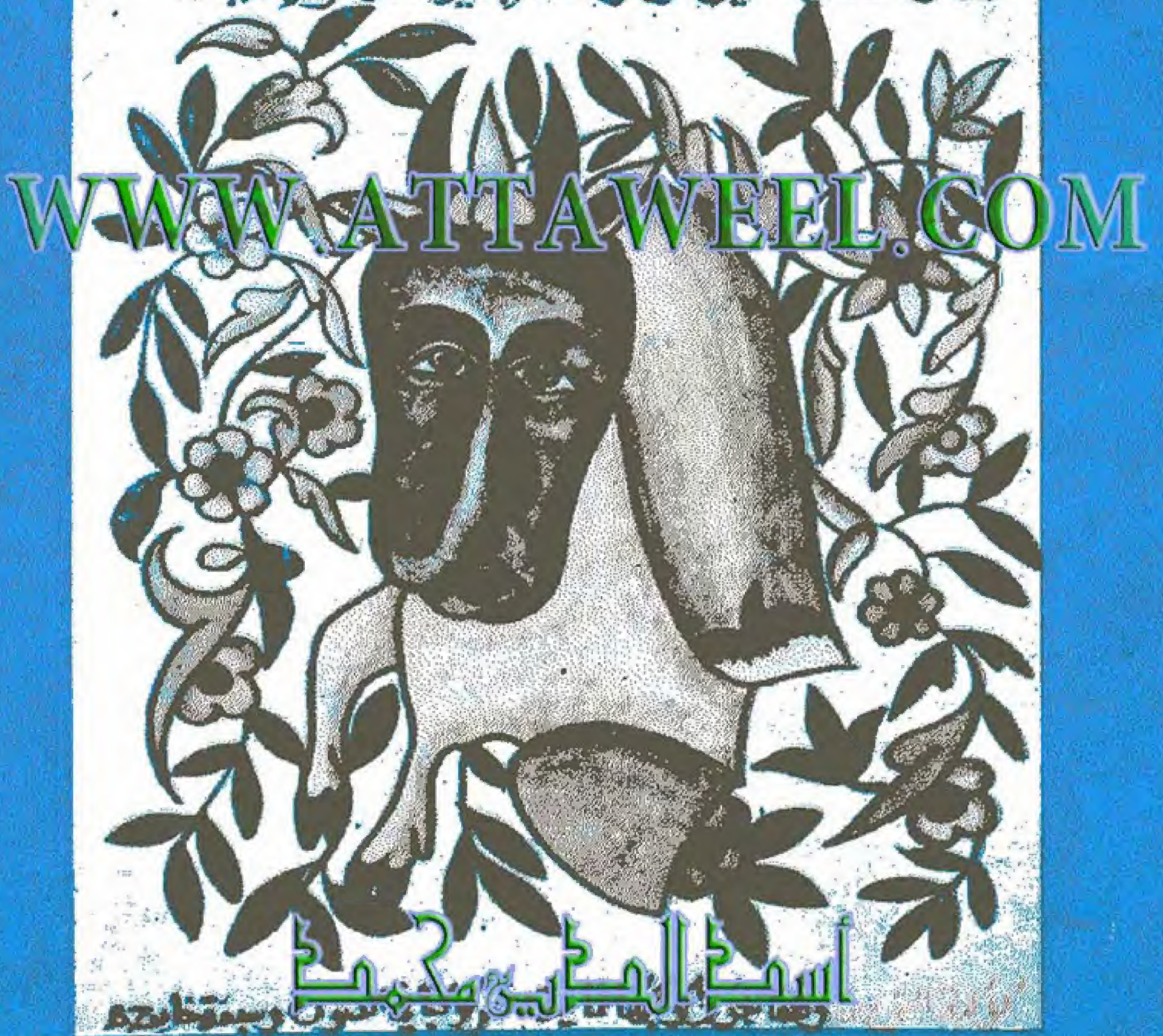
مجلة تراثية نصف سنوية محكمة

المصدر

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية العامة - جمهورية العراق

المجلد العشرون - العدد الثاني - ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

موضوع: أعلام الديار والعرب تشام بالديار لا ومقرهم بحذوبة



الأحلام وتفسيرها في التراث العربي

WWW.ATTAWHEEL.COM

المورد

مجلة تراثية فصلية



تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - جمهورية العراق

المجلد العشرون

العدد الثاني

١٩٩٢

رئيس التحرير عبد الحميد العلوجي

سكرتير التحرير ملاؤ هكلمهيكان



الهيئة الاستشارية

د. نوري حمودي القيسي	د. ناجية عبدالله
د. نبيلة عبد المنعم داود	اسامة ناصر النقشبندى
د. محيى هلال السرحان	سليمة عبدالرسول

● عنوان المجلة : دار الشؤون الثقافية العامة - الاعظمية - ص. ب. ٤٠٣٢ بغداد - جمهورية العراق .

● لاتخاذ المواد لاصحابها سواء تنشر ام لم تنشر .

الاسعار :

العراق ٣ دنانير ، البلدان العربية ١٢ دولاراً او ما يعادلها ، الدول الاجنبية ١٢ دولاراً او ما يعادلها .

الاشتراكات :

العراق ٧ دنانير داخل القطر ، ١٢ ديناراً للمؤسسات ، الدول العربية ٢٨ دولاراً ، الدول الاجنبية ٣٣ دولاراً .

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق بغداد (١٠٠) لسنة ١٩٩٢

عن العرب في رؤيهم وحللم

من مباحث مجلة « المورد » أن يترامى عددها الثاني المتميز على الاحلام عربية واسلامية ، ويتناصر على تاويلها بشيراً أو نذيراً .. وهي - بهذا التتقيف - إنما تتجاوب مع الاجيال العربية التي كانت وما تزال تبحث عن يفسر لها احلامها . وانني حيال هذا المنزع .. لا بد أن ينقذ في خاطري ما كان عليه العرب من خبرة ومهارة في تاويل الرؤى ، ولا بد أن أتذكر التراث العربي الذي استوعب ذلك التاويل ، والمآثر التي خلفها في صدره الإمام جعفر الصادق وأبو سعيد الواعظ ومحمد بن سيرين وابن غنّام والشيخ عبدالغني النابلسي ومحمد بن شاهوية وجابر المغربي والكرماني ومحمد بن عمر السالمي واسماعيل الاشعث ونصر القادري وابن الدقاق والشيخ أبو علي الخليلي الداري وجلال الدين المزني وعبدالرحمن المقدسي وبرهان الدين الحنبلي ومحب الدين أبو حامد الشافعي وابن شاهين الظاهري .. كما لا بد أن أتذكر العقائد الشعبية التي تزعم أن النوم على الجنب الايمن يجلب الرؤيا من الله ، وعلى الجنب الايسر .. من الارواح ، وان رؤى النوم على البطن إنما هي أضغاث أحلام ، وان اصدق ما تكون الرؤيا في الربيع والصيف ، وأضعف ما تكون في الخريف والشتاء .

وأنا أقدر مدى الصعوبة التي تنهض حدوداً فاصلة بين الاحلام والرؤى في المعايير العربية التي جعلت الرؤيا من الله ، والحلم من الشيطان ، ففي ضوء كهذا تكون جميع الاحلام الاوربية باطلة أو من وحي ابليس !! وأخذ العرب على قوم من الملاحدة إبطال الرؤيا بعد استهجان مزاعمهم في أن النائم يرى في منامه ما يغلب عليه من الطبائع الأربع : السوداء والصفراء والبلغم والدم . فالرؤيا ليست منحصرة في هذا الذي قالوا ، وإنما هناك رؤيا مما يحدث به المرء نفسه .. وهنا يقتحم أرسطو طاليس ذاكرتي ، فهذا الفيلسوف الاغريقي كان يرى الحلم نشاطاً نفسياً للنائم من حيث هو نائم ، لا رسولاً من رسل الآلهة .

.. كما تبلور أمامي الموقف الاوربي من الاحلام شاخصاً في لودغية بعض العلماء أمثال : هيلد برانت وشتروميل وفولكلت وموري ومافلوك أليس وبينتس وغيرهم .. وان كان في ذهني وميض بعيد يجلو وظيفة الاحلام في العقل اليهودي والياباني والهندي والصيني . ولا بد أن أتذكر أخيراً الكشف اللامعة التي سجلها العلامة النمساوي فرويد في تاويل الرؤى .. حين عالج الارتباط العام بين محتوى الحلم والواقع ، ووزن علمياً المدى الذي يبلغه انزعاج الحلم عن الحياة اليومية المألوفة .. وذلك بعد أن امتحن جميع الآراء والنظريات التي سادت الدائرة السيكلوجية في القرون الوسطى ..

وأياً كان التفاوت بين التراث والمعاصرة في تفسير الاحلام .. فهناك مفرق سبيلين : سبيل قديم يعتمد في التعبير على التخمين والاحتمال والتفكير الغيبي والشطحات .. وسبيل جديد وضع فرويد أسسه ، إذ جعل الحلم يتألف من صور مرئية لا من أصوات ، وجعل كل صورة كلمة أو نصاً مكتوباً بكتابة مصورة .. سبيلاً يقود الى تفسير الاحلام بالخصائص العامة لما يراه النائم من أشياء وأحياء ، وهو السبيل القديم .. وسبيلاً يؤدي الى تفسيرها بما توحيه لغتها ونحوها ومفرداتها . ولا يملك المرء بين السبيلين إلا أن يفقد رشده ، فهو اذا كان مع المنهج القديم كان هدفاً للخطا والزلل ، واذا تشبث بالمنهج الحديث انطلقت به أبجدية فرويد الى تطبيق الملامح الاوربية للحياة العامة على ملامحها الشرقية في الوطن العربي .. وفي هذا ما فيه من افتئات على تقاليدنا وعاداتنا ورؤانا .. ومن الخير أن نرخب بما ورثناه وأن نفضله على الدخيل الهدام .

■ رئيس التحرير ■

الرؤى في القرآن الكريم

دراسة

عبد الجبار محمود السامرائي

عضو اتحاد المؤرخين العرب

لقد تشمت الدراسات الأدبية والفقهية والصوفية والفلسفية الأحلام إلى عدة أنواع منها ما هو من الله سبحانه وتعالى : وهي الرؤيا الصادقة ، ومنها ما هي من الشيطان : وهي الرؤيا الباطلة . ومنها ما هي أضغاث أحلام .

والصادقة هي الرؤيا التي يشرف فيها النائم على المستقبل ، واعتبرت جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من النبوة . والنبوة لا تكون إلا وحياً .

ويكاد الإجماع ينعقد بين العلماء على أن الرؤيا الصادقة هي من وحي الله ، وهي بشرى منه سبحانه كنحو ما يحذر الله الإنسان في منامه من الشر ويرغبه في الخير .

وتعد الرؤيا الصادقة إسلامية المصدر ، وقد اعتبرها المسلمون شاهداً على وجود النفس وطريقاً إلى كشف الغيب . ذلك أن الإسلام يقوم أساساً على الوحي الإلهي والإيمان بعالم الغيب . وقد قرر القرآن الكريم وجود النفس واستقلالها عن البدن وهيمتها على الجسم ، إذ بغير هذه لا تستقيم أموره من بحث وحساب ونحوه ، ولذلك دعا الإسلام إلى التزام الأخلاق الحميدة والبعد عن الشهوات ، ولم يغفل مطالب الجسم والدنيا معها^(١) . ويمرّى صلق الرؤيا إلى الله سبحانه وتعالى القادر على كل شيء ، فهو يخلق في قلب النائم أو في حواسه الأشياء ، كما يخلقها في اليقظان ، وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ، فلا يمنعه من ذلك نوم ولا غيره^(٢) .

ويقرر ابن خلدون أن الرؤيا الصادقة لها تعبير ، ولتعبيرها قوانين عامة . والتعبير يتطلب أمرين : معرفة المناسبات بين الصور ومعانيها ، ومعرفة مراتب النفوس التي تظهر الصور في خيالهم . ومن أجل هذا يختلف التأويل (= التفسير) في الحادثة الواحدة بين رجلين وبين زمنين .

وتحوي كتب التعبير جداول تضم أسماء الأشياء التي تظهر في الأحلام والمعاني التي يعنيها كل منها ، ولكن هناك تحفظاً هو

اعتبرت الشعوب القديمة ، الأحلام والرؤى ، باباً من أبواب الكهانة ، فهي عندهم تفسير لما سيقع في المستقبل من حوادث . وقد فسرت بعض الشعوب القديمة الأحلام بأنها الآلهة أو الأرواح تتجلى في الإنسان في أثناء منامه ، فتعلمه على أشياء كثيرة تتعلق بحياته ومصيره ، وتساعده بذلك على حل مشكلات عديدة هويصة لديه ، أو تهديه إلى أمور لم يكن يعرف عنها شيئاً ، أو تحذره بقرب حلول كارثة أو خطر به أو بغيره ، أو بحصول خير له أو لغيره ، وقد ترجع به إلى أيام ماضية وحوادث قديمة سالفة كان قد نسيها ونهبت من ذاكرته .

ونجد في المؤلفات اليونانية واللاتينية والسريانية وفي الكتابات الهيروغليفية والمسمارية أشياء عديدة من القصص المتعلقة بالأحلام ، وفيها أن كثيراً من الملوك والخاصة كانوا يقومون وزناً عظيماً لما يروونه ، أو يراه الناس من أحلام . وقد دجج كثير منهم ، كما خسر كثير منهم أيضاً بسبب تأثير الأحلام فيهم ، حتى أن بعضهم اتخذ له مفسراً للأحلام أو جملة مفسرين ، ليكونوا في خدمته حتى إذا ما رأى حلماً فسروه له ...

وفي كتب التفسير والسير والخبار والأدب أمثلة عديدة من الرؤى ، تشير إلى أن الاعتقاد بالأحلام كان معروفاً عند العرب قبل الإسلام ، وإن أثره كان عميقاً في حياتهم . وقد يكون لاهل الكتاب أثر عليهم في كيفية تفسير الأحلام وتوجيه تعبير الرؤيا . غير أن الاعتقاد بالأحلام هو اعتقاد عام ، وكان يقوم به متخصصون بتفسير الأحلام وفق مفاهيم توارثوها مما كان مختلفاً باختلاف الأمم^(٣) .

ولما جاء الإسلام ، وتحت إشارة القرآن الكريم للرؤيا في عديد من المواضع ، نشأ في الفكر الإسلامي مفهوم واضح ، ونظرية لها أبعاد ، شغل بها الباحثون والادباء والمفكرون شغلاً عظيماً^(٤) فقد تناول هؤلاء المادة الخاصة بالرؤيا والأحلام بتوسع كبير ، وريبطوها بالقرآن الكريم ، كما سنرى في هذه الدراسة .

أن الرمز الواحد قد يحمل معاني متعددة تختلف باختلاف الأمم والأفراد ، وتختلف في الفرد الواحد عن الآخر باختلاف أحواله وسلوكه ، وإن كان هناك قدر مشترك بين الناس جميعاً في كل زمان ومكان .

ومن أجل أن تصدق الرؤيا يشترط أن ينام المرء على طهارة ، ويستحب الوضوء قبل النوم ، لأن النفس إذا لم تكن طاهرة لم تتمكن من التحليق في الآفاق ، وعلى المسلم ألا ينام إلا على نقاء قلب وصفاء سريرة ، ولا يكون مليء البطن . كذلك لا ينام على جوع أو ظمأ . كما يرى المؤولون للرؤيا أنه من الأفضل للمؤمن أن ينام على جنبه الأيمن^(١) .

قال تعالى في صدق الرؤيا أو الرؤيا الصادقة :

﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين ﴾ [سورة الفتح : الآية ٢٧] .
﴿ قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين ﴾ [الصافات : الآية ١٠٥] .

أما الرؤيا الباطلة فهي من الشيطان أو وسوسة النفس ، حيث يرى فيها الإنسان ما يهواه أو يتمثل فيها له ما يخفيه في يقظته على حد تعبير (النابلسي) في كتابه « تعبير الأنام » ، أو هي من أثر الطباع والأمزجة كما يقول (ابن سيرين) في كتابه « تفسير الأحلام » .

وقالت العرب في الرؤيا الكاذبة : تحلم ، إذا ادعى الرؤيا كاذباً ، والكاذب في رؤياه يدعي أن الله تعالى أراه ما لم يره ، وأعطاه جزءاً من النبوة ولم يعطه إياه . والكاذب على الله أعظم فرية ممن كذب على الخلق أو على نفسه^(٢) .

وقال ابن خالويه : (أحلام نائم ثياب غلاظ) ، وهذه أحلام نائم للاماني الكاذبة . وكانت لأهل المدينة ثياب غلاظ مخططة تسمى أحلام نائم . قال شاعر :

تبسلت بعد الخيزران جريدة

وبعد ثياب الخرز أحلام نائم
وهناك الأحلام المتلبسة (الأضغاث) وهي المنامات التي لا أصل لها ، كما يقول الغزالي ، والتي تترد إلى حركة القوة المتخيلة وشدة اضطرابها .

وقد ورد في القرآن الكريم ﴿ أضغاث أحلام ﴾ [يوسف : الآية ٤٤] وقال تعالى : ﴿ بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراء بل هو شاعر ﴾ [الانبياء : الآية ٥] .

وأضغاث أحلام الرؤيا : التي لا يصح تأويلها لاختلاطها . والضغث : الحلم الذي لا تأويل له ، ولا خير فيه ، والجمع أضغاث . مأخوذ من (الضغث) - بكسر الضاد - وهي قبضة من الأعشاب مختلطة الرطب باليابس والطيب بالردىء .. وأضغاث الأخبار : هي الأخبار المضطربة غير المستقيمة ولا المتجانسة . ولعل وصف الأحلام بذلك يرجع أن الحلم كالرؤيا منه الواضح المستقيم ومنه الغامض المضطرب .

قال مجاهد : أضغاث الرؤيا أهويلها .

وقال الفراء في قوله تعالى : ﴿ أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين ﴾ هو مثل قوله تعالى ﴿ أساطير الأولين ﴾^(٣) .

وفي القرآن الكريم من الأحلام أو الرؤى آيات بيّنات ، وردت فيه سبع مرات ، أو سبع رؤى : في سورة يوسف أربع منها ، والخامسة وقعت لإبراهيم الخليل ، واثنان للرسول محمد (ﷺ) .

ومن أول الرؤى القرآنية ، رؤية إبراهيم الخليل (ع) أبي إسماعيل وإسحاق جدي العرب . فالمسلمون يطلقون على إبراهيم خليل الله وهو الجد الأعلى لمحمد (ﷺ) ، الذي عبد الله على ملة إبراهيم قبل الوحي بالإسلام .

وقد عبد قوم إبراهيم الأوثان فعارضهم وحطمها ، فأنقوه في النار جزاء على ذلك ، لكن الله نجّاه منها وجعلها برزاً وسلاماً عليه .

وترك إبراهيم فلسطين لجذب أئم بها ورحل إلى مصر . حيث تزوج (هاجر) المصرية ، وأنجب منها إسماعيل جد العرب . ثم رحل بالزوجة المصرية وابنها إلى مكة حيث بنى الكعبة ورأى رؤياه التاريخية ، التي أورد حديثها القرآن الكريم في آيات بيّنات^(٤) .

لقد جاء في القرآن الكريم قصة ذبح إبراهيم لولده إسماعيل وهفه بذلك إلى أن نودي بالكف عن ذبحه ، وأنه قد يذبح بغير ذبح عوضاً عنه . وكانت (المنامات) عند الصالحين من عباد الله بمقابلة الوحي والأمر المباشر . وقد رأى إبراهيم في منامه أنه أمر أن يقدم ابنه (إسماعيل) قرباناً لله ويحرقه كما تقدم القرابين وتحرق ، فصنع إبراهيم بذلك الأمر الصادر إليه في المنام ، وعرض الأمر على ولده ، فتقبل القضاء بالرضا وقال : ﴿ يا أبت افعل ما تؤمر ، ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴾ [الصافات : ١٠٢] .

يقول بعض المفسرين أن إبراهيم (ع) رأى في منامه أنه يذبح ابنه إسماعيل عملاً ، فقص ذلك على ولده ، فشججه الولد على أن يحقق منامه . فلما حقق العمل وأهوى بالمدينة التي ذبحه ناداه الله بالكف ، وأن هذا العمل منه يكفي تصديقاً للرؤيا . ورأى إبراهيم كبشاً قريباً منه فذبحه فدية عن ولده . والآيات الخاصة بهذه الحادثة لم تذكر اسم ذلك الولد . ولكن سياق الكلام ونكر تبشير إبراهيم بإسحاق بعدها لا يكاد يبيّن شكاً في أن الذبيح إسماعيل^(٥) . قال تعالى في سورة الصافات :

﴿ وقال أني ذاهب إلى ربي سيهدين (٩٩) ربّ هب لي من الصالحين (١٠٠) فنبشروا بإسلام حلیم (١٠١) فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى ، قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من

الصابرين (١٠٢) فلما أسلما وتلّ للجبين (١٠٣) ونادينا أن يا ابراهيم (١٠٤) قد صدقت الرؤيا إنا كُنَّا نُنجزِ المحسنين (١٠٥) أن هذا لهو البلاء المبين (١٠٦) وفديناه بنج عظيم (١٠٧) وتركنا عليه في الآخرين (١٠٨) سلام على ابراهيم (١٠٩) كُنَّا نُنجزِ المحسنين (١١٠) انه من عبادنا المؤمنين (١١١) وبشرناه باسحق نبياً من الصالحين (١١٢) وباركنا عليه وعلى اسحق (١١٣) .
والاسرائيليات تظهر في تفسير هذه الرؤيا بتأكيد ان الذبيح هو اسحاق وليس اسماعيل ، حسبما أورد العهد القديم في سفر التكوين . وينحو كثير من المفسرين هذا المنحى . لكن غيرهم يؤكد ان الذبيح هو اسماعيل أبو العرب .

وينسب الى أبي بكر وابن عباس وغيرهما من الصحابة انه اسماعيل ، لقول رسول الله (ﷺ) (أنا ابن الذبيحين) يعني جده اسماعيل وأباه عبدالله الذي افتداه عبدالمطلب بمائة من الإبل . وأبو عمرو بن العلاء يسخر من القائلين بأن اسحاق هو الذبيح ، والعهد القديم يورد الخبر على انه وحى من الله بفتح اسحاق وليس رؤيا . ومهما يكن من أمر ، فان الرواية القرآنية تدعم مكانة الرؤيا الرسولية وتؤكد انه لا يأتيها الرب من بين يديها ولا من خلفها^(١٠) .

وأشهر أحاديث الرؤى في القرآن الكريم ، وأروعها جمالاً ، حديث رؤيا يوسف بن يعقوب ، عليهما الصلاة والسلام . وكانت أربع رؤى هي :

أ - رؤيا النبوة :

وقد أوردنا القرآن الكريم في سورة يوسف :
﴿ إذ قال يوسف لأبيه : يا أبتِ إني رأيتُ أحدَ عشرَ كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين (٤) قال يا بني لا تقلصني رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا ، ان الشيطان كان للإنسان عدواً مبين (٥) ﴾ .

يقول المفسرون : لقد رأى يوسف ، وهو صغير ، ان أحدَ عشرَ كوكباً - وهم اشارة الى بقية اخوته^(١١) والشمس والقمر ، وهما والداه - قد سجدوا له ، فهاله ذلك . فلما استيقظ قص رؤياه على أبيه ، فعرف الأب أن ابنه سينال منزلة عالية ومقاماً رفيعاً في الدنيا والآخرة ، وان أبويه واخوته سيخضعون له ، فأمره بكتمانها ، وألا يقضها على اخوته كيلا يحسدوه ، ويكيدوا له ، ويوقعوا به . وأضاف ان الله سيختاره ويخصه بنعم عظيمة ويعلمه من معاني الكلام وتعبير الأحلام ما لا يفهمه غيره ، وانه سبحانه وتعالى سيجعله نبياً ، فيكون خيراً لاهله وامتداداً لجديده : اسحاق وابراهيم (ع)^(١٢) .

وقد تحققت هذه الرؤيا فيما بعد كما سنرى لاحقاً حينما استدعى يوسف عليه السلام أبويه واخوته ، فلما دخلوا سجدوا له سجود تحية واكبار^(١٣) . قال تعالى :

﴿ ورفّع أبويه على العرش وخزوا له سُجّداً وقال يا أبتِ هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً ﴾ [يوسف / ١٠٠] .
ب - الرؤيا الثاني :

وهي كما قصها يوسف (ع) لإخوته وأبيه : (نحن حازمون حزماً في الحقل . وإذا حزمتم قامت وانتصبت ، فاحتاطت حزمكم وسجدت لحزمتي) .

وقد أخذت الفيرة من اخوة يوسف ماخذها ، لدرجة انهم تأمروا عليه لقتله والتخلص منه ، وألقوه في غور البئر . قال تعالى في سورة يوسف [٨ - ٩] :

﴿ إذ قالوا ليوسف وأخوه أحبُّ الى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين . اقتتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين ﴾ .

﴿ ثم جاءوا أباهم عشاءً يبكون . قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب ﴾ [يوسف / ١٧] .

ولما كان المريب يشعر من نفسه بالتهمة ، ويتخيل ان كل واحد قد اطلع على خبيثة أمره قالوا لوالدهم :

﴿ وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين . وجاعوا على قميصه بدم كذب ﴾ [يوسف / ١٨] .

فلم يخف عليه شأنهم ، فاخذ القميص ، ولما لم يجد به تمزيقاً ولا قطعاً قال لهم متهمكاً : ما أحلّم هذا الذئب الذي افترس ولدي ولم يمزق عليه قميصه ، ولم يعمل في قميصه ناباً ولا ظفراً . وقال لهم :

﴿ بل سئلت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾ [يوسف / ١٨] .

وبعد أن ترك يوسف في الحب « البئر » - وكانت قليلة الماء - جاءت سياره « قافلة » فأرسلوا واردهم فأنلى دلوه في الجب ، فتعلق به يوسف ، فلما نزع الدلو يحسبها قد امتلأت ماءً فاذا غلام وسيم تعلق بها فاستبشر الرجل وقال (يا بُنْشَى ! هذا غلام !) .

ويقول المفسرون : ان الذين كانوا على الماء ادعوا في القافلة أنهم اشتروه من سادته ، وأشروه بضاعة حتى ربوا الى مصر ، وشروه - أي باعوه - بثمن بخس دراهم معدودات ، وكانوا فيه من الزاهدين^(١٤) . ويرى انهم باعوه لمزير مصر ، أي وزيرها أو رئيس شرطتها .

ولما حلَّ يوسف عند سيده (عزيز مصر) ألقى الله على سيده محبته فقال لامراته (اكرمي مثواه .. عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً) . ثم يبدأ فصل جديد في حياة يوسف الصديق . لقد تولى الله تعالى يوسف بالهداية والتربية وعلمه من تفسير الأحلام وتاويل الاحاديث علماً عظيماً . كما قال تعالى :
﴿ وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولتعلمه من تاويل

الاحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون . ولما بلغ أشده آتيته حكماً وعلماً وكذلك تجزي المحسنين ﴿ يوسف / ٢١ - ٢٢ ﴾ .

وكانت جنة الله تعالى على يوسف بالجمال الرائع الفتان مكنناً لصحته . وحدثته مكنناً للمنة العظيمة عليه وعلى آله وعلى أهل مصر . قال ابن عطاء الله السكندري : (ربما كمنت المنن في المحن) ، وكانت تلك المحن أن امرأة العزيز نظرت إلى يوسف وما هو عليه من الخلق السوي والجمال المبرط ، فاشعل ذلك في نفسها جنوة الحب . وصار ذلك يزداد بتكرار رؤيتها له ، إلى أن غلبها الحب على حياتها ، فأخذت تداعب يوسف ، وهو يعرض عنها لعاملين يكفي كل واحد منهما لمزوجه عما تريد : ● أولهما : إيمانه بالله وأمثاله وأمره ، بالتزام الطهارة من الأرجاس الخلقية ، تلك الطهارة التي وجد نفسه عليها أباه وجده وجد أبيه .

● ثانيهما : أن يحملها سيده الذي حذب عليه . وأكرم مثواه ، ومكن له في بيته ، وجعله المتصرف في أمواله وخدمه ، ووثق به ثقة ليس لها حد . فلا يتبقي أن يقابل نعمته بالكفران . فلو لم يكن له دين يحجزه عن الشر ويلزمه الطهارة ، لكان ذلك كافياً لحفظ سيده في أهله ، والبعد عن تدنيس فراشه .

كان ذلك دأب يوسف مع امرأة العزيز ، إلى أن حاج بها هانج الغرام ، واعتزمت على شقاء ما في نفسها من العصابة ، فصارحته القول ، ودعته إلى نفسها دعوة لا هوانه معها . واحتاطت للأمر . وأخذت عدتها له . وغلقت الأبواب . وقالت ليوسف (هيث لك) قاضي وقال (انه) أي يحملها ﴿ ربي أحسن مثواي انه لا يفلح الظالمون ﴾ [يوسف / ٢٣] .

وفي هذا الموقف العذيف ، شاب في ريمان شبابه وغضارة الفتوة تدعوه سيدته الجميلة إلى نفسها فيغلبه دينه ويعصمه رعي الزمام لسيدته . ثم يولي وجهه شطر الباب يطلب النجاة من شيطان غوايتها . وهي تجاذبه ثوبه وهو العصي حتى تمزق من خلفه . إلى أن يغلبها ، ويقلت من يدها . فيستبقان الباب . وهو يريد فتح مقلقه ، وهي تريد أن تحول بينه وبين ما يشتهي من الإفلات من يدها دون قضاء لباثتها . وحينئذ يجد أن يحملها عند الباب . قال تعالى في سورة يوسف :

﴿ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون (٢٣) ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين (٢٤) واستبقا الباب وقتت قميصه من دبر وألقيا سيدهما لدى الباب (٢٥) ﴾ .

ولما رأت سيدها لدى الباب يريد الدخول ، وكان معه ابن عمها ، أرادت أن تشفي غليلها وحنقها على يوسف لما فاتها من

التمتع به ، وتوقعه في الشر جزاء إياته عن مطاوعتها . تقدمت نحو زوجها شاكية باكية قائلة : (ما جزاء من أراد باهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم) وأهمته انه راودها عن نفسها وأنها أبت عليه !!

وأما يوسف ، فقد وجد نفسه في مأزق حرج ، وأن الصلح سبيل نجاته . وانه اللائق بمقابلة العزيز بما صنع معه من جميل وما أسدى إليه من المكرمة . فقال : (هي راودتني عن نفسي) وأنا امتنعت وأبيت حتى آل أمرها إلى أن نازعتني ثوبي . وهنا .. ظهرت فراسة ابن عمها في تحقيق الحق من قولها ، فقال : (إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين . وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين) ، لأن الهاجم على المرأة وهي تدافعه إنما يظهر أثر دفاعها في مقدمة قميصه . والهاجم من المرأة العالقة بثوبه إنما يظهر أثر ذلك من الخلف ، لانه يكون مستديراً لها وهي تجاذبه من خلف . فظهر حق يوسف وكذب امرأة العزيز بأن رأوا قميصه قد من دبر . فعاد الشاهد أو العزيز على امرأته باللوم وقال : (انه من كيدكن ، إن كيدكن عظيم) . وأمر يوسف بكتمان الخبر ، وأمرها بالاستغفار لذنبها ، وصرح بأنها مخطئة فيما صنعت .

شاع نيا حادثة امرأة العزيز وفتاها في أرجاء المدينة ، ولاكته أفواه النساء لاثمات لها على هذا الغرام ، وشرعن يضللنها ويلمنها بفادح اللوم . وبتوى صدى هذا القول في أن امرأة العزيز ، فأخذت في الكيد لهن ليعزرنها ولا يمدلنها ، فأرسلت إلى طائفة من نظيراتها العاذلات ، وأعدت لهن مكاناً (متكناً) يجلسن فيه ، وقدمت اليهن طعاماً يحتاج إلى القطع بالسكين . أتت كل واحدة منهن سكيناً . وفي تلك اللحظة أمرت يوسف أن يخرج عليهن ، فيهرهن جماله ، وألهاهن عن أن يحسن قطع الفاكهة التي بأيديهن ، فصرن يقطعن أيديهن ! وشغلن بمطالعة محاسن خلقه ، والتأمل في جماله الأخاذ ، فأعلن اكبارهن لذلك الجمال القتال ، وقلن (حاش لله أما هذا بشراً ، إن هذا إلا ملك كريم) . حينئذ .. باحت امرأة العزيز لهن بما يكنه فؤادها من اللوعة ، وقالت لهن كمن يشكو العاشق بلواه لعاشق مثله : ﴿ فذلكن الذي لمتنني فيه ، ولقد راودتته عن نفسه فاستعصم ، ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين ﴾ [يوسف / ٣٢] .

قال رب السجن أحب إلي . ولما فشفت القالة بذلك ، رأى العزيز أمراً هو أنه لا يخلصهم من العار ويكف السنة الناس عنه وعن زوجته إلا زجه في السجن ، ليوحوا للناس انه مازج في السجن إلا لانه أثم كاذب في إدعاء البرامة . وان زوجة العزيز بريئة مما قذفت به . وهذا مصداق قوله تعالى : ﴿ ثم بدا لهن من بعدما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ﴾ [يوسف / ٣٥] .

ج - رؤيا الفتيان :

أدخل يوسف السجن على غير جريمة أتاها . ودخل معه السجن فتان ، أحدهما : رئيس الخبازين عند الملك ، والثاني : رئيس سقائه .

وبعد يوم ، أتى يوسف صاحب شراب الملك وأخبره انه رأى في منامه انه يعصر في كأس الملك خمراً ، يتناول المنقود من العنب ويعصره في كأس الملك ﴿ إني أراني أعصر خمراً ﴾ [يوسف / ٣٦] .

وجاء الخباز وقال ليوسف : إني رأيت فوق رأسي طيقاً من الخبز والطير تاكل من نك الخبز ﴿ إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تاكل الطير منه ﴾ [يوسف / ٣٦] .

وطلب الفتان الى يوسف تفسير ما رآياه في المنام ﴿ نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين ﴾ [يوسف / ٣٦] .

انتبه يوسف هذه الفرصة ليعلم لهم دينه ويدعوهم اليه ، وقام فيهم خطيباً يبينهم بمقدرته على تأويل الرؤيا ، وانه لا يأتيهما طعام إلا نباهما بتأويله قبل أن يأتيهما ، وأن ذلك مما هله الله تعالى إياه بتركه ملة الاقوام الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ، واتبع ملة آبائه ابراهيم واسحاق ويعقوب .

﴿ قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نباتكما بتأويله قبل أن يأتيكما نلكما مما علمني ربي إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ [يوسف / ٣٧] .

﴿ واتبع ملة آباءي ابراهيم واسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾ [يوسف / ٣٨] .

وسأل يوسف صاحبيه :

﴿ يا صاحبي السجن ، أرى آيات متفرقة خير أم الله الواحد القهار ﴾ [يوسف / ٣٩] ، الذي أمر ألا يعبد الناس رداً سواء .

وبعد أن فرغ يوسف من دعوتهم الى دينه قال : (يا صاحبي السجن - أما أحكما - الساقى - فيسقى ربه خمراً . وأما الآخر - الخباز - فيصلب ، فتاكل الطير من رأسه .. قضي الأمر الذي فيه تستفتيان) . وفي تلك الحال ، أمل يوسف أن يجد الفرج لما هو فيه من الضيق على يد الذي ظن انه ناج منهما . وقال له : (انكرني عند ربك . فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين) وتحقق تأويل المنام كما قال^(١١) . فقد صلب الخباز بعد ثلاثة أيام أو نحوها ، وعاد الساقى الى عمله بجوار فرعون^(١٢) .

د - رؤيا الملك :

ويرى الملك رؤيا تفزع ، ويطلب من أهل الحكمة والرأي في مصر تعبيرا دون جدوى . وذلك أن الملك رأى سبع بقرات جميلات طالعة من النهر فارتعت البقرات في روضة . ثم رأى سبع بقرات اخرى قبيحة المنظر عجافاً خرجت من النهر وأكلت البقرات الاولى السمينة . ثم استيقظ الملك من منامه مذعوراً . ثم عاد الملك (فرعون) الى رقبته . فرأى سبع سنابل خضراء حسنة

طالعة في ساق واحدة ، وإذا سبع سنابل خلفها قد لفحتهن الريح الشرقية ، قد عدت على السنابل الخضراء فاكلتها .

﴿ وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملا . افتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون (٤٣) ﴾ [سورة يوسف] . وما نحن بتأويل الاحلام بمعلمين (٤٤) ﴿ [سورة يوسف] . أصبح الملك (فرعون) متزعجاً لهذين المنامين فدعا بالسحرة وكل من له علم ، يسألهم عن تأويل هذا المنام ، فلم يجد عند أحد منهم جواباً .

وفي ذلك الوقت ، انتبه رئيس سقاة الملك الى الأمر ، وتذكر ما قدم بما حدث ، ومز على خاطره منامه الذي رآه في السجن ، ويوسف الذي عبره [= فتره] له تعبيراً كانه يشاهد أمراً واقعاً . فعرض الأمر على الملك ، واقتصر عليه حلمه وحلم رئيس الخبازين ، وأن غلاماً في السجن قد عبر لهما رؤياهما ، أمام رئيس الشرطة [العزيز] ، فكان الأمر كما قال ، وطلب أن يرسله الى السجن ليأتي بالتعبير الذي لا وراء فيه من يوسف ، فارسله الملك اليه . فلما التقى بيوسف قال له :

﴿ يوسف أيها الصديق افقنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع الى الناس لعلهم يعلمون ﴾ [يوسف / ٤٦] .

فأخبره يوسف بتأويل ذلك : ان مصر يأتي عليها سبع سنين مخصبات تجود الأرض فيها بالفلات الوفرة ، ثم سبع سنين مجدية تأتي على المخزون من السنين السبع التي تقدمتها . ثم بعد ذلك تأتي أعوام الخصب والرغد . وأن عليهم أن يقتصدوا في سني الخصب ويخزنوا ما فضل عن القوت في سنبله . حتى اذا حل الجذب وجنوا في أمراهم ومخازنهم ما يسد الرمق ويمسك الحوية [= الحاجة] الى أن يأتي الخصب .

﴿ قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروا في سنبله إلا قليلاً مما تاكلون (٤٧) ﴾ ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قذمتن لهن إلا قليلاً مما تحصنون (٤٨) ﴾ ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه ينفث الناس وفيه يعصرون (٤٩) ﴾ [سورة يوسف] .

عاد رئيس السقاة الى الملك بتأويل رؤياه فسر بها ، وعلم انه تأويل [= تفسير] مناسب متفق مع الرؤيا . فقال الملك الفتوي بيوسف . فلما أرادوه على ذلك أبى أن يخرج من السجن حتى يعرف الملك أمره على حقيقته ، وطلب الى الرسول أن يعود الى الملك ويسأل عن النسوة اللاتي قطعن أيديهن ، ولا بد أن يكون قد سمعن له بأسمائهن .

فلما أحضرهن الملك وسألهن عن شأن يوسف ، قلن : حاش لله ما علمنا عليه من سوء ، وأنكرن أن يكن سمعن شيئاً عن شأنه وشأن امرأة العزيز .

ان اتيان النسوة بالشهادة على وجهها هو الذي أخرج مركز امرأة العزيز ، وسد في وجهها المسالك ، فلم تجد للانكار سبيلاً

فقالت : (الآن حصص الحق . أنا راودته عن نفسه وأنه لمن الصادقين) .

ولما ظهرت براءة يوسف لفرعون مصر ، قال الملك انتوني به استخلصه بنفسه ، فجاء الملك وكلمه فسّر الملك به وأعجبه عقله وحسن تمبيره للرؤيا ، وسأله أي عمل يرضاه لنفسه ويكون فيه سروره ؟ فقال يوسف : (اجعلني على خزائن الأرض) وما يخرج منها من الفلات والخيرات (إنني حفيظ عليم) . ثم التفت الملك الى يوسف وقال له : بعدما أعلمك الله كل هذا ، ليس يصير وحكيم مثلك ، أنت تكون على بيتي وعلى فمك يقبل جميع شعبي .. وقد جعلتك على كل أرض مصر .

وخلع الملك خاتمه من يده وجعله في اصبع يوسف ، وألبسه ثياب بوس [= ملونة] ووضع طوق ذهب في عنقه ، وأركبه في مركبته الثانية ، وناموا أمامه بالركوع له ، وجعله على كل أرض مصر ، وصار صاحب الأمر والنهي والأمر المطاع والكلمة النافذة ، وقيل زوجة ، وكان يوسف ابن ثلاثين سنة حين كان هذا الحادث ، فخرج يوسف وارتحل في كل أرض مصر لتفقد الأحوال وتهيئة الأعمال اللازمة لمقاومة الجوع في البلاد^(١٧) .

وتصور الأيام دورتها بعد أن نزل الجذب بالشام ، فيذهب أخوة يوسف الى مصر .

ويستقدم يوسف أباه يعقوب وزوجة أبيه وأخاه الصغير مع أخوته ، بعد أن ابيضت عيني والده من الحزن لفقدانه ، ويدخل الأب والأخوة الأحد عشر ، والأهل على يوسف فيخرون سجداً له ، على عادة أهل تلك الزمان . وتصدق رؤيا يوسف بعد طوال الأوان . وقال يوسف لأبيه الذي استعاد بصره بعد أن شم قميص يوسف قبل أن يلتقيه : يا أبت .. هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً . وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجعلني على خزائن الأرض بيدي الحل والعقد والي الأمر والنهي ، وجاءكم من البنو من بعد أن نزع الشيطان بيني وبين أخوتي ، وهذا كله من لطف الله بي وبكم ، إن ربي لطيف لما يشاء ، انه هو العليم الحكيم .

ويوجز الله سبحانه وتعالى على لسان يوسف العبرة من هذه القصة البليبة في بيانها ، المعجزة في دلالتها ، فيقول تعالى : ﴿ انه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ [سورة يوسف / ٩٠] .

ثم يزداد يوسف تواضعاً لله وشكراً لآلائه وتطلعاً الى رضوانه في دار البقاء فيدعوه :

﴿ رب قد أتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السماوات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً والحقني بالصالحين ﴾ [يوسف / ١٠١] .

والقصة كما أوردتها القرآن الكريم تفيض ايماناً بالله ، وثقة بوعده في العنام ، وعملاً وسلوكاً مثاليين . أما المفسرون والروائيون فقد أضافوا اليها من ألوان الفن الروائي ، وجمال

الحب ، وروعة الخيال ما زادها فتنة وبهاء^(١٨) ، فقد بدأت القصة برؤيا يوسف في عالم الغيب ، وختمت بتحقيق رؤياه في عالم الشهادة^(١٩) وكانت تنبؤات يوسف فيما عبّره من الرؤى كلها صادقة ، لما علمه الله من تاويل : ﴿ وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ﴾ [يوسف / الآية ٦] .

•

أما رؤى المصطفى خاتم المرسلين محمد (ﷺ) ، فهي آية في صدق الاحلام ، وفي تثبيت الايمان بنصر الله ، وفي التغلب على المصاعب الجسام . ويكفي أن نشير الى رؤيتين رأهما رسول الله (ﷺ) في المنام هما :

أ - رؤيا معركة بدر الكبرى ؛

ان هذه المعركة هي التي جاءت بعد خمسة عشر عاماً من المعاناة ، من بطش المشركين بالمسلمين ، ومن الصبر على العذاب ، ثم الهجرة ، قراراً بدين الله ، وسعياً لاعلاء كلمته ، والتي سجل فيها المسلمون الثلاثمائة على الكفار الالف ، نصراً مهيباً ، أعقبه الانتصار الكبير .

وفي هذه المعركة ، كانت رؤيا محمد (ﷺ) الصادقة في المنام من أقوى حوافز النصر ، كما كانت رؤياه حين تحفز الجمعان للالتقاء ، من أعظم الدعائم لنصر القلة المؤمنة الصابرة على الكثرة الكافرة .

وفي رؤيا الرسول (ﷺ) قبل المعركة نزل قول الله تعالى : ﴿ إذ يريكهم الله في منامك قليلاً ولو أراهم كثيراً لفشلتم ولتنزعتم في الأمر ولكن الله سلّم إله عليهم بذات الصدور (٤٣) وإذ يريكهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً ويقتلكم في أعينهم ليقتضي الله أمراً كان مفعولاً (٤٤) ﴾ [سورة الانفال] .

وهكذا تثبت رؤيا منام رسول الله (ﷺ) برؤية البقطة . كما أراد الله أن يكونا سبباً لنصر الاسلام والمسلمين .

وحين اصطف المسلمون لقتال صفوف المشركين التي تطوق صفوفهم مرات عدة وعدداً ، اتجه الرسول (ﷺ) الى الله ينشده ما وعده ، ويبتهل اليه منادياً : (اللهم نصرك الذي وعدتني .. اللهم إن لم تهلك هذه العصابة اليوم ، لا تبعيد) .

ومضى الرسول (ﷺ) في هتافه بربه ، مستغرقاً في مناشدته النصر ، حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، وهو لا يدري .. فوره أبو بكر الصديق (رض) عليه ، وناداه في اشفاق مخلص وايمان مكين : (يا نبي الله .. بعض مناشدتك ربك .. فإن الله منجز لك ما وعدهك) ..

ومضى النبي (ﷺ) في مناشدة ربه ، حتى ناله الجهد وألم به الاطمئنان ، فخلق خفقة من نعاس رأى خلالها نصر الله .. وانتبه من نعاسه مستبشراً ، يروي للمسلمين رؤيا النصر ، ويزيدهم تحريضاً على القتال ، ويقول : (والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة) .

وكان نصر الله الباهر، نصر القلة المؤمنة على الكثرة الكافرة، وكانت فاتحة لإعلاء كلمة الاسلام وحقه وعدله^(١١).

ب - رؤيا فتح مكة :

وأما رؤيا الرسول (ﷺ) في فتح مكة ، فهي انه (ﷺ) رأى في المنام في العام الذي سار فيه الى (الحديبية) انه دخل مكة وطاف بالبيت العتيق .

وكان لهذه الرؤيا المحمدية الصادقة شأن أي شأن . وليس أبلغ من القرآن الكريم حديثاً عنه في سورة الفتح ، ومنها قوله تعالى :

﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ، ليفرك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، وبئتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً ، وينصرك الله نصراً عزيزاً . هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ، والله جنود السماوات والأرض وكان الله عليماً حكيماً ﴾ [سورة الفتح / ١ - ٤] .

ثم يقول سبحانه وتعالى عن رؤيا محمد (ﷺ) بفتح مكة مسلماً ودخوله البيت العتيق :

﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون ، فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً ﴾ [سورة الفتح / ٢٧] .

وهكذا ، كان محمد (ﷺ) ، مؤمناً شديد اليقين بوعد ربه ، حين قاوم دعاة الغزو الحربي لمكة ، وحين قاوم أثناء فتحها السلمي الرائع جميع مظاهر العنف ، فكان تصديقه وعد الله ، وكان صدق الله وعده^(١٢) وصدقت رؤياه (ﷺ) .

وبعد ، لقد أعتبرت الأحلام من الظواهر النفسية المألوفة والشائعة بين الناس ، فقد حاول المفكرون والعلماء في جميع عصور التاريخ تفسيرها ومعرفة أسبابها ، ووضعوا لذلك عدة تفسيرات مختلفة . فبعض الأحلام ينشأ نتيجة احساسات يحس بها الانسان وهو نائم سواء كانت هذه الاحساسات تحدث نتيجة مؤثرات خارجية تؤثر في حواسه ، أو كانت احساسات ناشئة عن مؤثرات داخلية تحدث في البدن نفسه . وبعض الأحلام الاخرى يحدث نتيجة انشغال الفكر بامور كانت تشغله أثناء اليقظة ، وبعضها الاخر عبارة عن تذكّر بعض الاحداث السابقة . وتعتبر نظرية (فرويد) في تفسير الأحلام أكثر التفسيرات شيوعاً الآن بين علماء النفس ، وهي تنصب الى أن الأحلام طريقة رمزية للتعبير عن نوافع الانسان اللاشعورية^(١٣) . غير أن الاسلام يختلف في مفهومه للأحلام مع فرويد الذي استقى نظريته من (أرسطو) . لقد أورد التهانوي في كتابه « كشف اصطلاحات الفنون » مفهوم الاسلام في الأحلام بقوله :

(صدق الرؤيا معزاً الى الله سبحانه القادر على كل شيء ، فهو يخلق في قلب النائم أو في حواسه الاشياء كما يخلقها في اليقظة ، وهو سبحانه يفعل ما يشاء فلا يمنعه من ذلك نوم

ولا غيره) .

ولذلك ، فإن القول بأن الأحلام هي استجابة لمؤثرات حسية أو نفسية مما قال به (أرسطو) وجنده (فرويد) على انه حكم عام ، هو مفهوم ناقص ، لانه لا ينطلق أساساً من المفهوم المادي الذي ينكر النفس ، فقد استبعد الهلينيون عامل ما فوق الطبيعة ، وقصروا أنفسهم على الرغبات والميول والغرائز والذرات العاطفية ، وكان مرد هذا القصور هو انشطار النظرة وتوقفها عند حدود الجانب المادي وحده^(١٤) .

وتنحصر بحوث علماء النفس المحدثين في الأحلام على هذه الأنواع من الأحلام ، التي أشرنا اليها سابقاً ، وعلى الاخص الأحلام التي تعبر عن نوافعنا اللاشعورية تبعاً لنظرية فرويد في الأحلام . ولا يتعرض علماء النفس المحدثون للأحلام التنبؤية ، أو الرؤيا الصادقة التي تكشف عن امور ستحدث في المستقبل ، بالرغم من أن هذا النوع من الرؤى يقع أحياناً لبعض الناس ، كما ورد ذكره في الديانات^(١٥) .

كما ان لعلماء النفس بحوث ودراسات في موضوع الأحلام ، حاولوا أن يجدوا لها تفسيراً يسير على منهج علمي ، ولكن آراءهم في ذلك اختلفت وتضاربت ، فمنهم من يرى انها صور من اللاشعور البدائي ، ومنهم من يرى انها « تعويضية » ، وآخرون يرون انها تقوم بوظيفة الإعداد للحياة ، إذ أن الامر كله لا يعدو أن القوم يحلمون ، لانهم يلتمسون في الحلم حلولاً يسيرون على هديها في نشاطهم المقبل . فالأحلام ترجع الى أحد نوعين : إما شعوري ، وهو ما يشغل النفس من مشاكل في واقع الحياة . وإما لا شعوري ، وهو ما رسب في النفس من رغبات مكبوتة ، فيتخذ العقل الباطن من الأحلام متنفساً لهذا الكبت الذي يقع في اليقظة . ولكننا نجد الرؤى التي قضاها علينا القرآن الكريم لا تندرج تحت هذين النوعين من الأحلام ، وانما هي تمثل نوعاً ثالثاً مستقلاً بذاته ، وهو اكتشاف الغيب ، والتنبؤ بالمستقبل^(١٦) وهو ما يعرف بالرؤيا الصادقة .

والرؤيا الصادقة التي ترد في القرآن الكريم هي التي يلقي فيها الله سبحانه وتعالى الى أنبيائه ورسله وغيرهم من الناس بوحي أو إلهام معين ، أو يخبرهم بأمر سيحدث في المستقبل^(١٧) . ومن أمثلة ذلك ما ورد في القرآن الكريم عن رؤيا ابراهيم انه يذبح ابنه اسماعيل ، ورؤى يوسف الصديق ، ورؤى النبي محمد (ﷺ) التي رأى فيها دخوله مكة وطوافه بالبيت العتيق . وكان لما ذكره القرآن الكريم عن الرؤيا تأثير كبير في آراء المفكرين المسلمين ، ففسروها بما جاء في القرآن الكريم عنها .. ونجد تأثير القرآن واضحاً في تفسير الفلاسفة المسلمين للرؤيا^(١٨) .

فابن سينا ، مثلاً ، يفسر الرؤيا الصادقة بانها تحدث نتيجة اتصال النفس بالملكوت أو بالملا الأعلى أثناء النوم ، وتلقي الوحي أو الإلهام عنه . أما أضافات الأحلام فهي ، في رأيه ، ناشئة عن تأثير الاحساسات البدنية^(١٩) .

ويتفق هذا الرأي مع الرأي الذي قال به المفكرون المسلمون من قبل، من حيث انطلاق الروح من الجسد أثناء النوم، ولكنه يختلف عنه من حيث أن المفكرين المسلمين يرون أن الروح قد تصل أثناء انطلاقها إلى الملا الأعلى فتلتقي من هناك الوحي والإنهام في صورة رؤيا صادقة؛ وقد لا تصل إلى الملا الأعلى، فيكون ما تراه، وخاصة وهي متأثرة بالاحساسات البدنية (أضغاث أحلام). أما الباحثون الروحيون المحدثون، فلا يتمرضون للتفرقة بين أضغاث الأحلام والرؤيا الصادقة كما فعل المفكرون المسلمون^(٢٢).

وصفة القول، أن الأحلام - كما يقول الفزالي - طور ضعيف من أطوار النبوة، وبينها وبين النبوة مرتبة واضحة المعالم (فإن الله أعطانا نموذجاً من خصائص النبوة نشاهده في نفوسنا)^(٢٣) ويعني بذلك ما يراه النائم من أسرار الغيب. وقد قطع القرآن الكريم بدلالات الأحلام على التنبؤ بالمستقبل، وإنها بمنزلة الوحي لمن خصهم الله بنبوته ورسالته وإلهامه. والله العصمة من الزلل.

ويعتقد الفزالي أن ما يبصره الإنسان أثناء نومه أولى بالمعرفة مما يدرك عن طريق الحواس، وقد أخطأ الناس حين ظنوا أن المعرفة تقع إبان اليقظة، إذ هم ينسون أن العقل مشغول عن تلك بهوم حياته الدنيوية فلا يستطيع أن يفهم من أمور الحق شيئاً^(٢٤).

وقد بين ابن خلدون: أن النفس إذا خفت عنها شواغل الحس وموانعه بالنوم، تتعرض إلى معرفة ما تتشوق إليه من في عالم الحق، فتدرك في بعض الأحيان منه لمحة يكون فيها الظفر بالمطلوب. ولذلك جعل الله الرؤيا من المبشرات^(٢٥).

قال (ﷺ): (لم يبق من النبوة إلا المبشرات، قيل: وما المبشرات يا رسول الله؟ قال: الرؤيا الصالحة) [رواه البخاري].

ونهب حديثاً بعض الباحثين في أسرار القوة الروحية للإنسان إلى أن روح الإنسان تنسحب أثناء النوم بسياحات إلى أماكن شتى. وهم يفسرون الأحلام بما تراه الروح أثناء سياحتها والإنسان نائم^(٢٦).

المصادر والمراجع

- (١٥) المرجع نفسه، ص ١٢٢ - ١٢٨، (باختصار).
- (١٦) د. سيد نوفل: مرجع سابق، ص ١٢.
- (١٧) قصص الأنبياء، ص ١٢٨ - ١٣١، (باختصار).
- (١٨) د. سيد نوفل: مرجع سابق، ص ١٣.
- (١٩) د. التهامي نكرة: سيكولوجية القصة في القرآن، ص ٥١٠، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٤ م.
- (٢٠) د. سيد نوفل: مرجع سابق، ص ١٤ - ١٥.
- (٢١) المرجع نفسه، ص ١٥.
- (٢٢) القرآن وعلم النفس، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٤.
- (٢٣) أنور الجندي: مرجع سابق، ص ٢٨.
- (٢٤) القرآن وعلم النفس، ص ١٨٤.
- (٢٥) د. التهامي نكرة: مرجع سابق، ص ٥١٨ - ٥١٩.
- (٢٦) القرآن وعلم النفس، ص ١٨٤.
- (٢٧) المرجع نفسه، ص ١٨٦.
- (٢٨) د. محمد عثمان نجاتي: الإدراك الحسي عند ابن سينا، ص ٢١٧ (بحث في علم النفس عند العرب) ط ٣، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٠.
- (٢٩) أبو حامد الفزالي: المنقذ من الضلال.
- (٣٠) عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة ص ١٨٠، بيروت، ١٩٦١ م.
- (٣١) عبد الرزاق نوفل: القرآن والعلم الحديث، ص ٩٦ - ٩٩، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٢.
- (٣٢) القرآن وعلم النفس، ص ١٨٧.
- (٣٣) المنقذ من الضلال، ص ٢٤ - ٢٦، طبعة مصر، ١٣٠٨ هـ.

- (١) د. جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٧٨٤، ج ٦، الطبعة الثانية - ١٩٧٨، دار العلم للملايين، بيروت.
- (٢) أنور الجندي: الرؤيا وتعبير الرؤيا في الأدب الإسلامي، مجلة (الهلال) - العدد العاشر - رمان ١٣٩٥ هـ - أكتوبر ١٩٧٥ م (عدد خاص عن الأحلام)، ص ٢٦.
- (٣) المرجع نفسه، ص ٢٧ - ٢٨، ويراجع كتاب (الأحلام) للدكتور توفيق الطويل.
- (٤) يراجع كتاب (كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي.
- (٥) أنور الجندي: المرجع نفسه، ص ٢٨ - ٢٩.
- (٦) ابن منظور: لسان العرب - مادة (حلم).
- (٧) لسان العرب - مادة (ضفت).
- (٨) د. سيد نوفل: الأحلام في القرآن، مجلة (الهلال) - مرجع سابق، ص ٩ - ١٠.
- (٩) عبد الوهاب النجار: قصص الأنبياء، ص ١٠١ (الطبعة الثالثة) دار احياء التراث العربي، بيروت.
- (١٠) د. سيد نوفل: مرجع سابق، ص ١٠.
- (١١) كان ليوسف أحد عشر لخباً وهم: راوبين، بكر يعقوب، شمعون، لاوي، يهوذا، ويساكر، زبولون، بنيامين، دان، نفتالي، جاد، وأشير.
- (١٢) د. سيد نوفل: مرجع سابق، ص ١١.
- (١٣) د. محمد عثمان نجاتي: القرآن وعلم النفس، ص ١٨٥، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م، بيروت.
- (١٤) عبد الوهاب النجار: قصص الأنبياء، ص ١٢١ - ١٢٢.

الأحلام في العراق والعالم القديم

دراسة

د. سناي سعيد الأحمد

كلية الآداب - جامعة بغداد

واللاوعي والعقل والخيال . ففي الأحلام التي وردتنا بالنصوص العراقية القديمة نرى صوراً من الحياة اليومية كالأكل والشرب . وقد تنهب هذه إلى حد تناول أشياء غير معقولة مثل أكل الإنسان لحم يده أو عضوه التناسلي أو قدمه أو ذكر صديقه . وأخرى تناولت أعمالاً وتصرفات بعيدة عن الواقع مثل قتل الإخوان أو الأبناء أو اقتراسهم أو أكل غائط الأصدقاء أو فضلات الحيوانات الوحشية والتي فسروها بالرخاء والثراء . وفسروا أكل لحم الكلب بالتمرد والثورة بينما رؤية الماء وشربه يدل على طول عمر عكس الخمر الدال على قصره . واعتبروا أن رؤية البول والتبول خاصة في أماكن واسعة حسناً . فالتبول على الحائط وانتشار البول في الشارع معناه كثرة الثروة بينما إذا كانت البولة محصورة في حفرة فالعالم يفقد ممتلكاته . ورؤية الحصاة معناه قرب وصول منقذ . وبينما رؤية القرية والخنازير والثعالب والجردان والقطط والطيور والحيات والكلاب جاءت جيدة تدل على رخاء وثرية كبيرة ، فسروا رؤية التيس والكبش أحياناً بالسيرة .

يمكن تقسيم الأحلام في العراق القديم إلى ثلاثة أنواع :

١ - أحلام بسيطة حيث تقدم في الحلم الأوامر والتوصيات بلغة واضحة صريحة .

٢ - الأحلام الرمزية التي يفسرها المتخصصون بتفسير الأحلام فقط .

٣ - أحلام استطلاعية . فالآلهة باعتقادهم تهوى الاتصال بالإنقياء من البشر وأن تعلن لهم بواسطة الأحلام عن أحداث مقبلة . وعندما يكون البلد في محنة أو يجتاز أزمة أو يكون لدى شخص عاهة أو مرض فيذهب هو وأحياناً من ينوب عنه للنوم في مكان مقدس لاستطلاع رأي الإله . فعندما هاجمت جيوش بوبلة

يتناول هذا البحث الأحلام عند العراقيين القدامى بوجه خاص مع مقارنة بأحلام شعوب قديمة معاصرة لهم . ففي العصور القديمة كانت الحدود التي تفصل بين عالم الآلهة والأحلام من جهة وعالم الواقع من جهة أخرى هشة . واعتقدوا بأن خبراتهم العلمية واقعية كواقع حياتهم اليومية . وإن دراسة الأحلام على غاية في الأهمية لمعرفة حياة الأمم القديمة حيث تعكس مخاوفهم ونظرتهم إلى الحياة ونفسياتهم . فمالمهم الواقعي فرض على الجميع قيوداً شتى سواء في حرية التصرف والكلام أو التحريمات فجاءت حياتهم ملائمة إلى وضعهم الديني وحياتهم الاجتماعية وعاداتهم . وتعتبر الأحلام خير متنفس للفرد وبذلك عكست مخاوفه واضطرابات حياته اليومية ولقلقه . وقد نلاحظ في الأحلام بعض المعتقدات المنسوبة التي بقيت معروفة بين الناس وإن لم تكن متبعة . فالكثير من الأحلام في المجتمعات البدائية ذات أسس تستند على اعتقادات ~~موروثة~~ لم يعد يؤمن بها العالم . ونلاحظ هذه في ظهور رموز معينة في الأحلام أو أن يظهر العالم ذات ارتباط مع أحد التقاليد الموروثة . مثل هذه الأحلام تكون ذات ارتباط قوي بالأساطير التي ~~كانت~~ لها تمثل تفكير الشخص العلمي^(١) .

اعتقد العراقي القديم ~~بأن~~ الشعوب القديمة بأن الحلم حدث سوف يقع على الفرد الذي يجب أن يجتهد ليجد من يفسر ذلك الحلم له ويعمد على تجنب ~~الخطر~~ بالاطلاع المعتمدة لديهم باستشارة مفسري الأحلام الذي يعرفون بخبراتهم المتوارثة ما تنطوي عليه الأحلام من معان وأفكار . وهذا عكس ما نعرف اليوم عن الأحلام التي تفسر بأنها عند الحدود بين حياة الوعي

أوما (جوجيه الحالية) مدينة لكش (تتمثل اطلالها الان في موقعي الهة وتكو قرب الشطرة) لعب ايا ناتوم أنسي الاخيرة ونام في معبد الهه الخاص كيما يخبره في حلم عما ينبغي عمله . وكان الإله نين كرزوب مدينة واقفاً عند رأسه وأخبره بأن الإله شمش سوف يسير الى جنبه ووعده بالنصر^(٢).

روت النصوص العراقية القديمة الكثير من أحلام الملوك والأفراد التي ظهر فيها بعد ، حسب رأيهم ، صدقها . وكثيراً ما كانوا ينظرون الى الأحلام كحوايت حقيقية واقعة . ولنا في ذلك همة أمثلة . فالفلكي البابلي بيل ايدانو Bel-dannu من فترة الاحتلال الأخميني يؤن في كتاباته رؤيته بأحلامه لنجوم وكواكب مختلفة خمسة مرات خلال ثلاثة أشهر (مع التواريخ) كحقائق ثابتة . وهناك نص من العصر الكاشي عثر عليه في مدينة نمر (قرب عك الحالية) يحوي على سلسلة من الخبرات لوحظت جميعها في الأحلام . وأخبرنا كابتي إيلاني مريوخ (الذي اختلف الباحثون في عصره فوضعه البعض معاصراً لحمورابي وجعله آخرون من القرن العاشر ق م) بأن قصيدته المعروفة باسم اصطولة ايرا الطويلة قد أوحاها له الإله ايشوم في الحلم^(٣). والقصيدة طويلة تتألف من خمسة أناشيد بحوالي سبعمائة بيت (ما وصل اليها منها)^(٤) وقد يكون في هذا النوع من العبالة غير ان الكثير من المفكرين اللاحقين نكروا ما يمثل خبرة كابتي إيلاني مريوخ . فقد ذكر سينيسوس Sinesius أول مطران مسيحي من القرن الرابع الميلادي ومؤلف كتاب عن الأحلام Discourse on Dreams بأن أحلامه ساعدته لان يؤلف كتبه كما كانت أفكاره التي أدركها خلال النهار وهملت أسليه ولطفت من أفكاره الرنانة . وحتى خلال نهاره الى الصيد قال بأنه ابتدع قصيدة أدرك تفاصيلها وطريقة عملها في حلم^(٥). وذكر عالم الرياضيات كاردان Cardan بأنه ألف أحد كتبه من خبرة حلم^(٦). وأخبرنا الفيلسوف الفرنسي كوندروسيه Condorcet ان الكثير من حساباته الصعبة التي قضى في التفكير بها ساعات طويلة دون المتوصل الى حل قد عرفت نتائجها في الأحلام^(٧). وذكر اوتو لوي Otto Loew استاذ العلوم الصيدلانية بأنه توصل أثناء حلم الى تركيب دواء يعمل على التهييج العصبي ولكنه لم يستطع قراءة ما كتب له عنه في الحلم الاول غير انه قرأ الكتابة بوضوح في حلم ثان^(٨). ان الأحلام من النوع الاول (المباشرة والبسيطة الصريحة) جاءت كثيرة . فنقرأ في قصة الطوفان بملحمة كلكامش عن مجيء الإله أيا (اينكي رب السحر والماء والعرافة في العراق القديم) الى اوتونا بيشتميم (سمي زيو سودرا في القصة السومرية للطوفان) في حلم وأخبره بتصميم الآلهة على هزيمة البشر بطوفان عرم وأوصاه بإخلاء المرو ومعطياً له الأوامر بإلقاء الفلك وأبعاده وركوبه ساعة هوان التتور بمدينة شروباك (موقع قارة قرب السماوة) حيث ورد في النص :

يا كوخ القصب ، يا كوخ القصب ، يا جدار ، يا جدار
اسمع يا كوخ القصب ، اعتبر يا جدار
هلم دارك ، ابن طلكاً
اترك ممتلكاتك ، فتش من الحياة
تخل عن امتعتك وانقل حياتك
صفد الى السفينة بنو جميع المخلوقات الحية
ان السفينة التي سوله هضمها أنت
يجب ان تكون أبماها ملاسة
ليكن الطول مساوياً للعرض
غطاؤه مثل أيسو (ماء الأعماق)^(٩)
كذلك حلم كلكامش بعد موت صديقه الذي ظهر فيه ذلك الصديق (انكينو) وأخبره بكل بساطة ووضوح وعدم القياس وبعد عن رمزية بتفاصيل موته ونهايه الى العالم السفلي :
يا صديقي ، رأيت في ليلتي الماضية حلماً
لقد ارععت السماء وأظلمت الأرض
كنت أنا واقفاً وحدي فظهر أمامي مخلوق مكفهر الوجه
كان وجهه مثل طير الصاعقة ذو
ومخلبه مثل مخلب النسر
لقد جردني من لباسي وأمسك بي بمخالبه
وأخذ بخناتي حتى خمدت أنفاسي
لقد بدل هيئتي فصارت يهاى مثل جناحي طائر مكسوتين بالريش^(١٠)
أمسك بي وقادني وأخذني الى دار المظلمة مسكن الربة اراكلا
الى البيت الذي لا يخرج من يدخله
الى الطريق الذي لا يرجع ممره
الى البيت الذي حرم من النور
مكان فيه التراب طعامهم والطين أكلهم
لايسون مثل الطيور بدلات كاجندة
وقد تراكم التراب عند الباب والمزلاج
وفي بيت التراب الذي دخلته
رأيت (ملوكاً) وتيجاناً ملقاة
رأيت تيجان اولئك الذين حكموا الأرض في سابق الايام
أصحاب أنو وانليل يقدم لهم اللحم المشوي
والمطبوخ ويعطي لهم ماء القرب البارد
وفي بيت التراب الذي دخلته
يسكن الكاهن الأعلى ومساعد
ويسكن كاهن التطهير والعزاف
و (يمسكن) كهنة مسح الآلهة المعظام^(١١).

ونقرأ في نص عن حلم راته مودام زوجة الملك ايتانا أول ملك لمدينة لكش بعد الطوفان جاء فيه (أمسك نبتة وصار يصب

عليها ماء .. حتى تنمو في بيته ، وهكذا وصل الى مدينته وتكلمت معه زوجته ، سيدي ان تلك النبتة هي نبتة الولادة .. الأرض بدأت بالانفتاح .. رأيت نموها وعندما أخذت فاكهة النبتة بالنضوج فرحت ، تكلم ايتانا مع زوجته .. ان أمر الالهة قد صدر ... صدر لنا وخرج ايتانا ليجد النبتة (١٢) . وبالوقت الذي ذكر سرجون الاكدي (٢٢٨٥ - ٢٢٢٩ ق.م) بأن الالهة عشتار قد أتته وأوعده بالملك بون أن يوضح الكيفية التي وافته بها هذه الربة . واذا كان سرجون صادقاً في ادعائه ففي الغالب كانت خبرة حلمية (١٣) . ويمكن أن ندرج ضمن هذا الصنف الاحلام الاخبارية التي تظهر بها الالهة ارادتها (سواء كانذار أو أمر إلهي) بون استخدام للرمزية . ولنا خير مثل من أحلام الأفراد الذين كانوا يروونها الى حكامهم في مملكة ماري (عاصمتها عند تل الحريري قرب دير الزور) وبيعتها الاخيريون الى الملك لملاقتها ، حسب اقتناعهم ، بمستقبل المملكة . وعلى الحالم أن يطبع الوصايا والرسائل التي تحملها له مثل هذه الاحلام الاخبارية . فعدم اهتمام كلكاش لانذار آتاه في حلمه يعود الى اقناع انكيو له بذلك .. وعندما أصر انكيو على كلكاش بعدم الالتفات لانذارات الرب الجبل نزل على انكيو نفسه العقاب بان اصيب بمرض غامض أدى أخيراً الى وفاته . والى هذا الصنف يعود حلم الأمير الاشوري كومايا الذي شاهد في الحلم بانه ذهب الى عالم الاموات الذي وصف رجالاته وحالته بكل دقة وتفصيل وبعد عن تعقيد وخلو من رمزية : ... انني مسكت (٩) ورأيت جلاله الذي يبعث الرعب (...) يمسك بشماله شعر رأسه بينما (أمسك) يمينه سيفاً (...)

هو نمتار وزير العالم السفلي قد رأيته ، لقد وقف رجل أمامه

و

كان لمحظيته (٩) نمارتو رأس كوريو وكانت يداها

وقدماها

بشريتين وكان لإله الموت رأس تدين – اقمنان وكانت يدها

بشريتين وقدمه (...)

و (كان) لشيدو الشيرير رأس رجال وأيديهم وكان لباس

رأسه تاجاً

وكان القدمان (قدمي) طير .. وكان يطأ يقدمه اليسرى

على تمساح (٩)

وكان لالو خابو رأس أسد وأربع أيدٍ واقدام بشرية

ورجل كان جسمه أسود كالقار وكان وجهه كوجه زو وكان

يرتدي

عباءة حمراء وفي شماله حمل قوساً وفي يمينه مسك سيفاً

وكان

يطأ (٩) بالقدم الشمال على حية

عندما حركت عني (رأيت) نرغال الشجاع جالساً على

عرش ملكي

كان العالم السفلي مليء بالرعب ويسود أمام الأمير سكون

مطبق

بحيث (...) أخذني ناحية وسحبني الى حضرته

وعندما رأيته ارتجفت ساقاي بينما غمر سناء الرهيب ..

قبلت قدمي الوهيئة (المظيمة)

نظر اليّ وهو يهز رأسه عندما ركمت ولما نهضت

وبصوت عنيف صرخ بي بفضب كماصفة هائجة وسحب

نحوي الصولجان

ليقتلني فتكلم ايشوم مستشاره الشقيع .. قائلاً لا تقتل

الرجل (١٤)

كذلك حلم الملك الاشوري اشوريانيبال (٦٦٩ -

٦٣١ ق.م) الذي ذكر بكل وضوح بأن الالهة عشتار (ربة الحب

والخصب والزواج في العراق القديم) ظهرت له في الحلم واخبرته

بان يقود جيوشه نحو النصر . ولما كان خائفاً شجته ، وفي حلم

ثاني اوعده بالمساعدة والنصر النهائي . وفي رسالة لهذا الملك

من مرنوخ شوم أو صير نقرأ فيها (في حلم قال الإله اشور الي

(سنحاريب) جد سيدي الملك ... أيها الحكيم ، الملك سيد

الملوك نسل الحكيم أدايا . لقد فقت في معرفتك أيسو وجميع

المهرة . وعندما ذهب والد سيدي الملك (اسرحدون) الى مصر ،

رأى (في الحلم) معبداً من خشب الأرز وفيه الإله سين (الرب

القمر ، ناثار في العراق القديم) متكناً على عصا بتاجين على

رأسه وأمامه الإله نوسكو . فدخل سيدي الملك فوضع (الإله)

التاج على رأسه وقال له .. ستذهب الى الاقطار ولها تغزو (١٥) .

ورأى عراف في حلم له ، كما روى ، كلمات طيبة مدونة على وجه

القمر (١٦)

٢ - الاحلام الرمزية : التي يفسرها المختصون بتفسير

الاحلام . ورغم أن مفسري الاحلام يذكرون يوماً مع المرافين إلا ان

مركز الاخيريين كان أكثر رفعة . وكان هناك مفسرو الاحلام من

الرجال والنساء على السواء إلا ان واجبات المفسرات

(الشماليات) لم تتطابق كلياً مع واجبات المفسرين من الرجال

(الشعالو) . علماً بأن طريقة تفسير الحلم لا تزال غير معروفة

كلياً وقيل انها كانت تبدأ بمراقبة الدخان من البخور المحترق (١٧) .

ومن هذه النص :

إذا رأى الحالم انه يحمل تمراً فمعناه غم وحزن

إذا رأى انه يحمل خضروات فانه سوف يسمد

وإذا كان يحمل ملحاً فمعناه بانه سوف يقاسي بعض

الجروح

وإذا رأى جبلاً فانه سيكون لا منافس له .

وإذا رأى انه طار بعيداً فمعناه ان حظاً سعيدياً ينتظره

وإذا رأى بانه نزل الى الارض (يقصد عالم الاموات) ورأى

الموتى فانها اشارة الى قرب موته

وان أكل التين وشرب الخمر لها في هذا النص تفاسير طيبة .

أما رؤية التراب والطين والقيبر فتفاسيرها سيئة^(١٨).

تضمنت ملحمة كلكامش أيضاً أحلاماً من النوع الذي حوى الرمزية مما تطلبت التفسير. فقبل أن يقابل كلكامش صديقه انكيديو، كما تروي الملحمة، رأى حلماً فسرته إليه أمه الآلهة نينسون Ningun يقرب تعرفه على صديق سيكون عزيزاً عليه. وكذلك قبل وفاة هذا الصديق فيما بعد ورؤيته لانكيديو بعد موت الأخير حيث ورد:

استيقظ كلكامش وروى الحلم إلى أمه كيما تفسره إليه
يا أماء لقد رأيت في ليلتي حلماً
حدث أن كواكب السماء
قد سقطت على ظهري مثل جنود الإله آنو
حاولت رفعه فتثقل علي
حاولت ازاحته ولكنه كان ثقيلاً علي
وكان أهل (بلاد في النص) أوروك قد وقفوا حوله
وتجمعت الخلق (في النص البلاد) حوله
وازدحم الناس حوله (خلفه في النص)
وتجمع عليه الرجال
وقبلت رعيتي قدميه
وانحنيت عليه كأنه امرأة
ووضعت عند قدميك
وجعلته الرفيع المساوي لي
قالت أم كلكامش الحكيمة العارفة لكل شيء لسيدتها
نينسون الحكيمة العارفة لكل شيء قالت لكلكامش
إن كفتك شهب السماء
مثل جند الإله آنو التي سقطت على ظهرك
والذي حاولت رفعه فتثقل عليك
حاولت ازاحته ولكنه كان ثقيلاً عليك
ووضعت أنت عند قدمي
وجعلته رفيعاً معادلاً لك
وانحنيت عليه كأنه امرأة^(١٩).
هو الرفيق القوي الذي ينقذ الصديق
ذو القوة الأكثر شكيمة في البلاد
شكيمته مثل قوة جند الإله آنو
الذي انحنيت عليه كما على امرأة
وسوف لن يتخلى عنك
هذا تفسير حلمك^(٢٠).
ثم رأى كلكامش حلماً آخر رواه إلى أمه:
يا أماء رأيت حلماً ثانياً
في أوروك ذات السور كانت فاساً مرمية والازدحام عليها
وأهل أوروك واقفين (متجمعين) عليه
والخلق متجمعة حوله
وازدحم الناس حوله

ورميته أنا عند قدميك

وانحنيت عليه كأنه امرأة

وجعلته الرفيع المساوي لي

أم كلكامش الحكيمة العارفة لكل شيء قالت لولدها

نينسون الحكيمة العارفة لكل شيء قالت لكلكامش

إن الفاس التي رأيت هو رجل

وأنت انحنيت عليه كأنه امرأة

وجعلته الرفيع المساوي لك

هو الرفيق القوي الذي ينقذ الصديق

والذي قوته هي الأكثر شكيمة في البلاد

شكيمته مثل قوة جنود الرب آنو^(٢١).

فهذه الأحلام تتضمن رمزية وتتطلب مفسراً وفي هذه الحالة

كانت المفسرة هي الربة نينسون (أم كلكامش في الملحمة)

التي تعرف بصفتها ربة غاية وغرض الآلهة في أحلامها. وعندما

ذهب كلكامش مع صديقه انكيديو إلى الغاية ورأى كلكامش حلماً

يتضمن رمزية أيضاً فسره له انكيديو:

إن الحلم الذي رأيته

كنا نحن في ممرات الجبال ...

(و) سقط الجبل

ونحن مثل نباب القصب الصغير ...

فأجابني انكيديو مفسراً له الحلم:

يا صديقي إن حلمك طيب

يا صديقي إن الجبل الذي رأيته (هو خومبابا)

سوف نمسك خومبابا المقدس وندمر شكله

ونرمي جثته بعد قهره في البرية^(٢٢).

وبعد موت انكيديو فسر كلكامش الحلم الذي رآه لأنه سهل

واضح بسيط لا لبس فيه ولا يتضمن أية رمزية كما رأينا.

تتميز أحلام ملحمة كلكامش بتكوين لا شعوري للحلم

واستخدام شعوري للفرض الذي يقصده الحلم حسب التفسير

وهي تحمل قارئها على تصديق أحداث لا تعود إلى الحياة اليومية

المألوفة. فليس من المعقول لبطل الوركاء وهو القوي الشجاع،

كما تصفه الملحمة، أن يتحداه بربرياً سانحاً ومن ثم يرتبط به

مدى الحياة. ولهذا الارتباط أهمية ولأجل أن يجعله مقبولاً

استخدم الكاتب وسيلة الحلم. وجعلت الأحلام العلاقة بين

كلكامش وانكيديو محكمة ولكن عندما فقد كلكامش انكيديو وصلت

الأحلام الحد الذي كشفت به عن العالم الآخر وبهذا فإنها ليست

فقط قد تنبأت بالموت ولكن كشفت عالم الأموات. فأحلام ملحمة

كلكامش، حسب ما يظهر، تكشف عن خبرة حلمية صحيحة.

فالجبل الذي تهاوى وظلام النهار وشخصيات العالم السفلي هي

رؤى يمكن أن تظهر للحالمين. ونجد في الملحمة أيضاً طريقة هي

ليست بحلم اختياري أو مستندة الى رمزية تشير الى أحداث مقبلة أي انه لا يحوي على أية إشارة الى مثل هذه الأحداث . ففي الحلم من هذا النوع نجد الكيدو يرى ويسمع الآلهة المعظام وهي تناقش مصيره في اجتماع سماوي لهم وتصمم على وجوب موته . ورغم ان الحلم قد تحقق فعلاً في المستقبل القريب ولكنه لا يحوي أية رسالة نصح الى انكيدو ولا ثمة انذار ولكنه حصل على فرصة اعجازية في وقت كان موته فيه موضع نقاش وجعل^(٢٣).

هناك أحلام تنطوي على رمزية ولكن من نوع بسيط غير معقد وهي تحتاج الى مفسر . وقد وصل اليها لوحاً يتضمن تفسيراً ليضع احلام -أبرجها نستنتج منها بان كاتب اللوح (ان كان هو المفسر) قد عبر الحلم بعكس مما هو متعارف عليه كتفسير للظواهر التي يراها الحالم . فالمعروف على سبيل المثال ، ان الجهة اليمنى كانت هي الحسنة ويكون قائلاً حسناً وكذلك الجهة العليا ولهذا صرنا نقرأ في التفسير اعتباره الجهة العليا التي رأها الحالم حسنة والسفلى هي الطيبة حيث ذكر :

إذا نظر نحو يساره فانه سوف يحرر العدو .

و :

إذا رجفت عينه اليمنى فسوف يظهر عليه مرض .

إذا رجفت عينه اليسرى فسوف يفرح فؤاده .

و :

إذا عض لسانه من اليمين فسوف يعارض بعداوة .

إذا عض لسانه من اليسار فسوف ينشرح فؤاده .

و :

إذا عض شفته العليا فسوف يكتظم .

إذا عض شفته السفلى فسوف ينشرح^(٢٤).

المعروف ان الأرض اعتبرت عند العراقيين القدماء مصدر الظلمة في وقت جعلوا السماء مصدر النور ولكن صارت رؤية الأرض في الحلم الذي رواه هذا اللوح حسناً (على العكس) والسماء سيئاً :

إذا نظر الى السماء فان كرياً سوف يحل به .

إذا نظر الى الأرض فان سروراً سوف يحصل له .

ونقرأ في نفس اللوح ما قد نستنتج منه اعتماد المفسر على الارتباط المنطقي حيث ورد :

إذا مسكه رجل أحذب فان لعنة سوف تنصب عليه .

إذا مسكه رجل أحذب من أنفه وكاد أن يخنقه فسوف يأتي له عار .

إذا سلخ رجل نفسه فسوف يأتي له عار^(٢٥).

فالاحد قد نظروا اليه في الغالب كرجل لم تمنحه الآلهة شكلاً مقبولاً وهيئة حسنة لهذا صارت مسكنه في الحلم تجلب لعنة الآلهة وسخطها . وسلخ الرجل لنفسه، يتم عن جلب القرد على نفسه العار .

إذا كان يحمل جعة في الشارع فسوف ينشرح قلبه .
إذا كان يحمل ماء في الشارع فسوف تكفر ذنوبه^(٢٦).
فشرب الجعة ليجلب الانشراح ونظر الى الماء كمصدر مقدس وحيوي .

إذا كان ماسكاً قوساً في يده فسوف يحصل على غنيمة .
فالقوس هو آلة حرب فمن الطبيعي أن نجده مقرباً في الحلم أيضاً للارتباط المنطقي . مع الغنيمة . وفي الشطر الثاني نجد مزجاً بين الارتباط المنطقي والمكسي حيث جاء :
إذا كان ماسكاً بقوس في يده ثم سقط منه على الأرض فسوف يحصل على غنيمة له شخصياً^(٢٧).

ان كتاب الأحلام الاشوري الذي يعود زمنه الى العصر المتأخر من الامبراطورية الاشورية لا يزال بحاجة الى دراسة مفصلة وتحليل من قبل باحثين متخصصين في علم النفس المهتمين في الأحلام من السلوك البشري . فالواح كتاب الأحلام الاشوري هذا الاحدى عشرة أو الاثني عشرة كانت جزء من مكتبة اشوريانيال وهي مكونة من حوالي ثمانين قطعة تنور حول تفسير الأحلام . وان الأول والاخير من هذه الألواح تشتمل على أوعية وتماويز وطقوس القرض منها طرد عناصر الضر والشرير المذكورة في الألواح المتبقية ، أي من اثني الى تسعة . أما الألواح التسعة السالفة الذكر والتي ينقصها اللوح التاسع فقد اعطيت عناوين مختلفة مثل الألواح زيققي رب الأحلام للوح الأول و (إذا صنع رجل في حلمه باباً) للوح الثالث و (إذا رأى رجل الإله اظليل) للوح الثامن و (إذا دخل رجل البوابة الرئيسية لمدينته) للوح التاسع و (إذا نام رجل على جانبه الأيسر وكان حلمه مشوشاً) للوح العاشر و (إذا كانت أحلام الرجل مرتبكة) للوح الحادي عشر^(٢٨).

ان اللوح الثالث المتألف حالياً من قطعتين وأكثره مفقود والذي يمتاز عن الألواح الاخرى بتنوع تأليفه نقرأ في القسم الأول منه المتعلق بالبناء والعمل في الحياة اليومية ما يلي :
إذا رأى رجل في حلمه انه يصنع باباً فان العفريت سيتجه اليه .

إذا رأى رجل في حلمه انه يصنع كرسيّاً فان العفريت سيتجه اليه .

إذا رأى رجل في حلمه انه يصنع سريراً فان العفريت سيتجه اليه .

إذا رأى رجل في حلمه انه يصنع مصطبة فان العفريت سيتجه اليه .

إذا رأى رجل في حلمه انه يصنع منضدة فان العفريت سيتجه اليه .

إذا رأى رجل في حلمه انه يصنع قارباً فان العفريت سيتجه اليه .

الرمزية العالمية . فبصورة لا شعورية ربط العراقي القديم بين التبول (الحيامن) وانجاب الاطفال . وبهذا فانها توافق تماماً نظرية فرويد في اتجاهات الطفل النفسانية . فكميات كبيرة من البول معناها ان الشخص الحالم سوف يحصل على ولد أو أولاد كثيرون . والشيء المهم أيضاً هو رمزية الانحناء أمام البول احتراماً حيث انها ترمز الى الرغبة والحاجة الى الاطفال خاصة الذكور منهم . وان قلة البول كما يدل عليه رمز القصب الصغير يدل على العقم . ويدل البول بذاته رمزياً على تدنيس وتلويث النفس وبذلك يفسر بفال غير حسن (خاصة في وفاة الابن الاكبر أو حدوث قحط أو جوع) . وتوجيه البول نحو السماء سينتج في سيورة الابن ذي أهمية والسبب هو ارتباط السماء مع الآلهة حيث كان الاعتقاد القديم بان الآلهة تسكن هناك . غير ان حياته ستصبح قصيرة بتقدير الآلهة نفسها ربما بسبب الوقاحة التي أظهرها في عمله هذا والذي ربما أراد به الاتصال جنسياً مع بعض الآلهات . وان وطأ الشخص الحالم بولته معناه احتقاره لها ورؤيا دالة على خسارته لأعز ابنائه وهو الولد الاكبر . وإذا غسل يديه في بولته ، ذلك الغسل الذي سيؤدي حتماً الى ضياع قسم كبير منه في الأرض واستثماره لكمية قليلة منه فسيؤدي الى نتيجة مشابهة وهي تمتعه القليل بالحياة . والعبارات الأربع التي تلي هذه هي الاخرى مهمة . فهنا نلاحظ حظاً سعيداً يأتي به التلقيح الرمزي لكثيرين آخر (التبول في ماء جاري مثل النهر) . ولكن الحظ التمس يتأتى بعد التبول في قناة اروائية وهي بالطبع صغيرة بطيئة الجريان في الغالب فان خسارته سوف لا تشمل كل ممتلكاته كما في حالة البئر بل محددة على محصوله لتلك السنة فقط . وان صب بول الرجل الحالم على الرب الحامي له علاقة مع تضحيته للنفس وهي أعلى تضحية يمكن أن يقدمها انسان الى ربه الشخصي وبذلك فسرت بمثوره على ما فقده من ممتلكات . أما العبارة الاخيرة فواضحة ، فان شرب بول الزوجة سيؤمن للرجل التمتع بذرية تؤمن له حياته في الكبر والشيخوخة . وان البول والتبول هنا رمزيان .

ونقرأ في الرقم الثامن العبارة (اذا رأى رجل في حلمه الإله ائليل فإنه سوف يتمتع بعمر طويل^(٣١) . وهذه ربما تمثل نعمة خاصة مسداة الى رجل تقي متدين تؤمن له طول العمر .

نقرأ في اللوح التاسع :

اذا رأى الشخص نفسه في الحلم ذاهباً الى مدينة نمر فمعناه حزن أو صحة لمدة سنة .

اذا رأى الشخص نفسه في الحلم ذاهباً الى مدينة بابل فمعناه تحسرات أو صحة لمدة سنة .

اذا رأى الشخص نفسه في الحلم ذاهباً الى مدينة هيت فسيكون ذا عمر طويل وتكثر أملاكه^(٣٢) .

يظهر ان هذا اللوح مخصص للأسفار . فهناك تناقض واضح

ثم :

اذا رأى رجل في حلمه انه يعمل يشغل ليلى فان الهه الحامي سوف يجرده من ثروته (٩)

اذا رأى رجل في حلمه انه يشتغل سراجاً فان ثروته ستتضائل

اذا رأى رجل في حلمه انه (... مكسور ...) في عمل سراج فانه مدين للإله شمش بنذر .

اذا رأى رجل في حلمه انه يشتغل في عمل قاطع ختم الكاهن الاعلى (الاوريكالو) الاسطواني فان ولده سوف يموت^(٣٣) .

يمكن أن نأخذ هذه كشكل نموذجي لتفسير الاحلام الأولية نظراً لوجود التكرار الكثير والتمطية والتنبؤات مع ظهور عبارات متعارف عليها . وهذه ما جعلت اويتهام يستنتج بان السبب يعود الى قلة الاهتمام في تفسير الاحلام آنذاك عند الناس بسبب اعتمادهم الاكبر على العرافة وتناجها . وتذكر الاسطر الاخيرة بعض الحرف التي يظهر ان المؤلف قد رتبها في تسلسل طبقي لأن تفاسير الاحلام المختلفة فيها كانت شريفة سقيمة وتختلف درجة تماسكها من واحد لآخر ولا بد وأن تكون حرفاً ذات منزلة واطلة اجتماعياً .

نقرأ في اللوح السابع عن رؤية الرجل لنفسه في الحلم : اذا توسعت بولته أمام عضوه التناسلي و (شملت) الحائط والطريق فانه سيرزق بأولاد .

اذا توسعت بولته أمام عضوه التناسلي وسجد (الرجل) أمام بولته اجلالاً فسوف يرزق بولد سيكون ملكاً .

اذا تبول على حائط وفوق (... مكسور ...) فسوف لا يكون عنده أولاد .

اذا تبول على قصب صغير فسوف لا يكون عنده أولاد .

اذا (... مكسور ...) بولته بقدمه فسوف يموت ابنه الاكبر .

اذا غسل يديه في بولته فسيكون تمتعه قليلاً .

اذا وجه الرجل بولته اثناء تبوله نحو السماء فان هذا الرجل سيرزق بولد يكون له شأن كبير ولكن أيامه ستكون معدودات .

اذا تبول الرجل في النهر فان محصوله سيكون كثيراً .

اذا تبول الرجل في بئر فانه سوف يخسر ممتلكاته .

اذا تبول الرجل في قناة الري فان الإله أند سوف يفرق محصوله .

اذا تبول الرجل على آلهة الحامي أو ريته الحامية فانه سوف يجد ممتلكاته المفقودة .

اذا شرب رجل بول زوجته فان هذا الرجل سيتمتع بالرخاء^(٣٤) .

نجد في هذه التفاسير تأكيداً لنظرية سيجموند فرويد في

في المياريين الاوليتين بين الحزن والصحة والتحسر والمافية وربما ترجع الى افتخار الكاتب واعتزازه أو تعصبه حيث جعل السفرة لتلك المدينة تعطي اما حظاً طيباً أو سيئاً معتمدة على كون الشخص المسافر من مدينته التي اتى هو منها أم لا . والاخيرة ترمز الى مسافة بعيدة بالنسبة للكاتب لان هيت بعيدة عن كل من الجنوب أو الشمال ان كان اللوح قد كتب في واحدة منهما . فالبعد في المسافة هنا يرمز الى طول العمر حيث ان الحياة عبارة عن رحلة . ذكر اويدهايم ثلاثة الواح اخرى غير مرتبطة كلياً مع كتاب الاحلام الاشوري ولكنها تبحث في نفس الموضوع^(٣٢) . وهذه ثلاث الطبيعة الاساسية لكتاب الاحلام الا وهي: التكاثر البشري . فبصورة عامة نرى ان أكل لحوم الحيوانات الوحشية ينتج حظاً سيئاً كما يولد الاخير أيضاً اللحوم غير المألوفة ولحوم الاناس الغريباء . ويشير اكل لحم الاصدقاء (عدا اكل لحم اليد) بصورة عامة الى حظ طيب وخير سيجلبه الحلم . فالعراقي القديم بذلك سياخذ لنفسه حسن سريرة وطيب صديقه ثم يعكسها الى العالم . وأكل الانسان الى لحم يده قد يجلب حظاً تعساً لان اليد عضو مهم للانسان وهو في حلمه ينوي انزال الاذى بها أو لان اليد هي العضو غير المحفوظ من الجسم الذي تظهر عليه انفعالاته بسرعة . فعلى سبيل المثال اذا اختلف رجل مع آخر فان اليد هي التي تضرب أي انها الجزء من البدن الذي يورط صاحبه في النزاع أولاً فيكسر الصداقة ويجلب الحظ السيئ^(٣٣) . ويظهر التنافس في :

إذا رأى رجل نفسه في الحلم يأكل عضوه التناسلي فان ابنته سوف يموت^(٣٤) .
ونقرأ في آخر :

إذا رأى رجل نفسه في الحلم يأكل عضو صديقه التناسلي فمعناه انه سيئزق بولد^(٣٥) . فحسب رأي فرويد فالأكل عموماً له علاقة باتصال جنسي محرم (مع اخت أو ام أو بنت أخ .. الخ) وبذلك يكون أكل الانسان لعضوه التناسلي مجلبة لسوء حظ اليه بينما أكل الشخص الى عضو صديقه التناسلي لا يحمل بين طياته اتصال جنسي محرم وبذلك يكون مجلبة لحسن حظ . وينفس التفسير بصدق على :

إذا رأى رجل نفسه في الحلم يأكل لحم يديه فمعناه ان ابنته سوف يموت^(٣٦) .

إذا رأى رجل نفسه في الحلم يأكل لحم قدمه فمعناه ان ابنته الأكبر سوف يموت^(٣٧) .

ان العراقي القديم ، حسب ما تظهر هذه الاحلام وتفسيراتها ، أدرك بصورة لا شعورية خطر عدم النسل واتخذ الاحتياطات (أيضاً بصورة لا شعورية) لتجنبها . وبالواقع فمن الصعب الاقتراض بأن أكل لحوم البشر قد حدث فعلاً في العراق القديم . وهناك عبارتان تتعلقان بأكل الغائط وكيف انه ذو حدين يجلب سوء الطالع حيناً وحسنه حيناً آخر باختلاف الاشخاص :

إذا رأى رجل نفسه في الحلم يأكل غائط صديقه فتفسير الحلم بان ممتلكاته سوف تزيد وإشارة حسن حظ وسيقول عن ثروته أين ساضعها ؟

إذا رأى رجل نفسه في الحلم يأكل براز الحيوانات الوحشية فسوف يصبح ثرياً^(٣٨) .

فبراز البشر عند الاقوام البدائية يقرن دائماً مع الثروة وكأنها شيء قد انتج من قبل الفرد ونتيجة لجهود بذلها الى جانب كون التقوط بذاته عمل مريح ملذ للنفس الامر الذي اقرن مع حسن الحظ . اذا عرجنا على العبارات المتعلقة بالاختتام الاسطواني^(٣٩) . فاعطاء شخص لختم اسطواني الى آخر في الحلم له علاقة بانجاب الاطفال . ولهذه تفسيرات ، فالختم الاسطواني مهم في الكشف عن هوية الرجل وبذلك يمثل الخط المباشر الذي يربط الاب مع الابن . أو ربما كانت هذه الاختتام قد انتقلت من الاب الى الابن في حالة الوفاة سائدة بذلك التفسير التعريفي (الكشف عن الهوية) . وربما تكون العلاقة بين الختم الاسطواني والاطفال متأتية من تشابهها مع عضو التنكير وبذلك يمثل عملية التخصيب المباشر وفكرة انجاب الاطفال . علماً بأن أكثر الرموز المستخدمة على هذه الاختتام (مثل الاسود والسهام والالهة) لها تماثيل صريحة وواضحة للقوة والخصاب والنشاط . هناك فقرات تتعلق بالتسليم^(٤٠) :

إذا رأى رجل نفسه في الحلم وقد اعطى لحم خنزير (طبعاً لتناوله) قيمتي سوء الصحة^(٤١) . فالخنزير معروف كحيوان قذر يأكل كل ما يجد وربما انهم عن خبرة (ولو انه ليس لنا أي دليل على ذلك) قد عرفوا بأن أكل لحم الخنزير قد يعرض الانسان الى أمراض وآلام . أما اذا كان اللحم المعطى غير مطبوخ فالحيوان نفسه سوف يهاجم الرجل الحالم أو يلم به مرض أو يموت . ونعرف عن مهاجمة الخنزير الوحش للكثيرين من الناس وخاصة في مناطق الاهوار والزراعة الكثيفة وقتله لهم في تلك العصور^(٤٢) . ثم نقرأ :

إذا رأى شخص في حلمه ان آخر قد اعطاه شحم أسد فسوف لا يتمكن أحد من منافسته . وهنا أيضاً عندما نطبق قانون التأثير يبرز معنى الحلم . فالأسد معروف بالقوة وخوف الحيوانات الاخرى منه وحشية كانت أو داجنة وحتى البشر ، فبذلك يكون أخذ الشخص الحالم لدهنه يعني أخذه لقوة الأسد وصفات ذلك الحيوان الاخرى الامر الذي سيجعله قوياً لا يتمكن أحد من منافسته .

ونقرأ في عبارات الفأل^(٤٣) :

إذا رأى رجل في حلمه ان رجلاً يسلمه عجلة (فتفسير حلمه) بانه سوف يوزق بتوأمين .

إذا رأى رجل في حلمه ان رجلاً يسلمه درعاً من الجلد (فتفسير حلمه) بأن كآبته ستفترج .

إذا رأى رجل في حلمه ان رجلاً يسلمه منغزاً (فتفسير

نزوله لم يتمكن من الطيران ثانية فانه سوف لا يكون ثابت الأساس .

إذا رأى الحالم انه قفز واستحصل على جناح ، فهو ان كان الشخص مهماً يثل سعادة وإذا كان عبداً نهاية سوء الحظ وإذا كان مسجوناً فسوف يطلق سراحه وإذا كان مريضاً فسيشفى .

إذا رأى الحالم انه أخذ جناحاً في بضع مناسبات فسوف يخسر كل ما يملكه .

إذا رأى الحالم انه قفز وطار فهو للعبد خسارة ممتلكاته وللرجل الحر الفقير نهاية فقرة وللحر (المكتفي) تحقق كل رغباته .

إذا رأى الحالم انه طار هنا وهناك ثم اختفى وبعد ذلك ظهر ثانية فمعناه كدر .

إذا رأى الحالم انه طار هنا وهناك ، فللرجل الثري خسارة ممتلكاته وللفقير نهاية بؤسه .

إذا رأى الحالم انه أخذ جناحاً من البقعة التي كان يقف فيها وعرج الى السماء فان هذا الرجل سوف يجد ما فقد^(١١) . هناك أمثلة عن رؤية الآلهة لأحلام ولنا مثل من حلم ديموزي^(١٢) وفسرت اخته كيشتين أنها^(١٣) حلماً له كان كإذار يعلمه عن قرب موته ونصحته أن يجتهد على اخفاء نفسه من العقاريت .

٣ - الأحلام الاستطلاعية : ولدينا أمثلة كثيرة منها ، فقد ذكر جوبية (٢١٥٣ - ٢٠٣٣ ق.م .) أنسي لكسر بانه تسلم الامر بإعادة معبد الاي نيتو (معبد الخمسين الخاص بالإله الليل في مدينة لكش ورقم خمسين هو الرقم السري للليل) في حلم . حيث ورد قوله (عند منتصف الليل وقع شيء لي لم أفهم معناه فحملت حلمي الى امي (يقصد بها الربة التي تتعلق بلسانها الكاهنة) وقلت : أيتها المقدسة ، يا كاهنة الموحى التي تعرف ما ينبغي ، يا نينا سيدة سيراا ابعثي لي تفسيره (يقصد الحلم الذي رآه) اشرحيه لي) . ويذكر النص العملية المعقدة التي طبقها جوبية كي يحصل على تفسير صحيح للحلم . فقد ركب قاربه المطلي بالقيصر عبر به قناة نينا الى مدينة نينا فوصلها مساء وذهب تو وصوله الى معبد باكا الواقع على ضفة تلك القناة حيث استراح وقم قريباً كان عبارة عن طعام سخن على النار وتلا دعاء التمس فيه إله ذلك المعبد وهو نين كرزو أن يطلب من اخته الربة نينا أن تحقق له أمنيته . وذهب جوبية الى معبد كاتو مدوك حيث قلم قريباً ونام بعد أن تلا الدعاء (... سوف أنام في الليل واضعاً رمحي الى جنبي واشعل ناراً عظيمة ثم أخدمها .. والى امي اخذت حلمي ملتصقاً منها أن تفسر معناه لي) . وقد جاء في حلمه (... (رأيت) في حلمي رجلاً يشرق مثل السماء وسعيداً مثل الأرض ، وميزته إلهاً من التاج الذي على رأسه ، والى جانبه طير الصاعقة الاسود المقدس كمرافق وفوقه وتحتة عاصفة ، وعن يساره ويمينه اسوداً وأمره بتشييد معبده .. وأشرقت الشمس من

حلمه) بانه سوف لا ينافس أحد .
إذا رأى رجل في حلمه ان رجلاً يسلمه مزلاج باب (فتفسير حلمه) بانه سوف لا تنفض أسراره^(١٤) .

فالمجلة تأتي في زوجين اثنين على الدوام وبذلك اقترنت هنا بولادة التوائم . أما الدرع فمعناه الوقاية والحماية من أي خطر فيكون بذلك قوياً لا يقوى أحد على منافسته والتغلب عليه . أما المنقز فهو اداة دفاعية وبذلك له علاقة بتقوية الانسان لنفسه بالوقت الذي يستعمل مزلاج الباب لفلقها فلا يتمكن بعد ذلك أحد من فتحها بسهولة ويفعل التشابه فسوف تصبح أسرار الرجل الحالم في حيز حريز .

وفي مكان آخر نجد :
إذا رأى رجل نفسه في الحلم يعطى كأساً فارغاً فمعناه بانه سوف يصبح فقيراً^(١٥) .

إذا رأى الرجل نفسه في الحلم يعطى كأساً مملوءاً فمعناه بانه سيصبح ذا اسم مشهور ونسل كثير^(١٦) .

وهذان المثالان يوضحان قانون التشابه فتسلم الحالم للكاس الفارغ معناه تقبل الفقر وبذلك سيكون متجهاً نحوه . وإذا تسلم الكاس مملوءاً فسيكون طريقه نحو الثراء . ويصدق التفسير على :
إذا رأى رجل في حلمه ان أحداً يعطيه دهن أسد فالمعنى بانه سيكون انساناً كاملاً^(١٧) .

إذا رأى رجل في حلمه ان أحداً يعطيه دهن بغل فالمعنى بانه سوف لا يكون انساناً كاملاً^(١٨) .

فلما كان البغل حيواناً عقيماً فلا نتوقع أن يكون تفسير الحلم الكمال والتمام بالنسبة للشخص الحالم .

وإذا رأى رجل في حلمه ان أحداً يعطيه ماء فان عمره سيطول .

فالبول والماء من رموز الخصب والتكاثر تفاسيرها كلها تكون مقترنة بطول العمر وكثرة النسل أو زيادة المال بالنسبة للحالم .
إذا رأى رجل في حلمه ان أحداً يعطيه جعة فسوف ينسى . فكما ان الغروب أثناء شربه للجعة ينسى أو يتناسى مشاكله وهمومه وقد يصيبه فرح وقتي ، فقد قرن الحلم بين النسيان وشرب الجعة .

إذا رأى رجل في حلمه ان أحداً يعطيه الخمرة فان عمره سيكون قصيراً^(١٩) .

فالخمرة لا تجعل شاربها ثملاً الى ما لا نهاية ومفعولها يتلاشى بعد مدة من الزمن تقصر أو تطول بالنسبة للكمية التي شربها الشخص وبذلك يكون تفسير الخمرة وشربها هنا سرعة الزوال وقرب نهاية العمر .

قد يضع لوح التفسير حالات عدة من نفس الحلم ، وقد فرق لوح بين تفسير الحلم ان كان الحالم عبداً أو حراً حيث نقرأ :
إذا رأى الحالم بأن لديه اجنحة ويطير هنا وهناك وعند

الأرض المثمرة . وإن امرأة لم أميزها تصل قامتها السماوات والأرض وتحمل بيدها قلماً مقدساً ، وتحمل لوح نجم السماء المفضل واطلقت صرخة . (والتفت محارب ثانٍ بيده لوح من اللازورد رسم عليه خطه المميد . وأمام عيني هناك سلة وأعد قالب طابوقة ... وأمامي كانت صورة ثور وحشي حي ، وطير معمر يشع نوراً وعلى يمين الإله (الملك في النص) هناك حمار) . اجابت الربة نينا (... سوف أشرح لك حلمك ، فالرجل المشرق مثل الشمس والسعيد مثل الأرض ورأسه رأس إله وعلى جانبيه طير صاعقة اسود مقدس والى يساره ويمينه عاصفة وعلى يمينه ويساره تقف اسود هو أخي الإله نين كرزو ، ويأمر أن تشيد له معبد الاي نينو . والشمس التي أشرقت من الشمس المثمرة هي إلهك نين كيش زيدا الذي يخرج اليكم من الأرض . أما الفتاة التي تصل قامتها السماوات والأرض وتحمل قلماً مقدساً ولوح النجم المفضل التي اطلقت صرخة هي اختك الالهة نيسابا ، تأمرك لقبني المعبد كنجمة مقدسة . والمحارب الثاني الموجود على الجانب وبيده لوح من اللازورد هو الإله نين نوب الذي جلب خطة المعبد . أما السلة المقدسة التي أمامك وقالب الطابوقة هو طابوق الاي نينو . أما صورة الثور الوحشي الواقف أمامك ، والطير المعمر الذي يشع نوراً ايذاناً بأن السرور سيكون الأول من نوعه لك على بناء المعبد . أما الحمار الذي على يمين الملك (الإله) ويقف على اليمين هو أنت في الاي نينو ...)^(٥٦).

نلاحظ في ملحمة كلكامش حلماً استطلاعياً حيث طلب كلكامش قبل مهاجمته خومبايا في غابة الأرز من الجبل أن يوحى اليه بحلم وقام مع صديقه انكيكو بطقوس خاصة لتجعله يقدم الحلم . فقد حفر الاثنان حفرة في الأرض المواجهة للشمس وخرجت من الحفرة راحة جلبت الدم الى كلكامش . وبذلك تكون ملحمة كلكامش قد حوت على أصناف الاحلام الثلاثة .

من الجدير بالذكر ان في نصوص الاحلام الاشورية أحلاماً وتقاسير ذات علاقة بالزراعة تصور مدى اهتمام الاشوريين بها أمثال (إذا رأى بالحلم انه يأخذ محراثاً ويبذر بنوراً ...) (إذا رأى في الحلم انه يأخذ محراثاً ولا يبذر شعيراً ...) (إذا حرث الأرض بمحراث) (إذا حرث بمحراثه في وسط المدينة)^(٥٧). من آلهة الاحلام المراقية القديمة كان الإله زاقيقو Azqiqu وهو اسم مشتق من المصدر زاقو Zaqqu ومعناه في اللغة الاكدية ينفخ . علماً بأن كلمة الاحلام في اللغة المصرية القديمة مشتقة من الفعل يوقظ . ثم الربة مامو وماخير وهي الالهة التي كان لها مزار صغير في بلاوات (ايمكور بعل القديمة في شمال العراق) . ثم الإله زاكار الذي اعتبر رسول الإله سين . واطلق على الإله شمش رب الحق والعدالة في العراق القديم اسم إله الاحلام (بيل نيري) .

ان الألواح الاولى والعاشرة والحادية عشرة من كتاب الاحلام الاشوري هي في الواقع تعويذة^(٥٨) . وهناك ما يدل بأن هذه الألواح

الثلاثة كانت بالاصل مجموعة منفصلة عنوانها تحويل الاحلام السيئة الى حسنة وهي مرتبطة مع نصوص الفأل مع كتاب الاحلام لملاقتها بها . وتشمل هذه النصوص على دعوات وسحر وطرود شرور استعملت في مناشدة الالهة للنعم وفضائل . ومن هذه الدعوات :

إذا رأى رجلاً حلماً سيئاً

فيجب ولأجل أن لا تصيبه نتائج السيئة

ان يقول لنفسه قبل أن يضع قدمه في الأرض (قبل أن يخرج في الصباح من الدار)

ان الحلم الذي رأيته كان حلماً طيباً حقاً طيباً أمام الإله سين وشمش

وبذلك سيقول ذلك ويصنع أجر من النوع الجيد^(٥٩)

واحدة لنفسه وحتى لا يقرب منه شر الحلم (الذي شاهده)

هناك شميرة لأجل التخلص من نتائج الاحلام السيئة والتي عليه بموجبها أن يقرأ الدعاء التالي وهو مرفوع اليدين أمام الإله شمش و (سوف يحط على ما يريد) :

شمش أنت الحاكم احكم في قضيتي

أنت الذي تصدر الاحكام ، أصدر حكمك في دعوتي

بذل حلمي الذي رأيته الى حلم طيب

هلا أسير في الطريق المستقيم ، هلا أحصل على معين .

يا شمش ، هلا يكون حلمي طيباً لي طول النهار

يا شمش ، هلا يكون حلمي طيباً لي طول الشهر^(٦٠).

ونجد التعاليم في هذا الباب في اللوح المسمى (إذا رأى

رجل حلماً سيئاً وأراد أن لا يتأثر بنتائج السيئة) :

إذا رأى رجلاً حلماً سيئاً في الليل فيجب أن يأخذ (... مكسور ...) ويلطخ به كل جسمه (وهو متجه) نحو الشرق .. وعلى قطعة من الفخار

ويقول الى القطعة ، ايتها القطعة في تركيبك

قد امتزج تركيبتي ، في تركيبك قد امتزج تركيبتي

ثم عليه أن يقص الحلم جميعه كما رآه الى القطعة

الفخارية ثم يرميها في الماء ويرد :

وكما اطلق هذه القطعة في الماء

وتتحطم وتتلشى جميع أجزائها

هلا تكون جميع نتائج الحلم الشريرة التي رأيتها

تختفي وتذوب وتبتعد عن بدني مسافة ستين ساعة

مضاعفة

وهذا ما يجب أن يقوله الى القطعة التي يرميها بالماء

وأنذاك سوف يذهب عنه الشر^(٦١).

ان هذه الدعوات هي بالواقع شعائر وتعاويذ الغاية منها طرد

نتائج الاحلام السيئة واستحصال أحلام حسنة طيبة بدلها . ومن

هذه الامثلة الثلاثة التي ذكرناها فالاولى تطرد شر الحلم السيء

الالهة ، ومن هذه الادعية : (عن الحلم الذي تعرفه أنت ولا أعرفه أنا ، فان كان طيباً فلا تحرمني من طيبه ، وان كان سيئاً فلا تجعل شره يصلني) . وان شيشرون (١٠٦ - ١٤٢ ق م) كان يشير الى هذا النوع من الاحلام عندما قال (نتمكن أن نحلم عن أي شيء مهما يكن محالاً أو مرتبكاً أو غير طبيعي)^(١١) . وفي هذه الاحلام نجد انفسنا في عالم مليء بالامور الغريبة والفعاليات غير الطبيعية والاحداث الشاذة ، يعج بالالهة والعفاريت والبشر والحيوانات ، عالم يمتد في تنوعه وتشابكه الى أبعد ما يدركه شعور ووعي الانسان . وتكون التقيدات سواء اجتماعية أو دينية في مثل هذه الاحلام الرمزية قوية وحية ، تلك التقيدات التي كانت أكثر صرامة وعنفاً في الشرق الأدنى القديم منه في الحضارات الكلاسيكية (اليونانية - الرومانية) .

إذا انتقلنا الى مصر القديمة نجد ان الاعتقادات حول الاحلام وتقاسيرها متماثلة الى حد كبير مع العراق القديم . فهناك نص منسوب الى الفرعون مري كارع من السلالة العاشرة (حوالي ٢٠٧٠ ق م) . يؤكد بأن الاحلام هي تنبؤ باحداث يمكن وقوعها . فذكرت بردية كارلسبرغ Carlsberg الثالثة عشر والرابعة عشر وبردية جيلستر بيتي Chester Beaty الثالثة الاحلام الخاصة بالارقام ومجامعة النساء والالعب والشرب والاقاعي والحيوانات والتماسيح^(١٢) .

كما توضحت الرمزية في احلام مصرية وناخذ مثلاً لذلك حلم الفرعون المصري ثلوث امون . فقد شاهد هذا الملك في حلمه حيتين عن يمينه وشماله فسرتا بأنهما تمثلان ريتي مصر العليا (الوجه القبلي) والسفلى (الوجه البحري) وما وقوفهما الى جانبه إلا دليل على قرب غزوه للبلاد كاملة وتوحيده لقسميها . وقد خضع له قسمي مصر تذكر الحلم فقال (حقاً كان الحلم ، انه طيب لمن وضعه في قلبه (اخذه بصورة جدية) ولكنه شر لمن لم يفهمه) . فالملك يفتخر بأنه قد فهم أهمية الحيتين في الحلم والرمزية في الرسالة التي انطوى عليها الحلم . ومن نوع الاحلام الاخبارية حلم مصري رأى فيه مقابلة بين الربة ايزيس والإله أنوبيس (الإله نو جسم انسان ورأس ثعلب وهو رب المقابر) . وقد صور الأخير كعفريت ضخم مهاجماً الالهة التي تربعت على عرشها المنصوب على قارب من أوراق البردي شاكياً افعال الفرعون نكتا نيبو لمعبده وخاصة الكتابة الهيروغليفية في بعض الجدران . فالحلم أراد ايصال شكوى رب شعر بالاهانة الى الملك عن طريق احياء غير مباشر أو حلم اخباري . يذكر نص مصري (ان الإله قد خلق الاحلام ليوضح الطريق الى الحالم الذي يسير في الظلمة) . عرف المصريون أيضاً الاحلام الاستطلاعية ، ففي نصب من المملكة الحديثة يوضح بأن الاتقياء يقضون الليلة في منطقة معبد أو في مصلى بسيط غير ان النص لم يذكر من أجل الحصول على حلم . غير اننا نقرأ في بعض البرديات المصرية من المملكة الحديثة ممارسة زهاب شخص نيابة عن آخر فيندام في

عن طريق محاولة اقناع الالهة بان الحلم حقاً طيب لا سوء فيه . وهو بهذه الوسيلة يحاول تضليل الالهة . وهذه الطريقة معروفة في مختلف الاديان البدائية الفطرية .

ان الطريقة الثانية هي نتاج عقلية أكثر تعقيداً وتعود لمصر متقدم كما يبدو وتحتوي التماساً الى الإله أن يحكم على الحلم ويبدله الى حلم سيء . أما الطريقة الثالثة فهي جديدة ، فعوضاً عن محاولة الشخص التهرب من نتائج حلمه السيء المخيفة فقد وجه شر الحلم الى قطعة من الطين يرميها لتقوب في الماء ومعها شرور الحلم الذي يقاسيها الحالم ويخاف منها . وبذلك يكون قد خلاص نفسه ، حسب اعتقاده ، من النتائج .

وصلتنا من العراق القديم أيضاً ادعية يتوسل بها الفرد الى الالهة أن ترسل له أحلاماً طيبة ففي دعاء الى الإله سين نقرأ : يا إله القمر الجديد ، الذي لا يوازيه أحد في القوة ولا يتمكن أحد أن يحصل على مشورته لقد قدمت لك شراباً صافياً كهديّة ليلية ، قدمت لك شراباً طاهراً

انحني عليه ، أقف أمامك ، استرشدك وجه أفكارك الحسنة والعادلة نحوي حتى يكون الهني وتكون الهتي الغضبين عني لمدة أيام مصطلحين معي في الحق ويكون الحظ الحسن نصيبي وطريقي مستقيماً ويرسل لي زاكراً ، إله الاحلام في منتصف الليل كيما يغفر لي ذنوبي

ونقرأ في دعاء آخر من أجل ارسال حلم طيب : اكشف لي نفسك ودعني أرى حلماً طيباً هلا يكون الحلم الذي ساحلم به طيباً هلا يكون الحلم الذي ساحلم به صحيحاً دعني أدخل ايزاكيل ، بيت الحياة^(١٣) .

تشير نماذج الاحلام التي وصلت الينا في اطار الاتجاهات الايديولوجية للحضارة الفرديّة في الشرق الأدنى القديم والتي نراها في كل قطر منه متأثرة بالظروف الحسنة والسيئة التي مر بها تلك البلد . وان غالبية الاحلام التي وردت الينا هي من النوع الذي تظهر به الالهة اراداتها ، وهي كما رأينا اما اخبارية أو رمزية . ففي الاحلام الاخبارية سواء كانذار أو أمر إلهي ينادي الإله الشخص الحالم باسمه (حيث كان يقف عند رأسه جميل الشكل ويحجم غير طبيعي) ويملي رسالته عليه أما العملية الرمزية بحد ذاتها فهي وظيفة تدل على صلة ذاتية الحركة تمتد الى ما هو أعمق من ظاهر غلافه الخارجي ومعنى ذلك ان صلات الانسان مع الآخرين مرتبطة بوجوده الذاتي . فالحلم على رأي البعض هو أحسن الوسائل الرمزية في الانسان والتي تربط وتقرب حلقة الاتصال بين العالمين الداخلي والخارجي له^(١٤) . ويمكن الانسان أن يرد شرور الحلم بدعاء خاص الى

منطقة مقدسة للحصول على حلم . ففي مزار بمعبد الديور البحري يرجع لعهد الملك بطلليموس السابع هناك مخريشات كثيرة منونة باللغة اليونانية على الجدران تشير إلى شعبية هذه الممارسة . وفي دندرة بمعبد الآلهة حاثور التي تقم معالجات عن طريق المعجزات نقرأ كيف أن المستوطنين اليونانيين كانوا يسكبون على تمثال الإله الماء من أربع جهات . وينام المرضى في الحجرات على طول الممرات ، وأن مزار الإله سرابيس في منفس مشهوراً في إحياءات الأحلام حيث المعتقد أن الوصفات الطبية يوحىها الإله إلى المرضى ويحصل الكهنة على مال منهم . وكتب أحد الكهنة على مكان عمله العبارة (أنا أفسر الأحلام بانتداب الإله ، أتمنى لك الحظ السعيد ، اسمي كريتان) . وذكر سترابون (المتوفى سنة ٢٣) بأن المرضى كانوا يذهبون إلى معبد سرابيس في كانوبيس (قرب أبو قير) أو يرسلون نواباً عنهم من أجل الحصول على وصفات أنوية لشفائهم عن طريق الوحي .

من الأحلام ذلك الذي رآه طحو طميس الرابع . ومسجلاً على نصب أبي الهول . ففي أحد الأيام ذهب هذا الملك عندما كان صبياً للصيد في الصحراء وعند عودته نام في الجيزة بظل تمثال أبي الهول فرأى حُلماً . وشاهد في الحلم الإله حارماخيوس قد أتى عليه وشكى إليه وضع تمثاله المقدس المحزن وأمال الكل له . فعندما صار طحو طميس ملكاً لم ينس الحلم ورفع عن أبي الهول الاتربة . ومن الأحلام المصرية :

إذا رأى الشخص في حلمه أن فراشه قد احترق فسوف تطلق زوجته .

إذا رأى الشخص في حلمه أنه ينظر من الشباك فمعناه أن الإله قد سمع دعاءه .

إذا رأى الشخص في حلمه قطعة سميكة فهو حلم طيب معناه سيحصل على حصاد وفير .

إذا رأى الشخص في حلمه أنه جالساً في ظل شجرة فهو حلم طيب معناه خلاصه من كل اضطرابات .

إذا رأى الشخص في حلمه القمر بازغاً فهو حلم طيب معناه أن الإله سيعفي عنه .

إذا رأى الشخص في حلمه أنه ينظر إلى قزم فهو حلم سيء فسوف ينقص عمره إلى النصف .

إذا رأى الشخص في حلمه أنه ينظر في بئر عميقة فهو حلم سيء معناه سيلقى في السجن^(١١) .

ونقرأ في مسلة باريريبي الموجودة حالياً في روما بإيطاليا بأن حال تاليه انطونيوس حبيب الإمبراطور الروماني هدران (١١٧ - ١٣٨) صار يقم الوصفات لشفاء المرضى عندما كان في زيارة لمصر قبل غرقه في النيل . وفي ابيدوس (العرابة المدفونة جنوب مصر) ظل الإله بيس Bes يقم الوحي بهذا الخصوص في الأحلام حتى بعد تخريب المدينة . وكانت ممارسة

النوم في المعابد بجزيرة ديلوس تتم بالطريقة المصرية المخصصة إلى الإله سرابيس الرسمي والشعبي . وفي روما كانت الربة المصرية ايزيس وزوجها - أخيها اوزيريس يقدمان الوحي بالأحلام لهذا الغرض^(١٢) .

كانت أفكار الحيتيين في الأحلام لا تختلف عنها في العراق القديم . وتتوضح أهمية الأحلام الاخبارية عندهم في كتابات الملك الحيتي حاتو شليش الثالث (١٢٧٥ - ١٢٥٠ ق.م) التي تحوي أكثر من أية وثيقة قديمة في الشرق الأدنى القديم على قصص مستقاة من الأحلام . فلم تبشره (كما يخبرنا) الربة عشتار في أحلامه بالملكية فقط بل اختارت هي نفسها له زوجته يوبوخيا حيث نقرأ في ذلك قوله (... ولكني لم اتزوجها دون إرشاد بل اتخذتها كزوجة بناء على أمر الربة . ففي حلم لي رأيت الربة (ويقصد عشتار) تجعلها نصيبي) .

بتفحص الأحلام التي عرضها العهد القديم والجديد نجد انهما لم يعطيا استحساناً مثبتاً إلى فن (أو علم) تفسير الأحلام ولهذا لا نجد فيهما كشفاً عن أهمية الخبرات الحلمية . وقد يكون سبب ذلك تخوف مؤلفي أسفارهما من أن يجد قراءهما تشابهات ما تمتد به الشعوب التي لا تمتد بهذه الأسباب . ولهذا السبب ليس في العهد القديم إلا الأحلام التي تعزز المؤمنين به وتوضح طموحاتهم وآمالهم . ويصنع هذا على حلم ابيمالك الذي حدث في وقت لحماية سارة ونسل ابراهيم (وقال ابراهيم عن سارة امرأته هي اختي . فأرسل ابيمالك ملك جرار وأخذ سارة . فجاء الله إلى ابيمالك في حلم الليل وقال له ها أنا ميت من أجل المرأة التي أخذتها فالها متزوجة ببعل . ولم يكن ابيمالك قد اقترب إليها . فقال يا سيد امة بارة تقتل ، ألم يقل هولاي انها اختي وهي نفسها قالت هو أخي بسلامة قلبي ونقاوة يدي فعلت هذا . فقال له الله في الحلم انها أيضاً علمت أنك بسلامة قلبك فعلت هذا . وأنا أيضاً أمسكتك عن أن تخطي الي ، لذلك لم أدعك تمسها)^(١٣) . ثم أحلام يعقوب (ورأى حُلماً وإذا سلم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء . وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها . وهوذا الرب وقف عليها فقال أنا الرب إله ابراهيم ابيك وإله اسحق . الأرض التي أنت مضطجع عليها اعطيها لك ولنسلك كتراب الأرض وتمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً . ويبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الأرض . وها أنا معك واحفظك حيثما تذهب واربطك إلى هذه الأرض ، لأنني لا اتركك حتى أفعل ما كلمتك به)^(١٤) . كما نقرأ عن تكلم الله مباشرة مع يعقوب^(١٥) . وفي سفر العدد نقرأ عن تكلم الرب (في رؤيا دون شك) مع هرون ومريم (نزل الرب في عمود سحب ووقف في باب الخيمة ودعا هرون ومريم فخرجا كلاهما . فقال اسمعا كلامي ، أن كان منكم نبي للرب فيالرؤيا استملن له في الحلم كلمة .. الخ)^(١٦) . وتفسيرات دانيال (يسمى في العهد القديم أيضاً بلطشاصر) لأحلام نبوخذ نصر (يا بلطشاصر ... من حيث الحلم أن فيك روح الآلهة القنوسين

صلبة كالحديد الذي يكسر تسحق وتكسر كل هؤلاء ... الخ (٧١). وهذا الحلم الذي رآه نبوخذنصر بالليل يرمز الى تأثير لاحق خلال العصر الهلنستي (بعد غزوات الاسكندر المقدوني لاقطار الشرق) حيث ان المعادن الاربعة التي ترمز الى الممالك الاربعة تشير الى ما قدمه الكاتب اليوناني هسيود من القرن الثامن ق.م. عن عصور الجنس البشري الاربعة .

ان احلام العهد القديم جاءت ، باعتقادي ، كتعويضة الى قوم مدحورين (الجماعة التي رحلها نبوخذنصر الى المراق) وهذه الاحلام التعويضية غزت بالتدريج الحياة الواقعية عندما صار الواقع التاريخي مؤلماً وذليلاً لهم . ثم تطورت احلامهم هذه فيما بعد الى احلام تنبئ عن مُخلص قائم . غير ان الاصل الإلهي للاحلام ، برأيهم ، لا يمكن الشك فيه . فحتى احلام فرعون مصر ويوايه وخبازه واحلام الفرعون نفسه وتلك لنبوخذنصر السالقة الذكر قد ارسلها الله ليعرض رفعة وسموه على مناقسيه من الالهة الآخرين . والاحلام في كل هذه الامثلة واضحة ويمكن تتبع تفاصيلها بحيث يسهل تفسيرها . أما تكرار الحلم أمثال حلمي الفرعون واحلام يعقوب ويوسف فتدل على الرغبة في تأكيد الحلم وغرضه البعيد . ثم حقيقة كون عدة اشخاص قد شاهدوا نفس الخبرة الحلمية (يعقوب ، والد يعقوب ، الفرعون ويوايه وخبازه) تدل بان الحلم الذي شاهدوه ذو غرض واحد . كما نرى في احلام العهد القديم غياب العنصر الانثوي في وقت تراه واضحاً في احلام العهد الجديد . وقد يكون السبب هو عقدة الاب والرغبة في الحصول على السلطة بالنسبة لكتبة أسفار العهد القديم . ف رؤية يعقوب للمسلم السماوي في الحلم هو نداء من الرب الى يعقوب بوجوب العودة الى وطنه ولى يعقوب ما اراد الإله منه .

اذا انتقلنا الى العهد الجديد نرى الاحلام تمتاز بالطراوة وبساطة الغاية مما قد تدل على اصابة وتنبؤ مهمة جداً لرسالة المسيحيين الأوائل . فبسبب حلم تحمل يوسف حمل ماري (مريم) الغريب مما أثار غيrote حيث ورد (ولكن فيما هو تفكر في هذه الامور اذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً يا يوسف ابن داود لا تخف ان تأخذ مريم امرأتك لان الذي حل فيها هو من الروح القدس) (٧٢) وفي حلمين متتابعين انذرت الاحلام وجعلته يصمم على الهرب الى مصر (ثم ان أوحى اليهم في حلم ان لا يرجعوا الى هيرودس انصرفوا في طريق اخرى الى كورثكم ، وعندما انصرفوا اذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً قم وخذ الصبي وامه واهرب الى مصر) (٧٣). كما كلم الرب في دمشق برؤيا تلميذ اسمه حنانيا كما يذكر العهد الجديد (٧٤). كما ان يوسف هذا والمجوس قد شاهدوا احلاماً متماثلة . ونقرأ في مزموذ سرياني من صنف الرؤى الرمزية (الايوكريفي) :

لقد تضرعت الى الله واستجاب دعائي
وشفى قلبي الذي كان يعاني

ولا يعسر عليك سر فاخبرني بروى حلمي الذي رأيته ويتعبيره ... اني كنت أرى فاناً بشجرة في وسط الارض وطولها عظيم . فكبرت الشجرة وقويت فبلغ علوها الى السماء ، منظرها الى أقصى كل الارض . أوراقها جميلة وثمرها كثير وفيها طعام للجميع وتحتها استظل حيوان البر وفي أغصانها سكنت طيور السماء وطعم منها كل البشر . كنت أرى في رؤى رأسي على فراشي واذا بساهر وقديس نزل من السماء فصرخ بشدة وقال هكذا ، اقطعوا الشجرة واقضبوا أغصانها وانتروا أوراقها وابذروا ثمرها ليهرب الحيوان من تحتها والطيور من أغصانها . ولكن اتركوا ساق أصلها في الارض ويقيم من حديد ونحاس في عشب الحقل وليبتل يندى السماء ولكن نصيبه مع الحيوان في عشب الحقل ليتغير قلبه عن الانسانية وليعط قلب حيوان ولتمض عليه سبعة أزمنة (٧٥). ويدرس هذه الاحلام نجد حقيقة واحدة منها هي انها تعرض الحاجة لتعويض شعور الحالم بالضعف والهوان بالتحال حماية الله له . فالله هو الذي حمى سارة من ابيمالك واعد يعقوب القوة والخلق الطيب وساعد دانيال في تفسير حلم نبوخذ نصر من ناحية الانتصار على مفسري الاحلام البابليين الذين احضرهم نبوخذ نصر لتفسير حلمه من ناحية اخرى . أما احلام يوسف المعروفة فقد عرضت أمنية تراود نفس يوسف في الحصول على سلطة عندما سجدت له الشمس والقمر واحد عشر كوكباً . وان تقلب دانيال على مفسري الاحلام الآخرين عبر عنها باحلام أكثر اسرافاً وغنى استعارت كثيراً من الرمزية الشائعة في زمانه . وتمتاز هذه الاحلام بانها تشمل الفرد وكذلك الجماعة التي ينتمي اليها الحالم . وان الاحلام المنسوبة الى نبوخذنصر لها أهمية خاصة . فاول حلم يوضح الدور الدعائي حيث تمكن دانيال ليس فقط من تفسير حلم الملك ، الذي كان ضمن حدود معرفة المفسرين البابليين وقدرتهم على تفسيره بل ان يخمن الحلم والذي يتطلب تدخلاً إلهياً . ونقرأ في كتابات الملك نابونائيد آخر ملوك السلالة الكلدانية (٥٥٦ - ٥٣٩ ق.م) بان نبوخذنصر قد أتاه في حلم كوسيط للالهة حتى يتقبل عرش بابل . وروى سفر دانيال حلماً آخر لنبوخذنصر حيث ورد (أنت أيها الملك كنت تنظر واذا بتمثال عظيم . هذا التمثال العظيم البهي جداً وقف قبالتك ومنظره هائل . رأس هذا التمثال من ذهب جيد ، صدره وذراعه من فضة ، بطنه وفخذه من نحاس ، ساقاه من حديد . قدماء بعضهما من حديد والبعض من خزف . كنت تنظر الى قطع حجر يغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما . فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معاً وصارت كماصفة البيدر في الصيف فحملتها الريح ولم يوجد لها مكان . أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلاً كبيراً وملا الارض كلها . هذا هو الحلم ... فانت (يقصد نبوخذنصر) هذا الرأس من ذهب . وبهذه تقوم مملكة اخرى أصغر منك ومملكة تالفة اخرى من نحاس تتسلط على كل الارض . وتكون مملكة رابعة

وطرحت نفسي ويكيت وحلمت وجاءت لي المساعدة
الالهية^(٧٠)

وقد صنف البعض أحلام المهديين القديم والجديد الى :
١ - أحلام بسيطة حيث تقدم الأوامر والتوصيات بلفظ
واضحة وصريحة .

٢ - الأحلام الرمزية التي يفسرها المختصون في تفسير
الاحلام فقط^(٧١).

ويمكن أن نضيف الى هذه الخبرات الحلمية تلك التي
يعتمدها المرء بالنوم في الاماكن المقدسة . ولنا خير أمثلة من
حلم صموئيل الذي جاء فيه (وقبل أن ينطفي سراج الله
وصموئيل مضطجع في هيكل الرب الذي فيه تابوت الله . ان الرب
دعا صموئيل فقال ها انتذا .. فقال صموئيل تكلم لان عبيدك
سامع ...)^(٧٢) ومن نفس النوع حلم سليمان في جبعون حيث نقرأ
(... وأصعد سليمان الف محرقة على ذلك المذبح في جبعون ،
ترأى الرب لسليمان في حلم ليلاً وقال الله اسأل ماذا
أعطيك)^(٧٣).

إذا نظرنا الى كتابات اوغاريت (موقع راس شمرة الحالي
قرب اللاذقية في سورية وتعود غالباً الى القرنين الخامس عشر
والرابع عشر ق.م .) نجد ان الخبرات الحلمية تماثل كثيراً تلك في
العراق القديم ومصر القديمة والمهد القديم وان تأثر كتابات الأخير
بها ثابت . فنقرأ في اسطورة كرت كيف ان النعاس قد غلب على
الملك كرت فاستسلم للنوم . فرأى في الحلم ان رب الأرباب
الكنعاني ايل El (وهو دين اوغاريت) قد نزل عليه وأخذ يتسائل
عن أسباب بكاء كرت . وطلب منه كرت أن يزرقه بذرية وأوصاه ايل
ان يقوم بالطقوس الواجب عملها ويقدم الاضاحي :

دخل (كرت) غرفة نومه وصار يبكي

وسقطت دموعه كالشكلات (الاوزان) الى الارض

وابتل فراشه بدموعه

فنام وهو يبكي ...

وخلال نومه هبط عليه (الإله) ايل

وسأل كرت ..

ماذا يؤلم كرت وجعله يبكي ...

(فاجاب كرت) امنحني (القدرة) حتى انجب أطفالاً

امنحني حتى اضاعف نسلي ...

فاجابه الثور ، والله (الرب) ايل

اغسل من اليد الى المرفق

من اصابعك حتى كتفك

ادخل ظل الشرفة

خذ حملاً في يدك

احمل اضحية في يدك اليمنى

وجميع طعامك الشهى

خذ طير الفاخرة

طير الاضحية

وفي طاسة فضة صب خمرأ

وعسلاً في طاسة من ذهب

واصعد الى قمة برج ...

اعتلي قمة الجدار

ارفع يديك الى السماء

قدم الاضاحي الى الثور ، والله ايل

كرم بمل بأضاحيك ..

ثم اهبط من اعلى الدار

وهي حبواً الى المدينة .. الخ^(٧٤).

فالحلم بسيط واضح المعنى لا يحتاج الى مفسر أعلى
الإله ايل فيه الى كرت تفاصيل الاضاحي التي يقدمها اليه
وطريقة تقديمها والتي شملت ارضاء الرب من ناحية واعانة شعبه
بتقديم الحبوب (بون شك الى المحتاجين من الناس) .

إذا انتقلنا الى العالم اليوناني فقد تعرض كتابهم الى
الاحلام وقدموا آراءهم حولها سواء بصورة واضحة أو خلال
الحوار . فبرأي هسيود ان الأحلام هي ابناء الليل واخوان اخوات
الموت والنوم . ونقرأ في كتاب الاوديسة المنسوب الى هوميروس
بان الاحلام تسكن في الغرب البعيد على مقربة من مغيب الشمس
ومملكة الاموات . وفرق اليونانيون بين أحلام مظلمة خادعة واخرى
حقيقية . وتنطلق الاولى من البوابة العاجية والثانية من بوابة
القرن . وان الإله هرميس له السلطة على كل آلهة الاحلام ويرسل
واحداً منهم أو اثنان الى الناس وأحياناً يظهر الآلهة بأنفسهم
للحالم بأشكال متنوعة وأرواح الموتى لها القدرة على الظهور
للنائمين في أحلام .

يعتبر هيرودوتس (حوالي ٤٨٠ - ٤٢٥ ق.م .) مصدراً
مهماً عن الاحلام في العالم القديم حيث ذكر لنا سبعة عشر حلاًماً
مهماً لشعوب زمانه التي كتب عنها ، في وقت ذكر بلوتارخ
(٤٦ - ١٢٠) أربعة وثلاثين حلاًماً^(٨٠) . روى لنا هيرودوتس
أحلام الملك أحشويريش (٤٨٦ - ٤٦٥ ق.م) وارتبانوس
حول حريهم ضد اليونان . وهي أحلام وقعت في ظروف تاريخية
مهمة مع نتائج ذات قيمة تعاونت فيها تأثيرات العقل والقوى
اللاشعورية وكانت نهاية الحرب تعظم فيها مركز أثينا . فنقرأ في
هيرودوتس كيف ان أحشويريش رأى ان لا جدوى من غزو اليونان .
لكنه رأى في الحلم شخصاً طويلاً القامة نبيل المظهر واقفاً الى
جانب سريريه وخاطبه مخبراً إياه بأن تغييره رأيه في غزو اليونان
رغم تهنيئاته خطأ وهناك من لا يفكر له عمله هذا ، غير ان هذا
النداء لم يثن أحشويريش عن ترك الحرب فرأى في الليلة الثانية
حلاًماً أتاه فيه نفس الشخص الذي وافاه في حلمه السابق وأخطره
بأنه سوف يفقد قيمته ان هو أصر على ترك الحرب . وطلب
أحشويريش من قائد جيشه أرتبانوس ان يرتدي ملابس (ملابس
الملك) وينام في فراشه عسى أن يزره الشبح . فعمل أرتبانوس

أتوسا نقرأ علامات منتزعة من الحياة الواقعية لأن القداش عامة علقوا أهمية خاصة على التشابه بين مختلف القول والأحلام . ويقدم اسخيلوس (لأول مرة عند اليونانيين) موضوعاً لم يكن ناضجاً عند اليونانيين آنذاك وهو الترابط والتوافق بين حالات الحلم واليقظة حيث أن رموز الأحلام مستمدة من الحياة اليومية . فذكرت الملكة بأنها رأت الحلم عندما ذهب ولدها احشويريش لحرب اثينا . فقد رأت الملكة في حلمها ان امرأتين قد اتين اليها واحدة في ملابس فارسية والثانية في ملابس يونانية وربطاً ولدها الملك احشويريش الى عربته . وكانت المرأة بالملابس الفارسية طيبة بينما الثانية عنودة قاومت الاجراء وسقط احشويريش والى جانبه والده داريوس . وعندما رأى احشويريش والده داريوس بكى ومزق ملابسه^(٨١).

ونقرأ في حلم جالينوس (١٣١ - ٢٠١) كيف ان الإله أبولو ، كما أخبرنا ، قد ظهر له في مناسبتين وأخبره أن يكرس نفسه لدراسة الطب . فعلاً أخذ جالينوس الحلم بكل جدية وتخصص في الطب وبرز فيه^(٨٢).

شاعت بين اليونانيين أيضاً الأحلام الاستطلاعية حيث كان المرضى والمعوقون منهم ينهبون للنوم في المعابد والأماكن المقدسة بانتظار أحلام ومواحي تتعلق بشغائهم . وان ممارسات كهنة معبد الإله اسكليبيوس (رب الشفاء والطب عند اليونان) سواء في اثينا أو ابيدأروس وجزيرة كوس وبرغاموم وروما مرتبطة بالرمزية المتعلقة بالطب السحري الذي كان يمارس في العراق ومصر . الخ . واقتصر جالينوس بأنه قد شفى مرضاً بواسطة إله الشفاء اليوناني هذا . وكان جالينوس معاصراً الى ارتيميديوروس (ارطاميدوس عند العرب) من مدينة أفيسوس بآسيا الصغرى الذي ينسب اليه كتاباً عن تفسير الأحلام .

ان كتاب الأحلام المنسوب الى ابقرات يعتبر أول كتاب عربي عن الأحلام نرى فيه بكل وضوح الصلة بين رموز الصحة التي وضعها ابقرات نفسه وشخص الشفاء الدينية^(٨٣) . قد يقول البعض ان كتابات أرسطو عن الأحلام هي الأكثر قدماً ولكن باستعراض ما كتبه أرسطو أمثال (حول النوم واليقظة) و (حول الأحلام) و (حول العرافة بواسطة النوم) نجد انها ليست تفاسير أحلام بل مناقشات فلسفية للنوم والأحلام كان هدف أرسطو منها نسف الاعتقاد القديم القاضي بأن الأحلام ترسلها الآلهة .

يعتبر كتاب ارتيميديوروس مهماً ، فإذا ما قارناه بكتاب الأحلام الاشوري الذي سبقه بالزمن أكثر من ثمانمائة سنة نجد تشابهاً فنقرأ على سبيل المثال (اذا رأى انسان (في الحلم) انه يقتل ذكره فإن لم يكن له أولاد فإنها تنل على انه سيولد له أولاد واذا كان له أولاد وهم في غربة فسيرجعون براهم ويقتلهم)^(٨٤) . وصنف الأحلام الى حدسية ورمزية ويؤكد على لايطاليا^(٨٥).

ضرورة وضع مسألة الزمن نصب عين المفسر . فأحلام النهار يجب

برأي ملكه وقدم الشبح وسأل ارتبانوس ان كان هو الذي يثني احشويريش عن رايه في غزو بلاد اليونان وما رسمه القدر ، وأخبره ان احشويريش قد أخطر بنتائج عدوله عن الحرب . وجلس ارتبانوس خائفاً حيث أراد الشبح أن يفقا عيناه بقضيب من حديد وأخبر ملكه ان يحيط شعبه علماً بما يريد الله . وهكذا آمن احشويريش وقال جيشه بالحلم وبدء الحرب ضد اثينا . ثم رأى احشويريش علماً ثالثاً استنصح لتفسيره المعبرين . فقد رأى الملك في الحلم الثالث بأنه قد توج بغصن زيتون وغطت الشجرة كل الأرض ولكن سرعان ما اختفى التاج ومعناها بان الانتصارات لا تبقى الى الأبد وتنتهي في النتيجة بكارثة^(٨٦) . ونقرأ في الالهة المنسوبة الى هوميروس عن مجيء پاتروكلوس في حلم الى صديقه أخيل (أكيليس) حتى يحرقه ليحرر بسهولة الى عالم الاموات^(٨٧) . وجاء حلم اغا معنون ملك عثوم اليونان في الالهة على شكل مبعوث ارسله الإله زووس الذي خدعه . وفي الاوديسة نقرأ عن حلم نوسيكاس الذي دبرته الربة اثينا التي ظهرت الى نوسيكاس على شكل صديقه عزيزة عليها من نفس العمر . كما ظهرت اثينا الى بينيلوب كامرأة اسمها ايفتيم . فقد حرك المزلاج في عضادة الباب وشمelte الريح بعيداً وكانت الحالتين تفسيراً طيباً حيث شعرت بينيلوب بان قلبها قد عاد الى مكانه وقررت نوسيكاس (التي كانت عذراء) أن تتزوج . وتضمن حلم بينيلوب رمزية ، وكامرأة حصيفة لا تريد أن تعتقد بأن حلمها قد أتى من بوابة القرن . فذكرت انها حلمت بأنها كانت ترعى عشرين أوزة خرجن من بركة ماء لالتقاط الحبوب وكانت مسرورة في مراقبتهن . وبينما هي كذلك هبط نسر ضخم من التلال وكسر رقاب الاوز بمنقاره وقتلهن جميعاً وتركهن كومة على الأرض وطار هو محلقاً في الجو . وقد بكيت بينيلوب وصارت النساء اليونانيات يسلمنها ويقتلن لها انه مجرد حلم . وهنا حط النسر على خشبة بارزة فوق السقف وقال الى بينيلوب (يا ابنة ايكاريوس ، انه ليس حلماً بل حقيقة سوف تتحقق . وان الاوز هم محبيك وانا زوجك رجعت الى بيتي وحاضر لان اعاقب كل رجل منهم) . وفسر اوديسي الحلم بأن الخاطبين قد ماتوا كلهم . وهنا ذكرت بينيلوب الى اوديسي بأن الأحلام مضطربة وشاذة ولا يتحقق للناس كل ما يروا فيها . فهناك كما قالت (بوابتين للأحلام التي تصلنا واحدة من القرن والثانية من العاج والتي تأتي من بوابة العاج تخدعنا بمواعيد فارغة لا تتحقق . أما التي ترد من بوابة القرن فتخبر الحالم بما سيحدث) واختتمت حديثها بالقول بأنها تخشى أن لا يكون هذا الحلم من نفس المصدر الذي تنطلق منه أحلامها^(٨٨) . ونعرف من الالهة ان هيكابي زوجة بريام ملك طروادة رأت اثناء حلمها بولدها باريس علماً مزعجاً فسر له العرافون بأنها حامل بولد سوف يجلب الويل والثبور على طروادة .

تعطي المأسي اليونانية (لسفوكليس أو اسخيلوس أو يوريبيديس) أهمية الى غرض الحلم تجعل الحلم نوعاً من الوحي الإلهي . ففي العاساة الموسومة « الفرس » هناك حلم الملكة

أن تميز عن أحلام الليل . فبرأيه أن البذر والحراث والزرع تدل على رغبة للزواج وانجاب الأطفال . فالحقل باعتقاده هي امرأة والبذور أطفال . وأعطى للمحراث معنى جنسي . ويربط تفاسير الحصان والعربة بالمرأة والجارية وكذلك الأخاديد التي تنشق في التربة وأماكن خزن الحبوب . وأن مشاهدة زلزال معناه تغير في الوضع ونفس الشئ يعنيه مشاهدة موت الزوجة . وأن رؤية المخلوقات المأفوق الطبيعية والعفاريت .. الخ . تشير إلى آمال خائبة ورغبات لا تستحق . وأن رؤية عيوب أو نقائص الجسم في الحلم تدل على تأثيرات على النفس . وأن معنى رؤية موت الأخ هو اختفاء عدو وعلامة خلاص أو انقاذ . وأن أكل لحم النفس دليل على الفقر وضيق الثروة^(٨٨) . كما أوضح ارتيميدوروس بأن تفسير الحلم يجب أن يبدأ من نهايته ويمرر على أوله حيث يعتقد أن الظروف الأخيرة أحياناً تفسر الأمور المهمة . كما اعتقد بأن لا يمكن تفسير الحلم دون معرفة بشخص الحالم .

يمرض كتاب يارسيكسوس الانذارات التي ترد إلى الفرد في الأحلام ، لأن الشخص أثناء النهار مشغول بشئ الأمور وتمنعه عدة عوائق من تفهم الكثير من الظواهر لضعفه الطبيعي . ولكن أثناء النوم عندما يرتاح الجسم فإن ملك (إله) الفرد الحافظ يرفع الشخص ويضع أمامه الانذارات بوضوح قدر الامكان ونحو علاقة بايمان وثقة الحالم ورغبته في تقبل الرسالة أو حالته ان كان طاهراً أو نجساً^(٨٩) .

جاءت معتقدات الرومان بالأحلام مشابهة إلى تلك من اليونان والشرق الأدنى القديم . ومن أهم الأحلام التي روتها المصادر اليونانية كان حلم سكيبيو الذي فصل فيه شيشرون . وهو حلم طويل ، وكان شيشرون مقتنعاً بأنه حلم واقعي . وكان الحلم غريب على سكيبيو نفسه حيث كشفت له عن مستقبله وأظهر له عالم الأرواح وخص الشؤون العامة لأنها تنبأت عن انتصار روما في حربها مع قرطاجة . ثم الحياة السعيدة المعدة ليس فقط إلى سكيبيو ولكن إلى جميع الذين تعاونوا بإخلاص للدفاع عن أرض الأجداد^(٩٠) . ثم حلم يوليوس قيصر المشهور (قتل سنة ٤٤ ق.م) الذي شجعه على الزحف على العاصمة روما واعتبره نصحاً من الآلهة بأخذ المدينة وحكمها . فقد رأى قيصر في حلمه قبل عبوره نهر الروبيكون في شمال إيطاليا بأنه يجتمع أمه . وفسر قيصر الأم بأنها مدينة روما لأن الرومان كانوا يعتبرونها أهم . وكان مفسرو الأحلام زمانه يفسرون الجماع مع الأم كعلامة غزو . وقبل ذلك كان حلم القائد القرطاجي هانيبال الذي رأى فيه ولداً شاباً في غاية الوسامة يخبره بأن السماء قد أرسلته إليه لحته على غزو إيطاليا . كما روى هانيبال رؤيته في الحلم لحية ضخمة لموت كل شيء في طريقها وخلف الحية السماء وقد غطتها سحب كثيفة من الدخان يخرج منها البرق . وقد سال هانيبال الشاب الوسيم أن يفسر له الحلم فأخبره أنه يدل على تدمير قائم وقد يكون من الأجدر أن نختم موضوعنا بذكر عابر إلى تعبير الأحلام عند أمم خارج حدود الشرق القديم والعالم الكلاسيكي .

فهناك أحلام والد بوذا وأمه وزوجته حيث شاهدوا كلهم أحلاماً متماثلة في الغرض والنهاية ذات علاقة بمستقبل بوذا . وولع الهنود في تفسير الأحلام حيث نجد في كتب الفيدا (ترجع إلى الفترة بين القرون ١٥ - ١٠ ق.م) وفي الأوبانيشاد وفي الفصل الثامن والسبعين من كتاب الأثارفيدا وكتاب ستاينا كانتماني . والفصل من كتاب الأثارفيدا يحوي قائمة طويلة بالأحلام السيئة والحسنة . فرؤية الرماح والغفوس والسيوف صارت جيدة وكذلك رؤية شخص الهجوم (إذا رأى إنسان أنه وقع في بحر من الدم فهو محظوظ) . وكذلك إذا رأى الرجل نفسه في الحلم قد قطع رأسه أو كسرت عرسته أو غطيت بالدم . واعتبر كل بتر لأعضاء الجسم حلاً حسناً مثل قطع اليدين والاذنين أو جرح الصدر أو القم أو قطع عضو التنكير . وتعطي هذه أحياناً تفاسير الأحلام عكساً . فطيران الطيور يدل على قرب مجيء امرأة . ولكن لماذا صار اللعب بوردة اللوتس معناه بتر ذراع ؟ ولماذا إذا شاهدت امرأة في الحلم أن حرياء قد صعدت إلى فراشها يدل على جرح قريب يصيب المرأة ؟ وهل يصدق نفس التفسير على الرجل ؟ ولماذا إذا رأى رجل في حلمه أنه قد قيد في السلاسل الحديدية فسر بقرب تزوجه من بكر ؟ وهذا علينا ، لأجل تفسير الحلم ، أن نعرف أهمية الحرياء ووردة اللوتس عند الهنود آنذاك . ونقرأ في الملحمة الهندية رامايانا أن الشاعر تولسيداس قد سجن في برج صخري وتمكن نتيجة حلم طبقه فيما بعد أن يجهز جيشاً من القرنة تم خلاصه عليه .

يبدو أن الصينيين كانوا أكثر اهتماماً بالأحلام من الهنود حيث أنهم وضعوا إلى جانب التفاسير والأحلام مبادئ التفسير . فقد ذكر الملك (وو) Wu مؤسس سلالة شو قبل دخوله معركة ما نصه (أن أحلامي متطابقة مع تنبؤات المرافين) . وأن كتاب شولي (Chou Li) مستند على الرمزية . ويعود كتاب الملوك الصيني إلى القرن الرابع ق.م . وقد أخذ به في سلالة الهان لتفسير الأحلام . ولكن يعترف رجل بعد ستة قرون بأن ليس في زمانه من يعرف طريقة استعمال هذا الكتاب . فالحلم باعتقاد الصينيين يجب أن يفسر بصورة صحيحة مع الأخذ بنظر الاعتبار السنة والفصل وكذلك ما يطلق عليها الصينيون اليانك (Yang) والين (Yin) التي هي برأيهم القوتين السالبة والموجبة (الانثوية والذكورية) التي يؤكد عليها الفلاسفة الصينيون إلى جانب الشمس والقمر والكواكب . ثم تصنف الأحلام ضمن ستة أصناف هي الأحلام الاعتيادية ، أحلام الرعب ، أحلام الأفكار ، أحلام اليقظة ، أحلام الخوف وأحلام لا يمكن تعيينها . فعندما تكون القوة السالبة (الين) قوية ، يحلم الفرد عبوره مسطحاً مائياً كبيراً وهو خائف . وعندما يكون العنصر الموجب قوياً فيحلم الفرد بمشييه في النار . وإذا كان العنصران متساويين بالقوة فيحلم الفرد بالحياة والموت . وإذا كان الحالم شجاعاً فيكون في حلمه معطياً وإذا كان جائعاً فيكون في حلمه آخذاً . وإذا كان الحالم نائماً على حزام فسوف يرى في حلمه حية^(٩١) .

الهوامش

- ٢٠ - نفسه ، اللوح الاول ، العمود السادس ، السطر ١ - ٦ .
٢١ - نفسه ، السطر ٧ - ٢٢ .

٢٢ - نفسه ، اللوح الخامس ، العمود الثالث ٢٢ - ٥١ .
23 - Raymond de Becker , The Understanding of Dreams and their influence upon History of Man , transl. by Michael Heron , (N.Y., 1984) PP. 107 - 108 .

24 - Steven Langdon , A Babylonian Tablet on the Interpretation of Dreams , Museum Journal , Vol. VIII (June , 1917) , P. 119 , lines 28 , 47 , 52 , 60 .

25 - Ibid , P. 120 . 26 - Ibid , P. 121 . 27 - Ibid .

28 - A. Leo Oppenheim , The Interpretation of Dreams in Ancient Near East with a translation of an Assyrian Dream Book , (Philadelphia , 1966) P. 626 .

29 - Ibid , P. 263 . 30 - Ibid , PP. 264 - 265 . 31 - Ibid , P. 266 .
32 - Ibid , P. 267 . 33 - Ibid , P. 269 . 34 - Ibid , P. 271 . 35 - Ibid .
36 - Ibid , PP. 270 - 271 . 37 - Ibid . 38 - Ibid . 39 - Ibid , P. 273 .
40 - Ibid , PP. 276 - 277 . 41 - Ibid , PP. 278 - 280 . 42 - Ibid , P. 278 .

43 - Sami Said Ahmed , Southern Mesopotamia in the Time of Ashurbanipal , (Paris - The Hague , 1966) , P. 80 .

44 - Oppenheim , op. Cit . , P. 279 . 45 - Ibid . 46 - Ibid . 47 - Ibid . 48 - Ibid . 49 - Ibid , P. 280 . 50 - Ibid .

51 - de Baecker , op. cit . P. 201 .

52 - Th. Jacobsen , " The Dammuzi Dream " , JNES , Vol. XII (1953) , PP. 165 - 188 .

53 - Berndt Alster , " Who is Dammuzi's Friend " (Ku-Li) ? , Acta Orientalia , Vol. XXXIII (1971) , PP. 335 - 338 .

54 - George A. Barton , The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad , (Philadelphia , 1925) , Cylinder A , PP. 205 - 211 .

٥٥ - الدكتور سامي سعيد الاحمد ، الزراعة في المصدر التاريخية ، في موسوعة الموصل الحضارية ، ج ١ ، (١٩٩١) ص ١٧١ .

56 - Oppenheim , op. Cit . P. 296 .

57 - Ibid , P. 300 . 58 - Ibid . 59 - Ibid , P. 302 .

60 - H.F. Lutz , " An Omen Text Referring to the Action of a Dream " , American Journal of Semitic Languages and Literature (AJSL) , Vol. 35 (1919) , P. 145 .

61 - Maurice R.Glenn and Edwards Tauber , Protological Experience , (N.Y., 1959) , P. 17 .

1 - W.H.R. Rivers , " Dreams and primitive Culture " , Bulletin of John Rylands Library , Vol. XXVI (1918) . Clyde Kluckhahn , " Myth and Ritual . General Theory , Harvard Theological Review , Vol. XXXV (1942) , PP. 45 ff .

2 - Francois Thureau Dangin , Les Inscriptions de sumer et akkad , (Paris , 1905) , P. 27 .

3 - Nels M. Balkey , " A Babylonian Philosophy of History " , Osiris , Vol. IX , (1950) , PP. 109 ff .

٤ - رينيه لابات ، ترجمة الاب البير ابونا ود. وليد الجادر ، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين ، مختارات من النصوص البابلية ، (بغداد ، ١٩٨٨) ، ص ١٢٢ - ١٥٠ .

5 - Maclock Ellis , The World of Dreams , (London , 1911) .

6 - Paul Chebanel , Le Subconscient chez les artistes Savants et les écrivains , (Paris , 1897) , P. 63 .

7 - Ibid , P. 52 .

8 - J.A. Hadfield , Dreams and Nightmares , (London , 1954) , P. 113 .

٩ - الدكتور سامي سعيد الاحمد ، ملحمة كلكامش (بيروت ، ١٩٨٤) اللوح ١١ : ٢١ - ٣١ .

١٠ - طه ياقر ، ملحمة كلكامش ، (بغداد ، ١٩٧٠) ص ١٠٢ .

١١ - د. سامي سعيد الاحمد ، المصدر السابق ، اسطر ٢٢ - ٤٨ .

12 - J.V. Kinnier Wilson , Further Contribution to the Legend of Etana , Journal of Near Eastern Studies , (JNES) , Vol. 33 (1974) , PP. 241 - 248 .

13 - James Pritchard ed., Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament , (New Jersey , 1955) , P. 119 .

١٤ - د. فيصل الوائلي ، ترجمة من أدب المراق القديم ، سومر ، مجلد ٢٣ (١٩٦٧) ، ص ٩٦ - ٩٩ .

15 - S.Hooks , Assyrian and Babylonian Religion (New York , 1963) , PP. 86 - 87 .

16 - Morris Jastrow Jr., The Civilization of Babylonia and Assyria , (Philadelphia , 1915) , P. 267 .

17 - H.W.F. Saggs , The Greatness that was Babylon , (N.Y., 1963) , P. 348 .

18 - Jastrow , op. cit . P. 268 .

١٩ - د. سامي سعيد الاحمد ، المصدر السابق ، اللوح الاول ، العمود الخامس ، السطر ٢٥ - ٤٧ .

Greek Tragedy, (N.Y., 1918) P. 25.

81 - Herodotus, The Persian War, VII: 12-19.

82 - Homer, The Iliad, Bk. XXIII, PP. 413-415.

83 - The Odyssey, Bk. XIX, PP. 301-303.

84 - Aeschylus, The Persians, transl. By Gilbert Murray, (London, 1952).

85 - Chabanelx, op. cit. P. 55.

86 - John Chadwick and W.N.Mann, transl., Medical Works of Hipparchus, (London, 1950).

87 - ارطاميدوس الافسيسي، كتاب تعبیر الرؤيا، ترجمة

حنين بن اسحق، تحقيق توفيق فهد (دمشق، ١٩٦٤)، ص ١٧٧.

88 - نفسه، ص ٢٨٧.

89 - In Andre Breton, ed., Trajectoire du reve, (Paris, 1938), Albert Benguin trans., Livre des rêves et du Somnambulisme.

90 - Cicero, De Republica, transl. by Clinton Keyes, Loeb Classical Library, PP. 283-283.

91 - Valerius Maximus, De Dictis factisque memorabilibus, Libri IX.

92 - Michel Soymé, Les Songes et leur Interpretation en Chine, PP. 295-7.

انظر: سامي سميد الاحمد، الاحلام عند العراقيين القدماء، المورد، المجلد الثالث، العدد الرابع (١٩٧٤)، ص ٤٧ - ٥٤.

93 - Samuel Lowy, Psychological and Biological Foundations of Dream Interpretation, (London, 1942), P. 32.

94 - Aksel Vollen, Analecta Aegyptica, Vol. 111, Demotische Traumdeutung (Copenhagen, 1942).

95 - George Posner, Dictionary of Egyptian Civilization, (N.Y., 1959) PP. 88-89.

96 - de Becker, op. cit. PP. 145-146.

٦٦ - سفر التكوين ٢ - ٦.

٦٧ - سفر التكوين ٢٨: ١٢ - ١٧.

٦٨ - سفر التكوين ٤٦: ١ - ٤.

٦٩ - سفر العدد ١٢: ٥ - ٦.

٧٠ - سفر دانيال ٤: ١٠ - ١٨.

٧١ - سفر دانيال ٢: ٣١ - ٤٥.

٧٢ - سفر متي ١: ٢٠.

٧٣ - سفر متي ٢: ١٢ - ١٢.

٧٤ - سفر الاعمال ٩: ١٠.

75 - A. Caquot, Semitica, VIII, (1938), P. 25.

76 - I. Mendelsohn, in George Arthur Buttrick and others, The Interpreter Dictionary of the Bible, Vol. 1 (N.Y., 1962), PP. 868-869.

٧٧ - سفر صموئيل الاول ٣: ٣ - ٤، ١٠.

٧٨ - سفر الملوك الاول ٢: ٤ - ٥.

79 - ANET, op. cit. PP. 143f.

80 - William Stuart Messer, The Dreams in Homer and

• • •

الرؤيا والرؤية في الفلسفة الصوفية

بقلم
عزیز عارف

بغداد - المنصور - حي المهندسين

- (١) -

الرؤيا - كما يقول أهل اللغة - ما رأيته في منامك ، أما الرؤية فهي النظر بالعين والقلب^(١) .
أما عند الصوفية فإن للرؤيا والرؤية معنىً أي معنى ، وشأناً أي شأن . ذلك أن الصوفية هم أهل الله ، في حضور دائم مع الله ، ليلاً نهاراً ، ونومهم كيفظتهم ، ورؤياهم كرويتهم ، لا يغفلون عن الله طرفة عين ، وسهو طرفة عين عن الله ، عندهم ، شرك بالله ، كما يقول الشبلي .

وأهل الله هم (أهل اليقظة) كما يصفهم الشيخ عبدالقادر الجيلاني إذ يقول : « أهل اليقظة رأوا الله عز وجل بقلوبهم فاجتمع شتاتها .. تتساقط الحجب بينهم وبينه ، مُحيت المباني وبقيت المعاني ... فلم يبق لهم سوى الحق عز وجل »^(٢) .
ويقول عنهم في موضع آخر من كتابه (الفتح الرباني) : « ... يروونه يقظة ومناماً بأعين قلوبهم وصفاء أسرارهم ودوام يقظتهم »^(٣) .

ولقد حكى عن الجنيد أنه قال :

« أنا أكلم الله منذ ثلاثين سنة ، والناس يظنون أنني أكلهم »^(٤) . ويعلق الغزالي على كلام الجنيد هذا قائلاً : « وهذا إنما يتيسر للمستغرق بحب الله استقراً لا يبقى لغيره فيه متسع »^(٥) . وأهل الله (هم الوارثون للأنبياء)^(٦) . ويقول الشيخ عبدالقادر الجيلاني عنهم : أن (صورة النبوة ارتفعت ومعناها باقية إلى يوم القيامة ... ولهذا قال النبي ﷺ - « العلماء ورثة

الأنبياء » -^(٧) . والعلماء بالله ، ورثة الأنبياء ، هم الأولياء ، ولهم من الله الإلهام لا الوحي ، يستلهمونه أبدأ في حال نومهم وفي حال يقظتهم ، ذلك لأن الوحي قد انقطع بموت الرسول (ﷺ) ، أو كما يعبر (ابن عربي) في كتابه [الفتوحات المكية] « لنا من الله الإلهام لا الوحي فان سبيل الوحي قد انقطع بموت رسول الله ﷺ »^(٨) .

ويتردد عند الصوفية هذا الحديث النبوي الشريف : « عن أبي هريرة (رضي) قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : لم يبق من النبوة إلا المبشرات . قالوا : وما المبشرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة - رواه البخاري - »^(٩) .

ونذهب بعض المفسرين أن قوله تعالى : ﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾^(١٠) إنما يعني الرؤيا الصالحة يراها الإنسان أو تُرى له في الدنيا ، وفي الآخرة رؤية الله تعالى^(١١) . وللرؤيا الصالحة شأن عند الصوفية فهي جزء من النبوة ، ويتردد على ألسنتهم ما روي عن عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت : « أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح »^(١٢) . ويحدثنا الشيخ عبدالقادر الجيلاني عن أحد الصالحين من أهل الله وكيف أنه كان يتكلف النوم في بعض الليل ويتهيا له من غير حاجة إليه ، فسئل عن ذلك فقال : « يرى قلبي ربي عز وجل » ، ويعلق الشيخ على مثل هذه الرؤيا قائلاً : « صدق في قوله لأن المتنام الصائق وحي من الله عز وجل ؛ كانت قوة عينه في نومه »^(١٣) .

ويستبشر الصوفية بمناماتهم الصادقة ويرونها الهاماً إلهياً والقاء ربانياً ، فهي تارة أمر ، وتارة زجر ، وتارة تحذير وتنبيه ، وتارة ارشاد وتوجيه . وحكايات الصوفية وأخبارهم عن مثل هذه المنامات لا يبلغها الحصر . سنذكر على سبيل التمثيل طرفاً منها .

يقول ابن عربي في كتابه (الفتوحات المكية) : « ولقد رأيته سبحانه وتعالى في النوم فقال لي : وكُنْني في أمورك فوَكَلْتُه فما رأيته إلا عصمة محضة ، لله الحمد على ذلك »^(١١) . ويُقسم ابن عربي بالله أنه ما كتب حرفاً واحداً من كتابه (الفتوحات المكية) إلا عن املاء إلهي فيقول : « ... وهذا الكتاب فوالله ما كتبت منه حرفاً إلا عن املاء إلهي والقاء رباني أو نفت روحاني في روع كياني ... »^(١٢) .

ويقول لنا ابن عربي في مقدمة كتابه (فصوص الحِكم) وهو من أهم مؤلفاته وأبعدها غوراً في الفكر الصوفي ، أنه رأى في المنام رسول الله (ﷺ) في العشر الآخر من محرم سنة ٦٢٧ هـ في دمشق وبيده ﷺ كتاب فقال له : « هذا (كتاب فصوص الحِكم) خذه واخرج به الى الناس ينتفعون به » . يقول ابن عربي : « فقلت : السمع والطاعة لله ولرسوله وأولي الأمر من أمرنا . فحققت الأمنية وأخلصت النية وجزدت القصد والهمة الى ابراز هذا الكتاب كما حده لي رسول الله ﷺ من غير زيادة ولا نقصان »^(١٣) .

وحكي عن الجنيد أنه كان ، أول أمره ، يؤثر الاعتزال عن الناس ويمنع نفسه من الكلام بينهم في أمور الشريعة والحقيقة « حتى رأى الرسول ﷺ وهو يقول : يا جنيد ! تكلم على الناس فإنه قد آن لك أن تتكلم الآن »^(١٤) .

وقيل عن الإمام الشافعي أنه كان يستلهم في منامه احكاماً من القرآن الكريم تنفع المسلمين .

ونقل الشيخ عبدالوهاب الشعراني في كتابه (الانوار القدسية) حكاية عنه تقول أنه نام ليلة عند الإمام أحمد ، وأهل أحمد يرقبونه ، فلم يروه قام ولا صلى ، فقالوا (كالمكرين لذلك) :

« أين ما كنا نسمعه منك في حق هذا ؟ »

قال الإمام أحمد (وهو يرفع من شأن الشافعي) : « أنه استنبط الليلة في هذه الضجعة مائة حكم من القرآن تنتفع بها الأمة لا تزن صلاتي أنا طول الليل حكماً واحداً مما استنبطه ... »^(١٥) .

وكان ابن عربي يتعصب لشيخه ، فعادى شخصاً يكره شيخه ، فرأى رسول الله (ﷺ) في المنام ممرضاً عنه ، لا يكلمه . فقال : يا رسول الله ، ما ذنبى ؟

قال له الرسول (ﷺ) :

« كيف تكره (فلاناً) لأجل بغضه شيخك ، أما علمت أنه يحبني ؟ »

قال ابن عربي : « فمئذ ذلك اليوم ما كرهت أحداً علمت أنه يحب الله ورسوله ... »^(١٦) .

وحكي عن مُمشاذ الدينوري أنه قال :

« رأيته النبي ﷺ في النوم فقلت : يا رسول الله ، هل تنكر من هذا السماع شيئاً ؟ فقال : ما أنكر منه شيئاً ، ولكن قل لهم يفتتحون قلبه بالقرآن ويختتمون بعده بالقرآن »^(١٧) .

لعل الدينوري أراد أن يرد بروياه هذه على من كان ينكر على الصوفية عقدهم مجالس السماع .

وقال ابو سعيد الخراز :

« رأيته في المنام كان ابليس وثب علي ، فاخذت العصا لأضربه فلم يفرغ منها ، فهتف بي هاتف : ان هذا لا يخاف من هذه ، وإنما يخاف من نور يكون في القلب »^(١٨) .

وحكايات الصوفية عن رؤياهم كثيرة لا يسعها الحصر وهي متعددة الجوانب والأغراض ، ورؤياهم كما نلاحظ من حكاياتهم تدور حول معتقداتهم وسلوكهم في طريق الحقيقة . وعالم الخيال عندهم هو عالم واقمهم ، فهم في مناجاة دائمة مع الحق سبحانه .

و « لذة المناجاة - [كما قال بعض الصوفية] - ليست من الدنيا ، إنما هي من الجنة أظهرها الله لاوليائه ، لا يجدها سواهم »^(١٩) .

ليس من الغريب إذن أن نسمع واحداً من شيوخهم هو (علي ابن بكار) يقول متحسراً :

« منذ أربعين سنة ما أحزني شيء سوى طلوع الفجر ! »^(٢٠) .



ولقد ذهب (ابن سيرين) الى (ان جميع ما يرى في المنام على قسمين ، فقسم من الله تعالى ، وقسم من الشيطان لقول الرسول ﷺ : « الرؤيا من الله والحلم من الشيطان »)^(٢١) .

ويراد بالرؤيا هنا الرؤيا الصادقة وهي قسمان كذلك - كما يرى ابن سيرين - « قسم مفسر ظاهر لا يحتاج الى تعبير ولا تفسير : وقسم مكشوف مضمحل ، تُؤذع فيه الحكمة والانباء في جواهر مرئياته »^(٢٢) .

ومثال الرؤيا الصادقة التي لا تحتاج الى تعبير تلك التي انكشف فيها للرسول (ﷺ) في النوم دخول مكة حتى نزل قوله تعالى : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين »^(٢٣) .

عن العلم ، سنعرض هنا بعضاً منها على سبيل التمثيل .
في كتابه وتحت عنوان « أزواج النبي (ﷺ) » [رؤيتهن في المنام] يذكر النابلسي بالاسم الصريح إحدى زوجات النبي (ﷺ) ويقول عنها ان المرأة إذا رأتها في المنام (دلت رؤيتها على المكر)^(٢١) . ونسأل : على أي أساس من العلم أقام الشيخ النابلسي هذا التعبير ؟ وكيف جاز له أن يعرض بإحدى أمهات المؤمنين ؟ ثم ألا يعتبر هذا القول منه اساءة إلى النبي (ﷺ) نفسه ؟

ومن الأوهام المنكرة في كتابه قوله : « ... وإذا رأت المرأة في منامها امرأة شابة فهي عبوة لها على أية حالة رأتها ... »^(٢٢) .
ومن الأوهام الطريفة في كتابه قوله : « من رأى لسان زوجته مقطوعاً فإنها عفيفة مستورة ، وإن رأى رجل أن زوجته قطعت لسانه فإنها تلاطفه ! »^(٢٣) .
وقوله :

« من رأى ان لزوجته لحية فانه زيادة في ماله أو مال ابنه ... وإن رأت امرأة ان لها لحية وكانت متزوجة فإنها تعدم زوجها ، وإن كانت ارملة فإنها تتزوج رجلاً عاملاً موافقاً لها ... »^(٢٤) .

ونسأل : أعلم هذا أم وهم ؟

ومن المعلوم ان الرؤيا انما هي معنى يتشكل صوراً في خيال الرائي عند منامه ، وهذا المعنى يحتاج إلى تعبير .
أما الشيخ النابلسي فيذهب في التعبير عن الرؤيا أحياناً إلى الرجم بالغيب ، ويدع تعبيرها إلى الصدفة أحياناً فيقول : « وإذا اشتبهت الرؤيا على المعبر ولم يعرف لها تاويلاً فليامر صاحبها إذا خرج من بيته يوم السبت أول النهار أن يسأل أي شخص يلقاه عن اسمه ، فإن كان اسمه حسناً كاسماء الانبياء والصالحين فالرؤيا حسنة ، وإن كان غير ذلك فالرؤيا غير حسنة »^(٢٥) .

هكذا بكل يسر وسذاجة يقطع النابلسي في التعبير عما يعسر تعبيره من الرؤيا !

هلاً أوصانا شيخنا النابلسي ، إذا التأت علينا أمر الرؤيا ، أن نأخذ بما جاء في الحديث الصحيح ان النبي ﷺ ، أتاه رجل فقال : « يا رسول الله ، رأيت كأن رأسي قُطع وأنا أتبعه ، فقال : لا تتحدث بتلاعب الشيطان بك في المنام »^(٢٦) .

- (٢) -

تتردد على السنة الصوفية ويرد في كتبهم هذا الحديث النبوي الشريف : « الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا » . ويذهب ابن عربي في تفسير هذا الحديث مذهباً بعيداً فيرى ان النبي (ﷺ)

أما الرؤيا الصادقة التي تحتاج إلى تعبير فمثالها ما أوضحه لنا ابن عربي في (الفصل السادس) من كتابه (فصوص الحكم) فقال : « ان ابراهيم الخليل عليه السلام قال لابنه : (إني أرى في المنام اني أذبحك) والمنام حضرة الخيال فلم يعبرها . وكان كبش ظهر في صورة ابن ابراهيم فصنق ابراهيم الرؤيا ، ففداه ربه من وهم ابراهيم بالذبح العظيم الذي هو تعبير رؤياه عند الله تعالى وهو لا يشعر »

لقد أخذ ابراهيم عليه السلام - كما يرى ابن عربي - بظاهر الرؤيا فصنقها وكان واهماً ، وكان عليه أن يسعى في تعبير رؤياه هذه . ولهذا فقد قال تعالى لابراهيم حين ناداه : (أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا » وما قال له صدقت في الرؤيا انه ابنك : لانه ما عبرها ، بل أخذ بظاهر ما رأى ، والرؤيا تطلب التعبير)^(٢٧) .

○ ○ ○ ○

وكل رؤيا انما هي معنى يتجسد صوراً في خيال الرائي ولا سبيل إلى ادراك هذا المعنى إلا بالتعبير .

وتعبير الرؤيا هو العلم الذي خص الله به يوسف عليه السلام فقال تعالى : ﴿ وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ﴾^(٢٨) .

وقال تعالى حكاية عن يوسف (ع) : « رب قد أتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث »^(٢٩) .

وعلم الرؤيا ، أو كما يسمى علم التعبير ، له عند أهله قواعده واصوله ، وقد ظهرت فيه مؤلفات كثيرة اشتهر منها بين الناس كتاب (منتخب الكلام في تفسير الاحلام) لابن سيرين ، وكتاب (الانشارات في علم العبارات) لابن شاهين الظاهري ، وكتاب (تعطير الانام في تعبير المنام) للشيخ الصوفي عبدالغني النابلسي .

وليس من شأن هذا البحث ، الخوض في علم التعبير وتقييمه ، ولكن الذي لاحظناه ان الكتب التي بين ايدينا في هذا العلم لا تخلو من أوهام وأباطيل . لننظر نظرة عابرة في كتاب شيخنا النابلسي (تعطير الانام في تعبير المنام) .

يقول لنا النابلسي : « وقد جمعت كتابي هذا من كتب جلييلة في علم التعبير لائمة من الأفاضل النحارير ... ولم أزد على ما نقلته من هذه الكتب شيئاً إلا بعض علاوات وقعت لنا وبعض تاويل نبهت عليه انه من كلامنا في موضع أو موضعين وباقي الكلام كله محوّر من هذه الكتب ... »^(٣٠) .

وكتاب الشيخ النابلسي هذا الذي جمعه من كتب جلييلة في علم التعبير - كما يقول لنا - تكتنفه أوهام كثيرة هي أبعد ما تكون

الاسماء الالهية فهي التي تقبل الصفات ، وتقبل النضب والاضافات .

ويحذر ابن عربي من الخوض في مثل هذا البحر الهائل المهلك فيقول : « ... وهذا البحر بحر لا ساحل له ، ومن وقع فيه لا يمكن أن يسبح فيه ، فانه بحر الهلاك ... فلا سبيل الى الخوض فيه ... »^(٤٦).



وبين عالم الغيب وعالم الشهادة ، يتوسط عالم ثالث هو عالم الخيال أو البرزخ .

وعالم الخيال ، كما يقول ابن عربي : « كالحال الفاصل بين الوجود والعلم ، فهو لا موجود ولا معدوم ، فان نسبته الى الوجود وجدت فيه منه رائحة لكونه ثابتاً ، وان نسبته الى العدم صدقت لانه لا وجود له ... »^(٤٧).

ومن هنا فان عالم الخيال عالم واسع ، يجمع بين عالمين : عالم الحس والشهادة الذي يدرك بالبصر ، وبين عالم الغيب الذي يدرك بالبصيرة .

وفي عالم الخيال هذا تتجسد المعاني للرائي ، أو كما يعبر ابن عربي في كتابه (الفتوحات المكية) : « ظهور المعاني في القوالب المحسوسة كالعلم في صورة اللبن ، والثبات في الدين في صورة القيد ، والاسلام في صورة العمود ، والايمان في صورة العروة ، وجبريل في صورة نحية الكلب وفي صورة الاعرابي وتمثل لمريم في صورة بشر سوي ... »^(٤٨).

ولقد أودع الله في الانسان قوة التخيل ، وجعل له في دماغه (خزانة الخيال) ويشبهها ابن عربي بخزانة المال ، وفي خزانة الخيال هذه تجتمع كل احساسات الانسان ومعارفه وما شهد من تجارب في عالمه ، عالم الحس والشهادة . ومن هذه الخزانة ، خزانة الخيال ، تتكون الرؤى والأحلام عند الانسان في المنام . يقول ابن عربي في كتابه (التدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية) : « ... وفيها [أي خزانة الخيال] تخزن جبايات المبصرات والمسموعات والمشمومات والمطمومات^(٤٩) والملبوسات وما يتعلق بها ... ومن تلك الخزانة تكون المراني [الرؤى] والأحلام التي يراها النائم » .

ثم يخلص ابن عربي الى هذا التشبيه الطريف : « وكما ان في الجبايات خللاً وحراماً ، كذلك في المراني [الرؤى] مبشرات وأضغاث أحلام »^(٥٠).

يريد بالمبشرات الرؤيا الصالحة ، وبأضغاث الأحلام الرؤيا الباطلة .



قد نسبه في حديثه هذا على أن كل ما ندركه في حياتنا الدنيا انما « هو مثل ادراك النائم بل هو ادراك النائم في النوم وهو خيال »^(٥١). فالناس جميعاً في خيال متصل ، فهم في حال نومهم في خيال ، وفي حال يقظتهم في خيال ، فاذا ماتوا استيقظوا . قال تعالى : « فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد »^(٥٢). كل ما في العالم انن صور خيالية كتلك الصور التي يراها النائم في خياله أو كما يعبر ابن عربي : « انما هو منام في منام »^(٥٣). لا وجود انن لسوى الحق « فالوجود كله خيال في خيال ، والوجود الحق انما هو الله خاصة من حيث ذاته وعينه لا من حيث اسمائه »^(٥٤).

ويخلص ابن عربي ، وفق هذا المنطق ، الى رأي انفرد به هو ان يوسف عليه السلام كان لا يزال في الحقيقة في منامه حين قال : « هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً » . يقول ابن عربي :

(فكان قول يوسف : « قد جعلها ربي حقاً » بمنزلة من رأى في نومه انه قد استيقظ من رؤيا رآها ثم عثرها ، ولم يعلم انه في النوم عينه ما برح ... »^(٥٥).

العالم انن وجود خيالي ، وهو بالنسبة الى الحق كالظل للشخص ، وليس العالم قائماً بنفسه ، انما هو ظل الحق . يقول ابن عربي :

« ... فالعالم متوهم ما له وجود حقيقي ، وهذا معنى الخيال . أي خيال لك انه أمر زائد قائم بنفسه ، خارج عن الحق ، وليس كذلك في نفس الامر ... »^(٥٦).

وكما ان ظل الشخص لا ينفك عن الشخص ، كذلك العالم وهو ظل الحق ، لا ينفك عن الحق .

ولكن لا ينبغي لأحد أن يتوهم أن بين وجود الحق والخلق أي امتداد . وكيف يوجد أي امتداد بين وجود حقيقي ووجود خيالي . انما هو ارتباط اضافي بين الخالق والمخلوق ، إذ لا بد للمخلوق من الخالق .

وفي هذا المعنى يقول ابن عربي في « كتاب الازل » : « ... فليس بين وجود الحق والخلق امتداد كما يتوهم ... انما هو ارتباط محدث بقديم ، أو ممكن بواجب ، أو واجب الوجود بغيره بواجب الوجود بذاته ليس إلا ... »^(٥٧).

ويقول في كتاب المسائل : « فلا يصح أن يجتمع الحق والخلق في وجه أبدأ من حيث الذات ، لكن من حيث أن هذه الذات منوعة بالالهية فهذا علم آخر تستقل العقول بادراكه .. »^(٥٨).

هنا يفرق ابن عربي بين (الذات الالهية) وبين (الاسماء الالهية) ، فالذات الالهية تتعالى عن أي تصور ، وتمتنع عن أي ادراك ، فهي الوجود المنزه المطلق ، أو الغيب المطلق . أما

والتجلي فيها هو الله سبحانه . يقول ابن عربي :
« ولما لم يكن له تعالى ظهور الى خلقه إلا في صورة »
وصوره مختلفة في كل تجلٍ ، لا تتكرر صورة ، فانه سبحانه
لا يتجلي في صورة مرتين ، ولا في صورة واحدة لشخصين ، ولما
كان الامر كذلك لم ينضبط للعقل ولا للعين ما هو الامر عليه ،
ولا يمكن للعقل تقييده بصورة ما من تلك الصور ، فانه ينتقض له
ذلك التقييد في التجلي الآخر بالصورة الاخرى ، وهو الله في تلك
كله ... » (١٣)

انها تجليات إلهية اذن تلك الصور التي يراها الصوفي في
مناامه ويقظته ، وليست هي صورة الحق كما يتوهم . لأن الحق
سبحانه هو الغيب المطلق ، وانه فوق أي تصور أو تخيل أو ادراك .

(٣) -

وعالم الخيال واسع جداً لا تأخذه الحدود . ويستطيع
الانسان بالقوة المتخيلة عنده أن يتشكل في دقائق كما يشاء ،
وأن يتنقل في أقطار الأرض فيشرق ويغرب وينور وينبئ ، ويصعد
ويصوب ، كيفما شاء في رحاب الخيال .

ولعل من الممتع أن نقرأ في (رسائل اخوان الصفاء)
ما جاء في هذا المعنى : « أن أكثر العلماء تائهون في بحر هذه
القوة وعجائب متخيلاتها ، وذلك أن الانسان يمكنه بهذه القوة ،
في ساعة واحدة ، أن يجول في المشرق والمغرب والبر والبحر ،
والسهل والجبل ، وفضاء الافلاك ، وسعة السموات ، وينظر الى
خارج العالم ، ويتخيل هناك فضاء بلا نهاية ، وربما يتخيل من
الزمان الماضي وند كونه العالم ، ويتخيل فناء العالم ، ويرفع من
الوجود أصلاً ، وما شاكل هذه الاشياء مما له حقيقة ومما
لا حقيقة له » (١٤)

ومع كل هذه السعة اللامتناهية لتخيل الانسان فان القوة
التخيلية لديه قد تفقد قدرتها وتتعطل فيعجز الانسان كل العجز
حينئذ عن التخيل . لماذا ؟

« لأن التخيل أبدأ في تصويره للأشياء تبعاً للادراك
الحسي » (١٥) . فكل شيء لم تتركه أحاسيس الانسان في عالم
الحس والشهادة . لا يمكن أن يتخيله أو يتوهمه . فالأعشى منذ
ولادته لا يمكنه تخيل الألوان لأنه لم يحس بها ويدركها في عالم
الحس ، وكذلك الأصم منذ الولادة لا يمكنه أن يتخيل الاصوات
لأنه لم يدركها حساً .

ومن هنا فان كل ما يتوهمه الصوفي انه رأى من أحوال
الآخرة ، في منامه رؤيا أو وقع له كشفاً ، كل ذلك في الحقيقة إنما
هو من أحوال الدنيا وليس من أحوال الآخرة . ولو أطلع أهل الله في هذه
دنياههم على حقيقة الآخرة لأدركوا أن ما يرونه منها رؤيا وكشفاً ،

ومن خصائص القوة المتخيلة عند الانسان ، قبول المحال ،
فبإمكانه تخيل وجود ما ليس له حقيقة ، فيقع في عالم الخيال
ما يُعتبر وجوده من المحال في عالم الحس والشهادة . « مثال
ذلك أن الانسان يمكنه أن يتخيل بهذه القوة [المتخيلة] جملاً
على رأس نخلة ، أو دخلة ثابتة على ظهر جمل ، أو طائراً له أربع
قوائم ، أو فرساً له جناحان ، أو حماراً له رأس انسان ، وما شاكل
هذه ... » (١٦)

ولكن الشيخ (محيي الدين بن عربي) حين يتحدث عن
وجود المحال في عالم الخيال إنما يذهب الى أن الحق سبحانه
وهو الوجود المطلق الذي لا يقبل الصورة ، قد يظهر في رؤيا
الصوفي في منامه (تجلي الحق للذائم) ، وقد يظهر في رؤيا
الصوفي كشفاً في حال يقظته .

يقول ابن عربي في كتابه (الفتوحات المكية) في معرض
حديثه عن عالم الخيال ، وعن حضرة الخيال ، وكيف يظهر فيها
وجود المحال : « ... وهكذا أيضاً تجلي الحق للذائم في حال لومه
ويعرف انه الحق ولا يشك ، وكذلك في الكشف ويقول له عابر
الرؤيا : حقاً رأيت ! وهو في الخيال المتصل ، فما أوسع حضرة
الخيال ، وفيها يظهر وجود المحال ، بل لا يظهر فيها على
التحقيق إلا وجود المحال ، فان الواجب الوجود وهو الله تعالى ،
لا يقبل الصورة وقد ظهر بالصورة في هذه الحضرة ، فقد قبل
(المحال الوجود) الوجود في هذه الحضرة ... » (١٧)

ويثار هنا تساؤل : كيف يمكن لأحد أن يزعم انه يرى الله ،
وهو سبحانه وجود مطلق ، غير قابل للتصور والتخيل ، وغير قابل
للتحديد ؟

يجيب ابن عربي عن تساؤلنا هذا ، أخذاً باقتناعنا من جوابات
عديدة ، منها أن الله سبحانه لا يظهر للانسان إلا بصورة معتقده .
يقول ابن عربي : « ... فإنه المعتقدات تأخذه الحدود ، وهو
الإله الذي وسعه قلب عبده ، فان الإله المطلق لا يسعه شيء لأنه
عين الاشياء وعين نفسه ... » (١٨)

ومن جانب آخر فان الاطلاق عند بعض الصوفية إنما هو
تحديد . ذلك لأن المطلق إنما يتميز (بالاطلاق) من غير المطلق .
وبهذا التمييز يتحدد المطلق ، وما دام قد تحدد فليس من المحال
أن ادراكه وتصوره ، إنما المحال يقع على ما لا يمكن تحديده
أصلاً .

يقول ابن عربي : « ... ومنهم [أهل الله] من يرى أن
التجريد والتنزيه تحديد ، ومن المحال أن يعقل أمر من غير تحديد
أصلاً ... » (١٩)

ثم إن التجلي الإلهي لا يظهر للانسان إلا في صورة لا تتكرر
مرتين ، ومن هنا فقد يلتبس على العقل والعين حقيقة هذه الصور ،

لأنها هي الدنيا وليست الآخرة .

يقول ابن عربي : « ... وهنا يطرا غلط لاهل طريق الله في كشفهم إذ لو تيقنوا في هذه الدار وطولوا بأحوال الآخرة فليست تلك الآخرة على الحقيقة ، وإنما هي الدنيا أظهرها الله لهم في عالم البرزخ [عالم الخيال] يمين الكشف أو النوم في صورة ما جهلوه منها في اليقظة ... فيقولون رأينا الجنة والنار والقيامة ويذكرون الرؤيا التي رأوها ، وأين الدار من الدار ، وأين الاتساع من الاتساع ! فذلك الذي رأوه حال الدنيا - فما هي إلا قيامة الدنيا بجهة الدنيا ونار الدنيا .. » (٢٦).

ويظهر لنا هذا المعنى بوضوح في (كتاب التوهم) للحارث المحاسبي ، وهو من أئمة الصوفية وقد تخيل في كتابه هذا أهوال يوم القيامة ، وتوهم أحوال أصحاب النار وما يلاقونه من عذاب ، وتصور أحوال أصحاب الجنة وما يجدونه من نعيم وهناء . ويصف الاستاذ أحمد أمين (كتاب التوهم) للمحاسبي فيقول : « ... كتاب طريف في بابه قد بني على أساس في الدين والتصوف معروف ، وهو (الخوف والرجاء) أو (الترغيب والترهيب) ... غير أنه لنا فيه منحى طريفاً يدل عليه اسمه ، فلم يقتصر على ما ورد من الأخبار في الخوف والرجاء كما فعل غيره ، بل استعمل توهمه وبعبارة أخرى خياله ، في وصف شعور أهل الجنة وأهل النار وما يلقون من سعادة وشقاء ونعيم وعذاب ، وأسس لخياله القياد فتخيل ما تخيل وصور ما صور ... » (٢٧).

وفي الحق ، أن ما توهمه المحاسبي في كتابه من أهوال القيامة ، وما تخيله من أحوال أهل الجنة وأهل النار ، إنما هو في الحقيقة ، قيامة الدنيا وجنة الدنيا ونار الدنيا ، لأن كل تخيل يظهر في عالم الخيال ، فمصدره وأصله عالم الحس والشهادة .



ويخلق ابن عربي بين (الخيال) و (التخيل) فيقول : « ... وأعلم أن الخيال حق كله والتخيل منه حق ، ومنه باطل » (٢٨). إلى ماذا قصد شيخنا بهذا الكلام ؟

الذي نراه أنه أراد أن يقول أن مصدر الخيال عند الإنسان هو عالم الحس والشهادة ، فلا يرد إلى خزنة خياله إلا الواقع المدرك المحسوس . فالخيال إذن حق كله . أما التخيل فهو أن يأخذ المتخيل شيئاً من خزنة خياله فتتشكل عنده صور ، منها ما هو حق والحق ، ومنها ما هو باطل غير واقع .

ويقابل ابن عربي بين حالتين من الوهم أو التخيل : الحال الإلهي ، والحالة الشيطانية .

أما الحال الإلهي فيقول عنه : « ... ومتى اشتد الحال على الإنسان وغاب عن الوجود الحسي فإن حصل له في تلك القية

علم يعقله هناك ويعقله إذا رجع ويميز عنه على قدر ما أعطاه الله من العبارة فذلك هو الحال الإلهي » (٢٩).

أما الحالة الشيطانية أو كما يسميها (الحال الكتاب) فيقول عنه : « ... هو الذي يعقل صاحبه [أي صاحب هذا الحال] أهل مجلسه ولم يرغب عن نفسه ولا عن حشيه ويتحرك ولا سيما في مجالس السماع ، فهذا صاحب وسوسة وحديث نفس ، سخر به الشيطان فكل ما يلقي إليه يتخيل أنها علوم وهي سموم فلا يؤمن على كل ما يخاطب به في هذه الحالة ، فإنها حالة شيطانية » .

وثمّ حال آخر للتخيل يسميه ابن عربي (حال المزاج) وهو أن يغيب الإنسان عن حشيه ثم يرد له الوعي ، فلا يعقل حقيقته ما وقع له في غيبته عن الحس : « فهذا حال صحيح ولكن من المزاج ، ليس فيه فائدة » (٣٠).

ويفرق ابن عربي بين قوة خيال أهل الموم ، وقوة خيال أهل الخصوص ، وكيف أن العامة لا تعرف حضرة الخيال إلا رؤيا في المنام ، أما الخواص من أهل الله فيرونها في حال اليقظة كذلك فيقول : « ... فالعامة لا تعرفها ولا تدخلها [يريد حضرة الخيال] إلا إذا نامت ورجعت القوى الحساسة إليها . والخواص [من أهل الله] يرون تلك في اليقظة لقوة التحقق بها ... » (٣١).

ويفرق ابن عربي أيضاً بين من يخلق بالوهم ومن يخلق بالهمة . فكل إنسان قادر على أن يخلق بالوهم في قوة خياله ما لا وجود له حقيقي إلا في خياله . أما الخواص من أهل الله فلهم القدرة على أن يخلقوا بالهمة ما يكون له وجود واقعي في العالم الخارجي وليس في الخيال أو الوهم .

يقول ابن عربي في كتابه (لمعوس الجكم) : « بالوهم يخلق كل إنسان في قوة خياله ما لا وجود له إلا فيها ، وهذا هو الأمر العام . والعارف يخلق بالهمة ما يكون له وجود من خارج محل الهمة ولكن لا تزال الهمة تحفظه » (٣٢).

وليست الهمة هنا سوى (العناية الإلهية) التي تحس بها أولياء الله .

يقول سهل بن عبد الله التستري : « الآيات لله ، والمعجزات للأنبياء ، والكرامات للأولياء ... والتمكين لأهل الخصوص » (٣٣).

ويقول الشيخ عبدالقادر الجيلاني في كتابه (الفتح الرباني) : « أن أحوال الأولياء كأحوال الأنبياء ، لكن لقبهم غير ألقابهم » (٣٤).

والحكايات الصوفية عن كرامات أهل الله كثيرة لا تنتهي عند حد . إنها حكايات تحتمل التصديق والتكذيب ، فمنها ما هو مدد إلهي ، ومنها ما هو وهم . سنذكر هنا على سبيل التمثيل بعضاً

منها ..

حكى عن (ابراهيم الخواص) وهو من أئمة الصوفية انه قال : « أعرف في البادية تسعة عشر طريقاً غير الطريق الذي يسلكه الناس والقوافل ، طريقان منها يثبت فيهما الذهب والفضة »^(١١).

ولسنا نشك أن الشيخ ابراهيم الخواص كان صادقاً فيما قال انه رأى الطريقين اللذين يثبت فيهما الذهب والفضة ، لانه عبّر بهذا القول عما رآه . ولسنا نشك كذلك انه كان حينئذ نائماً فتراءت له رؤياً أو في حال بين النوم واليقظة ، فالذي رآه هو الوهم .

وقد سئل (ابراهيم الخواص) عن الوهم فقال : « الوهم ... شبيهه بوشن بين النوم واليقظة ، فلا نائم [أنت] ولا يقظان »^(١٢).

ولقد ذهب ابن عربي في كتابه (الفتوحات المكية) الى القول بأن في قوة الانسان من حيث روحه التمثل في غير صورته الحقيقية فيظهر في أي صورة شاء من صور الناس أمثاله . وتصديقاً لقوله هذا يضرب لنا مثلاً ، حكاية قصها عليه شيخ من شيوخ طريق الله وهو عنده كما يقول (ثقة عدل)^(١٣).

وملخص الحكاية ان هذا الشيخ كان يصحب في سفر رجلاً من الصالحين من أهل الكرامات ، ولم يكن للشيخ علم بمقام الرجل . وصانف أثناء الطريق أن تعرض الرجل الصالح للمرض فعرض عليه الشيخ أن ياتيه بدواء من المارستان القريب من القافلة فابى . ثم اشئت العلة بالرجل الصالح فالتج عليه الشيخ أن يسمح له بالذهاب الى المارستان لياتيه بالدواء من المشرف على شؤونهم . هنالك تبسم الرجل الصالح وقال للشيخ : « رُخ اليه ! » فلما جاء ولم يكن يعرفه من قبل ، دهش حين قام هذا اليه مرحباً ، وهش بوجهه . وقضى على عجل حاجته ، واعتذر اليه قائلاً : « تعذرت ، وهلاً بعثت الي »^(١٤) ثم احتفى به مودعاً . وعاد الشيخ الى صاحبه بالدواء وقص عليه حكايته مع المشرف على شؤون المارستان فاذا بالرجل الصالح يقهقه ضاحكاً ويقول : أنا الذي أكرمك ! لقد « خفت عليك منه لئلا يفعل معك ما يفعله مع الناس من الاهانة والطرد فتراجع منكسراً فتجردت عن هيكلتي وتصورت لك في صورته فأكرمتك وعظمت قدرك » .

هنالك بهت الشيخ ولم يصدق مقالة الرجل الصالح . وأحس هذا بما يعتور في صدر الشيخ من الشك فقال له :

« أرجع اليه وانظر الى ما يفعل بك »^(١٥) ورجع الشيخ الى المشرف على شؤون المارستان فاذا به يلقي الزجر والاهانة منه ، ويطرد شر طردة .

ان انسلاخ هذا الصوفي عن هيكله وتصوره بصورة اخرى ، مثله مثل انسلاخ (ابي يزيد البسطامي) عن نفسه في الحكاية

التي تتبريد في كتب الصوفية .

قال أبو يزيد البسطامي : « رأيت ربي في المنام فقلت له : كيف الطريق اليك [يا ربي] ؟ فقال : دج نفسك وتمال . فانسلاخت منها كما تنسلخ الحية من جلدها » .

ويعلق على هذه الحكاية الشيخ عبدالقادر الجويلي ، مشيراً الى أن أبا يزيد البسطامي قد انسلخ من الدنيا والآخرة وتجرد للحق سبحانه ، فيقول في كتابه (الفتح الرباني) : « انما عين الحق عز وجل على النفس دون غيرها ، وأمره بتركها ، لأن الدنيا وما فيها وما سوى الحق عز وجل في الجملة تبع للنفس ، الدنيا لها وهي محبوبتها ، والآخرة لها أيضاً فان الله عز وجل قال ﴿ وفيها ما تلتهبها الأنفس وتلق الأعين ﴾ »^(١٦).

والانسلاخ من النفس يعني عند الصوفية الانفصال عما سوى الحق والاتصال بالحق . فانت « ... ما دمت مع الخلق لا ترى الخالق ، ما دمت مع الدنيا لا ترى الآخرة ، ما دمت مع الآخرة لا ترى رب الدنيا والآخرة ، لما خرجت عن الكل بقيت سوى ذلك عز وجل ، لا من حيث الصورة ، بل من حيث المعنى »^(١٧).

○ ○

وقد يخرج في الحس ما يقع في الخيال تماماً ، وكثيراً ما تحدث الصوفية عن مثل هذا الحال . ويضرب لنا ابن عربي مثلاً على ذلك ، حكاية ذلك الرجل الصوفي الذي قصد شط النيل ليغتسل « فرأى وهو في الماء مثل ما يرى الثائم كانه في بغداد وقد تزوج وأقام مع المرأة ست سنين وأولادها اولاداً ... ثم رُخ الى نفسه وهو في الماء ففرغ من غسله وخرج ولبس ثيابه ... وجاء الى بيته وأخبر أهله بما أبصر في واقعة . فلما كان بعد أشهر جاءت تلك المرأة التي رأى انه تزوجها في الواقعة تسأل عن داره ، فلما اجتمعت به عرفها وعرف الأولاد وما أنكرهم ، وقول لها : متى تزوج ؟ فقالت : منذ ست سنين وهؤلاء اولاده مني ... » .

ان هذه الحكاية تهو لنا غريبة ، بعيدة عن التصديق ، ولكن ابن عربي لا يستبعد وقوعها فعلاً فيمثل عليها بكلماته : « فلكل قوى في العالم خلقها مختلفة الأحكام ، كاختلاف حكم العقل في العامة من حكم البصر ، من حكم السمع ، من حكم الطعم ، وغير ذلك من القوى التي في عامة الناس . فاختص الله اوليائه بقوى لها مثل هذه الأحكام فلا ينكرها إلا جاهل بما ينهي للجناب الإلهي من الاقتدار »^(١٨).

بالاقتدار الإلهي ان يستطيع اوليائه الله القيام بالخواص وتحقيق المحال .

ولقد أورد السراج في كتابه (الجمع) حكايات صوفية جد غريبة فيما ظهر لبعض أهل الله من خواص العبادات والكرامات ، وهو لا يشك في صدق القوم . ومن هنا فلا يجوز لأحد - كما يرى - أن ينكر حكاياتهم .

يقول المنزاج : « وهؤلاء القوم مشهورون بالصدق والديانة ، وكل واحد منهم إمام مشار إليه في ناحيته ومقتدى به في أحكام الدين » ولا يجوز أن يكفّهم أحد ويتهمهم في هذه الحكايات ... » (٢٦).

ويذهب (الغزالي) في كتابه (إحياء علوم الدين) إلى القول بأن أولياء الله يكاشفون بأسرار الملكوت ، تارة على سبيل الإلهام ، وتارة على سبيل الرؤيا الصادقة . وتارة هي اليقظة على سبيل الكشف ، ثم يخلص الغزالي إلى تحذير أهل العقل من انكار كرامات الأولياء فيقول : « فالجهل خير من عقل يدعو إلى انكار مثل هذه الأمور لأولياء الله تعالى ، ومن أنكر ذلك للأولياء لزمه إنكار الأنبياء وكان خارجاً عن الدين بالكلية » (٢٧).

والله اعلم بالصواب .

(٤) -

ومن قبيل الرؤيا تلك الأسراء الروحي الذي يتحدث عنه الصوفية في كتبهم فيذهبون إلى أن أولياء الله يسرى بأرواحهم في آفاق الأرض والسماوات فيشاهدون في هذا الإسراء صوراً تمثل معاني مجسدة فيستلهمون منها ما شاء الله لهم أن يستلهموا من المعرفة والحكمة .

يقول ابن عربي : « ... وأما الأولياء فلهم أسراء روحانية برزخية يشاهدون فيها معاني متجسدة في صور محسوسة للخيال ، يُعملون العلم بما تتضمنه تلك الصور من المعاني ... » (٢٨).

ولقد بين لنا ابن عربي في كتابه (الأسراء) أو كما يسميه (كتاب الأسوار إلى مقام الأسرى) وفصل في كتابه (الفتوحات المكية) كيف تراعت له خيالات وروى ، حين أسرى بروحه وعرج بها من مكان إلى مكان ، وما شاهده في أسرائه من « صور برزخيات ومعاني متجسدة » (٢٩) ، وكيف رأى ما يرى النائم أنه نزل عند بعض الأنبياء فرحبوا به وأكرموه ، وحاورهم وحاوروه ، واستفسر منهم فافادوه .

ففي نقائه مع آدم عليه السلام يذكر لنا ابن عربي أنه استفاد علماً جديداً قال عنه أنه : « ... علم غريباً دقيقاً ، لا يُشعر به ، بل الناس في عماية عنه ... فافادني أبي آدم هذا العلم ولم أكن به خبيراً ... ما هذا العلم ؟ »

انه - كما يعبر ابن عربي - « بقاء أحكام الاسماء في الاسماء لا فينا ، وهي تشب تنضاد بحقائقها فلا تجتمع أبداً ، ويبسط الله رحمته على عباده حيث كانوا فالوجود كله رحمة » (٣٠).

وقد بينو كلامه هذا غريباً غامضاً غير مفهوم ، ولكنه - كما نرى - أراد أن يقول أن السعادة مصير كل إنسان ، وهو يتوصل

لإثبات هذا الرأي بفكرة الاسماء الإلهية وكيف أن الاسم الإلهي (الرحيم) لا يبقى حكماً للغضب ، لأن رحمة الله وسعت كل شيء ، فالوجود كله رحمة « والخلق بالرحمة مغمورون » . إلى هذا العلم خلص ابن عربي في حوار ، في المنام ، مع آدم عليه السلام على النحو التالي :

- فيمين الحق تقضي بتعيين السعادة ؟

- نعم تقضي بالسعادة .

- فقد فزق الحق لنا بين أصحاب اليمين وأصحاب الشمال !

- يا ولدي ! كلتا يدي ربي يمين مباركة .

- فأن لا نشقى .

- لو دام الغضب لدام الشقاء ، فالسعادة دائمة ... »

ثم يُعرج به - كما يقول لنا - إلى حيث عيسى ويحيى

عليهما السلام ، فيسألهما عما عسر عليه فهمه من آيات وردت

بشأنهما في القرآن الكريم ، فإذا هما يجيبانه بوضوح عما

استفسر عنه ، فينفث ما استغلق عليه من الأمر .

قال عن يحيى : « فتبهنني على شيء لم يكن عندي فقلت ،

جزاك الله عني خيراً من صاحب مبروث » (٣١).

وقال عنه كذلك : « فقلت له : أفدنتي أفانك الله » (٣٢).

ثم يُعرج به ، وهو في منامه ، إلى حيث يوسف عليه السلام ،

فيستهل به يوسف ويرحب ، ثم يسأله ابن عربي عن هذا

(الاشتراك) الذي أشارت إليه الآية الكريمة : « ولقد همت به

وهمت بها » ولم تعين الآية وجه الاشتراك .

قال يوسف : « صدقت ، فانها همت بي لتقهرني على

ما تريده مني ، وهممت أنا بها لأقهرها في الدفع عن ذلك

فلا اشتراك وقع في طلب القهر مني ومنها ، فلهذا قال : - ولقد

همت به - يعني في عين ما هم بها وليس إلا القهر فيما يريد كل

واحد من صاحبه ، دليل ذلك قولها : (الآن حصحص الحق ، أنا

راودته عن نفسه) وما جاء في السورة قط أنه راودها عن

نفسها ... »

هناك يقول ابن عربي ليوسف عليه السلام « أفدنتي أفانك

الله » ثم يودعه وينصرف إلى (ادريس) .

وعلى لسان ادريس عليه السلام يتحدث ابن عربي عن الفرق

بين المكان والمكانة (نسبية المكان) ، وعن الفرق بين التوحيد

وكلمة التوحيد (المطلق والنسبي) .

وعن الاجتهاد في الفروع وهل يجوز في الأصول تحدث ابن

عربي مع ادريس في رؤياه على النحو التالي : « ثم قلت : يا واضع

الحكم ! الاجتهاد في الفروع مشروع عندنا .. قال [ادريس] وفي

الأصول مشروع فإن الله أجل أن يكلف نفساً إلا وسعها ... » (٣٣).

ثم يرى أنه ينزل بهارون عليه السلام فيحاوره قائلاً : « ... أخبرنا

الحق أنك قلت لأخيك في وقت غضبه (لا تشمت بي الأعداء)

هي صفات ونسب واضافات ، يدركها الانسان لانه هو نفسه يقبل الصفات . ومن هنا فان ابن عربي ، وهو يطلب في اسرائه مشاهدة الحق ، انما كان يدور حول نفسه فيشهد نفسه ، لان حقيقة الحق في علم الغيب ، ومن المحال أن يدركها أحد .
والى هذا المعنى أشار ابن عربي في (كتاب التجليات) :
« إن ادعيت الوسيلة وجمع الشمل ، أخاف عليك أن يكون جمك بك ، لا جمعك به ، فتقول قد وصلت ، وأنت في عين الفضل ، وتقول : اجتمعت ، وأنت في عين الفرق ... » (٨١)

○ ○

- (٥) -

والتجلي ضرب من الرؤيا الصوفية وهو - كما في كتاب اصطلاح الصوفية - ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب (٨٢) . ومن هذه الأنوار يستلهم العارفون من أهل الله معارفهم ، والعالمون منهم علومهم .

يقول ابن عربي في (كتاب المسائل) :

« ان علومنا غير مقتلصة من الالفاظ ، ولا من أفواه الرجال ، ولا من بطون الدفاتر والطروس ، بل علومنا عن تجليات على القلب عند غلبة سلطان الوجد ، وحالة الفناء بالوجود ، فتقوم المعاني مثلاً وغير مثل ، على حسب الحضرة التي يقع التنزل فيها ، فمنها ما يقع من باب المحادثة ، ومنها ما يقع من باب المسامرة ، ومن باب ما ينقال [يقال] ، ومن باب ما لا ينقال [لا يقال] » (٨٣) .
ولقد انكشف للشيخ ابن عربي من هذه الأنوار ما يونه في كتابه (التجليات) :

وتجليات الشيخ هذه تدور في دائرة الفكر الصوفي العميق بوجه عام ، وتثبت أفكاره هو ومذهبه في التصوف على وجه الخصوص . وعباراتها تبدو واضحة جلياً ، وغامضة معماة حيناً آخر ، لأنها (من باب ما لا ينقال) كما يميز ابن عربي . ويتوحد الزمان في هذه التجليات ، ويتوحد المكان ، فإذا بالشيخ ابن عربي يحاور الشبلي تارة ، ويناقش النون المصري تارة ، ويناقش الحلاج ، وينتقد الجنيد ، ويحادل أبا سعيد الخراساني ، ويستمتع بحديث يوسف بن الحسين الرازي ، ويمرّض بآبن عطاء ، ويحاور ابراهيم الخواص ، ويكابر سهل بن عبد الله التستري ويشهد عليه .

وسنذكر هنا على سبيل التمثيل طرفاً من هذه التجليات .. في تجلي (نقل التوحيد) - كما يسميه ابن عربي - بدا له أن الموحّد لا يصح أن يكون خليفة ، لأن (الخليفة) مكلف بحمل أنقال الخلق ، أما (الموحّد) فان التوحيد يفرّقه الى الحق ولا يترك له متسعاً لغيره .

يقول ابن عربي : « قلت للشبلي في هذا التجلي ، يا شبلي !

فجعلت لهم قدراً » . ثم يخاطبه مستفسراً « وهذا حال يخالف حال أولئك العارفين [الذين] زعموا ان الوجود يتعدم في حقهم فلا يرون إلا الله ... » .

قال هارون : « صدقوا ، فأنهم ما زادوا على ما أعطاهم نوقهم » ثم يستدرك موضحاً أن العالم كله هو عين تجلي الحق لمن عرف الحق ، وأنن فقد فات هؤلاء العارفين من الحق ، على قدر ما انحجب عنهم من العالم .

ثم يتحدث في رؤياه مع موسى عليه السلام فيقول له : « ان الله اصطفاك على الناس برسالته وكنامه ، وأنت سألت الرؤية ، ورسول الله ﷺ يقول : (إن أحدكم لا يرى ربه حتى يموت) » قال موسى :

- وكذلك كان لما سألت الرؤية أجابني فخرت صمغاً فرأيت

تعالى في صمغتي . قال ابن عربي :

- موتاً ؟ قال موسى : (موتاً)

ثم يفضي الى موسى بسرّه قائلاً :

« ان الله تولى تعليمي فعلمت منه على قدر ما أعطاني »

قال موسى : « فكذا فعله مع العلماء به فخذ منه لا من الكون فانك لن تأخذ إلا على قدر استعدادك فلا يحجبك عنه بأمثاله فانك لن تعلم منه من جهتنا إلا ما نعلم منه من تجليه ... فانتسب اليه فانه ما أرسلنا إلا لندعوكم اليه لا لندعوكم اليها ... » (٨٤) .

ثم يرى في منامه انه ينزل عند ابراهيم الخليل عليه السلام فيحاوره بشأن قومه ثم يسأله : « فما قولك في الأنوار الثلاثة أكان عن اعتقاد ؟ » فيرد عليه : « لا ، بل عن تعريف لأقامة الحجة على القوم » (٨٥) . أشار بالأنوار الثلاثة الى (الكوكب والقمر والشمس) كما جاء في قوله تعالى : « فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال : هذا ربي ، فلما أفل قال : لا أحب الافلين . فلما رأى القمر بازغاً قال : هذا ربي ، فلما أفل ، قال : لئن لم يهْدني ربي لأكونن من الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال : هذا ربي ، هذا أكبر ، فلما أفلت قال : يا قومي ، اني بريء مما تشركون » .

ثم يمضي ابن عربي في حكاية رؤياه حتى ينتهي الى القول : « فحصلت في هذا الإسراء معاني الاسماء كلها فرأيتها ترجع الى مستقى واحد ، وعين واحدة ، فكان ذلك المستقى مشهودي ، وتلك العين وجودي ، فما كانت رحلتي إلا في ودلايتي إلا علي .. » (٨٦) .

وهذا الكلام يهتو في ظاهره غامضاً غير مفهوم ، غير انه نطوي على معنى دقيق عميق ، فما هو معناه ؟ الذي نراه أن ابن عربي أراد أن يقول ان الحق سبحانه ، غيب مطلق ، احتجب عن العقول والابصار ، فلا تدرك منه الا اسماؤه . وهذه الاسماء انما

التوحيد بجميع والخلافة تفرق ، فالموحد لا يكون خليفة مع حضوره في توحيده . فقال لي : هو المذهب ... ! » .

يذهب الشبلي مذهب ابن عربي في التوحيد ، ثم يمضي بعد صفات الموحد فيقول :

« أن لا يعلم شيئاً ولا يريد شيئاً ولا يقرر على شيء » ، حتى لو سئل عن التطرف بين يده ورجله لم يدر ... »^(٨٢) . هناك يُقبل ابن عربي على الشبلي فيقبله ، ثم يمضي عنه وقد استلقت نفسه رهاً وسهواً .

وفي (تجلي العلة) يقول ابن عربي :

« رأيت الحلاج في هذا التجلي فقلت له : يا حلاج ! هل تصح عندهك علة له ؟ وأشرت فتبسم وقال لي : تريد قول القائل : يا علة العلى وما قديماً لم تزل ؟ قلت له : نعم . قال لي : هذه قولة جاهل » .

ثم يمضي الحلاج قائلاً : « ... ان الله يخلق العلى وليس بعله ... لو كان علة لا ترتبط [أي لا ترتبط بالمعلول] ، ولو ارتبط لم يصح له الكمال ... » .

هناك يقول ابن عربي للحلاج : « هكنا أعرفه ! » فيرد عليه الحلاج : « هكنا فينبغي أن يعرف » . ثم يسأل الحلاج سؤالاً عجائبا لادم : « لم تركت بيتك يخراب ؟ » فيجيب الحلاج في إلغاز وإبهام ، جواب مملوء غير مفتح . هناك يقول ابن عربي : « عندي ما يكون به مدحوض الحجة ! »^(٨٣) فيطرق الحلاج ثم يقول : « وفوق كل شيء علم عليهم » .

وفي (تجلي سريان التوحيد) يرى ذا النون المصري فيناظره في المطلق والنسبي ، ويشتد عليه في المناظرة ثم بعد ذلك يتكلم معه .

يقول ابن عربي : « رأيت ذا النون المصري في هذا التجلي ... فقلت له : يا ذا النون ! عجبت من قولك وقول من قال بقولك : ان الحق بخلاته ما يتصور ويتشبه ويتحلى » . ثم يأخذ في نقد هذا الرأي فيذهب الى أن الحق سبحانه ليس هو عين الكون ، هذا صحيح ، ولكن الكون لا يقوم إلا بالحق . ليس الحق انفسه هو ما يتصوره المتصور ، ولكن هناك وجهاً لتصور المتصور عنه ، ومن هنا يقع المصوفي في الحيرة .

قال ابن عربي وهو يحاور ذا النون المصري :

« كيف يُخلق الكون عنه [عن الحق سبحانه] والكون لا يقوم إلا به . [بل] كيف يكون عين الكون وقد كان ولا كون ، يا حبيبى يا ذا النون ! » .

ثم يُوبخ ابن عربي كل مذهب في المطلق والنسبي في هذه العبارة البسيطة ، البالغة الفور في عمقها ، البالغة الدقة في بلاغتها ، « ليس هو عين ما تُصور ، ولا يخلو ما تُصور عنه » .

ثم يُقبل ذا النون ويقول له : « أنا الشفيق عليك ... لا تحجبك الحيرة عن الحيرة ، وقل ما قال : فنفى وأثبت - (ليس كمنه شيء وهو السميع البصير) - »^(٨٤) .

وفي (تجلي التوحيد) يذهب ابن عربي الى أن « التوحيد أن يكون [الحق سبحانه] هو الناظر وهو المنظور » . ومن هنا فلا يكون التوحيد نسبة بين الموحد والموحد ، لأنه حينئذ يكون اشتراكاً وليس توحيداً .

وفي هذا التجلي يرى أبا سعيد الخراز فيحاوره ويحاول أن يستفله فيسأله سؤالاً في التوحيد ، يستدرجه بهذا السؤال الى جواب مقبول ، ولكن صيغة السؤال نفسه غير مقبولة ، لم يفتن اليها الخراز ، فوقع في حرج شديد .

يقول ابن عربي : « رأيت في هذا التجلي أخانا الخراز رحمه الله فقلت له : هذا نهايتك في التوحيد ، أو هذا نهاية التوحيد ؟ فقال : هذا نهاية التوحيد ، فقبلته ... » .

ثم قال له ، وهو يماتبه : « يا أبا سعيد ! تقدمتمونا بالزمان وتكلمناكم بما ترى ، كيف تفرق يا أبا سعيد في الجواب بين (نهايتك في التوحيد) و (نهاية التوحيد) والعين [هي] المين ، ولا مفاضلة في التوحيد ؟ التوحيد لا يكون بالنسبة ، هو عين النسبة ، فحبل فأنسته وانصرفت »^(٨٥) .

أراد ابن عربي أن يقول ان الخراز قد أخطأ حين قبل مبدأ المفاضلة بين (نهايته هو في التوحيد) وبين (نهاية التوحيد) . لماذا ؟ لأن نهاية التوحيد إنما هو التجريد (أن يكون هو الناظر وهو المنظور) . أما (نهاية الخراز في التوحيد) فليس هو توحيداً ، إنما هو (اشتراك) بينه هو باعتباره (موحداً) وبين الحق سبحانه (موحداً) . فالسؤال إذن مرفوض ، لأنه وضع بصيغة المفاضلة ، ولا مفاضلة في التوحيد .

وفي (تجلي المناظرة) يقول لنا ابن عربي انه اجتمع بالجنيد في (مقام ايجاد الاحوال) حيث الحضور عين الغيبة والغيبة عين الحضور ، فإذا بالجنيد يقول : « المعنى واحد » فيرد عليه ابن عربي : « لا ترسله بل من وجوه ، فان الاطلاق فيما لا يصح الإطلاق فيه يناقض الحقائق » . فيؤكد الجنيد أن المعنى واحد سواء ألقنا (غيبةً شهوته) أم قلنا (شهوته غيبةً) . هناك يُقبل ابن عربي على الجنيد فيقطع حجته برأي له جد دقيق . يقول ابن عربي :

« فقلت له : الشاهد شاهد أبدأ ، وغيبته إضافة ؛ والغيب غيب لا شهود فيه ، لا تتركه الأبصار ، فالغائب المشهود من غيبة إضافة ، فانصرف [الجنيد] . وهو يقول : الغيب غائب في الغيب ! »^(٨٦) .

ورؤية الحق سبحانه هي كل فَمُ الصوفية ، وكل مطلبهم في هذه الدنيا ، وهم يقيمون في ذلك ما جاء في الحديث النبوي الشريف : « اعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » . ويتمسكون كذلك بقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رض) حين سئل : هل ترى ربنا ؟ فقال : وكيف نعبد من لم نره . ثم قال : لم نره العميون - يعني في الدنيا - بكشف العيان ، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان » (٨٨).

ويقول ابن عربي في كتاب (الكتب) :

« ... العميون ثلاثة : عين الوجه وقبده بالجهة ، وعين العقل وقبده بالفكر ، وعين القلب وقبده بالكشف ؛ فكل عين مقيدة وهو [الحق سبحانه] لا يتقيد فبأي عين تراه ؟ » (٨٩).

وفي رؤية القلب يقول (الفزالي) في (الاحياء) : « ... القلب اذا صفا ربما يمثل له الحق في صورة مشاهدة أو في لفظ منظوم يفرح سماعه يعجز عنه بصوت الهاتف اذا كان في الوضعة ، وبالرؤية اذا كان في المنام ... » (٩٠).

ويذهب ابن عربي في (كتاب الاسفار) الى أن للقلب قلباً هو (الفؤاد) ، والقلب رؤية ، والفؤاد رؤية ، ولكن المعمول على رؤية الفؤاد ، لأن القلب يسمى (٩١). قال تعالى : « ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » (٩٢). أما الفؤاد فلا يعمى ، ولهذا قال تعالى : « ما كذب الفؤاد ما رأى » (٩٣).

والى هذا المعنى ذهب (الذهري) في كتابه (المواقيف والمخاطبات) فقال على لسان الحق سبحانه وهو يخاطب العبد : « يا عبد ! القلب ينقلب . قلب القلب لا ينقلب » (٩٤). وقال : « انظر بعين قلبك الى قلبك ، وانظر بقلبك كله الى » (٩٥).



ويطرق ابن عربي في كتابه (الفتوحات المكية) بين (الرؤية) و (الشهود) فيقول : « الرؤية لا يتقدمها علم بالمرئي ، والشهود يتقدمه علم بالمشهود وهو المسمى بالمقائد ... فكل مشاهدة رؤية ، وما كل رؤية مشاهدة ، فما يرى الحق إلا الكُفَل من الرجال ويشهده كل أحد » (٩٦).

ويطرق ابن عربي كذلك بين (المشاهدة) و (المكاشفة) .. أما المشاهدة فتتعلق بالذوات ، وأما المكاشفة فهي ادراك معنوي تخليص بالمعاني . والمكاشفة كما يرى أتم من المشاهدة ، ذلك لأنه إدراك بالكشف ما لا يدرك بالشهود ، ويفضل الكشف ما هو مجمل في الشهود . ويوضح لنا هذا الكلام بمثال فيقول :

« اذا شاهدت متحركاً يُطلب بالكشف محركه ، لأنه يُعلم أن له

محركاً كشفاً ، ولهذا يتعلق العلم بمعلومين ويتعلق البصر الذي هو للمشاهدة بمعلوم واحد » (٩٧).

أراد أن (العلم) بأن لهذا المتحرك ما يحركه انما يتعلق بمعلومين : هما المتحرك نفسه ، والمحرك له . أما (البصر) فيتعلق بمعلوم واحد هو المتحرك . ومن هنا فإن العلم أو الكشف أتم من الشهود .

ومصطلح (الشاهد) عند الصوفية يعني « ما تعطيه المشاهدة من الأثر في قلب المشاهد ، فذلك هو الشاهد ، وهو على حقيقة ما يضبطه القلب من صورة المشهود » (٩٨). و (كتاب الشاهد) لابن عربي « يتضمن - كما يقول لنا - ما يأتي به شواهد الحق في القلب من العلوم الالهية ، والوصايا الربانية بلسان الحكمة وفصل الخطاب . وهذه الشواهد هي التي تبقى في قلب العبد بعد الانفصال من مقام المشاهدة ... » (٩٩).

وفي كتاب الشاهد هذا نقرأ العبارة التالية :

« قال الشاهد : مَنْ طلب العلم فهو جاهل ، وَمَنْ ترك العلم فهو جاهل » (١٠٠). فما معنى هذا الكلام ؟ الذي نراه أن ابن عربي أراد أن يقول أن الحق سبحانه غيب مطلق ، فالعلم به - على الحقيقة - محال ، فمن طلب العلم به فهو جاهل لأنه يطلب المحال .

ومَنْ ترك العلم بالحق فهو جاهل من وجهين : الاول : لأنه جهل العلم به . والثاني : لأنه لم يسع الى طلب العلم به . كيف يتصرف الصوفي اذن وهو في حيرته هذه ؟ ليس له إلا أن يطلب بالحق العلم بالحق . أو كما عبّر (الذهري) في كتاب المواقيف قائلاً : « مَنْ لم يكن جانباً الله لم يصل الى الله » (١٠١).



والى هذا المعنى للعلم والجهل سبق (الذهري) حين قال : « أوقفني [يريد الحق سبحانه] وقال لي : الجهل حجاب الرؤية ، والعلم حجاب الرؤية » (١٠٢). و (الرؤية) ذاتها - عند الذهري - انما هي حجاب ، فلا يمكن لأحد أن يزعم انه رأى الحق ، لأنه بهذه الرؤية نفسها قد احتجب عن الحق .

يقول في كتابه (المواقيف) على لسان الحق سبحانه : « رأوني وحجبتهم برؤيتهم إياي عني » (١٠٣).

وفي هذا المعنى يقول ابن عربي في كتابه (الفتوحات المكية) : « مَنْ رأى وعرف انه رأى فما رأى » (١٠٤). غير أن الصوفي يمكنه في مذاهبه أن يرى الحق سبحانه بعين القلب . يقول الذهري في كتاب (المواقيف) : « نَمَ لتراني فانك ترائني ، واستيقظ لتراكي ، فانك لن ترائني » (١٠٥).

ويقابل الذهري بين (الرؤية) و (الغيبة) فيرى ان الرؤية نعمة بل هي البلاء . أما الغيبة فندمة من الله على عباده ، على

خلاف ما يتوهمه عامة الناس .

كيف تكون الغيبة نعمة ، وتكون الرؤية نعمة ؟ قد لا يعقل هذا المعنى كثير من الناس .

سأخذ على سبيل التوضيح نصاً للنظري في هذا المعنى من كتابه (المخاطبات) ، ثم ننظر في ترجمة الاستاذ أريزي للنص ، ونسرى كيف فانت على الترجمة دلالة النص فجاءت على خلاف مبداه .

نص النظري (١٠٦)

« يا عبد ! من استبدل رؤيتي بغيبتي فقد بدل نعمتي » .

ترجمة أريزي (١٠٧)

« Whoee seeks to exchange my vision with my absence has changed my blessing » .

استدراك وتعليق

١ - نلاحظ أن ترجمة أريزي لعبارة النظري « من استبدل رؤيتي بغيبتي » جاءت على خلاف المعنى الذي أرادته النظري وقصد إليه . ذلك أن النظري أراد أن يقول على لسان الحق سبحانه : أن غيبتي عن المباد إنما هي نعمة عليهم ، فمن طلب منهم رؤيتي بدلاً من غيبتي فقد بطر بنعمتي . أما ترجمة أريزي فيفهم منها أن (الرؤية) إنما هي النعمة ، ومن طلب (الغيبة) بدلاً من (الرؤية) فقد بطر بهذه النعمة ، على عكس مفهوم النص تماماً .

ومن المعلوم أن القاعنة الذنوبية تذكر أن (الباء) تدخل على المتروك في الاستبدال ، كما في الآية الكريمة : « قال : أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير » - البقرة / ٦١ - ومن هنا فإن المتروك في نص النظري هو لفظة (غيبتي) ، أما في ترجمة أريزي فإن المتروك (My vision - أي رؤيتي) .

٢ - أن هذا النص من الاشارات الصوفية البالغة البهجة في دلالتها ، ويدور حول طلب المحال (رؤية الحق) . ذلك أن الله سبحانه في علم الغيب ، ومن المحال رؤيته ، لأنه وجود مطلق ، والمطلق لا يرى . والنظري هنا يوصي إلى قصة موسى عليه السلام حين كلمه ربه فتوسل موسى أن ينظر إليه .

قال تعالى : « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال : رب أرني أنظر إليك . قال : لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني . فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً وخز موسى ضيقاً . فلما أفانق قال : سبحانه تبثّ إليك وأنا أول المؤمنين » (١٠٨) .

٣ - وعلى هذا المعنى تدور كثير من اشارات النظري .

قال في كتاب (المواقف) :

« لا أبدو لعين ولا قلب إلا أفئته » (١٠٩) .

وقال : « أي عين لك في الدنيا بعد ظهوري » (١١٠) .

وقال في كتابه (المخاطبات) :

« أنت من كل شيء ، وهو منك في الدنية ، ولست منه ولا هو منك في الرؤية » (١١١) .

وقال : « قطع ما بينك وبين الأشياء رؤيتي ، ووصل ما بينك وبين الأشياء غيبتي » (١١٢) .

وقال : « يا عبد ! غيبتي ثريك كل شيء ، ورؤيتي لا يبقئ منها شيء » (١١٣) .

- (٧) -

رؤية الحق سبحانه بالبصر في الدنيا من المحال . غير أن العارفين - كما يقول الغزالي - هم الذين يشاهدون جلال الحق وجماله بعين البصيرة . على قدر ما يرفع لهم من الحجاب ، فحجب الربوبية لا نهاية لها (١١٤) . ومن هنا فإن أهل الله في حضور دائم مع الله ، منقطعون أبداً إليه ، لا يفغفون عنه طريقة حين . ورؤية (المقصود) عندهم هي الأصل ، ولا عبثة بالقصد ، أو كما يعبر أبو علي الروياري : « رؤية المقصود باسقاط رؤية القصد » (١١٥) .

والفظة عن الله عند أهل الله تستوجب التوبة . يقول ذو اللون المصري : « توبة العوام من الذنوب ، وتوبة الخواص من الفظة » . بل أن التوبة عندهم - كما يقول أبو الحسين النوري - « أن تتوب من كل شيء سوى الله تعالى » (١١٦) . ويقول الجنيدي « الفظة عن الله تعالى أشد من دخول النار » (١١٧) .

وفي معنى هذه الفظة يقول الشبلي : « سهو طرفة عين عن الله - لأهل المعرفة - شرك بالله » (١١٨) . ويراد بالشرك هنا (شرك الفظة) كما يستفهم ابن عربي ، وليس هو الشرك بالربوبية كما يتوهم البعض . وحين يقول (النظري) على لسان الحق وهو يخاطب العبد : « أن رأيتني فالشرك من وراءك » (١١٩) فإنه يقصد بالشرك هذا إلى ما تقتضيه الرؤية من التناثنية بين الرائي والمزني ، فالحق سبحانه وجود مطلق ، ليس ثم مناسبة ولا اشتراك بينه وبين الخلق ، فلا يمكن إذن لأي أحد أن يرى الحق . فإن زعم أحد أنه رأى الحق فما الحق رأى ، وإنما أشرك معه ما خُلق إليه وخلق الله الحق . من هنا يقع الصوفي في الحيرة وهي بلاؤه ، فلا هو قادر

ابن عربي هذا المعنى متخذاً الواحد العددي مثلاً وكيف انه يتكرر في مراتب الأعداد جميعاً الى ما لا يتناهى منها فيقول : « ... فما تم إلا الواحد ، والاثنان إنما هو واحد ، وكذلك الثلاثة والأربعة والعشرة والمائة والالف الى ما لا يتناهى ، ما تجد سوى الواحد ليس أمراً زائداً »^(١٢٠) . ويقول كذلك :

« جمع الأشياء به جمع عين التوحيد ، ألا ترى الأعداد هل يجمعها إلا الواحد ... »^(١٢١)

بالوحدانية إذن تجتمع كل الموجودات كما تجتمع بالواحد العددي كل الأعداد . وإذا ما ظهرت لنا الموجودات متمايزة ، متفارقة ، فإنها بالوحدانية إنما افرقت وتمايزت ، كما أنها بالوحدانية اجتمعت وتوحدت « فبالواحد تجتمع الأشياء وبه تتفرق »^(١٢٢)

وكما ان الأعداد إنما تتكون عن (الواحد) ولا يتكون الواحد عنها ، وتظهر بالواحد ولا يعدم الواحد بعدمها ، فكذلك « وحدانية الحق ، فبوجوده ظهرت ، ولو لم يكن لم تكن ؛ ولا يلزم من كوننا لم تكن انه سبحانه لا يكون »^(١٢٣)

وأحدية الحق قد تعقل بالاضافة : اضافة الموجودات الى الحق « لأن الكل له ، بل هو عين الكل ؛ لا كلية جمع ، بل حقيقة أحدية تكون عنها الكثرة ... »^(١٢٤)

والحق سبحانه واحد لا شريك له ، لانه واجب الوجود بذاته لذاته وان كل شيء مفتقر اليه وقائم به « ومن جَوَّز أن يكون مع الله شيء يقوم بنفسه ... فهو مشرك »^(١٢٥) كما يقول ابن عربي . ليس في الحقيقة إذن سوى وحدانية الحق سارية في جميع الموجودات . أما (التثنية) فما هي إلا « حال يتكرر فيها الواحد مرتين »^(١٢٦) . أو كما يعبر عنها ابن عربي بقوله : « التثنية مثل الحال ، لا موجودة فان الحقيقة تنفيها أو تأنيها ، ولا معدومة فان الحق يثبتها ... »^(١٢٧)

ويذهب (الشبلي) هذا المذهب حين يقول :
« سهو طرفة عين عن الله - لاهل المعرفة - شرك بالله »^(١٢٨)

وقد تبدو لنا إشارة الشبلي هذه غامضة فنسأل : ماذا يعني الشبلي بالسهو هنا ؟ وكيف يكون السهو - طرفة عين - عن الله شركاً بالله ؟ حتى اذا استحضرننا في الذهن ما كتب ابن عربي في (كتاب الشاهد) عن الشاردين تجلت لنا الإشارة واضحة مفهومة وانجلت عنها عتمتها وأدركنا القصد الذي أراد الشبلي منها .

الشاردون - عند ابن عربي - هم الحائرون الغافلون المحجوبون عن حقيقة التوحيد ، وهم عنده محصورون بين « شارد من نور الى ظلمة ، وشارد من ظلمة الى نور ، وشارد من نور

على أن يرى الحق ، ولا هو صابر على أن لا يراه ، وأشد العذاب على الصوفي ابتلاؤه بذل الحجاب .

وشرك الغفلة بمعنى (التثائية) يقابل عند الصوفية (التجريد) أو الأحدية . « والأحدية ... (كما يقول ابن عربي) - معقولة ، لا تتمكن العبارة عنها إلا بمجموع مع كون العقل يعقلها ، وهي أحدية المجموع وأحاده .. فمن طلب الواحد في عينه لم يحصل إلا على الحيرة فانه لا يقدر على الانفكاك من الجمع والكثرة في الطالب والمطلوب . وكيف يقدر على نفي الكثرة وهو يحكم على نفسه بأنه طالب ، وعلى مطلوبه بأنه مطلوب ... »^(١٢٩)

الرؤية إذن تستلزم الاشتراك بين العبد الطالب للرؤية وبين الحق المطلوبة رؤيته ، ولا يمكن أن تتحقق أبداً لأن الحق سبحانه لا مناسبة ولا اشتراك بينه وبين الخلق . وإلى معنى التثائية بين الراقي والمرئي أشار ابن عربي في كتاب (التجليات) بقوله : « الرؤية صفة اشتراك »^(١٣٠) . وإلى معنى التجريد أشار بقوله : « التوحيد أن يكون هو الناهر وهو المنظور »^(١٣١)

○ ○

ليس للصوفي أن يغفل عن رؤية الحق سبحانه ، ورؤيته بالبصر من المحال « ولكن الحق مشهود في كل قلب ، وفي قلب الغارف بوجه خاص ، في صور معتقدات صاحب هذا القلب »^(١٣٢) كما يرى ابن عربي .

وإذا قال العارف انه « لا يشغله شيء عن ربه ، ولا يشغله ربه عن شيء » ، إنما أراد قوة الحضور ، لا المشاهدة ، فما أشهدك قط إلا أفلاك ... !^(١٣٣) أما صوفية وحدة الوجود فحين يتحدثون عن المشاهدة بعين القلب فإنهم « لا يقصدون هنا مجرد الحضور بالقلب في العبادة والإقبال بجميع الهمة على الله ، حتى لكان المراد يراه ممثلاً في محرابه ؛ بل يريدون المقام الذي تنكشف فيه وحدة الحق والخلق ، ويشاهد فيه الصوفي الحقيقة المطلقة شاملة لكل شيء ... »^(١٣٤)

وفي هذا المعنى يقول ابن عربي في (كتاب الكتب) :
« ... من شاهده لم يعظم عنده شيء ، إلا الخاصة من عباده ، فإنهم اذا شاهدوه عظم عندهم كل شيء ، لأنهم شاهدوه في كل شيء ، فلم يروا الأشياء غير ما شاهدوه ... »^(١٣٥)
ويقول في كتاب (التجليات) : « كيف يُخلَى الكون عنه والكون لا يقوم إلا به »^(١٣٦) ويقول :

« كل شيء فيه كل شيء . وان لم تعرف هذا فان التوحيد لا تعرفه »^(١٣٧)

الوحدانية إذن - كما يرى ابن عربي - سارية في جميع الموجودات « ... فالوحدانية سارية ما تم غيرها ... »^(١٣٨) ويفسر

فالشاربون - عند ابن عربي - هم الساهون - عند الشبلي -
ومثل (الشرود) هنا مثل (المسهر) عن الله ، شرك بالله .
أما الذين يرونه في كل شيء ، لأن كل شيء قائم به ، فلم
يشربوا ولن يشربوا وكيف لهم أن يشربوا من شيء إلى شيء ، أو
أن يسهوا بشيء عن شيء ، وهم يرون أن كل شيء فيه كل شيء !

إلى نور ، وشارد من ظلمة إلى ظلمة .
أما أهل الحقائق الذين وقفوا على حقيقة التوحيد فانهم لم
يشربوا من شيء إلى شيء لأنهم رأوا وحدانية الحق سارية في
الاشياء جميعاً أو كما عبّر ابن عربي « ولله قوم رأوه في كل شيء
فلم يشربوا من شيء إلى شيء » (١٣٦) .

الهوامش

- (١٨) عبد الوهاب الشعراني - الانوار القدسية في معرفة قواعد
الصوفية - دار احياء التراث العربي ، بغداد ، دون تاريخ ،
ج ٢ ، ص ٥٥ .
(١٩) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٧ .
(٢٠) الغزالي - احياء علوم الدين - ج ٢ ، ص ٢٧٠ .
(٢١) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٥٠٩ .
(٢٢) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٦٦ .
(٢٣) محمد بن سيرين - منتخب الكلام في تفسير الاحلام -
(راجع هامش كتاب - تمطير الانام في تعبير المنام -
للشيخ عبدالغني النابلسي ، دار احياء الكتب العربية ،
القاهرة ، دون تاريخ ، ج ١ ، ص ٢) .
(٢٤) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤ .
(٢٥) الغزالي - احياء علوم الدين ، ج ٤ ، ص ٥٠٤ .
(٢٦) ابن عربي - فصوص الحكم ، ج ١ ، ص ٨٥ .
(٢٧) سورة يوسف / ٦ .
(٢٨) سورة يوسف / ١٠١ .
(٢٩) عبدالغني النابلسي - تمطير الانام في تعبير المنام ،
ج ٢ ، ص ٣٤٩ - ٣٥١ .
(٣٠) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤ .
(٣١) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٥٤ .
(٣٢) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ .
(٣٣) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ .
(٣٤) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٧ .
(٣٥) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤ .
(٣٦) ابن عربي - الفتوحات المكية ، ج ٢ ، ص ٣١٣ .
(٣٧) سورة ق / ٢٢ .
(٣٨) ابن عربي - فصوص الحكم ، ج ١ ، ص ٩٩ .
(٣٩) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٠٤ .
(٤٠) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٠١ .

- (١) راجع (لسان العرب) لابن منظور - مادة رأي - .
(٢) الشيخ عبدالقادر الجيلاني - الفتوح الرياني والفيض
الرحماني - دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ١٧٨ .
(٣) المصدر السابق ، ص ١٨٢ .
(٤) الغزالي - (أبو حامد) - احياء علوم الدين - المكتبة
التجارية الكبرى ، القاهرة ، دون تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ .
وينسب هذا القول كذلك إلى سهل بن عبدالله التستري كما
في كتاب (الانوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية)
للشيخ عبدالوهاب الشعراني - دار احياء التراث العربي ،
بغداد ، دون تاريخ ، ج ٢ ، ص ٦٨ .
(٥) الغزالي - احياء علوم الدين ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ .
(٦) الشيخ عبدالقادر الجيلاني - الفتوح الرياني ، ص ١٧٥ .
(٧) المصدر السابق ، ص ١٢٤ .
(٨) ابن عربي - الفتوحات المكية - تصوير دار صادر ، بيروت ،
دون تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ .
(٩) النسيوي - رياض الصالحين - مؤسسة الاعلمي
للمطبوعات ، بيروت ، دون تاريخ ، ص ١٤٥ .
(١٠) سورة يوسف / ٦٤ .
(١١) عبدالغني النابلسي - تمطير الانام في تعبير المنام - دار
احياء الكتب العربية ، دار البابي الحلبي ، القاهرة ، دون
تاريخ ، ج ١ ، ص ٣ .
(١٢) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣ .
(١٣) الشيخ عبدالقادر الجيلاني - الفتوح الرياني ، ص ٢٠٦ .
(١٤) ابن عربي - الفتوحات المكية - ج ٢ ، ص ٢٦٤ .
(١٥) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٥٦ .
(١٦) ابن عربي - فصوص الحكم - حقله وعلق عليه الدكتور ابو
الملا عفيفي - دار الكتاب العربي ، بيروت ، دون تاريخ ،
ج ١ ، ص ٤٧ .
(١٧) الشيخ عبدالقادر الجيلاني - الفتوح الرياني - ص ٢٨٨ .

- (٤١) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٠٢ .
- (٤٢) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب الازل ، ص ٧) - تصوير دار احياء التراث العربي ، بيروت ، دون تاريخ .
- (٤٣) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب المسائل ، ص ٢) - تصوير دار احياء التراث العربي ، بيروت ، دون تاريخ .
- (٤٤) المصدر السابق ، ص ٣ .
- (٤٥) ابن عربي - الفتوحات المكية - ج ٣ ، ص ٤٧ .
- (٤٦) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٢ .
- (٤٧) في الاصل (المظموعات) والصواب ما أثبتناه .
- (٤٨) ابن عربي - كتاب التدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية ، طبع ليدن ، مطبعة بريل . سنة ١٣٣٦ هـ ، ص ١٣٣ .
- (٤٩) راجع (رسائل اخوان الصفاء) ، دار صادر ، بيروت ، دون تاريخ ، ج ٣ ، ص ٤١٦ .
- (٥٠) ابن عربي - الفتوحات المكية - ج ٢ ، ص ٣١٢ .
- (٥١) ابن عربي - فصوص الحكم ، ج ١ ، ص ٢٢٦ .
- (٥٢) ابن عربي - الفتوحات المكية ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ .
- (٥٣) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٩ .
- (٥٤) (رسائل اخوان الصفاء) ، ج ٣ ، ص ٤٢٠ .
- (٥٥) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤١٨ .
- (٥٦) ابن عربي - الفتوحات المكية ، ج ٢ ، ص ٢١٠ .
- (٥٧) من مقدمته لكتاب (التوهم) للحارث بن اسد المحاسبي - عن ينشره آرثر أريوي ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٣٧ .
- (٥٨) ابن عربي - الفتوحات المكية ، ج ٢ ، ص ١١٣ .
- (٥٩) ابن عربي - كتاب التدبيرات الالهية ، ص ٢١٣ - ٢١٤ .
- (٦٠) ابن عربي - الفتوحات المكية ، ج ٣ ، ص ٤٢ .
- (٦١) ابن عربي - فصوص الحكم ، ج ١ ، ص ٨٨ .
- (٦٢) السلمي - (ابو عبد الرحمن) - طبقات الصوفية - تحقيق نور الدين شريعة ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ٢١١ .
- (٦٣) الشيخ عبدالقادر الجيلاني - الفتح الرباني ، ص ٢٨٧ .
- (٦٤) السراج - اللمع - تحقيق د. عبدالحليم محمود وطه عبدالباقى سرور - لجنة نشر التراث الصوفي ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٢٢٤ .
- (٦٥) المصدر السابق ، ص ٢٩٨ .
- (٦٦) ابن عربي - الفتوحات المكية ، ج ٣ ، ص ٤٢ .
- (٦٧) الشيخ عبدالقادر الجيلاني - الفتح الرباني ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .
- (٦٨) المصدر السابق ، ص ٢٢١ .
- (٦٩) ابن عربي - الفتوحات المكية ، ج ٢ ، ص ٨٢ .
- (٧٠) السراج - اللمع ، ص ٣٩٢ .
- (٧١) الغزالي - احياء علوم الدين ، ج ١ ، ص ٨٢ .
- (٧٢) ابن عربي - الفتوحات المكية ، ج ٣ ، ص ٣٤٢ .
- (٧٣) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٤٣ .
- (٧٤) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٤٦ .
- (٧٥) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ .
- (٧٦) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٤٨ .
- (٧٧) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٤٩ .
- (٧٨) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٥٠ .
- (٧٩) المصدر السابق نفسه .
- (٨٠) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب التجليات ، ص ١٦) - تصوير دار احياء التراث العربي ، بيروت ، دون تاريخ .
- (٨١) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب اصطلاح الصوفية ، ص ٩) - تصوير دار احياء التراث العربي ، بيروت ، دون تاريخ .
- (٨٢) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب المسائل ، ص ٦ - ٧) .
- (٨٣) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب التجليات ، ص ٣٠) .
- (٨٤) المصدر السابق ، ص ٣١ .
- (٨٥) المصدر السابق ، ص ٣٢ .
- (٨٦) المصدر السابق ، ص ٣٤ .
- (٨٧) المصدر السابق ، ص ٢٩ .
- (٨٨) السراج - اللمع ، ص ٤٢٦ .
- (٨٩) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب الكتب ، ص ٥٢) - تصوير دار احياء التراث العربي ، بيروت ، دون تاريخ .
- (٩٠) الغزالي - احياء علوم الدين ، ج ٢ ، ص ٢٩٣ .
- (٩١) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب الاسفار ، ص ٢١) - تصوير دار احياء التراث العربي ، بيروت ، دون تاريخ .
- (٩٢) سورة الحج / ٤٦ .
- (٩٣) سورة النجم / ١١ .
- (٩٤) الغزالي (محمد بن عبد الجبار) - كتاب المخاطبات ، ص ١٥٥ (تحقيق آرثر يوحنا أريوي مع ترجمته الانكليزية ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٤ . وأعادت طبعه بالانفست ، مكتبة المثنى ، بغداد) .
- (٩٥) الغزالي (محمد بن عبد الجبار) - كتاب المواقيت ، ص ٥٥ (تحقيق آرثر يوحنا أريوي مع ترجمته الانكليزية ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٩٣٤ . وأعادت طبعه بالانفست مطبعة المثنى ببغداد) .
- (٩٦) ابن عربي - الفتوحات المكية ، ج ٢ ، ص ٥٦٧ .
- (٩٧) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٩٦ .
- (٩٨) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب اصطلاح الصوفية ، ص ٧) .

- (٩٩) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب الشاهد ، ص ١)
تصوير دار احياء التراث العربي ، بيروت ، دون تاريخ .
- (١٠٠) المصدر السابق ، ص ١٠ .
- (١٠١) النظري - كتاب المواقف ، ص ٨٦ .
- (١٠٢) المصدر السابق ، ص ٥٣ .
- (١٠٣) المصدر السابق ، ص ٧٦ .
- (١٠٤) ابن عربي - الفتوحات المكية ، ج ٤ ، ص ٥٥ .
- (١٠٥) النظري - كتاب المواقف ، ص ٨٢ .
- (١٠٦) النظري - كتاب المخاطبات ، ص ١٩٠ .
- (١٠٧) النظري - كتاب المخاطبات - ترجمة أريزي بالانكليزية ،
ص ١٦٣ ، الفقرة (٢) .
- (١٠٨) سورة الاعراف / ١٤٣ .
- (١٠٩) النظري - كتاب المواقف ، ص ٥٢ .
- (١١٠) المصدر السابق ، ص ٧٩ .
- (١١١) النظري - كتاب المخاطبات ، ص ١٨٧ .
- (١١٢) المصدر السابق ، ص ١٨١ .
- (١١٣) المصدر السابق ، ص ١٨٣ .
- (١١٤) الفزالي - احياء علوم الدين ، ج ١ ، ص ٢٤٥ .
- (١١٥) السلمي - طبقات الصوفية ، ص ٤٩٩ .
- (١١٦) السراج - اللمع ، ص ٦٨ .
- (١١٧) السلمي - طبقات الصوفية ، ص ١٥٩ .
- (١١٨) المصدر السابق ، ص ٢٤٣ .
- (١١٩) النظري - كتاب المخاطبات ، ص ١٨٩ .
- (١٢٠) ابن عربي - الفتوحات المكية ، ج ١ ، ص ٧١٥ .
- (١٢١) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب التجليات ،
ص ١٦) .
- (١٢٢) المصدر السابق ، ص ٣٤ .
- (١٢٣) ابن عربي - فصوص الحكم ، ج ٢ ، ص ١٤٧ (تعليق
- الدكتور ابو العلا عطيفي) .
- (١٢٤) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب التجليات ،
ص ٥٣) .
- (١٢٥) ابن عربي - فصوص الحكم ، ج ٢ ، ص ٧٣ (تعليق
الدكتور ابو العلا عطيفي) .
- (١٢٦) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب الكتب ،
ص ٥٢) .
- (١٢٧) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب التجليات ،
ص ٣٢) .
- (١٢٨) المصدر السابق ، ص ٣٣ .
- (١٢٩) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب الاحدية ،
ص ٦) - تصوير دار احياء التراث العربي ، بيروت ، دون
تاريخ .
- (١٣٠) المصدر السابق ، ص ٥ .
- (١٣١) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب التجليات ،
ص ٣٣) .
- (١٣٢) ابن عربي - الفتوحات المكية ، ج ٢ ، ص ٣١ . وانظر
(المعجم الصوفي) للدكتور سعاد الحكيم ، ص ١١٦٠ .
- (١٣٣) د. سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - المؤسسة
الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨١ ،
ص ١١٧٤ .
- (١٣٤) انظر (الكتاب التذكاري - محيي الدين بن عربي - في
الذكرى المئوية الثامنة لميلاده - نشر الهيئة المصرية
المامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٩) ، ص ٥٩ .
- (١٣٥) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب الاحدية ،
ص ٦) .
- (١٣٦) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب الشاهد ،
ص ١٤) .

تعبير الرؤيا في كتاب حياة الحيوان الكبير للدميري

دراسة
د. جليل أبو الحب

بغداد

وعندما جاء الاسلام لم يقلل من اهمية الاحلام ومفسريها ، بل تطور الامر الى اعتبار ان التعبير عن الرؤيا من العلوم الرفيعة المقام يخضع لشروط واصول وتعاليم خاصة يجب على المفسر ان يلم بها كما ان على الرائي ان يكون في حالة معينة لكي تكون رؤياه مما تستحق التفسير والتعبير وتكون ذات فائدة للرائي . وقد ذهب علماء التفسير الى ابعاد من ذلك فقالوا ان الانبياء كانوا يعتبرون الاحلام وينفذونها وكأنها من الوحي اليهم لا سيما في شرائع الاحكام . وهناك قول ماثور لهم هو « ذهب النبوة وبقيت المبشرات » وقد فسروا المبشرات بالاحلام والرؤى .

ولم يختلف النبي محمد (ﷺ) عن غيره من الانبياء والرسول بهذا المضمار ، فقد كان اصحابه يلجأون اليه لتفسير احلامهم وكان يأخذ التعبير مأخذ الجد .

ولعل خير ما يشير الى علو منزلة ورقة مقام الاحلام في الاسلام هو ما ورد من رؤى واحلام وتعبيراتها في القرآن الكريم . وقد رأى بعضها الانبياء والرسول وفسروها فهي تدل دلالة واضحة لما اولاه الاسلام والمسلمون من اهمية كبيرة للاحلام وتعبير الرؤيا . ففي عصر الرسالة والخلافة الراشدة كثيراً ما كان الصحابة والتابعون يلجأون الى النبي محمد (ﷺ) والخلفاء الراشدين والصحابة لتفسير احلامهم والتعبير عما يرونه في منامهم .

وبعد عصر الرسالة والخلافة الراشدة استمر المسلمون باهتمامهم الكبير في تفسير الاحلام والتعبير عن الرؤيا . وقد

نظر العرب والمسلمون الى علم التعبير نظرة تقدير واحترام وقد اعتبروه من اجل العلوم وأنفعها وأبقى المعارف وأرفعها ، وهو فن نفيس من الدقة والرفعة بمكان بحيث لا يدركه كل انسان سوى من سما بعقله الى سماء التفكير والتدبير ويزق من الفطنة والذكاء بحيث يدرك ويرى بعين الناقد البصير . وقد قال به النبي (ﷺ) ومن بعده الخلفاء الراشدون وسائر الصحابة وتبعهم بذلك الائمة وسائر الامة .

والعرب لا يختلفون عن غيرهم من الامم بنظرتهم العالية الى الاحلام والرؤيا وتأويل وتفسير ما يراه النائم ، خيراً كان ام لا . فقد اهتموا بالاحلام والتعبير كثيراً ووجدوا من كبارهم في السن ومن ذوي الخبرة بينهم من تمكن ان يفسر لهم ويعبر عن هذه الرؤى ويعطيهم المعلومات ويحاول ان يلائم بين تفسيره ورغباتهم في اليقظة . ولقد اشتهر العرب قبل الاسلام بالفراصة ويتقضي الاخبار وباقتفاء الاثر وتشخيص اصحابه وحالاتهم عن طريق النظر الى الاثر ، كما انهم اشتهروا بالتحكيم واعطاء الحلول المرضية عن طريق ما يشبه التحليل النفسي ، فكان العارفة يدرس المتحاكمين ويسألهم ويستجوبهم ويطلب النظر في الموضوع . وقد تجشمو السفر الطويل والمسافات البعيدة والمتعبة لكي يقصدوا عرافة مشهوراً بحكمته ومعرفته في التفسير والتعبير والتحكيم وحل المشاكل وكان العرب مشهورين بالفراصة والتعرف على الصجھول .

وصلنا من العصر الاسلامي الاول كتاب ضخيم باسم « تفسير الاحلام الكبير » منسوب الى احد التابعين المشهورين وهو محمد ابن سيرين المتوفى عام ١٠٨ هـ والذي أصبح إمام المفسرين وصار قوله حجة لا يعترض عليه احد . ظل المسلمون معترفين بالاحلام والتفسير وهناك العشرات ، لا بل المئات من الكتب الموضوعية في التفسير والتعبير ابتداء من كتاب ابن سيرين المار الذكر الى يومنا هذا . ويروق لي ان اتحدث عن آخر كتاب عن هذا العلم ظهر عندنا في العراق . فقد اصدر الدكتور علي الوردي عام ١٩٥٩ كتاباً باسم « الاحلام بين العلم والعقيدة » وكان لهذا الكتاب فضل كبير باطلاعنا على نظريات وآراء بعض اساتذة علم النفس وعلم الاجتماع المشهورين في الاحلام وفي عرضنا التالي لهذه النظريات سوف نعتمد على الدكتور الوردي ونحن عيال عليه .

يقدم الوردي ويناقش آراء ونظريات علماء غربيين مثل فرويد وبرجسون وأدلر وكويه بأسلوب سهل ونافع وممتع . ان التعرف والاطلاع على هذه النظريات امر ضروري في سبيل تحديث نظرتنا عن الاحلام والرؤى بعد ان ورثنا الكثير عنها في الكتب التي تركها لنا اسلافنا ، بعضها علمي وجميل وبعضها يبعد بنا الى الخرافة ، وعلينا ان ندرسها بدقة وتمحيص لكي نعلم فائدتها ، ومن يدرينا فقد نخرج منها بحصيلة من المعلومات قيمة وعلمية لا تقل علمية عما جاء به العلماء الغربيون .

ابتدأ الوردي متابعة الكتابة والتأليف في الغرب عن الاحلام بالعالم الاغريقي ارطاميدورس اذ كتب هذا خمسة كتب في الاحلام وتفسيرها ، ترجمت الى العربية في العهد العباسي واطلع عليها المسلمون واستقنوا منها . وسوف نرى ان ارطاميدورس هو احد مصادر الديميري في كتابه حياة الحيوان الكبرى . كان هذا العالم اليوناني يعزو الاحلام الى تدخل الالهة وهو الذي وضع قواعد تفسير الاحلام الرمزية والذي سار العلماء المسلمون على ما يشبهها الى حد كبير فيما بعد .

وبعد ارطاميدورس يظهر اسم ارسطو الشهير وقد انلى هو الآخر بدلوه في الاحلام والتفسير وتسمى دراسته وآراؤه بنظرية الحافز الحسي اي ان الحلم ينشأ عند النائم من جراء احساس مادي يطرأ عليه من داخل البدن او خارجه .

من الغريب ان الديميري لم يشر الى ارسطو وآرائه بالنسبة للاحلام بالرغم من انه كان احد مصانره المهمة بالنسبة لما كتبه عن الحيوانات .

وقد اضيف انا هنا اسم شخصية قديمة اخرى لم يذكرها الوردي ولكن الديميري وغيره من المؤلفين المسلمين ذكروه كثيراً وهو العالم جاماسب وقد اورد له الديميري تفسيرات كثيرة سوف

نطلع عليها في النصوص .

وعندما نترك الفترة القديمة ، ما قبل الاسلام ، ونأتي مع الوردي الى الفترة الحديثة نجد الكثيرين من العلماء ممن اهتم بالاحلام وتفسيرها ولهم باع طويل ونظريات معقدة حولها وهي عندهم جزء من علم النفس والاجتماع . كما كانت بالنسبة للوردي .

فقد انتقد عالم النفس فرويد نظرية الحافز الحسي - نظرية ارسطو - التي كانت سائدة منذ ان تكلم بها ارسطو وقد جاء فرويد بنظرية الحافز النفسي والتي تعني عنده تحقيق الرغبة ومن خلالها ركز فرويد على الشهوة الجنسية واعتقد ان الاحلام تلجأ الى الرموز لتخفي الاغراض التي يحضرها المجتمع .

وبرجسون ، عالم حديث آخر ، يميل الى فرويد ويؤيد نظرية الحافز الحسي على ضوء التحليل النفسي .

ويفسر ادلر الاحلام حسب نظرية الشعور بالنقص عند المرء فهو يقول ان الاحلام هي تحقيق لما كان يشتهيهِ الحالم وتقتصر عنه امكانيته اثناء يقظته ، فالمرء يشعر بهذا النقص في يقظته واذا كان قاصراً في تحقيق هذه الشهية وهو يقظ فعلى الاقل يحققها نائماً .

وينقل الوردي عن الاستاذ كويه من انه اذا سيطرت فكرة ما على انسان بحيث صارت متغلغلة في اغوار عقله الباطن فان كل الجهود الواعية التي يبذلها ذلك الانسان في مكافحة تلك الفكرة تبوء بالفشل وتؤدي الى عكس النتيجة المتوخاة والتي كان يبتغيها منها .

عندما تناول الوردي نظريات الغربيين فانه لم يترك آراء ونظريات المسلمين . فقد تطرق الى احاديث النبي (ﷺ) عن الاحلام ويذكر ما قاله العلماء المسلمون الاولون من ان الرؤيا هي جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة وذلك اعتماداً على حديث روته عائشة (رض) . وقد فسر العلماء هذا بالقول من ان فترة نبوة محمد (ﷺ) كانت ٢٣ سنة وكانت نشاطاته وجهوده الاولى وما يريده من انجاز كانت تتراءى له في المنام وانه لم يخرج بها الى حيز التنفيذ إلا بعد هبوط الوحي عليه وقد استغرقت فترة الاحلام هذه نصف سنة (ستة اشهر) ، فهذه الفترة هي اثنان جزء من ستة واربعين جزءاً من فترة النبوة (٢٣ سنة x ٢ = نصف سنة «) = ٤٦ جزءاً . وبعد انتهاء فترة النبوة والوحي والتحاق النبي (ﷺ) بالرفيق الاعلى ، قيل انتهت النبوة وبقيت المبشرات وهي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح او تُرى له . كتاب النابلسي يعطينا الاسناد المعدن لهذه الاحاديث ولكن الوردي لا يقبلها على علاقتها وهو بهذا محق .

يكفيها الى هنا ما اردنا ان نستفيد به من جهود الوردي في

كتابيه وهي جهود مشكورة وقد يكون ضرورياً التنويه بصنوبر كتاب آخر عن عالم عراقتي هو د. علي كمال وكتابه « ابواب العقل الموصدة » باب النوم وباب الاحلام في عام ١٩٨٩ وهو أكثر اكاديمية من كتاب الورد الذي كان أكثر شعبية .

ليس من السهل ابداء الرأي الفصل ويشكل قاطع بالنسبة للاحلام والرويا والتعبير ، فلحن امام ظاهرة بدأت مع الانسان ولازمته منذ ان كان بدائياً وتدرج بحياته وتطور بمعلوماته وقد قيل عنها الكثير وسؤبت الصحائف والكتب بالافكار والاقوال والنظريات المتباينة حول الاحلام وحول التفسير .

والان وبعد الانتهاء من هذه الفلذة القصيرة التي لا بد منها حتى وان كنت انا بعيداً في اختصاصي عن هذا الحقل من المعرفة ، اعود الى كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري ، والذي هو خاص بالحيوانات لاطلع القارئ الكريم على ما جاء فيه فيما يخص الاحلام وارتباطاتها بالحيوانات .

الدميري ، كمال الدين محمد بن موسى ، عالم مشهور من علماء القرن الثامن الهجري ، ولد عام ٧٤٢ هـ وتوفي عام ٨٠٨ هـ وقد ترك عدة كتب والذي يهمنا منها كتاب واحد اسمه حياة الحيوان الكبرى تكلم فيه الدميري عن ما ينوف عن (١٠٠٠) حيوان ، ابتداءً بالاسد وانتهاءً باليعسوب وبين الاطالة والتفصيل والاقتضاب والايجاز . وقد اورد معلومات جمّة عن الحيوانات - والتي ذكرها حسب الحروف الهجائية - بين ما هو علمي وجيد ويخترق به علم الحيوان الحديث وما هو خرافي واسطوري ولكنه يتفق مع ما كان سائداً ومعروفاً ومقبولاً عن الحيوانات في عصره . وفي ذكره للمعلومات يتبع الدميري دائماً نفس التسلسل ، لا يختلف من حيوان وآخر ، لا سيما عندما يتكلم عن الحيوانات المهمة والتي تتوفر عنها المعلومات كثيراً . يتسلسل الدميري على النحو التالي :

اسم الحيوان وضبط التهجّي واللفظ والاسماء الاخرى . وصف الحيوان والتعريف به وما هو معروف عن تاريخه الطبيعي .

ما ورد عن الحيوان في الحديث الشريف والشعر العربي . الحكم بأكله من الناحية الفقهية وهل يحل قتله في الاشهر الحرم .

الامثال التي ورد فيها ذكر للحيوان . الخواص أي منافع الحيوان أو أجزاء منه الطبية واستعمالاتها في السحر .

التعبير لآلته في الرويا . ويقتل بين ، نه الفقرات الرئيسة فقرات باسم فوائد أو نعمات أو تنبهات وتلذذيات وقروع ونوادر وتاريخ ... الخ .

إذا لم يكن الحيوان معروفاً جداً فإن هذه الفقرات تكون مختزلة وقصيرة أو ان بعضها أو كلها مفقود نهائياً ولا يوجد سوى بضعة كلمات .. مثل طير ، قاله ابن سيده في المخصص .

أن ما يهمنا من هذه الفقرات هي فقرة التعبير والتي تعني طبعاً تفسير الرويا أو الاحلام التي يرى فيها النائم هذا الحيوان بذاته أو جزءاً منه أو بعض أعضائه أو محل معيشته أو بعض منتجاته .. الخ . وقد يطول التفسير أو يقصر حسب الحيوانات بين بضع كلمات أو إحالة الى محل آخر وبين بضعة سطور الى عدة صفحات وغالباً ما ينهي الفقرة بعبارة والله تعالى أعلم .

مما لا شك فيه ان للحيوانات - كبقية الحيوانات الاخرى - تأثيراً كبيراً في تفسير الاحلام في تلك العصر بل وقد امتد ذلك حتى عصرنا الحاضر . لذلك لم يفت الدميري ان يخصص فقرة خاصة مهمة في كتابه لكل حيوان عن ما تقيد وتعني رؤية ذلك الحيوان في المنام . وقد وردت فقرة التعبير عندما تكلم عن ١٥٩ حيواناً من مجموع ما ينوف على ١٠٠٠ حيوان في كتابه بجزليه . يمكن تقسيم هذه الحيوانات والتي وردت عنها فقرة التعبير الى المجاميع الحديثة التالية من الحيوانات .

اللبائن ٥٨ حيواناً ، والطيور ٤٨ طيراً ، والزواحف ١٥ ، والبرمائيات ١ ، والاسماك ٢ ، والرخويات ١ ، والديدان الحلقية ١ ، ومفصليات الارجل ٢١ ، وتعابير عامة ١٤ .

والمقصود بالتعابير العامة هي انها لا تعني حيواناً أو طيراً معيّن بالذات ولكنها قد تعني مجاميع عامة مثل حيوان ، طير ، طائر ، أو قد تعني ظاهرة فلسفية مثل الحيض أو كائنات غير معروفة تماماً مثل بود ، جن ، نسّاس ، عنقاء وكذلك شملت الفاظاً مجرّبة مثل بحر وبحيرة وعن ماء ونهر ولؤلؤ وصف ، كما انه قد يعدد أنواعاً مختلفة وفصائل متعددة تحت اسم واحد فتحت الحية تأتي الحية الطساء والبيضاء والاصلة والشجاع والافاعي والناشر وحية البادية وحية البطن (وهي طبعاً ليست من الحيات بل بومة خيطية) . فبعض هذه انواع وتحت انواع قائمة بذاتها وتعود لأجناس وعوائل مختلفة .

لقد اعتمد الدميري في معلوماته على مصادر كثيرة وهي : القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي . المؤلفون في التعبير ، وهم :

١ - محمد بن سيرين : إمام المفسرين في الاسلام ويضمه النابلسي في الطبقة السابعة الخاصة بالمؤلفين بالرويا .

٢ - ابن المقري .

٣ - ابن الدقاق : قد يكون هذا هو نفسه ابن المقري أو المقري والذي ورد لدى النابلسي كما يلي : الشيخ الإمام محمد ابن أبي بكر محمد بن ابراهيم المعروف بابن الدقاق المقري وكتابه

هو الحكم والغايات في تعبير المدامات .

٤ - المقدسي : ورد هذا اللقب عند النابلسي لثلاثة علماء

هم :

١ - الشيخ الإمام والمعدة شهاب الدين أبي المباس أحمد بن الشيخ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن المقدسي الحنبلي وكتابه هو البدر المنير في علم التعبير .

ب - الشيخ الإمام أبو طاهر برهان الدين إبراهيم بن يحيى بن غنام المقدسي وكتابه هو المعلم على حروف المعجم .

ج - الشيخ الإمام العلامة محب الدين أبي حامد محمد المقدسي وكتابه هو المحكم في اختصار المعلم وهو مختصر ومثيل للكتاب السابق في ب .

٥ - إبراهيم بن عبدالله الكرمانى وهو عند النابلسي من الطبقة السادسة الخاصة بالمؤلفين في الرؤيا .

٦ - الجبلي . ولم اتمكن من معرفته اذ لم يذكر الديميري عنه ما يساعد على التعريف به . وهذا مما يؤسف له في كتاب الديميري بالنسبة لمصادره اذ من الصعب التعرف على المؤلف او الكتاب . وقد يكون الجبلي هو عبدالقادر الكيلاني .

٧ - ارطاميدورس . اغريقي - روماني ، القرن الثامن بعد الميلاد ، كتابه تفسير الاحلام .

٨ - جاماسب . مجوسي ايراني .

كما انه يشير في محلات كثيرة قائلاً : « وقالت اليهود » او « وقالت النصارى » . وكان دائماً يقرن بين ارطاميدورس وجاماسب وبين ابن المقري والمقدسي وبين اليهود والنصارى . كان يذكر ابن سيرين بقلة واحترام ويقترح عليه كلما ذكره . واخيراً كثيراً ما كان يقول وقال اهل التعبير بدون الكشف عن مصدر معين .

لم يختلف الديميري عن غيره من المؤلفين في التعبير بإيراده للتفسير والتعبير للرؤيا فانه يستفيد من كل شيء يقوله الرائي أثناء سرده للرؤيا . فهو يستفيد من المصادر ويربط بين ما جاء عند المفسرين الاقدم منه وبين قصة الرائي ولا سيما يتلقت من الايات القرآنية والاحاديث الشريفة ، لما يدفع في التفسير . ويربط بين الالفاظ في الرؤيا وبين الحيوانات وبين التفسير ، مثل بين كلمة غراب واعراب والنعمة والنعم والجمل والجمال وكذلك بين صفات الحيوان وطباعه وطريقة معيشته ومحل تواجد . فالحيوانات الليفة والتي من الانعام غير الحيوانات المتوحشة الشرسة . فالجمال والابل والماشية والاعنام تدل على الخير والنعمة والصقور والنسور والتعالب تدل على الصغوبة والشدة والتحليل . ووجود الحيوانات باعداد كبيرة تدل على الطاعون والجوع والحيوان السمين يدل على الخير .. الخ . والابل حيوانات

مألوفة لدى العربي واغلب المسلمين فهو يعبر عنها بالخير والاولاد وقد تعني الغزوات والحروب . ضخامتها تعني المقدرة والسطوة والحرثون والحرياء تعني اختلاف المزاج والقلون والذهول والهدوء والتسيان وهي من صفات الزواحف البطيئة .

كثيراً ما كان يفسر بالولد والزوجة والمال والغنى والصحة والجمال والمصاحبة وسلامة العودة والسفر المريح ، كلها مما يفرح الرائي ، كما كان يطلب الجد والمثابرة والابتماد عن الشر والتقرب الى الخير لكي يرتاح الرائي الى التفسير .

كما انه كان يعيل الى اظهار القضايا الجنسية وقد يكون ذلك لميل الانسان الى الشهوة الجنسية وتحقيق الرغبة . نظرية فرويد - فكثيراً ما يشير الى الزواج والتسري وشراء الجوازي واقتضاض البكارة واللواط والسحاق والحصول على امرأة جميلة وجذابة .. الخ . ويربط بين رؤيا الحيوانات الحقيرة مثل النود والحشرات والحرياء وبين الامور الحقيرة في الحياة مثل التلف وقلة الهمة ومخالطة السفلة ومعاشرتهم والجوع والمرض والعزوت والخصام والسلب والتهب .

وهو يلتزم كثيراً بالتعليمات والارشادات والنصائح التي يقول بها علماء التفسير والتعبير عن الرؤيا . فالمعبر يجب ان يخضع الى تعليمات وقوانين وارشادات لكي يكون معبراً صحيحاً ويضع على عاتقه بعض الالتزامات وينبهه على كثير من الواجبات وماذا يقول وكيف سيقول ومتى سيقول .

وقبل ان انهي هذه التعليقات المقتضية للتعريف بكتاب الديميري واسلوبه بالتعبير وقبل ان اثبت النصوص من الديميري اود ان اقدم شكري للاستاذ التراثي الجليل عبدالحميد العلوجي الذي اقترح علي هذه الدراسة بمناسبة العدد الخاص بالاحلام عند العرب والمسلمين والذي تزمع مجلة المورد الفراء اصداره . فيما يلي من الصفحات نصوص الديميري ويليها فهرس بالحيوانات حسب مواقعها التصنيفية الحديثة .

١ - الاسد : التعبير ١ : ١٢

الاسد في المنام سلطان شديد البطش والبأس ظالم غاشم مجاهر متسلط بجراسته لا يأمنه صديق ولا عنو ، ويمتد أيضاً بعنو مسلط وربما دل على الموت لانه يقبض الارواح وربما دلت رؤيته على عافية المريض فمن رأى اسداً من حيث لا يراه وهرب منه الرائي فانه ينجو مما يخاف وينال حكماً وعلماً لقوله تعالى ﴿ ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين ﴾ فان كان قد استقبله وهرب منه نال هماً من ذي سلطان ثم ينجو من الهلاك والمرض . ومن رأى ان اسداً صرعه ولم يقتله فانه يحجم حمى دائمة لان الاسد لا تفارقه الحمى

كما تقدم - او يسجن لان الحمى سجن المؤمن . وربما دلت مصارحته على المرض . ومن رأى انه اخذ شيئاً من شعره او عظمه او لحمه . نال مالاً من سلطان او عدو . ومن رأى انه ركب اسداً وهو يخافه فانه يقع في بلية فان كان لا يخافه قهر عدواً فان ضاجعه وهو لا يخافه أمن من عدوه . ومن رأى اسداً يثب على الناس فان السلطان يظلم رعيته . ومن رأى انه اكل رأس اسد نال ملكاً . ومن رأى انه يورع اسداً فانه يواخي ملكاً ظالماً . ومن رأى انه اخذ جرو اسد في حجره فان امراته تضع غلاماً ان كانت حاملاً والا فانه يحمل ولد امير في حجره . كما عبّره ابن سيرين رحمه الله . ومن رأى ان اسداً قد زاره فانه يمرض . ومن رأى ان الاسد قد قتله فان كان عبداً فانه يُعتق وإلا حصل له خوف من سلطان . وصوت الاسد يدل على تهديد من سلطان . ومن رأى ان اسداً يتعلق له جرى على يديه امور عجيبة . وربما دل على قهر عدو . والله اعلم .

٢ - الابل : التعبير ١ : ٢٠

قال اهل التعبير من رأى انه ملك منها هجمة في منامه فانه يدل على انه يحكم على جماعة نوي اقدار ويملك مالاً طائلاً . وكذلك اذا رأى انه نال ثلة او ثاغية او راغية . والهجمة مائة من الابل ، والثلة قطيع من الغنم والثاغية الشاة والراغية الابل . قالوا : ومن رأى انه ملك ابلاً في منامه نال عقبى حسنة وسلامة في دينه ومعتقده لقوله تعالى ﴿ أفلا ينظرون الى الإبل كيف خلقت ﴾ . فان قال رأيت جمالاً فريماً دل على الاعمال السيئة لقوله تعالى ﴿ ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ ولقوله تعالى ﴿ إنها ترمي بشرير كالقصر كانه جمالات صُفّر ﴾ وان قال رأيت نعماً وانى اسرحها في المنام فانه يدل على تذليل الامور الصعاب وظهور النعمة عليه لقوله تعالى ﴿ والانعام خلقها لكم فيها نفع ومنافع ومنها تاكلون ﴾ الى قوله ﴿ تسرحون ﴾ . ومن رأى انه يرعى ابلاً عراباً ولي على قوم من الاعراب . ومن رأى ابلاً كثيرة في بلد فانه يدل على امراض وحروب . وقال الجيلي : من رأى انه يمتلك ابلاً نال مقدرة وسطوة . وقال أرتاميدورس : من اكل لحم الابل في منامه مرض . وقال محمد بن سيرين إمام المعبرين ومن اعلام التابعين : لا بأس باكل لحم الابل لقوله تعالى ﴿ والانعام خلقها لكم فيها نفع ومنافع ومنها تاكلون ﴾ .

٣ - الاتان : التعبير ١ : ٢٣

الحجارة امرأة مُعينة على المعيشة كثيرة الخيرات ذات ربح متواتر ونسل . ولفظ الاتان من الإتيان .

٤ - الارضة : التعبير ١ : ٢٤

هي في الرؤيا تدل على منازعة في العلم وطلب الجدل .

٥ - الارنب : التعبير ١ : ٢٨

الارنب في المنام امرأة حسناء لكنها غير آلفة فان ذبحها فانها زوجة ليست بباقية . ومن رأى انه ياكل لحم ارنب مطبوخاً فانه يأتيه رزق من حيث لا يحتسب ومن صاد ارنباً او اهديت اليه او ابتاعها حصل له رزق او تزوج ان كان عزيزاً او رزق ولداً او ظفر بغريم .

٦ - الاساريع (= دود احمر) : التعبير ١ : ٣٠

اليسروع في المنام يعبر برجل لص يسرق قليلاً قليلاً ويتزياً بالورع ولا يخفى حاله ونفاقه . قال اهل التعبير وهو دود اخضر يكون في المقاني والكروم .

٧ - الانسان : التعبير ١ : ٥٣

الاتسان في المنام كل شخص يعرف فهو ذاك بعينه ذكراً كان ام انثى ، سميّه او نظيره والشاب المجهول عدو والشيخ جد وسعادة وربما عبر بالصديق فمن رأى شيخاً ضعيفاً او صغير الصورة فذاك نقص في جد الاتسان وسعده والكهل اذا لم يثق البياض اقوى لجد الاتسان وسعده . والصبي هم اذا كان الطفل يحمل لقوله تعالى ﴿ فأتته به قومها تحمله ﴾ والبالغ قوة وبشارة لقوله تعالى ﴿ يا بشرى هذا غلام ﴾ والصبي الحسن الصورة اذا دخل مدينة محاصرة او كان بها طاعون او قحط فرج عنهم وكذلك اذا نزل من السماء او خرج من الارض فهو بشارة لكل ذي هم . ويعبر ايضاً بملك من الملائكة مثال ذلك ان يرى المريض أو يرى له كان صبيّاً امرد اخذه او ضرب عنقه فانه ملك الموت والشاب الاشقر عدو شحيح والشاب التركي لا امان له والشاب الضعيف عدو ضعيف والشاب الاسمر عدو غني والشاب الابيض عدو دين والمرأة في المنام دنيا والمجهولة اقوى من المعروفة وحسنها احسن شيء وقبحها اقبح شيء والزانية زيادة في الخير والصلاح لقول النبي (ﷺ) : « عرضت علي الدنيا ليلة أُسري بي في صورة امرأة حاسرة الذراعين فقال لها طَلَّقْتِك ثلاثاً » اراد بها الدنيا . والمرأة السوداء تعبر ببليلة مظلمة والبيضاء بالنهار فمن رأى امرأة سوداء غابت وظهرت له امرأة بيضاء فان ذلك دليل الصباح وزوال الظلام والمرأة التي تكون للسلطان او هي سلطانة فانها تعبر بملك ظالم معجب او تكون بمنزلة العروس لاهله ومال حرام لغير ذلك والشابة اذا رأتها المرأة فهي عدو لها اذا كانت مجهولة والمجوز المجهولة لها جد . وتعبر المرأة بالسنة فان كانت

سمينة فهي خصب وان كانت هزيلة فهي جديب وانما شبهت المرأة بالسنة لانها كالارض قال الله تعالى ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ ولانها ذات نتاج وكذلك الارض ، والمرأة المنتقبة عسر لمن رآها والمكشوفة الوجه دنيا ليس فيها تعب والنساء زينة الدنيا فمن اقبلن عليه اقبلت عليه الدنيا ومن اديرن عنه اديرن عنه الدنيا . والانسان القبيح الصورة أمر مكروه والاسود سوء والخصي المجهول يعبر بملك من الملائكة لانتزاع الشهوة منه . فمن رأى انه خصي او كانه خصي ناله ذل وخضوع وقالت النصارى من رأى نفسه خصياً نال منزلة في العبادة وعفة الفرج . ومن رأى بيده رأس انسان فانه ينال الف دينار او الف درهم او مائة درهم . والرؤوس المقطعة في المنام رؤساء الناس فمن اخذ شيئاً من لحمها او شعرها نال مالاً من قوم رؤساء ومن رأى رأسه كبيراً حسناً نال رياسة ومن قطع رأسه وكان مملوكاً عتق او مهموماً فرج الله همه او مريضاً شفى فان كان ممن يُخدم فارق خدمه . ومن رأى رأسه رضح بحجر فانه قد نام عن صلاة العشاء . ومن رأى رأسه رأس كلب او فرس او جمل او حمار او بغل او غير ذلك من انبهائم التي تنالها مشقة التعب والعمل نال تعباً لان هذه الحيوانات خلقت للكف والتعب . وان رأى رأسه رأس طير كثر سفره . ومن رأى رأسه بيده وكان له رأس آخر فان ذلك يدل على تدبير الامور الرديئة واصلاحها وأكل الرأس من الحيوانات مال لم يكن يرجوه وطول حياة اذا كان غير نبيء والرأس يعبر بالرئيس والسيد والاب ويعبر ايضاً برأس المال فما رؤي به من زيادة او نقص او وجع فهو عائد الى ما ذكرناه . ومن رأى رأسه تحول رأس اسد فانه ينال ملكاً ان كان من اهله او رياسة او ولاية او وجاهة . ومن رأى انه يأكل لحم انسان فانه يفتابه ومن اكل لحم نفسه فانه يُغتَاب وقيل أكل اللحم النجس خسارة في المال . واللحوم في الرؤيا اموال اذا كانت مطبوخة ناضجة واذا اكلت المرأة لحم امرأة فانه تساقطها وان اكلت لحم نفسها فانه تزني وأكل لحم البقر الهزيل مرض وانسب كل لحم الى حيوانه . فلهي الحية مال من عدو فان كان نيناً فهو غيبة ولحم السبع مال من سلطان وكذلك لحوم السباع الضواري وجوارح الطير ولحم الخنزير مال حرام . والله تعالى اعلم .

٨ - البازي : التعبير ١ : ١٣٩

البازي في المنام يدل على سلطان لمن هو من اهل الامارة فان ذهب من يديه وبقي منه ساقه ذهب ملكه وبقي ذكره وان بقي في يده شيء من الريش بقي في يده شيء من المال . وذبح البازي ظفر بلص وذبح البزة يدل على موت الملوك الذين يأخذون الاموال جهاراً ولحوم البزة اموال السلاطين . والبزة للرجل السوقي رياسة وشرف . والباشق في المنام لص . وقيل ولد ذكر .

٩ - الببغاء : التعبير ١ : ١٤٣

الببغاء في المنام رجل نحس كذاب وقيل رجل فيلسوف وفرخه ولد فيلسوف وقيل هي جارية او غلام يتيم .

١٠ - البرذون : التعبير ١ : ١٥٢

البرذون في المنام خصومة وقيل غلام ويعبر عنه ايضاً برجل اعجمي والبراذين رجال اعاجم ويعبر ايضاً بامرأة فمن سرق برذونه طلق زوجته وضياعه فجور المرأة . والله اعلم .

١١ - البرغوث : التعبير ١ : ١٥٥

البراغيث في المنام اعداء ضعاف طعانون وتعبّر ايضاً باوياش الناس . وقال جاماسب من قرصه برغوث نال مالاً .

١٢ - البغل : التعبير ١ : ١٨٥

البغل في المنام يدل على السفر براكبه وعلى طول العمر ويعبر ايضاً بولد زنا لا اصل له فمن ركب بغلاً ولم يكن من المسافرين فانه يقهر رجلاً شديداً . والبغلة مرتبة وقيل امرأة عاقر فالسوداء ذات مال والببيضاء ذات حسب . وقيل البغلة ايضاً سفر فمن نزل عن بغلته نزل مفارقة نزل عن مرتبته او فارق زوجته التي هي مركبه او يطول سفره والله اعلم .

١٣ - البقر الاهلي : التعبير ١ : ١٩١

البقر الاهلي في المنام يعبر بالسنين كما عبرها يوسف الصديق (ع) فالسمن خصب والضعاف جديب هذا اذا كانت بيضاً او سوداً واذا كانت صفراً او حمراً وهي تنطح الشجر بقرونها فتقلعها او الابنية فتسقطها فانه فتن تحل بذلك المكان الذي دخلته لقوله عليه السلام « ان الفتن تكون في آخر الزمان كصياصي البقر وكعيون البقر » والبقرة الصفراء سنة فيها سرور . والغبرة في البقرة شدة في اول السنة والبلقة في اعجازها شدة في آخر السنة والنصف من البقر مصيبة في اخت او بنت وكذلك كل سهم ينسب الى من يرثه كالربع والثلث ومن حلب بقرة غيره فانه يخون رجلاً في امراته ومهما رأى الانسان في بقرته فذلك عائد الى زوجته او بنته وحليب البقرة مال حلال جزيل واصواتها تدل على ناس معروفين بالادب وخذشها مرض ومن وثب على بقرة او ثور ولم يفلته فانه يموت في تلك السنة والبقر في المنام حسن خير وانسب البقر في الوانها الى ما تنسب اليه الخيل . ومن رأى بقرة دخلت داره ونطحت فانه يرى خسراناً في ماله وقالت النصارى من اكل لحم بقرة في نومه تقدم الى حاكم والشحم مال لمن حواه خالص لا يخالطه منه شيء وهو بلا تعب واما شواء البقر فهو أمن للخائف . ومن كانت له زوجة وهي حامل بشر بمولود ذكر والشواء بشارة في معيشته فان كان غير ناضج فهو هم من قبل

امراً وقيل لحم البقر رزق وخصب لمن اكله مطبوخاً او مشوياً . ومن الرؤيا المعبرة قول عائشة : « رأيت كائني على تل وحولي يُنحر فقصصتها على مسروق فقال ان صدقت رؤياك فانه يكون حولك ملحمة قتال فكان كذلك يوم الجمل » . ومن رأى بقرة تعص لبن عجلها فان امرأته تقود على ابنتها . ومن رأى عبداً يحلب بقرة مولاه فانه يتزوج امرأة المولى . والله تعالى اعلم .

١٤ - البق : التعبير ١ : ١٩٤

البق في المنام اعداء ضعاف طمانون وهم جند لا وفاء لهم ولا جلد . ويدل ايضاً على الهم والحزن ، لأن البق يمنع النوم والهم والحزن يمنعان النوم . والله اعلم .

١٥ - البكر : الغني من الابل والانشى بكرة . وتعبيره ١ : ١٩٦ كالابل .

الببل : التعبير ١ : ١٩٧

هو في الرؤيا رجل موسر وقيل امرأة موسرة وقيل ولد قارئ لكتاب الله لا يلحق .

١٧ - البوم والبطومة : التعبير ١ : ٢٠٤

البوم في المنام لص مكار وقيل ملك مهيب تشق مرائر الرعية هيئته . ويدل على البطالة وذهاب الخوف لانه من طيور الليل . والله اعلم .

١٨ - البوه (طائر يشبه البوم) : التعبير ١ : ٢٠٤

وتعبيره كالبيوم في جميع ما تقدم .

١٩ - التمساح : التعبير ١ : ٢٠٧

التمساح في المنام عدو مسلط وهو نظير الاسد . وقيل التمساح لص مكابر ذو مكر وغدر وخديعة .

٢٠ - التنين : التعبير ١ : ٢٠٩

التنين في المنام ملك فان كان له رأسان او ثلاث فهو اشد الشره ، والمريض اذا رأى تنيناً دل على موته . ومن الرؤيا المعبرة ان امرأة رأت في منامها كأنها وضعت تنيناً فولدت ولداً زمناً وذلك لأن التنين يجبر نفسه اذا مشى وكذلك الزمن يجبر نفسه .

٢١ - الثعلب : التعبير ١ : ٢٢٨

الثعلب في المنام امرأة فمن رأى انه يلعب ثعلباً فان له امرأة يحبها وتحبه . وقيل الثعلب رجل ذو مكر وخديعة فمن نازعه فانه ينازع غريماً . كذلك . وأكل لحمه يدل على وجع يصيب الاكل من الرياح ويبرأ . وقيل انه عدو من قبل سلطان . وقالت اليهود انه

يدل على الطبيب او المنجم . وقالت النصارى من قتل ثعلباً فانه يصيب امرأة عزيزة وقيل من قتل ثعلباً قتل ولد رجل شريف . ومن شرب لبن ثعلب شفي من مرض وقيل من نازع ثعلباً في نومه خاصم بعض اهله او اصدقائه . والله تعالى اعلم .

٢٢ - الثور : التعبير ١ : ٢٣١

فانه يدل على سيد شديد اليأس كثير النفع والعون موافق مطواع وربما دل على الشاب الجميل لانه من اسمائه . وتدل رؤيته ايضاً على ثوران الفتنة او العون على ما يذل الامور الصعاب خصوصاً لأرباب الحوت والزراعة والانشاء . وربما دلت رؤيته على البلادة والذهول . ورؤية الثور الابلق فرح وسرور والاسود سوؤد او شفاء للمريض . وربما دل الثور على الجنون لانه من اسمائه .

٢٣ - الجاموس : التعبير ١ : ٢٣٢

الجاموس في المنام رجل شجاع جلد لا يخاف احداً يحتمل اذى الناس فوق طاقته فان رأت امرأة ان لها قرن جاموس فانها تتزوج ملكاً والا كان ذلك قوة ومنمة لقيمها . والله اعلم .

٢٤ - الجدي : التعبير ١ : ٢٣٥

الجدي في المنام ولد فمن رأى جدياً مذبوحاً فهو موت ولد وأكل الجدي المشوي يدل على موت ولد ذكر . فان اكل منه ذراعاً نجا من الهلكة وان اكل منه الجنب اليسار فانه يدل على هم وحزن والنصف مما يلي الرأس الى السرة يعبر بالمرأة والبنات والنصف مما يلي السرة الى الرجلين يعبر بالبنين والذراع المشوي في المنام اذا كان ناضجاً فهو رزق من امرأة يكر بها واذا كان غير ناضج فهو غيبة ونميمة .

٢٥ - الجراد : التعبير ١ : ٢٤١

الجراد في الرؤيا جند الله لانه من آيات موسى (ع) وهو عذاب والدبى منه ناس سيئة اخلاقهم قبيحة سيرتهم واذا وقع في موضع يؤخذ ويؤكل فانه خير ونعمة . واذا رأى انه جعله في جرة او قدر فانه ينال دراهم ودنانير . وروى ان رجلاً جاء الى ابن سيرين فقال رأيت كائني اخذت جراداً فجعلته في جرة فقال ابن سيرين دراهم توصلها الى امرأة فكان كذلك . ومن رأى انه يمطر عليه جراد من فضة عوضه الله ما ذهب منه لقصة ايوب (ع) .

٢٦ - الجرذ : التعبير ١ : ٢٤٣

الجرذ في المنام تدل رؤيته على الفسق والاذى والاجتماع . وربما دلت رؤيته على النذل والمقت وربما دلت على نساء جفاة ومن أكل لحمه في المنام نال من رزق حرام . وقال بعض اهل التعبير يدل على النقلة لمن اخذه او دخل الى منزله لقوله تعالى

﴿ فإرسئنا عليهم سبل القمر ﴾ وكان سببه الجرد فوقعت الذقنة من تلك الارض . وأكل لحمه يدل على غيبة رجل فاسق . والله اعلم .

٢٧ - الجمل : التعبير ١ : ٢٤٩

الجمل في المنام عدو بغيض ثقيل وربما دل على رجل مسافر ينقل الاموال من بلد الى بلد وماله حرام او فيه شبهة . والله اعلم .

٢٨ - الجمل : التعبير ١ : ٢٥٦

الجمل في المنام حج لقول النبي (ﷺ) ، والجمل الاعرابي يدل على الحج لقوله تعالى ﴿ وتحمل أثقالكم الى بلد ... ﴾ الآية .. والجمل البختي رجل اعجمي ومن رأى جملاً يصول عليه فانه يخاصم سقيهاً ومن قاد جملاً بخطامه فانه يهدي رجلاً ضالاً ومن اكل رأس جمل اغتاب رجلاً رئيساً . ومن رأى جملاً عرابياً ولي على قوم من الاعراب . ومن رأى جملين يقتتلان فانهما ملكان ومن رأى انه يجز جملاً فانه يقهر عدواً . وقال ارطاميدورس رؤية الجمل تدل على مجاديف السفينة وعلى سرعة سيرها والجمال تدل على قوم جهال لا معرفة لهم ولا رأي والغالب عليهم الذلة . ومن رأى انه سقط من ظهر جمل خشى عليه الفقر . ومن رأى انه رمحه جمل مرض والقطار من الجمال اذا كان يتكو بعضها بعضاً امطار لان المطر يتكو بعضه بعضاً وهي تحمل الانتقال كما تحمل السحب الامطار . واذا ذبحت الجمال ولم يكن في ذلك المكان رجل فتاك فانه دعوة لكرام . . . رأى كانه صار جملاً فانه يحمل اثقالاً من تبعات الناس . ويخت سفر بعيد لراكبها بلا عناء . وربما دل الجمل على المسكن وعلى السفينة لانه من سفن البر . وربما دل على الموت لانه يظمن بالاحباب الى الامكنة البعيدة . وربما دل على الزوجة . ويدل الجمل على الحقد واخذ الثأر ولو بعد حين وربما دل على الرجل الصبور وربما دل على البطء في الاحوال لمن يريد الاستعجال . وربما دل الجمل على الجمال لانه مشتق من لفظها وللاية . وتدل رؤيا الجمال على الجان لانها خلقت من اعين الجان . وتدل الجمال على الارزاق والفوائد لامتهانها وملكها . قال ابن المقري ورؤية الجمال البخت تدل على الاجلاء من الناس وارياب الاسفار كالتجّار في البر والبحر . وربما دلت على الاعجام والغرائب . وربما تدل رؤيتها على الهموم والانكاد والسبي وسلب المال . والله اعلم .

٢٩ - الجن : التعبير ١ : ٢٧٢

الجن في المنام دهاء الناس اصحاب مكر وحيل لما كانوا يصنعون لسليمان من المحاريب والتمائيل فمن عالج احداً من

الجن في المنام فانه ينازع قوماً اصحاب مكر وحيل . ومن رأى انه يعلم الجن القرآن فانه ينال رياسة وولاية لقوله تعالى ﴿ قل أوحى إليّ أنه استمع نفر من الجن ﴾ . والجن في الرؤيا بمنزلة اللصوص فمن دخلت الجن داره فليحذر اللصوص . والجنون في المنام على وجوه : فمن رأى انه قد جنّ فانه ينال غنى كما قال الشاعر :

جنّ له الدهر فنال الغنى

يا ويحه ان عقل الدهر

وقيل الجنون دال على اكل الربا لقوله تعالى ﴿ الذين ياكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذين يتخبطه الشيطان من المس ﴾ . وربما دل على دخول الجنة لقوله عليه الصلاة والسلام « اطلعت على اهل الجنة فرأيت أكثر اهلها البله والمجانين » . فانسب الجنون الى الرائي بما يليق به . وان رأت امرأة انها قد جنت وعولجت بالرقى فانها تحمل بولد يكون له وهن فيكون الجنون جنيناً تحمل به . والله تعالى اعلم .

٣٠ - الحبارى : التعبير ١ : ٢٨٧

الحبارى في المنام رجل سخي صاحب دخل وخرج بلا منفعة كثير الاكل والتعب لا يفتر ليلاً ولا نهاراً .

٣١ - الحجر : التعبير ١ : ٢٨٨ (الانثى من الخيل)

الحجرة في المنام امرأة شريفة مباركة لقوله (ﷺ) « ظهورها عز ويطونها كنز » . فمن ركب حجرة في منامه بألة الركوب فانه ينكح امرأة شريفة مباركة في عقد صحيح ومن ركب حجرة بلا سرج ولا لجام فانه ينكح امرأة في غير عصمة او يركب امرأة لا يثبت عليه . وربما دلت الحجرة البيضاء على امرأة ذات حسب ونسب والحمراء على امرأة ذات زينة والصفراء على امرأة ذات مرض والسوداء على امرأة ذات ملك وسؤدد والبهماء كذلك . وقد يكون ضعف الجاه والقوى والحيل . والله تعالى اعلم .

٣٢ - الحجل : التعبير ١ : ٢٩٠

واما رؤيته في المنام فالحجلة تدل على امرأة غير آلفة وربما تدل رؤيتها محبة الاولاد .

٣٣ - الحداة : التعبير ١ : ٢٩٢

الحداة تدل رؤيتها على الحرب والقتال لما قيل حداة وراءك بندقية قال بعض اهل اللغة ان حداة وبندقية كانا قبيلتين من سعد العشيرة فاغارت حداة وتغلبت وكانت تنزل بالكوفة على بندقية وكانت تنزل باليمن فنالت منهم ثم كسرت بندقية حداة وتغلبت عليهم . وقيل هي الطائر المعروف وبندقية الرامي كما تقدم . وربما دلت على الرجل المتجرب او المرأة الزانية وجماعة الحداة تدل على قطاع الطرق . وربما دلت رؤيتها على من يحل قتاله لكفره

وشركه فان قتلهم مباح في الحل والحرم وكذل لك الحدأة قاله ابن الدقاق وقال غيره الحدأة في المنام ملك حامل الذكر ظالم وذلك لقوة سلاحه وقربه من الارض . ومن اصاب حدأة ولد له غلام وينال قبل البلوغ ملكاً فان طارت منه مات الولد . وقال ارطاميدورس الحدأة في المنام تدل على اللصوص والخطافين وتدل على النساء . والله اعلم .

٣٤- الحرياء : التعبير ١ : ٢٩٤

الحرياء بالمنام وزير ملك او خليفة لا يكاد يفارقه لانها تدور ابدأ مع الشمس ولا تفارقها كما تقدم . وربما دلت على الخدمة للسلطان او الفتنة في الدين او المرأة المجوسية وربما دلت على الحرب والندب على الميت . والله اعلم .

٣٥- الحردون : التعبير ١ : ٢٩٥

ورؤيته في المنام تدل على الطمع والشره في الكسب واختلاف المزاج والذهول والنسيان . والله اعلم .

٣٦- الحمار الاهلي : التعبير ١ : ٣٢١

الحمار في المنام جد الانسان وسعده وربما دل على غلام او ولد او خير وربما دل على السفر او العلم لقوله تعالى ﴿ كمثل الحمار يحمل أسفارا ﴾ وربما دل على المعيشة لقوله تعالى ﴿ وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس ﴾ . وربما دل الحمار على العالم المحصل او اليهود لقوله تعالى ﴿ مثل الذين خفلوا التوراة ثم لم يحملوها ﴾ الآية . وربما دل الحمار على ما يوطأ فيه كالوطاء والزبول وما اشبه ذلك . وظهور حمار عزيز في المنام آية وربما دلت رؤيته على الخلاص من الشدائد وعلى الرجوع الى المناصب السنية او المنازعة في الدين . والحميز والبغال وملكها في المنام او ركوبها دليل على الزينة بالمال او الولد لقوله تعالى ﴿ والخيل والبغال والركابها حزين ﴾ وربما دل ركوب الحمار على النجاة من الهم . وموت الحمار وهزاله فقر صاحبه وقيل موته موت صاحبه والنزول عن ظهره بلا نية نزول فقر وبيعه فقر ايضاً ومن ذبح حماره لياكل لحمه نال سعة في رزقه وان ذبحه لغير الاكل فانه يفسد معاشه . ومن رأى ثنب حماره طويلاً وافراً دل على بقاء دولته او زيادة جايه . والحمار الذي له سرج يفسر بالولد والعز فمن رأى انه لا يحسن ركوب حماره فانه يتحلى بما ليس من اهله والمهازيل والضعاف من الحمير مال وزيانة والسمان منها مال قد انتهى والحمار المصري وكيل وهو نعم الوكيل والحمار امرأة فعينة على المعيشة كثيرة الخير ذات نسل وريح متواتر فمن ركب حماره في منامه وخلفها جحش فانه يتزوج امرأة لها ولد . ومن رأى حماره لا تمشي إلا بالسوط فانه لا يطعم إلا بالدعاء . ولفظ

الاتان من الإتيان وربما دل صياحها على الشر والانكاد لقوله تعالى ﴿ إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ﴾ او ظهور عارض من الجن فان نهيق الحمار يدل على رؤية الشيطان لأن السنة وردت بالتعوذ من الشيطان الرجيم عند سماع صوته وقيل سماع صوته دعاء على الظلمة . ومن رأى حماراً موقوراً دخل منزله فانه خير يسوقه الله اليه على قدر جواهر تلك الحمل . ولبن الحماره خصب في تلك السنة وربما دل الشرب منه على مرض شارب ثم ينجو منه . ولحم الحمار مال لمن أكله وحمار المرأة زوجها فان مات طلقها او مات زوجها ومن صار حماراً مات بعض اقاربه ومن رأى حماره صار فرساً نال خيراً من السلطان وان صار بطلاً نال خيراً من سفر ومن حمل حماره في المنام نال خيراً وقوة في السعادة حتى يتعجب منه . ومن رأى له حافراً فذلك قوة في المال والتصرف وكذلك الخف ومن سمع صوت الحوافر من غير ان يرى شيئاً من البهائم فانه امطار . ويعبر الحمار برجل جاهل وربما دلت رؤيته على الولد من الزنا . ومن رأى حماراً نزل من السماء فدرس ذكره في دبره نال مالاً عظيماً يستقني به لا سيما اذا كان الرائي ملكاً والحمار اسود او ادهم والله اعلم .

٣٧- الحمار الوحشي : التعبير ١ : ٣٢٥

الحمار الوحشي في المنام يدل على الزوجة او الولد من ذي الجفاء والقسوة او من ارباب البوادي فاعتبر ذلك واعط الرائي حقه . ومن رأى انه ركب حماراً وحشياً فانه يدل على معصية ومن رأى انه ركب وسقط عنه فليحذر من ترك يخاله في معصية ومن شرب لبن حماره وحش نال نسكاً في دينه ومن رأى انه حوى شيئاً من لحوم حمر الوحش او ملكها نال عزاً وغنيمة ومالاً والحمار الاهلي اذا استوحش في المنام فهو ضر وشر والحمار الوحشي في المنام اذا انس فهو نفع وخير .

٣٨- حمار قبان (دويبة) : التعبير ١ : ٣٢٦

رؤية حمار قبان في النوم تدل على حقارة الهمه ومخالطة السفلى ومكاثرتهم . والله اعلم .

٣٩- الحمام : التعبير ١ : ٣٣٥

الحمام في المنام رسول امين او صديق صدوق او حبيب انيس وربما دلت رؤية الحمام على النوح والتعديد قال الشاعر : صب ينوح اذا الحمام ينوح
وربما دلت الحمامة في الرؤيا على امرأة مباركة حسناء عربية لا تبقي ببعليها بدلاً . والحمام على رأس المريض هو حمام الموت قال الشاعر :

هـن الحمام فإن كسرت عيافة
من حائهن فإنهم حمام

ويروجها مجمع النساء وفراخها بنون . فمن رأى انه يعلف الحمام ويدعوهم اليه فانه يقود وانه حشر الحمام والغريان في مكان واحد فانه يقود ايضاً لأن الغريان فساق وكل شيء يحشر مع غير جنسه كالنجاج والكلاب واشباه ذلك فانه قيادة . وهدير الحمام كلام باطل ومن سمع حمامة تهدر فانه يدل على امرأة تعاتب زوجها . ومن رأى حمامة قدمت عليه وتلقاه فانه يرد عليه كتاب ومن نفرت عنه حمامته ولم تعد اليه فانه يطلق زوجته او تموت ومن رأى كان له حماماً فانه يشتري الجواني وان قص جناح حمامة في المنام فقد حلف على زوجته ان لا تخرج من بيته او تلد او تحمل لأن النفاس والحمل يمنعان من الخروج والحمام الذي يهدي الى الطريق فانه خير يأتي الرائي من مكان بعيد والحمام في المنام دليل خير لمن يصابق او يشارك لاجتماع بعضه مع بعض في الطيران والمزاوجة . وقال جاماسب من اصطاد الحمام في منامه اكل مال اعدائه . ومن رأى بيمين حمامة نقصاً فهو نقص في دين زوجته وخلقها . وقال ابن المقري رؤية المنسوب من الحمام الى من نونه شريف القدر او النسب ورؤيته دالة على الافراج والنصر على الاعداء واللهو واللعب وربما دل الحمام على الأزواج الصيغيات ونوات الحفظ للاسرار والكد على العيال وربما دل على الحمام الذي هو الموت وربما دل على المرأة ذات الاولاد والرجل الكثير النسل المنكف على اهل بيته . والله اعلم .

٤٠ - الحمر (طير) . التعبير ١ : ٣٣٧

سوف يأتي في لفظ العصفور .

٤١ - الحوت . التعبير ١ : ٣٤٢

(وحكمه وخواصه وتعبيره) كالسمك وسياتي في باب السنين المهمة ان شاء الله .

٤٢ - حوت الحيض . تذنيب ١ : ٣٤٢ (الفاطوس : دابة عظيمة)

الحيض في المنام نكاح حرام . فمن رأى انه حائض فانه يأتي محرماً والمرأة اذا رأت انها حائض اختلط عليها امرها فان اغتسلت ذهب الهم عنها وان رأت امرأة انها مستحاضة وهي التي لم ينقطع الدم عنها فانها كثيرة الذنوب لا تثبت على توبة لأن الاثم صار طبعاً لها نسأل الله السلامة . وقيل ان الرجل اذا رأى انه حائض فانه يكذب . وان رأى امرأته حائضاً انغلق عليه امره . والله تعالى اعلم .

٤٣ - الحية . التعبير ١ : ٣٦٢

الحية في المنام تعبر بأشياء كثيرة فهي عدو وبولة وحياة وسيل وولد وامرأة .

فمن نازع حية وهي تريد ان تنهشه فانه ينازع عدواً له لقوله تعالى ﴿ اهبطوا جميعاً بعضكم لبعض عدو ﴾ . فان رأى انه اخذ حية ولم يخف منها وصرفها حيث يشاء فانه ينال دولة ونصرة لأن موسى (ع) نال بها النصرة على فرعون . ومن رأى ان حية خرجت من فمه وكان مريضاً فانه يموت لأنها حياته وقد خرجت من فمه . ومن رأى حيات تحشى في خلال الشجر او الزرع فانها سيول لانهم شبهوا جريان الماء بالحيات هذا اذا كان جريها بلا نفخ ولا احراق شيء . ومن قتل حية على فراشه ماتت امرأته . ومن رأى امرأته حاملاً ووضعت له حية اتاه ولد عاق . ومن رأى حية ميتة فانه عدو قد كفاه الله شره . ومن عضته حية فورم موضع الحية نال مالاً لأن السم مال والورم زيادة فيه . ومن اكل لحم حية مطبوخاً نال مال عدوه . ومن اكله نيئاً اغتاق عدوه . ومن رأى حية فزلت من مكان فان ذلك موت رئيس ذلك المكان . ومن رأى حية ابتلعته فانه ينال سلطاناً . ومن رأى كأنه يتخطى الحيات ولا تنهسه فانه يامن اعداءه وان كان مسجوناً خرج من سجنه . ورؤية الحيات الكثيرة في الطرق وهي تمتع الناس بنفخها ونهسها فان ذلك ظلم من السلطان . ومن رأى كان الحيات قد فقدن من مكان فان الموت والوباء يكثر في ذلك المكان لأن الحيات هي الحياة . ومن رأى كأن حية تكلمه فانه ينال سروراً . ومن رأى كأنه ملك حية ملساء وصرفها حيث شاء فانه ينال غنى وسعادة . والسود من الحيات اعداء لهم قوة . فمن ملك حية سوداء نال ملكاً وولاية . والبيض اعداء ضماف .

والثعبان يدل على المداوة في الاهل والازواج والاولاد وربما كان جاراً شريراً حسوداً .

والثنين يدل على سلطان جائر مهاب او نار محرقة .

والشجاع يدل على امرأة باذلة او ولد جسور .

والافاعي تدل على اقوام اغنياء لكثرة سمها .

والناشر يدل على الهم او على رجل محارب غيور .

وحيات البيوت خسران .

وحيات البوادي قطاع الطرق .

وحيات الماء مال فمن شد وسطه بحية منها فانه يشده بهميان .

وحيات البطن اعداء من الاقارب والاهل .

فمن رمى حية فانه يفارق شخصاً من اقاربه خبيثاً كان يؤاكله . والله اعلم .

٤٤ - الحيوان . التعبير ١ : ٣٦٥

من كلمه حيوان من الدواب او الطير وفهم كلامه فانه كما قال . وربما دل على وقوع امر منه يعجب الناس له وان لم يفهم ما قاله فليحذر على مال يذهب منه ، لأن الحيوان مأكلة . وقد

اليائسين .

واما صياح الخنزير فظفر بأعداء حمقى . واما صوت الفهد فتهدد من رجل مذبذب طامع ويظفر به من سمعه .
واما نقيق الضفدع فدخل في عمل رجل عالم أو رئيس أو سلطان وقيل انه كلام قبيح .
واما فحيح الحية فكلام من عدو كاتم للعداوة ثم يظفر به من سمعه . ومن كلمته الحية بكلام لطيف فانه عدو يخضع له ويتمجب الناس لذلك .

٤٥ - الخروف . التعبير ١ : ٣٧١

الخروف في الرؤيا يدل على ذكر طائع لوالديه . فمن وهب له خروف وله امرأة حامل اتاه ولد ذكر وجميع الصغار من الحيوان في الرؤيا هموم لانها تحتاج الى كلفة في التربية هذا اذا لم يتسبوا الى الاولاد . وقيل الخروف دليل لمن اراد الموافقة في امر يطلبه لان الخروف سريع الانس الى بني أم . ومن ذبح خروفاً لغير الاكل مات ولده . والخروف المشوي السمين مال كثير والهزيل مال قليل . ومن اكل شواء خروف فانه ياكل من كد ولده . والله اعلم .

٤٦ - الخطاف . التعبير ١ : ٣٧٥

الخطاف في المنام يؤول برجل أو امرأة ومال وولد قارىء لكتاب الله تعالى ويؤول بمال مفصوب . فمن رأى أن اخذ خطافاً اتخذ مالا حراماً وذلك لان اسمه خطاف وهو بمنزلة الخطف . ومن رأى انه بيته قد امتلا خطاطيف نال مالا حلالاً لانه اتما خطفه . وقيل الخطاف رجل اديب انيس ورع . فمن رأى كانه استماره من غيره فانه يانس الى شخص . ومن اخذه فانه يظلم امرأة وقالت النصارى من اكل لحم خطاف في المنام فانه يقع في خصومة . ومن رأى الخطاطيف تخرج من داره تفريق عنه اقربائه من جهة سفر وربما دل الخطاف على الاشغال والاعمال لانه يظهر في زمن البطالة . وصوت الخطاطيف تنبيه على عمل الخير لانه كالتمسيح . وربما دل على امرأة صاحبة امانة . وقال جاماسب من صاد خطافاً دخلت اللصوص عليه . والله تعالى اعلم .

٤٧ - الخفاش . التعبير ١ : ٣٧٨

الخفاش في المنام رجل ناسك . وقال اراطاميدوروس ان رؤيته تدل على البطالة وذهاب الخوف لانه من طيور الليل . ولا يؤكل لحمه وهو دليل خير للحبلى بانها تلد ولادة سهلة . ولا تحمد رؤيته للمسافر براً وبحراً . وتدل رؤيته على خراب منزل من يدخل اليه . وقيل الخفاشة في المنام امرأة ساحرة . والخفاش تدل رؤيته على رجل حيران ذي حرمان . والله اعلم .

٤٨ - الخلد . التعبير ١ : ٣٨٢

تكون هذه الرؤيا باطلة فلا ينبغي ان يفتش عنها . وجلود سائر الحيوان ميرات وقيل الجلود بيوت لمن ملكها لقوله تعالى ﴿ وجعل لكم من جلود الانعام بيوتاً ﴾ . وربما دلت جلود الحيوان كالسمور والسنجاب والوشق والقاقم والفنك والنمس والثعلب والارنب والفهد للجلوس والتمسك بالثبته على السمعة الطائفة والاموال والارزاق وعلو الشأن لمن لبسها في المنام او رآها عنده او ملكها . واذا رأى الانسان كأن جلده سلخ وكان مريضاً فانه يموت والا افتقر وافتضح وربما دلت الجلود على ما يعمل منها فجلود الابل تدل على الطبول وجلود الضان تدل على الكتابة والمعز على النطوع وجلود البقر على الاوطنة والدلاء والسيور وجلود الخيل والبغال والحمير على الاوعية والاسقية وجلود الجاموس على الحصون . واما الاصواف والايوار والاشعار فكل ذلك دال على الفوائد والارزاق والملابس واموال موروثة وغير موروثة او مفتصة . واما القرون فتدل رؤيتها على الاعوام والسنين او السلاح او ما يتجمل به من الاولاد والمز والجاه . واما انياب الفيل وعظمه فان ذلك دال على تركه من هلك من الملوك والزعماء . واما اظلاف الحيوان فانها تدل على الكد والسعي والاجتماع بين المرأة وزوجها والوالدة وولدها والظلف في الصورة هاء مشقوقة . اما الاخفات فقوت سفر وربما دل الخف في استدارته على العدو او السقم او التمهيد للامور والتوطئة الحسنة . واما الانذاب فانها دالة على ما دل الحيوان عليه ومن يساعده في مصالحه وينب عنه ما يخشاه .

واما اصوات الحيوان فنذكرها هنا مفصلة :

فأما ثغاء الشاة فثغافة من امرأة وصديق او بر من رجل كريم .

واما ثغاء الجدي والكبش والحمل فسرور وخصب .

واما صهيل الفرس فهو هيبه من رجل شريف او جندي

شجاع .

واما نهيق العمار فسفه من رجل سفيه .

واما شحيج البقل فصعوبة من رجل صعب المرام .

واما خوار العجل والثور والبقر فوقوع في فتنة .

واما رغاء الابل فسفر طويل في حج او تجارة رابحة او

جهاد .

واما زئير الاسد فخوف وهيبه لمن سمعه من ملك ظلوم .

واما ضغاء الهرة فشهرة من خاتم لص او فاجر .

واما نهيز الفأرة فضرب من رجل نقاب او فاسق او سرقة .

واما بغام الظبي ففائدة من امرأة حسناء .

واما عواء الكلب فخجل من سعي في الظلم .

واما عواء الذئب فجور من لص غشوم .

واما صياح الثعلب فكيد من رجل كذاب او امرأة كذابة .

واما وعوعة ابن أوى فصراخ نساء او ضجة المحبوسين

الفرس كما وعدنا والله اعلم .

٥٣ - الدب . التعبير ١ : ٤١٧

الدب في المنام يدل على الشر والنكد والفتنة وربما دلت رؤيته على المكر والخديعة وعلى المرأة الثقيلة البدن الموحشة للنظر ذات اللهو واللعب والطرب . وربما دلت رؤيته على الاسر والسجن . وربما دلت رؤيته على عدو احمق لص محتال مخنت . فمن رأى انه ركب دباباً نال ولاية دنيئة ان كان لها اهلاً وإلا ناله هم وخوف ثم ينجو وربما دل على سفر ثم يرجع الى مكانه . والله تعالى اعلم .

٥٤ - الدبسي (طائر صغير) . التعبير ١ : ٤١٩

وهو في المنام كالسماني وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام عليهما في باب السنين المهمة فليدظر هناك .

٥٥ - الدجاج . التعبير ١ : ٤٢٥

الدجاج في المنام نساء ذليلات مهينات فالرقادة ذات نشاط واصالة وبدالة والديبة امرأة دنيئة الاصل او خائفة وفروخها اولاد زنا . وربما دلت الدجاجة على امرأة ذات اولاد ودخولها على المريض عاقبة . وأذان الدجاجة شر ونكد او موت وكذلك الفروخ . وربما دل دخولها على السليم انذار بمرض يحتاج فيه اليها . وربما دل دخولها على زوال الهموم والانكاد وعلى الافراح والتظاهر بالرفاهية والنعيم . والفروج ولد او ملبوس مغرور او فرج لمن هو في شدة وربما كانت الدجاجة في المنام تدل رؤيتها على امرأة رعناء حمقاء ذات جمال او سرية او خاتم . فمن رأى كأنه ذبح دجاجة اقتضى جارية ومن صاها نال ولاية ومالاً هنيئاً من المعجم . ومن رأى الدجاج او الفرايج تساق من مكان الى مكان فانه سبي . ومن رأى الدجاج او الطواويس تهدر في منزله فانه صاحب فجور . ويرى الدجاج مال . والبيض في المنام يعبر بالنساء لقوله تعالى ﴿ كانهنَّ بيض مكنون ﴾ . والبيضة الواحدة لمن رآها بيده فان كانت زوجته حاملاً فانه تضع له بنتاً وان كان اعزب تزوج ومن رأى البيض يجرف من مكان الى مكان كما تجرف الزبالة فانه سبي نساء ذلك المكان . ومن رأى بيضاً نياً وهو ياكله فانه ياكل مالاً حراماً والمطبوخ رزق حلال متعب . واذا رأت الحامل كانها اعطيت بيضة مقشرة فانه تلد بنتاً . وفرايج الدجاج اولاد زنا ومن قشر بيضة فاكل بياضها ورعى صفارها فانه نباش للقبور ويأخذ اكفان الموتى لما روي عن ابن سيرين انه اتاه رجل فقال اني رأيت كاني اقشر بيضة وارمي صفارها واكل بياضها فقال ابن سيرين هذا رجل نباش للقبور فقل له من اين حدث هذا ؟ فقال البيضة القبر والصفار الجسد والبياض الكفن ويلقي الميت وياكل ثمن الكفن

الخلد تدل رؤيته على العمى والتهيه والتبديد والحيرة والاختفاء وضيق المسلك . وربما دلت رؤيته على حدة السمع لمن يشكو ضرراً من سمعه . وان روي مع ميت فهو في النار لقوله عز وجل ﴿ ونوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ﴾ . وربما كان في الجنة وسكن جنة الخلد . والله تعالى اعلم .

٤٩ - الخنزير البري . التعبير ١ : ٣٩٠

الخنزير تدل رؤيته على الشر والنكد والافلاس وعلى المال الحرام . وتدل رؤية اناثه على كثرة النسل . فان حصل له منه ضرر في المنام ربما تنكد . وقيل الخنزير في المنام عدو قوي ملمون خدوع عند النوائب غدار . فمن رأى انه ركب خنزيراً نال مالاً وقهر عدواً كما وصف . ومن اكل لحم الخنزير مطبوخاً نال مالاً وتجارة من غير حل ومن رأى انه تحول خنزيراً نال مالاً مع نلة ووهن في الدين . ومن رأى انه يمشي كما يمشي الخنزير نال سروراً وقرة عين . واولاد الخنازير هموم لمن ملكها . والخنزير الاهلي خصب لمن رآه بداره وكل حيوان تربى عاجلاً ويألف فهو تمام قصد من رآه وقضاء حاجته . والبري يدل للمسافر على مطر او برد . ومن رأى كان زوجته صارت خنزيرة فانه يطلقها لانها حرمت عليه . ولحمه خير لجميع الناس لان الخنزير لا ينفع إلا بعد موته وهو مال حرام لقوله تعالى ﴿ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ﴾ ففيه اشارة لذلك . والله اعلم .

٥٠ - الخنفساء . التعبير ١ : ٣٩٢

الخنفساء في المنام تدل رؤيتها على موت النفساء . ورؤية الفكر تدل على رجل يخدم الاشرار . وربما دلت رؤيته على عدو قدر بغيض . والله اعلم .

٥١ - الخنوص . التعبير ١ : ٣٩٢

كالخنزير .

٥٢ - الخيل . التعبير ١ : ٤٠١

الخيال في المنام قوة وزينة وعز . وهي اشرف ما ركب من الدواب . فمن رأى عنده منها شيئاً نال قوة وعزاً . وربما دل ذلك على اتساع حاله وادرار رزقه وانتصاره على اعدائه لقوله تعالى ﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيال المسؤمة والانعام والحراث ﴾ . وربما ظفر بعدوه لقوله عز وجل ﴿ ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ . ومن رأى خيلاً تتطاير في الهواء فانه فتنة . ولا خير في ركوب الخيل في غير محل الركوب كالسطح والحائط ونحوهما . وخیل البرید قرب اجل من ركبها وسيأتي ان شاء الله تعالى تنمة الكلام في باب الفاء في لفظ

النكاح او السمسار الكثير العياط او الزمام الذي ياوي الى النساء او الحارس . وربما دلت رؤيته على الرجل الكريم المؤثر على نفسه بما يحتاج اليه او القانع بما يجد او الناقص الحظ والعائل او الكثير الوقوع في الشدائد . وربما تدل رؤيته على رب الدار كما ان الدجاجة ربة البيت . ويعبر ايضاً بمملوك لانه ضمن المدرج لنوح (ع) لما انغذه يكشف خبر الماء اذا كان نقص فقدر ولم يات فبقي الديك رهيناً كالمملوك من ذلك الزمان وامتنع عن الطيران . وقيل الديك في المنام رجل محارب من قبل المماليك وقيل الديك اذا كان ابيض افرق فانه مؤذن فمن ذبحه في المنام فانه لا يجيب المؤذن وقيل رؤية الديك تدل على مصاحبة العلماء واولي الحكمة .

روي ان رجلاً اتى ابن سيرين فقال له رأيت كان ديكاً دخل منزلي فلقط حبات شمير كانت فيه فقال ابن سيرين ان سرق لك شيئاً فاعلمني فما كان إلا ايام اذ اتى الرجل فقال سرق لي بساطاً من سطح منزل فقال ابن سيرين المؤذن اخذه فكان كذلك . وقال آخر لابن سيرين رأيت كاني اخنق ديكاً فقال ابن سيرين هذا رجل ينكح يده . وقال له آخر رأيت كان ديكاً يصيح بباب انسان وينشد :

قد كان رب هذا البيت ما كانا

هيوا لصاحبه يا قوم اكفانا

فقال يموت صاحب هذا الدار بعد اربعة وثلاثين يوماً فكان وهي عند حروف الديك بالجمل . وجاءه آخر فقال رأيت كان ديكاً يقول الله الله فقال له بقي من اجلك ثلاثة ايام فكان كذلك .

٦١- الذباب . التعبير ١ : ٤٥٥

الذباب في المنام خصم ألد وجيش ضعيف . وربما دل اجتماعه على الرزق الطيب . وربما دل على الداء والدواء للحديث المتقدم وربما دلت رؤيته على الاعمال السيئة والوقوع فيما يوجب التقرع لقوله تعالى ﴿ ان الذين تدعون من دون الله لم يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ﴾ الى قوله ﴿ ضعف الطالب والمطلوب ﴾ .

الذر - النمل الاحمر الصغير - . التعبير ١ : ٤٥٨

واما رؤيته في المنام فانها تعبر بالنسل لقوله تعالى ﴿ واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ﴾ . والذر ايضاً يعبر بالضعفاء من الناس . وقيل الذر جند لانه من النمل . والله تعالى اعلم .

٦٣- الذئب . التعبير ١ : ٤٦٥

تدل رؤيته على الكذب والحيلة والعداوة للاهل والمكر بهم . وقيل الذئب في الرؤيا لص غشوم ظلوم وجروه ولد لص فمن رأى

وهو البياض . وحكي ان امرأة اتت الى ابن سيرين فقالت رأيت كاني اضع البيض تحت الخشب فتخرج فراريج فقال ابن سيرين ويلك اتقي الله فانك امرأة توفقين بين الرجال والنساء فيما لا يحبه الله عز وجل فقال له جلساؤه قذفت المرأة يا محمد من اين اخذت ذلك ؟ فقال من قوله تعالى في النساء يشبههن بالبيض ﴿ كانهن بيض مكنون ﴾ وقال جل وعلا يشبه المنافقين بالخشب ﴿ كانهن خشب مسندة ﴾ . فالبيض هم النساء والخشب هم المفسدون والفراريج اولاد الزنا . والله اعلم .

٥٦- الدراج . التعبير ١ : ٤٢٨

الدراج في المنام مال وقيل امرأة او مملوك فمن ملكه او رآه عنده فانه يملك مالاً او سرية او مملوكاً او يتزوج . والله اعلم .

٥٧- الدلدل (عظيم القنفاذ) . التعبير ١ : ٤٣١

(وخواصه وتعبيره) كالقنفاذ وستاتي ان شاء الله تعالى في باب القاف .

٥٨- الدلقين . التعبير ١ : ٤٣٢

الدلقين تدل رؤيته على ما دلت عليه رؤية التمساح . وربما دلت رؤيته على المكاييد والاختفاء بالاعمال وعلى التلصص واستراق السمع . وربما دلت رؤيته على كثرة الدعاء والمطر قاله ابن الدقاق . وقال المقدسي من رآه في المنام وكان خائفاً أمن ونجا لانه ينجي الغرقى وكل حيوان يرى مما يخشى منه في اليقظة كالتمساح ونحوه اذا كان خارج الماء فهو عدو عاجز لا يقدر على مضرة من رآه في المنام لان قوته ويطشه في الماء فاذا خرج منه زالت قوته . والله اعلم .

٥٩- الدود - جمع دودة - يدخل فيها الاساريع والحلم والارضنة ودود الخل والزبل ودود الفاكهة ودود القز والدود الاخضر . التعبير ١ : ٤٣٨

الدود في المنام عدو من الاهل . ودود القز يون للتاجر ورعية للسلطان . فمن اخذ منه شيئاً نال منفعة منهم . وربما دلت رؤية الدود على مال حرام . ويعبر ايضاً بالضر فمن زال عنه زال ذلك عنه . وربما عبر الدود بالاولاد القصيري الاعمار واصحاب التركات السنية وربما دلت رؤيته على قرب الاجل ونهاية العمر وربما دلت على الحاقة من الرجال والنساء والمحاكين للصور . والله اعلم .

٦٠- الديك . التعبير ١ : ٥٥٤

الديك تدل رؤيته على الخطيب والمؤذن والقارىء المطرب وربما دلت رؤيته على الرجل الذي يأمر بالمعروف ولا ياتيه لانه ينكر بالصلاة ولا يصلي . وربما دلت رؤيته على الرجل الكثير

٦٩- الزرافة . التعبير ١ : ٤٨٠

الزرافة في المنام تدل على الآفة في المال . وربما دلت على المرأة الجلييلة او الجميلة او الوقوف على الاخبار الغريبة من الجهة المقبلة منها ولا خير فيها ان دخلت البلد من غير فائدة فانها تدل على الآفة في المال . وما تأنس من ذلك كان صديقاً او زوجاً او ولداً لا تؤمن غائلته وربما تعبّر بالمرأة التي لا تثبت مع الزوج لانها خالفت لمركوبات في ظهورها . والله اعلم .

٧٠- الزنبور . التعبير ١ : ٤٨٤

الزنبور في المنام عدو محارب . وربما دل على البناء والنقاب والمهندس وعلى قاطع الطريق وذئ الكسب الحرام وعلى المطرب الخارج الضرب . وربما دلت رؤيته على اكل السموم او شربها وقيل تدل رؤيته على رجل مخاصم مهيب ثابت في القتال سفيه خبيث المآكل . والزنابير اذا دخلت مكاناً فانها جنود لهم هيبة وسرعة وشجاعة يحاربون الناس جهاراً . وقيل الزنبور رجل مجادل بالباطل وهو من الممسوخ وقالت اليهود الزنبور والغراب يدل على المقامرین وسفاكي الدماء . وقيل الزنابير في المنام قوم لا رحمة لهم . والله اعلم .

٧١- سام ابرص . التعبير ١ : ٤٨٧

سام ابرص والعظاية في التأويل فاسقان يمشيان بالنميمة . وقال اراطاميدورس سام ابرص يدل على فقر وهم . والله اعلم .

٧٢- السرطان . التعبير ١ : ٤٩٧

السرطان في المنام تدل رؤيته على رجل كثير الكيد لكثرة سلاحه عظيم الهمة بعيد المآخذ عسر الصحة . ومن رأى انه اكل لحم سرطان في منامه فانه يصيب خيراً من ارض بعيدة . وقال جاماسب لحم السرطان في الرؤيا مال حرام . والله اعلم .

٧٣- السقنقور . التعبير ١ : ٥٠٢

هو في الرؤيا يدل على الإمام العالم الذي يهتدى به في الظلمات فان جلده يوقد ولحمه ينعش القوة ويثير حرارتها . والله اعلم .

٧٤- السلحفاة البرية . التعبير ١ : ٥٠٣

السلحفاة في المنام امرأة تتزين وتتعطر وتعرض نفسها على الرجال وقيل انها تعبّر بقاضي القضاة لانها اعلم ما في البحر . وقيل السلحفاة رجل عالم فمن رأى سلحفاة تكرم في مكان فان العلماء يكرمون هناك ومن رأى انه اكل لحم سلحفاة استقاد علماً وقالت النصارى انه ينال مالاً وعلماً . والله اعلم .

جرو ذئب فانه يورى لصاً لقيطاً ، وان تحول الذئب حيواناً انسياً كالخروف وشبهه فانه لص يتوب . ومن رأى ذئباً دخل داره فليحذر اللصوص . ومن رأى ذئباً فانه يتهم بريئاً لقصة يوسف (ع) . ومن رأى ذئباً وكلباً اتفقا واجتمعا دل على النفاق والمكر والخديعة . والله اعلم .

٦٤- الرتيلى . التعبير ١ : ٤٦٩

وهي في الرؤيا تدل على امرأة مؤذية مفسدة لما يصلحه الناس من نسج ناقضة لما يبرمونه منه . وقيل هي في الرؤيا عدو قتال حقيق المنظر شديد الطعنة . والله اعلم .

٦٥- الرخ . التعبير ١ : ٤٧٠

الرخ في المنام يدل على اخبار غريبة واسفار بعيدة وربما دل على الهذر في الكلام الصحيح والسقيم وكذلك العنقاء والله اعلم وسيأتي حكمها في باب العين المهملة .

٦٦- الرخمة . التعبير ١ : ٤٧١

الرخمة في الرؤيا انسان احمق قذر قمن رأى انه اخذ رخمة فانه يقع في حرب يسفك فيه دم كثير . وقيل من اخذ رخمة مرضى مرضاً شديداً . وقالت النصارى الرخم الكثير يدل على عسكر يحل في ذلك المكان وهم سفل يأكلون الحرام . وقال اراطاميدورس الرخم دليل خير لمن صنعته خارج البلد كالكلّاسين وصنّاع الاجز لان الرخم يدخل المدن . ومن رأى رخمة في دار وكان فيها مريض فانه يموت وان لم يكن في الدار مريض خشي على صاحب الدار من الموت او المرض الشديد . والله اعلم .

٦٧- الزاغ . التعبير ١ : ٤٧٦

الزاغ الذي في منقاره حمرة تدل على رجل ذي سطوة ولهو وطرب . وقال اراطاميدورس الزاغ في المنام يدل على ناس يحبون المشاركة وربما دل على اناس فقراء وقيل انه يدل على الولد من الزنا والرجل الممزوج بالخير والشر . والله اعلم .

٦٨- الزرزور . التعبير ١ : ٤٧٨

الزرزور دال على التردد في الاسفار في البر والبحر . وربما دل على رجل مسافر يسافر كثيراً كالمكاري الذي لا يلبث في مكان ونحوه وطعام حلال لانه حرم على نفسه الطعام والشراب لما اهبط الله أنم (ع) من الجنة فلم يتناول شيئاً من ذلك حتى تاب الله عليه . وربما دل على التخليط في الاعمال الصالحة والسيئة او على رجل ليس بغني ولا فقير ولا شريف ولا وضيع . وربما دل على المهانة والقناعة بأدنى العيش واللعب . وربما كان كاتباً . والله اعلم .

٧٥- السلوى : التعبير ١ : ٥٠٥

السلوى تدل رؤيته على رفع النكد والنجاة من العدو ونجاة الوعد والخير والرزق الهني بلا تعب ولا عناء لمن رآه أو ملكه . وربما دلت رؤيته على سلوى عن عشيق لأجل اسمه . وربما دلت رؤيته على كفران النعم وزوال المنصب وضك العيش لقوله تعالى ﴿ أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ﴾ . والله اعلم .

٧٦- السمانى . التعبير ١ : ٥٠٦

السمانى تدل رؤيته على الفوائد والارزاق من جهة الزرع والفلاحة وهو لمن يقصد سماعه دليل على الارزاق من الشبهات . وربما دل على اللعب واللهو والتبذير وربما دلت رؤيته على الجزم بما يوجب الحبس والصلب . والله اعلم .

٧٧- السمع (ولد الذئب) . التعبير ١ : ٥٠٧

وهو في الرؤيا يدل على ذي الاصل الرديء وثقل ما سمعه من كلام جيد ورؤى . وذلك مأخوذ من اسمه . والله اعلم .

٧٨- السمك . التعبير ١ : ٥١٢

السمك في الرؤيا اذا عرف عنده الى اربع فهو نساء وان كان اكثر من اربع فهو مال وغنيمة لقوله تعالى ﴿ وهو الذي سخر لكم البحر لتاكلوا منه لحماً طرياً ﴾ وهو السمك والحوث . يعبر بوزير الملك والسمك جنده فمن اخذ سمكاً نال من جند الملك مالاً . ومن رأى كأنه يصطاد السمك في بئر فانه لوطي أو يبيع خادمه لاتسان . وقالت النصارى صيد السمك في الماء الكدر لا خير فيه . ومن رأى انه يصيد السمك في الماء الصافي فانه يسمع كلاماً يسر به . والسمك للمريض الملازم للفراش دليل رديء بسبب الرطوبات . وإذا رآه المسافر في فراشه دل على شدة . وربما يخشى على صاحب الرؤيا من الفرق لانه قد ضاعه . ومن رأى كأنه يصيد السمك من الماء الصافي فانه يرزق ولداً سعيداً والسمك المالح هم من قبل سلطان وذلك لكبس بعضه فوق بعض . وقيل السمك المالح يدل على سفر ومال باق لان الملح يحفظ السمك من التلف . وقيل انه هم من قبل الممالك . والسمك المشوي يدل على سفر في طلب علم . ومن رأى سمكة خرجت من فرجه وله امرأة حامل بشر بجارية وان رأى سمكاً كثيراً وبينها سمكة عظيمة ويرى اكبر السمك قد صلبت فان الجائر والباغي يهلك والسمك المقلي يدل على اجابة دعوى من رآه لان عيسى (ع) دعا الله فاجيب بالسمك المقلي في المائدة . ورؤية الكبار من السمك غنائم واموال والصغار هموم واحزان لان شوك الصغار اكثر من لحمه ويشق على آكله .

الحوث تدل رؤيته على اليمين لان الله تعالى أقسم به فقال

﴿ ن والقلم ﴾ وربما دلت على معبد الصالحين ومسجد المتعبدین لان يونس (ع) كان يسبح الله تعالى في بطنه . وربما دلت رؤيته على الغم والنكد وزوال المنصب وحلول الغضب لان الله تعالى حزم على اليهود صيدهم يوم السبت فخالفوا امره فاستوجبوا بذلك اللعن . ورؤية حوت يونس (ع) أمن لخائف وغنى للفقير وفرج لمن هو في شدة وكذلك رؤية سجن يوسف والكهف والرقيم وتثور نوح (ع) .

واعتبر من السمك الطري والحلو والمالح وما له شوك وما له سلاح وما يقيد منه وما يايوي البحر المذب وما يايوي البحر المالح وما له صوت يسمع وما يطفو على وجه الماء من صفاره وكباره وما له شبه في البر وما ياتس منه في البيوت وما يمسك منه باليد من غير آلة . واعطي الراي حقه من ذلك . فمن رأى انه اصطاد من البحر سمكاً طرياً حلواً بألة دل على الكسب الحلال والسعي فيه واقتناء الرزق الحلال والصيد للرجل دال على احتياله برأيه وجهه . فان كان الراي اعزب تزوج وان كان متزوجاً رزق ولداً على قدر ما صاده في المنام . وصيد المرأة يدل على مال تحززه من زوجها أو ابيا . وصيد العبد دليل على ما يتناوله من مال سيده وصيد الصغير دليل على ما يحفظه من علم أو صناعة أو مال يرته من ابويه فان كانت آلة صيده شبكاً أو خطاطيف أو ما يعمق في البحر كان ذلك شدة ينالها الراي وخطراً يرتكبه . فان كانت آلة صيد خفيفة وطلع فيها ما يطلع في غيرها من الآلات الثقيل دل على بسط الرزق وتسهيل الامور وان طلع في الآلات الثقيل ما يطلع في السهلة دل على التعب والنصب وعلى يسير من الرزق . فان طلع له سمك كثير فانه رزق مما دل على البحر . وسياتي الكلام ان شاء الله تعالى فيما يدل على البحر في باب الغاء في فرس البحر . فان كان البحر مالحاً نال فائدة أو علماً من اعجمي أو مبتدع . فان كان ما صاده له شوك وقشر كانت فضة محرزة أو ذهباً . فان كان ليس له قشر دل على اعمال باطلة لا تتم وذلك لسرعة انصرافه من الايدي وفلوسه . وان كان للسمك سلاح كالشال والشلبا دل على انتصاره على اعدائه وربما صانق اهل الشر . فان كان مما تعدد فهي بضاعة لارباب البضائع وان رأى سمك البحر الحلو ينتقل الى البحر المالح أو سمك المالح ينتقل الى الحلو دل على التفاف في الجيش واختلاف العامة فيما جرت به العوائد من حدوث مظلمة أو ظهور بدعة . فان رأى السمك طافياً على وجه الماء دل على تسهيل الامور وقرب البعيد واطهار الاسرار واخراج المخبات أو مال اصله من ميراث . فان رأى عنده سمكاً صفاراً وكباراً دل على الاهتمام بالافراح والاحزان أو ما يوجب الاجتماع بين الحيد والرسى فان رأى عنده سمكاً مما يشبه خلق الآدمي أو الطير دل على التعرف بالتجار المتتردين

في البر والبحر او التراجمة العارفين بالالسة او المتخلقين بالاخلاق المرضية ويمتبر ذلك بالشبه . فان رأى عنده شيئاً مما يانس للانسان او يرى في البيوت كاللجاة والقرموط وما اشبههما كان دليلاً على الاحسان للايتام والفرعاء . فان رأى انه أخذ السمك من قاع البحر فانه ربما طالت يده في صناعته وحصل له رزق طائل او تعرض لاموال السلاطين او صار لصاً او جاسوساً فان انكشف البحر وتناول سمكاً او جوهراً اطلع على علم من غيب الله تعالى باطلاع الله تعالى له واتضح له الدين واهتدى الى السبيل وكانت عاقبة امره في ذلك عقبى حسنة فان عاد السمك منه الى البحر صاحب الاولياء واطلع منهم على ما لم يطلع عليه احد . وان نوى سفرأ وجد رفقة يرافقونه ويرتفق بهم ويرجع الى مكانه سالماً غانماً . والله اعلم .

٧٩- السمور . التعبير ١ : ٥١٥

هو في الرؤيا يدل على رجل ظالم لص لا يخالط احداً والله اعلم .

٨٠- السطور . التعبير ١ : ٥١٩

وياتي تعبيره ان شاء الله في باب القاف في لفظ القط .

٨١- الشاهين . التعبير ١ : ٥٣٤

ياتي في الصقر ان شاء الله تعالى ايضاً .

٨٢- الشجاع . التعبير ١ : ٥٣٦

يدل على ولد جسور او امرأة بازلة .

٨٣- الشحرور . التعبير ١ : ٥٣٦

في الرؤيا يدل على رجل من كتاب السلطان نحوي اديب . وربما دل على الولد الذكي الفصيح او على صبي المكتب . والله اعلم .

٨٤- شحمة الارض (مخدة العروس) . التعبير ١ :

٥٣٧

كالنود وقد تقم في باب الدال المهمة .

٨٥- الشقراق . التعبير ١ : ٥٤٣

هو في الرؤيا امرأة حسناء ذات جمال والله اعلم .

٨٦- الصافر (من انواع العصافير) . التعبير ١ :

٥٤٦

الصافر تدل رؤيته على الحيرة والاختفاء والركون الى نوي الاقدار خوف العدو لانه يقال في المثل أحير من صافر .

٨٧- الصدف - من حيوانات البحر - التعبير ١ :

٥٤٦

اللؤلؤ : فهو على وجوه كثيرة . فانه يدل على غلمان وجوار وولدان ومال وكلام حسن .

فمن رأى انه يثقب لؤلؤاً ثقباً مستويماً فانه يفسر القرآن صواباً . ومن رأى اللؤلؤ بيده منثوراً فانه يبشر بغلام ان كان له امرأة حامل فان لم يكن له حامل فانه يملك غلاماً لقوله تعالى ﴿ ويطوف عليهم غلمان كاذهم لؤلؤ مكنون ﴾ . ومن رأى انه يقطع لؤلؤاً او يبيعه فانه ينسى القرآن فان باعه من غير قطع فانه يثبت عملاً في الناس . ومن رأى انه ينثر لؤلؤاً فيلقطه الناس فانه يعظ الناس وينفعهم وعظه ومن رأى بيده لؤلؤة يبشر بولد ذكر فان لم يكن له حامل اشترى جارية وان كان اعزب تزوج . ومن رأى انه استخرج من البحر لؤلؤاً كثيراً يكال ويوزن بالقيان فانه ينال مالا كثيراً من رجل ينسب الى البحر . وقال جاماسب من رأى انه يعد لؤلؤاً نال مشقة ومن اعطى اللؤلؤ نال رياسة ومن رأى اللؤلؤ فانه ينال سروراً والعقد من اللؤلؤ يدل على امرأة ذات حسن وجمال وقد يكون العقد من اللؤلؤ عقد نكاح .

الصدف : (اما رؤيته في المنام) فمن رأى بيده صدفاً فانه يصنف عن شيء عزم عليه ويبطله خيراً كان او شراً .

٨٨- الصرد - طائر فوق العصفور - التعبير ١ :

٥٥٢

وهو في المنام يدل على رجل مرء يظهر الخشوع نهاراً ويفجر ليلاً وقيل هو من قطاع الطريق يجمع اموالاً كثيرة ولا يخالط احداً .

٨٩- الصعوة (من صفار العصافير) التعبير ١ :

٥٥٣

(وحكمها وخواصها وتعبيرها) مثل العصافير .

٩٠- الصقر . التعبير ١ : ٥٦٠

قال ابن المقري رؤية الصقر تدل على العز والسلطان والنصر على الاعداء وبلوغ الأمال والرتبة والاولاد والازواج والممالك والسراري ونفائس الاموال والصحة وتفريج الهموم والانكاد وصحة الابصار وكثرة الاسفار وعودة بالريح الطائل وربما دلت على الموت لاقتناصه الارواح وربما دل على السجن والترسيم والتقتير في المطعم والمشرب والعلم بالنسبة الى الغشيم . يدل على رجل فصيح وكذلك سباع الطير بأسرها لانها تجوز على الحيوان فتكسر عظمه وتهشم لحمه . فمن رأى من هذه الجوارح شيئاً من غير منازعة فانه ينال مغنماً وكل حيوان يصاد به كالكلب والفهد



وقال ارطاميدورس الطواويس في الرؤيا تدل على اقوام صباح الوجوه ضحاك السن - وقيل الطاووس امرأة اعجمية غير مسلمة . والله اعلم .

٩٥ - الطائر . التعبير ١ : ٥٩١

الطائر العمل قال الله تعالى ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ﴾ . وربما دل الطائر المجهول على الانتذار والموعظة لقوله تعالى ﴿ قالوا طائركم معكم أنن ذكرتم بل أنتم قوم مشرفون ﴾ . فمن حسن طائره في المنام حسن عمله واثاه رسول بخير . ومن رأى معه طائراً متوحشاً دميم الخلق ربما كان عمله سيئاً أو اياه رسول بشر . وأما عش الطائر فانه يدل على الزوجة والحد الذي يقف العارف عنده ورؤية العشر للمرأة الحامل ولادة . والعشر ما يكون في شجرة فاذا كان في حائط أو كهف أو جبل فانه وكر والوكر يدل على نور الزناة أو مساجد المتعبددين والمنقطعين . وأما بيض الطائر فانه دال على الاولاد من الأزواج والاماء . وربما دل على القبور وربما دل البيض على بيض الاسنة أو الخود . وربما دل على الاجتماع بالاهل والاقارب والاحباب وربما دل على جمع الدراهم والدنانير وادخارها . والريش مال في التاويل . وربما دل على شراء قماش وربما دل على الجاه لانه يقال فلان طائر بجناح غيره وربما دل على النبت من الزرع والمخلب نصرة المخاصم كما انه للطائر عذة وجنة والمنقار عز وجاء عريض لمن ملكه في المنام . وأما الزيل فزيل الطائر المأكول مال حلال وما لا يؤكل مال حرام . والزريق كسوة لاشتباهاه في الثوب . وربما دل زريق الطائر الكاسر كالنسر والمقاب ونحوهما على الخلع من الملوك والاكابر ، فهذا قول جلي فيما ذكر من الطيور وفيما سيأتي وعلى هذا فقس بفهمك وحذقك تصب ان شاء الله تعالى . والله الموفق .

٩٦ - الطير . التعبير ١ : ٥٩٩

الطائر في المنام رزق لمن حواه لقول الشاعر :
وما الرزق إلا طائر اعجب السورى

فمدت له من كل فن حبال

وسعادة ورياسة . وقيل الطيور السود تدل على السيئات والطيور البيض تدل على الحسنات . ومن رأى طيوراً تنزل على مكان وترتفع فانها ملائكة . ورؤية ما يستأنس بالانسان من الطيور دليل على الأزواج والاولاد ورؤية ما لا يأنس بالانمي من الطير دليل على معاشر الاضداد والاعجام ورؤية الكاسر من الطير في المنام شر ونكد ومقارم . ورؤية الجارح المعلم عز وسلطان وقوائد وارزاق ورؤية المأكول لحمه فائده سهلة ورؤية ذوي الاصوات قوم صالحون ورؤية الذكر رجال والمؤنث نساء ورؤية المجهول من الطير قوم

والصقر يعبر بولد شجاع فمن تبعه صقر فان رجلاً شجاعاً يعطف عليه وان كان له حامل فانه يرزق ولداً شجاعاً وكل الجوارح المعلمة تدل على الولد الذكر . ومن المنامات المعبرة اتى رجل الى ابن سيرين فقال رأيت كان حمامة نزلت على شرفات السور فاتها صقر فابتلعها فقال ابن سيرين ان صدقت رؤياك ليتزوج الحجاج بنت الطيار فكان كذلك والله اعلم .

٩١ - الضب . التعبير ١ : ٥٧٤

الضب في المنام رجل عري خداع في اموال الناس وما لصاحبه وقيل انه رجل مجهول النسب ، وقيل انه رجل ملعون لانه من الممسوخ وقيل انه يدل على الشبهة في الكسب وقيل من رأى الضب في المنام فانه يمرض .

٩٢ - الضبع . التعبير ١ : ٥٧٨

الضبع تدل رؤيته على كشف الاسرار والدخول فيما لا يعني . وربما دلت رؤية الذكر على الرجل الخنثي الشكل ، وربما دلت على عدو ظلم مكاييد مخالف . وقيل الضبع امرأة قبيحة المنظر دنيئة الاصل ساحرة عجوز ، وقال ارطاميدورس الضبع تدل رؤيته على الحديقة ومن ركبها في المنام نال سلطاناً . والله اعلم .

٩٣ - الضفدع . التعبير ١ : ٥٨٣

الضفدع في المنام رجل عابد مجتهد في طاعة الله لانه صب الماء على نار شمرد . والضفادع الكثيرة عذاب لانها من آيات موسى (ع) . قال تعالى ﴿ فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع ... الآية ﴾ . وقالت النصارى من رأى انه من الضفادع حسنت عشرته مع اقربائه وجيرانه ومن اكل لحم ضفدع في منامه نال مشقة . وقال ارطاميدورس الضفادع في المنام تدل على الخداعين والسحرة . وقال جاماسب من كتم ضفدعاً نال ملكاً ، ومن رأى الضفدع خرج من مدينة خرج منها العذاب والله اعلم .

٩٤ - الطاووس . التعبير ١ : ٥٨٨

الطاووس تدل رؤيته على التيه والعجب بالحسن والجمال لمن ملكه . وربما دلت رؤيته على النعمة والغرور والكبر والانقياد الى الاعداء وزوال النعم والخروج من النعيم الى الشقاء ومن السعة الى الضيق . وربما تدل رؤيته على الحلي والحلل والتاج والأزواج الحسان والاولاد الملاح . وقال المقدسي الطاووس في المنام امرأة اعجمية ذات مال وجمال ولكنها مشؤومة الناصية والذكر من الطواويس ملك اعجبي . فمن رأى انه يؤاخي الطواويس فانه يؤاخي ملوك العجم وينال منهم جارية نبطية .

١٠٠ - العصفور . التعبير ٢ : ٢٥

العصفور في المنام رجل قاص صاحب لهو وحكايات يضحك الناس ، وقيل انه ولد ذكر فمن رأى انه ذبح عصفوراً وله ولد مريض خشي عليه من الموت . وربما دل على شيخ ضخم كثير المال يحتال في الامور كامل في رياسته مدبر . وربما دل على امرأة حسنة شفيفة واصوات العصافير كلام حسن او دراسة في العلم والعصافير الكثيرة اموال لمن حواها في المنام وتعتبر العصافير بالاولاد والصبيان ومن الرؤيا المعبرة ان رجلاً اتى ابن سيرين فقال له رأيت كاني أخذ العصافير فأتق اجنحتها واجملها في حجري فقال ابن سيرين : أتعلم كتاب الله انت ؟ قال نعم فقال أتق الله في اولاد المسلمين . واتاه رجل فقال رأيت كان في يدي عصفوراً وقد هممت بذبحه فقال لا يحل لك ان تأكلني فقال له ابن سيرين انت رجل تتناول الصدقة ولست مستحقها فقال له الرجل تقول لي ذلك ؟ فقال نعم ولو شئت قلت لك كم درهماً هي فقال كم هي ؟ قال ابن سيرين ستة دراهم فقال الرجل ها هي في كفي وأنا تأتب لا اعود الى تناول الصدقة فقليل له من اين اخذت ذلك فقال العصفور ينطق في الرؤيا بالحق وهو ستة اعضاء فبقوله لا يحل لك ان تأكلني علمت بذلك انه تناول ما لا يستحق . ومن الرؤيا المعبرة ايضاً عن جعفر الصادق (ع) انه اتاه رجل فقال رأيت كان في يدي عصفوراً فقال له جعفر تنال عشرة دنائير فمر الرجل فوقع في يده تسعة دنائير فأتى الى جعفر واخبره بذلك فقال اقصص علي الرؤيا ثانية فقال رأيت كان بيدي عصفوراً وأنا اقلبه فلم ار له ذنباً فقال له جعفر لو كان له ذنب لكنت الدنائير عشرة . والله اعلم .

١٠١ - العظاءة : التعبير ٢ : ٢٧

وهي في الرؤيا تدل على التلبيس واختلاف الاسرار والله اعلم .

١٠٢ - العقاب : التعبير ٢ : ٤٢

العقاب تدل رؤيته لمن هو في حرب على النصر والظفر على الاعداء لانها كانت راية النبي (ﷺ) والعقاب تدل على العقاب لمن حل عنده ومن رأى انه ملك عقاباً او نسرأ وتحكم عليه نال عزاً وسلطاناً ونصرة على عدوه وعاش عمراً طويلاً فان كان الرائي من اهل الجد والاجتهاد انقطع عن الناس واعتزلهم وعاش متفرداً لا يآوي الى احد وان كان ملكاً اصطلع مع الاعداء وأمن من شرهم ومكايدهم وانتفع بما عندهم من السلاح والمال لان ارياشها السهام وهي اموال ايضاً وصغارها اولاد زنا قاله ابن المقرئ . وقال المقدسي من رأى عقاباً ضربه بمخالبه ناله شدة في ماله .

غرياء ورؤية ما فيه خير وشرف فرج بعد شدة وبسر بعد عسر ورؤية ما يظهر بالليل دليل على الجراءة وشدة الطلب والاختفاء ورؤية ما ليس له قيمة اذا صار له قيمة في المنام فانها تدل على الربا وأكل المال الباطل وبالعكس ورؤية ما يظهر في وقت دون وقت فان رآه قد ظهر في غير اوانه كان ذلك دليلاً على وضع الاشياء في غير محلها او على الاخبار الغريبة والخوض فيما لا يعني فهذا قول كلي في انواع الطير مما تقدم ذكره وسيأتي فافهم ذلك وقس عليه . (تنمة) قال المعبون كلام الطير كله صالح جيد . فمن رأى الطير يكلمه ارتفع شأنه لقوله تعالى ﴿ يا ايها الناس غُلفنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين ﴾ . وكره المعبون صوت طير الماء والطاووس والدجاج وقالوا انه هم وحزن ونعي وزمار الظليم . وهو ذكر النعام . قتل من خادم شجاع فان كره صوته فانه غلبة من خادم وهدير الحمام قارئة لكتاب الله وصوت الخفاف موعظة من رجل واعظ والله اعلم .

٩٧ - الطيطوى . التعبير ١ : ٦٠١

الطيطوى في المنام امرأة قاله ابن سيرين .

٩٨ - الظبي . التعبير ٢ : ٧

الظبي في المنام امرأة حسنة عربية فمن رأى انه يملك ظبية بصيد فانه يملك جارية بمكر وخديعة او يتزوج امرأة . ومن رأى انه ذبح ظبية افتض جارية . ومن رمى ظبية لغير الصيد فانه يقتل امرأة . ومن رمى ظبية وكان عزمه الصيد نال مالاً من امرأة . ومن رأى انه صاد ظبية أصابته لذانة في الدنيا . ومن رأى انه اخذ ظبية نال ميراثاً وخيراً كثيراً . ومن رأى انه سلخ ظبية فجر بامرأة . ومن رأى ظبية وثب عليه فان امرأته تعصيه في جميع اموره . وقال جاماسب من رأى انه يمشي في اثر ظبي زادت قوته ومهما ملك الانسان من قرون الظباء او شعورها او جلودها فهي اموال من قبل النساء .

(خاتمة) المسك في المنام حبيب او جارية . ومن حمل المسك من اللصوص فانه يمسك لان الرائحة الذكية تنم على صاحبها وحاملها وتقضي سره ويدل ايضاً على المال لانه اكثر ثمناً من الذهب وغيره ويدل على طيب عيش وخير طيب يرد على من شمه او ملكه ويدل على براءة المتهمين وقيل هو ولد وقيل هو امرأة والله تعالى اعلم .

٩٩ - العجل . التعبير ٢ : ١٦١

العجل في المنام ولد ذكر . واذا كان مشوياً فهو أمن من الخوف لقصة ابراهيم (ﷺ) قال تعالى ﴿ فلما لبث أن جاء بعجل حنيذ .. الى قوله : لا تخف ﴾ .

وأكل لحم العقاب يدل على الحرص وربما دلت رؤيته اعني العقاب على رجل صاحب حرب لا يأمته قريب ولا بعيد وإذا روي على سطح أو دار أو بيت فهو ملك الموت ومن ركب عقاباً في منامه وكان فقيراً نال خيراً وإن كان غنياً أو من اشراف الناس فانه يموت لأن في الزمان المتكلم كانوا يصورون صورة الميت من الاغنياء والامراء على صورة عقاب ومن رأت من النساء كأنها ولدت عقاباً اتصل ولدها بالملك في خدمة أو صراع والله اعلم .

١٠٣ - المعقرب : التعبير ٢ : ٥٨

المعقرب في المنام رجل نمام فمن نازعته عقرب فانه يتنازع رجلاً نماماً ومن أخذ عقرباً في منامه فالتقاها على زوجته فانه ياتئها في الدبر وإن سببها على الناس فانه رجل لوطي ومن قتل عقرباً خرج منه مال وعاد اليه والمعقرب في السراويل رجل فاسق يداخل امرأة من ورائها في سراويله . ومن أكل لحم عقرب مطبوخاً فانه يرث مالاً وإن كان ثيباً اغتاب رجلاً فاسقاً وكذلك كل حيوان لا يؤكل اذا اكل لحمه في المنام . والمعقرب رجل يظهر ما في بطنه لسانه والمقارب في البطن اولاد اعداء ونزول المعقرب من الدبر ولد عاق . وربما دلت رؤية المعقرب على الافتتان بمن يشبه المعقرب بصدغه اذا بدا فيه الشعر . والله اعلم .

١٠٤ - المعقق : التعبير ٢ : ٦٠

المعقق في الرؤيا رجل لا امان له ولا وفاء . ومن رأى انه كلمه عقق جاءه خبر من غائب والمعقق رجل حكار يطلب الغلاء والله اعلم .

١٠٥ - العلق : التعبير ٢ : ٦٦

العلق في الرؤيا بمنزلة الدود وهم اولاد لقوله تعالى ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عِلْقٍ ﴾ . فمن رأى علقه لم خرجت من انفه أو ذكره أو دبره أو بطنه أو قمه فان امرأت تسقط ولداً قبل كمال خلقه . وقيل العلق والقراد والدلم والخل وما اشبه ذلك تدل على الاعداء والحساد الاخماء . ومن الرؤيا المعبرة ان ابا بكر الصديق اتاه رجل فقال يا خليفة رسول الله رأيت كأن في يدي كيساً وأنا افزع ما فيه حتى لم يبق فيه شيء فخرج منه علقه فقال ابو بكر اخرج من بين يدي فخرج من بين يديه ومشى خطوات فرمحته دابة فقتلته فآخبر بذلك فقال والله ما وجدت ان يموت بين يدي فنزل الكيس بمنزلة الاممي والدراهم بمنزلة العمر والعلق بمنزلة الروح لقوله تعالى ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عِلْقٍ ﴾ . والله اعلم .

١٠٦ - العليليب : التعبير ٢ : ٧٣

وهو في الرؤيا يدل على ولد ذكي . والله اعلم .

١٠٧ - العنقاء : التعبير ٢ : ٧٩

العنقاء في المنام رجل رفيع مبتدع لا يصحب احداً . ومن رأى العنقاء كلمته نال رزقاً من قبل الخليفة وربما يصير وزيراً ومن ركب العنقاء غلب شخصاً لا يكون له نظير ومن صاها فانه يتزوج بامرأة جميلة وربما تعبر العنقاء بولد ذكر شجاع لمن اخذها وله امرأة حامل والله اعلم .

١٠٨ - العنكبوت : التعبير ٢ : ٨٢

العنكبوت في المنام رجل قريب العهد بالزهد وقيل العنكبوت امرأة ملعونة تهجر فراش زوجها وبيت العنكبوت ونسجها وهن في الدين للآية الكريمة المتكلم ذكرها في الامثال ﴿ مثل الذين اتخنوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ﴾ . وقيل العنكبوت في الرؤيا رجل نساج فمن نازع عنكبوتاً نازع رجلاً نساجاً أو امرأة والله اعلم .

١٠٩ - ابن عرس : التعبير ٢ : ٨٩

وهو في الرؤيا يدل على الزواج للاعزب بامرأة صبية والله تعالى اعلم .

١١٠ - الغراب : التعبير ٢ : ١٠٠

الغراب في المنام يدل على رجل مخامر غدار واقف مع حظ نفسه وربما دل على الحرص في المعاش وربما كان حقاراً ومن يستحل قتل النفس وربما دل على الحفر في الارض ودفن الاموات لقوله تعالى ﴿ فبعث الله غراباً يبحث في الارض .. الآية ﴾ . وربما دل الغراب على القرية والتشاؤم بالاخبار والقوم والانكاد وطول السفر وعلى ما يوجب الدعاء عليه من اهله واقاريه أو سلطانه لسوء تدبيره .

١١١ - غراب الزرع : التعبير ٢ : ١٠٠

وغراب الزرع يدل على ولد الزنا والرجل الممزوج بالخير والشر .

والغراب الابقع : ٢ : ١٠٠

يدل على رجل معجب بنفسه كثير الخلاف وهو من الممسوخ فمن صاد غراباً نال مالاً حراماً في ضيق بمكايده ولحم كل طير وريشه وعظمه مال لمن حواه في المنام . وإذا رأى الغراب على زرع أو شجر فانه شؤم . ومن رأى غراباً في داره فان فاسقاً يخونه في امراته . ومن رأى غراباً يحدثه فانه يرزق ولداً خبيثاً . وقال ابن سيرين بل يفتن غماً شديداً ثم يفرج عنه . ومن رأى كانه يأكل لحم غراب فانه يأخذ مالاً من قبل اللصوص . ومن رأى

غير آلفة وفي دينها نقص . وقال ارطاميدورس الفاخنة امرأة صاحبة مروعة وشكل . والله اعلم .

١١٤ - الفار : التعبير ٢ : ١٢٦

قال المعبون الفارة في الرؤيا امرأة فاسقة لان النبي (ﷺ) قال « اقتلوا الفويسقة » . وقيل الفارة امرأة يهودية نائحة ملعونة او رجل يهودي فاسق او لص نقاب وربما دل الفار على الرزق . فمن رأى فاراً في بيته كثيراً كثر رزقه لانه لا يكون إلا في مكان فيه رزق . ومن خرج الفار من منزله قلت البركة والنعمة منه ومن ملك فاراً ملك خادماً لان الفار يأكل مما يأكل الانسان وكذلك الخاتم يأكل مما يأكل سيده . ومن رأى فاراً يلعب في داره نال خصياً في تلك السنة لان اللعب لا يكون إلا من الشبع . اما الفار الابيض والاسود فانه يدل على الليل والنهار فمن رآه يفتد ويروح فانه يدل على طول حياته . ومن رأى الفار كان يقرض في ثيابه فهو معلن بما يمر من اجله . ومن رأى فاراً ينقب فانه لص نقاب فليحذره . والله اعلم .

١١٥ - الفحل : التعبير ٢ : ١٣١

(تتمة) اللبن في المنام فطرة الاسلام وهو مال حلال يناله بلا تعب لقوله تعالى ﴿ لبناً خالصاً سائغاً للشاربين ﴾ . واما الرائب فهو مال حرام لحموضته وخروج دسومته . ولبن الغنم مال شريف ولبن البقر غنى ولبن الخيل ثناء حسن ولبن الثعلب شفاء من مرض ولبن البغل عسر وهول ولبن النمر عدو يظهر ولبن الاسد مال من سلطان ولبن حمار الوحش شك في الدين ولبن الخنزير مصيبة في العقل والمال لمن شربه في المنام وقيل اصابة مال عظيم لكن يخشى على عقل شاربه ولبن ابن آثم زيادة في المال اذا هو زاد في الثدي ولا يحمد لمن رضعه فانه يدل على داء مكروه . قال محمد بن سيرين لا احب الراضع ولا المرضع فان شربه المريض شفي من مرضه لان به كان نشوة وقوته ومن بند اللبن فقد ضيع دينه ومن رأى اللبن يخرج من الارض فانها فتنة يراق فيها الدم على قدر ذلك اللبن . ولبن الكلاب والذئب والسنانيير خوف او مرض وقيل ان لبن الذئب مال من سلطان ورياسة على قوم . ولبن الهوام من شربه فانه يصالح اعداءه . والله تعالى اعلم .

١١٦ - الفراش : التعبير ٢ : ١٣٣

الفراش في المنام عدو ضعيف مهين عظيم الكلام . وقال ارطاميدورس الفراش للفلاحين يدل على البطالة . والله تعالى اعلم .

غراباً على باب الملك فانه يجني جناية ينجم عليها او يقتل اخاه ثم ينجم على ذلك لقوله تعالى ﴿ فاصبح من النادمين ﴾ . فان رأى الغراب يبحث فالدليل قوي على قتل الاخ ومن رأى غراباً خدشه فانه يهلك في البرية او يناله الم ووجع ومن رأى كانه اعطي غراباً نال سروراً .

وقال ارطاميدورس الغراب الا يقع يدل على طول الحياة وبقاء المتاع وربما دل على العجائز وذلك لطول عمر الغراب وهن رسل النساء . ومن الرؤيا المعبرة ان رجلاً رأى كان غراباً سقط على الكعبة فقصها على ابن سيرين فقال رجل فاسق يتزوج بامرأة شريفة فتزوج الحجاج بابنة عبدالله بن جعفر بن ابي طالب (رضي) .

١١٢ - الغنم : التعبير ٢ : ١١٤

الغنم في الرؤيا رعية سالحة طائفة وتدل على الغنمية والأزواج والاولاد والاملاك والزرع والاشجار الحافلة بالثمار ، فنوات الاصواف نساء كريمات جميلات نوات مال وعرض مستور والشعاري نساء صالحات فقيرات نوات عرض مبذول بكشف عوراتهن خلافاً لنوات الصوف فان عوراتهن مستورة بالإلية قاله ابن المقري وقال المقدسي من رأى انه يسوق معزاً وضائاً فانه يلي على عرب وعجم فان اخذ من البانها واصوافها فانه يجبي منهم اموالاً ومن رأى غنماً واقفة في مكان فانهم رجال يجتمعون في ذلك الموضع في امر من الامور . ومن رأى غنماً استقبلته فانهم اعداء يظفر بهم ومن رأى شاة تمشي امامه وهو يمشي خلفها ولا يدركها تعطلت عليه معيشته وربما تبع امرأة ولا تحصل له . والية الغنم مال المرأة . ومن رأى كانه يجز شعر الغنم فليحذر من الخروج من داره ثلاثة ايام . وقال جاماسب من رأى قطيع غنم سز دائماً ومن رأى شاة واحدة سز سنة والنعجة امرأة فمن نبح نعجة اقتض امرأة مباركة لقوله تعالى ﴿ ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ﴾ . ومن رأى ان صورته تحولت على صورة غنمة نال غنمة .

١١٣ - الفاخنة : التعبير ٢ : ١٢١

قال ابن المقري الفاخنة والقمارى والدبسي وما اشبهها يدل ملكها في الرؤيا على العز والجاه وظهور النعم لانه لا تكون في الغالب إلا عند المتكتمين وربما دلت على اهل العبادة والانقطاع والقراءة والتسبيح والتهلل . قال الله تعالى ﴿ وإن من شيء إلا يسبح بحمده ﴾ . وربما دلت على المطربين واصحاب اللهو والغناء والرقص . وربما دلت على الزوجات والإماء . وقال المقدسي : الفاخنة في المنام ولد كذاب وقيل الفاخنة امرأة كذابة

١١٧ - الفراه : التعبير ٢ : ١٣٥

الفراه المشوية في المنام مال ويزق بتعب لمسه النار ، فمن رأى انه اكل لحم فرخ نيئاً يفتاب اهل البيت (ع) واشراف الناس ومن اكل لحم فراه السباع من الطير كالشاهين والصقر والعقاب ونحوها فانه يفتاب اولاد الملوك او ينكحهم . ومن اشترى فرخاً مشوياً فانه يستاجر اجيراً . والله تعالى اعلم .

١١٨ - الفرس : التعبير ٢ : ١٤٩

الفرس في الرؤيا تعبر للحامل بولد ذكر فارس وتعبر برجل وتجارة وشريك وامرأة فمن رأى فرساً مات في يده فذلك موت من ينسب اليه الفرس من المولد او المرأة او الشريك . والفرس الاثقل في الرؤيا امير مشهور وقد تقدم ذكره في باب الخاء المعجمة في لفظ الخيل . والفرس الاسود والانهم يدلان على المال والاصفر والمريض يدلان على المرض لمن ركب احدهما او كليهما . والاشقر يدل على دين وحزن وقيل فتنة . وقال ابن سيرين رحمه الله لا احب الاثقر لشبهه بالنم . والاشهب يعبر برجل صاحب قلم كذا عبده ابن سيرين وقال ألا تراه سواداً في بياض . والكميت يدل على القوة واللهو وربما دل على الحرب والضرب . ومن ركب فرساً واجراه حتى عرق فانه يركب امرأ فيه هو نفس وتلف مال لمكان العرق والعرق ايضاً تعب . واما الركض فانه ارتكاب هوى لقوله تعالى ﴿ لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتكم فيه ﴾ ومن نزل عن فرسه ولم يكن له طية الرجوع فانه يعزل ان كان والياً . والفرس الجموح رجل مجنون والحرون متهاون بطيء بطر . ومن رأى شعر ذنب فرسه كثيراً زاد ماله واولاده وان كان سلطاناً كثر جيشه وكذلك اذا كان متلوفاً تفرق الجيش الذي يتبع صاحب الفرس . ومن ركب فرساً وكان ممن يليق به ركوب الخيل نال عزاً وجاهاً ومالاً لقوله (ﷺ) « الخيل معقود في نواصيها الخير » . وربما صادف رجلاً جواداً وربما سافر لان السفر مشتق من الفرس فاذا كان حصاناً تحصن من عدوه وان كان مهرأ رزق ولداً جميلاً وان كان كديشاً ربما عاش زماناً وان كان برنوناً توسط حاله وعاش لا يستغني ولا يقتدر وان كان الفرس حجراً تزوج اذا كان اعزب امرأة ذات جمال ومال ونسل والاصيل شريف بالنسبة الى غير الاصيل . وربما دلت الفرس على الدار الحسنة البناء . وقال ابن المقري من رأى انه ركب فرساً اشهب نال عزاً ونصراً لانه من خيل الملائكة والادهم هم والاغر المحجل علم وورع ودين لقوله (ﷺ) « انكم سترون يوم القيامة غزاً محجلين من أثر الوضوء » . ومن ركب كميئاً ربما شرب خمرأ لانه من اسمائها . ومن ركب فرساً لغيره نال منزلته او عمل بسنته خصوصاً اذا كان مركوباً معروفاً ويليق به . انتهى قول ابن المقري . ومن رأى انه يقود فرساً فانه

يطلب خدمة رجل شريف ولا ضير في ركوب الفرس في غير محل الركوب كالسطح والحائط والحبس . وربما دل الفرس الخصي على خاتم واعتبر بكل مركوب ما يليق . فالسرج للفرس والكور للحمل وكذلك المحمل والهودج والمجفة للبالغ والبراذع وللحمير فمن ركب حيواناً بما يليق به من العدة تكلف او كلف غيره ما لا يليق . والداية بلا لجام ولا مقود امرأة زانية لانها كيف ارادت مشت . وكذلك الفرس العائر . ومن رأى انه ياكل لحم فرس نال ثناء حسناً واسماً صالحاً . وقيل انه مرض لصفوته . ومن نازعه فرسه خرج عليه عبده وان كان تاجراً خرج عليه شريكه . ومن الرؤيا المعبرة ان رجلاً اتى ابن سيرين (رح) فقال رأيت كائناً راكباً على فرس قوائمه من حديد فقال له ابن سيرين توقع الموت . والله تعالى اعلم .

١١٩ - فرس البحر : التعبير ٢ : ١٥١

الفرس البحري في الرؤيا يدل على كذب وامر لا يتم . (فصل) والبحر في الرؤيا يعبر بملك وحبس لمن وقع فيه ولا يمكنه الخروج منه ويرجل عالم وكريم فيقال بحر علم وبحر كرم . ويعبر بالدنيا فمن رأى كانه قاعد على متن بحر او مضطجع عليه فانه يداخل ملكاً ويكون منه على خطر لان الماء لا يؤمن من الفرق منه . ومن رأى انه شرب من ماء البحر نال مالاً من الملك فان شربه كله نال مال الملك كله . ومن رأى البحر من بعيد ولم يخالطه فان ذلك امر يفوته . ومن رأى انه يشرب من مائه وله هريك فانه يفارقه لقوله تعالى ﴿ فرقنا بكم البحر ﴾ . ومن رأى كانه يمشي في البحر في طريق يابس فانه يامن من الخوف لقوله تعالى ﴿ فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخاف دزكاً ولا تخشى ﴾ . ومن رأى انه غاص في البحر ليخرج شيئاً من الدر فانه يدخل في غامض العلم . ومن قطع البحر سبجاً الى الجانب الآخر فانه ينجومن هول وغم . ومن سبح في البحر في زمان الشقاء ناله هم من قبل ملك او اصابه مرض او يحبس او يناله وجع من الرياح واذا دخل البحر الى درب الناس ويل القماش او اكل وحشه طعام الناس فان الملك يظلم اهل تلك الناحية . وربما دل على طول الشقاء في تلك السنة لا سيما اذا كان مضطرباً كثير الموج فانه يدل على مضار كثيرة .

والبحيرة تدل على القضاة والولاة والموالي الذين يفعلون الاشياء بالامر . والبحيرة الصغيرة تدل على امرأة غنية . والبحر اذا كان هادئاً دل على البطالة . والبحيرة للمسافر تدل على تعذر السفر .

(تنمة) . واما النهر في الرؤيا فانه يدل على رجل جليل فمن دخل في نهر فانه يخالط رجلاً من الاكابر ولا يحمد الشرب من

النهر . وقيل انه يدل على سفر لمن دخله لأن مائه منتقل مسافر . ومن رأى انه وثب من النهر الى الجانب الآخر فانه يتجو من هم وينصر على عدوه . والدخول في النهر دخول في عمل السلطان واذا جرى الماء في الاسواق والناس يتوضأون منه وينتفعون به فذلك عدل من السلطان . فان جرى فوق الاسطحة يدل قماش الناس في نورهم فذلك جور من السلطان او عدو يطغى على الناس . ومن رأى نهراً خرج من داره ولم يضر احداً فانه معروف منه يصل الى الناس . ومن رأى انه صار نهراً فانه يموت بنزف الدم . (فصل) واما رؤية عين الماء فانها كرامة ونعمة ويلوغ امنية اذا كان الراشي مستوراً . ومن رأى كان عيناً تبعث من داره دل على مشترى جارية فان خرجت من الدار الى ظاهرها فانه مال قد ذهب . والماء الزاكد في الدار هم باق فان كان صافياً فهم مع صحة جسم ولا مكروه من العيون إلا ما ركذ ماؤه ولم يجر ومن شرب من ماء عين اصابه هم . فاذا كان بارداً فلا بأس به . والله تعالى اعلم .

١٢٠ - الفروج : التعبير ٢ : ١٥٤

فالفراريح في الرؤيا هي اولاد السبي لأن الدجاج حواء . ومن سمع اصوات الفراريح فانه يسمع كلام قوم فسقة ومن اكل لحم الفراريح اكل مالاً من رجل كريم . والفراريح تدل على امر يتألف عاجلاً بلا تصب لأن الفراريح لا تحتاج الى كلفة في التربية . والله تعالى اعلم .

١٢١ - الفصيل - ولد الناقة - : التعبير ٢ : ١٥٥

الفصيل في المنام ولد شريف وكل صغير من الحيوان اذا مسه الانسان فهو هم . والله اعلم .

١٢٢ - الفهد : التعبير ٢ : ١٥٩

الفهد في المنام عنو مذنب لا يظهر العداوة ولا الصداقة فمن نازعه نازع انساناً كذلك . وقال ابن المقري ان رؤيته تدل على العز والرفعة والدلال مع الصخب والعياط وربما دل على ما يدل عليه الجارح من الوحش . والله تعالى اعلم .

١٢٣ - الفيل : التعبير ٢ : ١٦٩

الفيل في المنام ملك غير عربي بليد القلب حامل الاثقال عارف بالحرب والقتال . فمن ركب فيلاً او ملكه او تحكم عليه اتصل بسلطان ونال منزلة سنية وعاش عمراً طويلاً في عز ورفعة . وقيل ان الفيل رجل ضخم اعجمي . فمن ركب فيلاً وكان ذا طوع له فانه يقهر رجلاً ضخماً اعجمياً شحيحاً . ومن ركب فيلاً في نومه بالنتهار فانه يطلق زوجته لانه كان في الزمن المتقدم في بلاد الفيلة من طلق زوجته اركب فيلاً وطيف به حتى يعلم الناس . ومن ركب من الملوك

فيلاً وهو في حرب فانه يهلك لقوله تعالى ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ﴾ الى آخر السورة . ومن ركب فيلاً بسرج تلوح بفنت رجل ضخم اعجمي وان كان تاجراً عظمت تجارته ومن اقتصره فيل نزلت به آفة من سلطان . وان كان مريضاً مات ومن رعى فيله فانه يؤاخي ملوك العجم وينقادون اليه . ومن حلب فيلة فانه يكثر برجل اعجمي ويغال منه مالاً . وقالت اليهود الفيل في المنام رجل كريم لين الجانب ذو جدارة صبور ومن ضربه فيل بخرطوم نال خيراً ومن ركب نال وزارة وولاية ومن اخذ شيئاً من روثه استغنى . ويدل ايضاً على قوم صالحين وقيل من يرى الفيل يرى امراً شديداً ثم ينجو منه . وقالت النصارى من رأى فيلاً ولم يركبه اصابه نقصان في بدنه او خسران في ماله . ومن رأى فيلاً مقتولاً في بلدة مات مليكها او يقتل رجل مذكور . ومن قتل فيلاً قهر رجلاً اعجمياً ومن القاه الفيل تحته ولم يفارقه فانه يموت . واذا روي الفيل في غير بلاد النوبة فانه يدل على فتنة وذلك لقبح لونه وسماجته . وان روي في البلاد التي يوجد فيها فهو رجل من اشراف الناس والمرأة اذا رأت الفيل فلا يحمدها ذلك على اي صفة رآته . وتعتبر الفيلة بالسنين كالبقر وخروج الفيل من بلد فيه طاعون دليل خير لهم وزوال الطاعون عنهم واذا ركب الفيل في بلد فيه بحيرة فهو ركوب سفينة . والله اعلم .

١٢٤ - القراد : التعبير ٢ : ١٧٩

(وهو في الرؤيا) يدل على الاعداء والحساد الاخشاء وان رأى الدلم منتشراً في الارض والرمال فهو كذلك ايضاً . والله تعالى اعلم .

١٢٥ - القرد : التعبير ٢ : ١٨٤

القرد في المنام رجل فيه كل عيب مخالف لأن الله تعالى نهاه فلم يثقه فمسخه . ومن رأى قرداً يقاتله وغلب القرد فان الراي يمرض ويبرأ فان غلبه القرد فلا يرجى برؤه . ومن رأى انه اكل لحم قرد فانه يعالج داء لا يرجى برؤه منه . وقالت النصارى من اكل لحم قرد لبس جديداً ومن وهب قرداً في منامه انتصر على عدوه . ومن رأى قرداً عضه خاصم انساناً . ومن رأى قرداً في فراشه فان يهودياً يفجر بامرأته وكذا اذا اكل على مائدته . والقرد رجل زالت نعمته لكبيرة ارتكبها . ومن نكح قرداً ارتكب فاحشة او خاصم انساناً . وقال ارطاميدورس القرد رجل مكار مخادع ويدل على مرض المريض وما يحدث من القمراً لأن القرد من حيوان القمر . وقال جاماسب من صاد قرداً انتفع من جهة السحرة والكهنة . والله تعالى اعلم .

١٢٦ - القرش : التعبير ٢ : ١٨٦

رؤيته في المنام تدل على علو الهمة والشرف في انساب فانه

يعلو ولا يعلى عليه . والله تعالى اعلم .

١٢٧ - القط : التعبير ٢ : ١٩١

سيأتي ان شاء الله تعالى ايضاً في باب الهاء .

١٢٨ - القط : التعبير ٢ : ١٩٦

القطا في المنام يدل على الصق والفصاحة والالفة والانس وربما دلت القطاة على امرأة معجبة بنفسها وهي ذات جمال غير آلفة . والله تعالى اعلم .

١٢٩ - القمري : التعبير ٢ : ٢٠١

القمري في المنام امرأة دينية وقيل القمري رجل قارئ لقصائد الشمر طيب الحنجرة . وقالت اليهود من رأى قمرياً او بليلاً او ما اشبه ذلك نال خيراً . وان كان له مسافر قدم عليه وان كان في غم فرج الله تعالى عنه . وان كانت له حاجة بعينة فريت . ومن رأى هذه الاشياء في زمن الربيع قضيت حاجته وان رآها في غير زمن الربيع تاخرت حاجته الى زمن الربيع . وتدل رؤيتها للحامل على وضع ذكر . والله تعالى اعلم .

١٣٠ - القمل : التعبير ٢ : ٢٠٦

القمل في المنام على وجوه :

فاذا كان في قميص جديد فانه مال وهو للسلطان جند واعوان وللوالي زيادة في ماله . ومن رأى القمل في ثوب خلق فهو دين يخشى زيادته .

والقمل على الارض قوم ضعاف . فان دب الى جانب انسان فانه يخالطهم .

ومن رأى القمل وكفه فانه يرى اعداء ولا يقدرين له على مضرة . ومن رأى انه قرصه القمل فان قوماً ضعافاً يرمونه بكلام . ومن حكه القمل فلا بد ان يطالب بدين . والقملة تعبر بامرأة لان ابن سيرين اتاه رجل فقال : رأيت كان انساناً أخذ من كمي قملة فالتقاها ، فقال ابن سيرين تطلق زوجتك على يده فكان كذلك . ومن رأى قملة طارت من صدره فان احببه او غلامه او ولده قد هرب . والقمل الكثير مرض او حبس لانها اكثر ما تحدث على هؤلاء القوم ، وربما دلت رؤية القمل على العيال وتعبر رؤية القمل للملك بجيشه واعوانه وللوزير شرطة وللقاضي بالمتوصلين اليه . ومن رأى انه رمى قملة فانه مخالف لسنة من السنن لان النبي (ﷺ) نهى عن رمي القمل ، ومن أكل قملة فانه يفتاب انساناً فان وجد لها دماً فانه يفتاب رجلاً ذا مال . والقمل يعبر باقوام يمشون بالنميمة بين الاقرباء ، وقتل القمل بالنام قهر الاعداء . وقال جاماسب : من التقط القمل فانه يكتب عليه كذب فاحش . والله اعلم .

١٣١ - القنفذ : التعبير ٢ : ٢١٠

اما رؤيته في المنام فانه يدل على المكر والخداع والتجسس والاحتقار والشر وضيق القلب وسرعة الغضب وقلة الرحمة . وربما دل على فتنة يشهر فيها السلاح . والله تعالى اعلم .

١٣٢ - الكبش : التعبير ٢ : ٢١٦

الكبش في الرؤيا رجل شريف القدر لانه اشرف الدواب بعد ابن آدم لانه كان فداء اسماعيل (ع) . ومن رأى انه اخذ الية كبش اخذ مال رجل شريف القدر ، ويتزوج بابنته لان الية الكبش مال الرجل ومن يتبعه من عقبه . ومن ذبح كبشاً لغير الاكل فانه يقتل رجلاً عظيماً وان ذبحه للاكل نجا من هم على يد رجل عظيم القدر وان كان مريضاً فانه يبرأ من مرضه . وقال اراطاميدورس الكبش يدل على رجل رئيس لتقدمه على الغنم وهو دليل خير لمن يركبه اذا كان الموضع مرتفعاً والكبش الاجم وال معزول ورجل ذليل او خصي ومن نكح كبشاً فرق بينه وبين ماله رجل عظيم . ومن ركب كبشاً في مكان مستو من الارض وكان من الاوياش الخداعين الذين يحبون الفتنة والكلام فانه يصلب لان هذا الحيوان من حيوان عطارد ومن حمل كبشاً على ظهره فانه يتقلد مؤونة رجل ضخم . ومن رأى نعجته صارت كبشاً فان زوجته لا تحمل فان لم تكن له زوجة نال قوة ونصرة على عدوه . وكبش الانسان سلطانه واميره وقد يكون كبشه كيسه فاذا حدث فيه شيء فانسبه الى الكيس .

ومن ضحى بكبش فانه ينجو من جميع الهموم وان كان مسجوناً خرج من السجن وان كان في حرب سلم وان كان عليه دين قضى وان كان مريضاً شفي ومن رأى كبشين يتناطحان فانهما ملكان يقتتلان فايهما هزم صاحبه فهو الغالب . وتنسب السود من الكباش الى العرب والبيض الى العجم وان تساويا بالالوان فانظر الى الجهة التي كان الثابت فيها كان اهلها منصورين . ومهما اخذ الانسان من اصفائها او قرونها فهو مال يذله وقس على هذا والله تعالى اعلم .

١٣٣ - الكركند : التعبير ٢ : ٢١٩

واما تعبيره في المنام فانه ملك عظيم جائر ، وقيل ان رؤياه تدل على الحرب والمخادعة مع حقاوته وعجمته ودناءة اصله وربما كان سلطاناً مسلطاً بماله وولده .

١٣٤ - الكركي : التعبير ٢ : ٢٢٢

الكركي في المنام تدل رؤيته على رجل مسكين غريب ومن رأى كانه راكب كركياً فانه يفتقر . ومن رأى انه ملك كثيراً منها او وهب له فانه ينال رئاسة ومالاً ولحم الكركي لمن اراد المشاركة او الزواج دليل خير لانها لا تفتقر في طيرانها وقيل ان من رأى انه

أخذ كركياً صاهر قوماً سيئة اخلاقهم . وقالت النصراني والروم من رأى كركياً سافر سقراً بعيداً وان رآه مسافر رجع الى بلده . وقال ارطاميدورس الكراكي في الشتاء تذل على اللصوص وقطاع الطريق وهي دليل خير لمن اراد الاولاد لانها تعين آباءها عند الكبر والله اعلم .

١٣٥ - الكلب : التعبير ٢ : ٢٦٦

الكلاب في الرؤيا عند المسلمين عبيد وفي الحديث ان الكلب من الممسوخ وأوله المعبرون رجل سفيف مجترىء على المعاصي فاذا نبح فهو سفيف مشنع طمع فمن رأى كلباً عضه او خدشه ناله من عدوه هم يقدر الالم وربما مرض وربما دلت رؤية الكلب على الانكلاف على الدنيا مع عدم الاخيار . ورؤية كلب اهل الكهف في المنام تدل على الخوف او السجن او الهرب او الاختفاء . ورؤيته في البلد دليل على تجديد ولاية وربما دل الكلب على الكفر والإرياس من رحمة الله تعالى لقوله تعالى ﴿ فمكث كمثل الكلب ... الآية ﴾ . وكتب الصيد عز ورفعة ورزق وكتب الماشية رجل صالح غيور على الاهل والجار قاله ابن المقري . ومن رأى كلباً مزق ثيابه فان سقيهاً يفتابه وان لم يسمع نباحه فهو عدو وتزول عداوته بشيء يسير . والكلب يعبر برجل من الاهل فمن نازعه كلب نازعه رجل من اهله وربما عبر بالمشنع اذا نبح او يسمع نواح او يفتح باب الخلاء والكلبة امرأة دنيئة من قوم معاندين والجرى ولد محبوب فان كان ابيض فهو مؤمن وان كان اسود فهو يسود قومه . وقيل جرى الكلب القيط سفيف والكلب الكلب سفيف ايضاً ورؤية كلب الراعي تذل على فائدة من ملك او وال والكلب الذي يصاد به ملك وولاية لمن رآه اذا كان اهلاً لذلك او يصير اليه شيء يستغني به لقوله تعالى ﴿ وما علَّمْتُم من الجوارح مُكَلِّبِينَ ﴾ . والكلب الصيني يدل على مخالطة قوم من الاعجام غير مسلمين ومن رأى انه يصيد بالكلاب فانه يعطى بقيقته وينال مناه . وقال ارطاميدورس من رأى كلاب الصيد خارجة فهي دليل خير لطالب الرزق والخمة واذا رآها داخلية من الصيد فانها تدل على البطالة . والكلب الحارس في المنام يدل على صيانة الزوجة والعمال . وقيل الكلاب في المنام تدل على قوم اذلة ومن رأى انه صار كلباً فان الله تعالى قد آتاه علماً نسبة لقوله تعالى ﴿ واتل عليهم نبا الذي آتيناها آياتنا فانسلخ منها .. الى قوله فمكث كمثل الكلب ... الآية ﴾ . وقيل الكلاب تعبر بفلمان الشرطة والكلب عدو ضعيف لتحوله عن جوهر السباع ثم يصير صديقاً بعد العداوة لقصة آدم (ع) لما اهبط الى الارض وقد تقدم طرف منها فجعل في التأويل عدواً ثم يرجع صديقاً . ومن الرؤيا المعبرة ان سيدنا ابا بكر الصديق (رض) رأى كان كلبة من مكة تهز على الناس فلما دنوا

منها استلقت على ظهرها وبرزت ثدياها لبناً فاخبر بذلك النبي (ﷺ) فقال ذهب كلبهم وأقبل نزههم وستلقونهم بعد ويسألونكم ارحامكم فاذا لقيتم ابا سفيان فلا تقتلوه . فلما قدم المسلمون لفتح مكة قاتل بعضهم وكان ما اخبر به النبي (ﷺ) . والله تعالى اعلم .

١٣٦ - اللبوة : التعبير ٢ : ٢٧٢

اللبوة في المنام بنت ملك فمن رأى انه جامع لبوة نجا من شدة عظيمة ويعطى شانه ويظفر بأعدائه فان رأى ذلك ملك وكان في حرب فانه يظفر بمن حاربه ويملك بلداً كثيرة وقيل ان اللبوة تعبيرا كالسبع والله اعلم .

١٣٧ - اللجا (من السلاحف) : التعبير ٢ : ٢٧٣

اللجا في المنام امرأة عفيفة وسنة مقبلة ذات مال وربما دلت على الوقاية من الاعداء لاتخاذ الناس من ظهرها تجافيف يدفع الانسان بها عن نفسه .

١٣٨ - اللقلق : التعبير ٢ : ٢٧٦

القلق في المنام يدل على قوم يحبون المشاركة فاذا رآها الانسان مجتمعة في مكان فانهم لصوص وقطاع طريق واعداء محاربة . وقيل رؤية اللقلق تدل على تردد . ومن رأى اللقالق متفرقة فانها دليل خير ان كان مسافراً او اراد السفر لانها تظهر في الصيف وتدل رؤياها على قدوم المسافر الى وطنه والمقيم على سفره والله اعلم .

١٣٩ - المها : التعبير ٢ : ٢٩٢

المهاة في الرؤيا رجل رئيس كثير العبادة معتزل عن الناس ومن رأى عين المهاة نال رياسة او امرأة سميعة جميلة قصيرة العمر ومن رأى رأسه تحول كرأس مهاة نال رياسة وغنيمة وولاية على ناس غريباء . ومن رأى كانه مهاة فانه يعتزل الجماعة ويدخل في بدعة والله الموفق .

١٤٠ - الناقة : التعبير ٢ : ٣٠١

الناقة في الرؤيا امرأة ، فان كانت من البخت فهي اعجمية وان كانت غير بختية فهي امرأة عربية . فمن رأى كانه حلب ناقة تزوج امرأة سالحة ومن كان متزوجاً وحلب ناقة رزق ولداً ذكراً وربما رزق بنتاً ومن رأى ناقة ومعها فصيلها فانه يدل على ظهور آية وفتنة عامة . وقال ابن سيرين : الناقة المحذوجة سفر في بر ومن ركب ناقة مهيبة في منامه سافر وقطع عليه الطريق . ومن حلب النوق في منامه فانه يلي ولاية يجمع فيها الزكاة . ومن الرؤيا المعبرة ان ابن سيرين (رح) اتاه رجل فقال له رأيت رجلاً يحلب

١٤٢ - النسر : التعبير ٢ : ٣١٩

النسر في المنام ملك فمن رأى نسراً نازعه فان سلطاناً يقضب عليه ويوكل به ظالماً لأن سليمان (ع) وكل النسر على الطير فكانت تخافه . ومن ملك نسراً مطاعاً اصاب ملكاً عظيماً ومن ملك نسراً فطار به وهو لا يخافه فانه يعلو امره ويصير جباراً عنيداً لما تقدم عن النمرود . ومن اصاب قرخ نسر ولد له ولد يكون عظيماً هادياً ، فان رأى ذلك نهاراً فانه يمرض فان خدشه ذلك القرخ طال مرضه . ورؤية النسر المذبوح تدل على موت ملك من الملوك ومن رأى النسر من النساء الحوامل فانها ترى المراضع والدايات . وقالت اليهود النسر يفسر بالانبياء الصالحين لأن في التوراة شبه الصالحين بالنسر الذي يعرف وطنه ويرفرف على فراخه ويؤقها . وقال ابراهيم الكرمانى النسر يعبر بأكبر الملوك لأن الله تعالى خلق ملكاً على صورته وهو موكل بأرزاق الطير . وقال ابن جاسب من رأى نسراً او سمع صياحه خاصم انساناً . وقال ابن المقري من ملك نسراً او تحكم عليه نال عزاً وسلطاناً ونصرة على اعدائه وعاش عمراً طويلاً فان كان الراى من اهل الجد والاجتهاد انقطع عن الناس واعتزلهم وعاش منفرداً لا يأوي الى احد وان كان ملكاً انتصر على اعدائه وربما صالحهم وأمن شرهم ومكايدهم وانتفع بما عندهم من السلاح والمال وان كان من عوام الناس نال منزلة تليق به او مالاً وانتصر على اعدائه . وربما دلت رؤية النسر على البدعة والضلالة عن الهدى نعوذ بالله من ذلك لقوله تعالى ﴿ ولا يغوث ويعوق ونسراً ﴾ وقد أضلوا كثيراً ﴿ ورؤية المؤنث منها نساء خوافىء وصغار اولاد زنا وكذلك العقاب . قال وربما دلت رؤيتها على الموت لاقتنائها الارواح وأكلها الميتة والجيفة . وربما دل النسر على الغيرة على العيال . والله تعالى اعلم .

١٤٣ - النمس : التعبير ٢ : ٣٢١

هو في الرؤيا رجل قليل العقل يهلك نفسه ويفعل فعلاً يسقطه من اعين الناس . والله اعلم .

١٤٤ - النعام : التعبير ٢ : ٣٢٨

النعام في المنام امرأة بدوية وقيل النعام نعمة فمن ركب نعاماً في منامه فانه يركب خيل البريد . وقيل من ركب النعام فانه يلكح خصياً . والنعام تدل على الاصم لانها لا تسمع . وقيل تدل على النمي لانه مشتق من اسمها وربما دلت على النعمة والنعامتان على نعمتين والثلاث نعامات على نعمي الراى للاشتقاق . والله اعلم .

١٤٥ - النعجة : التعبير ٢ : ٣٢٩

النعجة في المنام امرأة شريفة غنية اذا كانت سمينة لانه

من النوق البخت لبناً ثم حلبها دماً فقال ابن سيرين هذا رجل يتولى على الاعاجم ويحييهم الزكاة وهي اللبن ثم يظلمهم ويأخذ اموالهم غصباً وهو النعم فكان كذلك . ولحم النوق يدل على وفاء النذر لقوله تعالى ﴿ كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه ﴾ وهم لحم الجزور وقيل لحم الجزور في الرؤيا مصيبة وقيل مرضى وقيل رزق لقوله تعالى ﴿ والانعام خلقها لكم فيها نفع ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم ﴾ . ومن عقر ناقة في منامه ندم على امر فعله او ناله منه مصيبة لقوله تعالى ﴿ فمقرؤها فاصبحوا نادمين ﴾ . وقيل ركوب الناقة نكاح امرأة فان ركبها مقلوباً اتى امرأة في دبرها . ومن رأى ناقة صارت بغلة او بعيراً فان زوجته لا تحمل ابداً ومن ماتت ناقته ماتت امراته او بطل سفره وربما دلت الناقة على امرأة كثيرة الخصام لكثرة رغائها ومن رأى ناقة دخلت مدينة فانها فتنة لقوله تعالى ﴿ إنا مرسلو الناقة فتنة لهم ﴾ . فاذا عقرت ناقة في مدينة اصاب اهلها نكبة والله اعلم .

١٤٦ - النحل : التعبير ٢ : ٣١٤

النحل في الرؤيا خصب وغنى لمن اقتناه مع خطر ومن رأى كواره نحل واستخرج منها عسلاً نال مالاً حلالاً فان اخذ العسل كله ولم يترك للنحل شيئاً فانه يجور على قوم وان ترك للنحل شيئاً فانه يعمل ان كان والياً او طالب حق ومن رأى النحل يقع على رأسه نال ولاية ورياسة وان رأى ذلك ملك نال ملكاً وكذلك اذا حل بيده . والنحل للفلاحين دليل خير واما الجفدي وغير الفلاحين فدليل مخاصمة وتلك لصوته ولذعه . والنحل يدل على المسكر لانه يتبع اميره كما يتبع المسكر اميره . ومن قتل في منامه نحلاً فهو عدو ولا يحمد قتل النحل للفلاح لانه رزقه ومعاشه . والنحل يدل على العلماء واصحاب التصنيف وربما دل على الكد والكسب والجباية . واما العسل فانه في المنام مال حلال بلا تعب وهو شفاء من المرض لقوله تعالى ﴿ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ﴾ . ومن رأى انه يطعم الناس العسل فانه يسمعهم الكلام الحسن والقرآن بلحن طيب ومن رأى كانه يلحق عسلاً فانه يتزوج لقوله (ﷺ) لامرأة رفاعه (رض) « حتى تلوق عسيلته ويلوق عسيلتك » وأكل العسل عناق حبيب وتقبيله . واما الشهد فانه ميراث من حلال او مال من شركة . وقال ابن سيرين الشهد رزق حلال لان النار لا تمسه . ومن رأى بين يديه شهداً موضوعاً فان عنده علماً غزيراً والناس يريون سماعه منه والشهد اذا كان وحده فهو مال من غنيمة فان كان في وعاء فهو رجل صاحب علم ومال حلال وهو للزاهد الغني مال وبرودين . ومن رأى كانه ياكل الشهد وقوه العسل فانه ينكح أمة . والله تعالى اعلم .

قد كني عن النساء بالنعاج - كما تقدم - ومن اكل لحم نعجة ورث امرأة . وصوفها ولبنها مال . ومن رأى نعجة دخلت منزلة نال خصباً في تلك السنة . والنمجة الحامل خصب ومال يرتجى . ومن ضارب نمجته كيشاً فان زوجته لا تحمل ابداً . وقس على هذا في جميع الاناث . والنعاج الكثيرة نساء صالحات وربما دلت رؤيتهن على الهموم والافكار وفقد الأزواج وزوال المنصب لقوله تعالى ﴿ إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ... الآية ﴾ .

١٤٦ - النمر : التعبير ٢ : ٣٣٥

النمر في المنام سلطان جائر او عدو مجاهر شديد الشوكة فمن قتله قتل عدواً بهذه الصفة . ومن اكل لحمه نال مالاً وشرفاً . ومن ركب نال سلطاناً عظيماً . فان رأى النمر ركب نال ضرراً من سلطان او عدو . ومن نكح نمره تسلط على امرأة من قوم ظلمة . ومن رأى نمرأ في داره هجم على داره رجل فاسق ومن رأى انه صاد نمرأ او فهدأ نال منفعة بقدر ضرر غضبه . وقال ارطاميدورس النمر يدل على رجل ويدل على امرأة وذلك بسبب تغير لونه وهو ذو مكر وخديعة . وربما دل على مرض ووجع العينين . ولبنه عداوة تضر شاربه . والله تعالى اعلم .

١٤٧ - النميس : التعبير ٢ : ٣٣٦

النميس في الرؤيا يدل على الزنا لانه يسرق الدجاج والجماعة منه في التعبير نساء فمن نازع نمساً او رآه في منزله فانه ينازع انساناً زانياً . والله اعلم .

١٤٨ - النمل : التعبير ٢ :

النمل في الرؤيا يعبر بناس ضعفاء اصحاب حرص . والنمل يعبر ايضاً بالجند والاهل ويعبر بالحيات فمن رأى النمل دخل قرية او مدينة فانه جند يدخلها ومن سمع كلام النمل نال خصباً وخيراً ومن رأى النمل دخل منزله ومعه احمال ثقيلة فان الخصب والخير يدخل داره . ومن رأى النمل على فراشه كثرت اولاده . ومن رأى النمل خرج من داره نقص عدد اهله ومن رأى النمل يطير من مكان وفيه مريض فان المريض يهلك او يسافر من ذلك المكان قوم ويلقون شدة . والنمل يدل على خصب ورزق لانه لا يكون إلا في مكان فيه الرزق . واذا رأى المريض كان النمل يدب على جسده فانه يموت لان النمل حيوان ارضي بارد . وقال جاماسب من رأى النمل يخرج من مكان ناله هم . والله تعالى اعلم .

١٤٩ - الهامة (طير ليلي) : التعبير ٢ : ٣٥٠

والهامة في الرؤيا امرأة قواة او زانية .

١٥٠ - الهدهد : التعبير ٢ : ٣٥٦

الهدهد في المنام رجل عالم غني يثني عليه بالقبيح لنتن

ريحه . فمن رآه نال عزاً ومالاً فان كلمه فانه ياتيه خير من قبل السلطان لقوله تعالى ﴿ وجئتك من سبأ بنباً يقين ﴾ . وقال ابن سيرين : من رأى هدهداً قدم له مسافر وقيل الهدهد رجل حاسب صاحب دهاء يخبر السلطان بما يحدث من الامور لانه اخبر سلمان (ع) بامر بلقيس وكان صادقاً في قوله . وربما كانت رؤيته اماناً للخائف . وقال ابن المقري ان رؤيته تدل على هدم الدار العامرة او الشيء العامر ماخوذ من اسم هدده . وربما دلت على الرسول الصانع والقريب من الملوك والجاسوس او الرجل العالم الكثير الجدل . وربما دل على النجاة من الشدائد والعذاب . وربما دل على المعرفة بالله تعالى وبما شرعه من الدين والصلاة وان رآه ظمآن اهتدى الى الماء والله تعالى اعلم .

١٥١ - الهر : التعبير ٢ : ٣٦٤

الهر في الرؤيا خاتم حافظ فان خطف شيئاً فهو لص الدار وخدشه وعضه خيانة للخاتم . وقال ابن سيرين عض الهر مرض سنة وكذلك خدشه . والهر اذا لم يكن يامو فهو سنة فيها راحة لمن رآه . والهر الوحشي سنة فيها تعب ولصب ومن باع هرة فانه ينفق ماله . وقالت اليهود يعبر بالغمازين واللصوص لان فيها المنفعة والمضرة . وقال ارطاميدورس الهر في المنام امرأة خداعة صخابة وعض الهر مرض في تلك السنة . ومن الرؤيا المعبرة ان ابن سيرين اتته امرأة فقالت رأيت سنوراً ادخل رأسه في بطن زوجي فاخذ منه قطعة فقال ابن سيرين سرق لزوجك ثلثمائة درهم وستة عشر درهماً . قالت صدقت فمن اين لك هذا ؟ قال من هجاء حروفه في حساب الجمل فالسين ستون والنون خمسون والواو ستة والراء مائتان فصار المبلغ ثلثمائة وستة عشر درهماً فاتهموا عبداً كان في جوارهم فضيروه فاقر بالمال . ومن رأى كانه اكل لحم سنور فانه يتعلم السحر والله تعالى اعلم .

١٥٢ - الورشان : التعبير ٢ : ٣٧٤

رجل غريب مهين ويدل على اخبار ورسل وقيل الورشان امرأة والله اعلم .

١٥٣ - الورل : التعبير ٢ : ٣٧٩

الورل في المنام يدل على عدو خسيس الهمة ذي مهانة وقصور حجة والله تعالى اعلم .

١٥٤ - الوزغ : التعبير ٢ : ٣٨٣

والوزغ في الرؤيا رجل معتزلي يامر بالمنكر وينهى عن المعروف خامل الذكر وكذلك المعطاء . وربما دل الوزغ على العد والمجاهر بالشر والكلام السوء والتنقل من الامكنة .

١٥٥ - الوطواط : التعبير ٢ : ٣٨٤

الوطواط تدل رؤيته على النفي والضلالة عن الحق وربما دلت

البازي ، الببغاء ، البليل ، البومة ، البوه ، الحباري ،
الحجل ، الحدأة ، الحمام ، الحمر ، الخطاف ، الدبسي ، الدجاج ،
الدراج ، الديك ، الرخ ، الرخمة ، الزاغ ، الزيزور ، السلوى ،
السماني ، الشاهين ، الشحور ، الشقراق ، الصافر ، الصرد ،
الصموة ، الصقر ، الطاووس ، الطيطوى ، المصفور ، العقاب ،
العقمق ، المنديب ، القراب ، الفاختة ، الفرخ ، القطا ، القمري ،
الكركي ، اللقلق ، النسر ، النعام ، الهامة ، الهدد ، الورشان ،
اليمام .

الزواحف :

الشمساح ، التنين ، الحرياء ، الحرتون ، الحية ، الشجاع ،
سام ابرص ، السقنقر ، السلحفاة البرية ، الضب ، العظامة ،
اللجا ، الورل ، الوزغة .

البرمائيات : الضفدع .

السماك : السمك ، القرش .

المفصليات :

الارض ، الاساريع ، البرغوث ، البق ، الجراد ، الجمل ، حمار
قبان ، الخنفساء ، الذباب ، النر ، الرتيلاء ، الزنبور ، السرطان ،
شحمة الارض ، العقرب ، العنكبوت ، الفراش ، القراد ، القمل ،
النحل ، النمل .

تعابير عامة :

الجن ، الحيض ، الحيوان ، الدود ، الطائر ، الطير ، العلق ،
العنقاء ، العنقاء ، اللبن ، البحر ، الفجيرة ، النهر ، عين الماء ،
التسناس .

مصادر الدراسة

الطبعة الثانية في ١٩٥٦ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى
البيبي الحلبي واولاده بمصر .
المري ، عزيز صالح : ١٩٨٦ ، الطير في « حياة الحيوان » للدميري .
دار الشؤون الثقافية العامة ، الطبعة الاولى ، بغداد .
٢٩٧ صفحة .
كمال ، علي : ١٩٨٩ ، أبواب العقل الموصدة : باب النوم وباب الاحلام .
دار الجيل ، بيروت والدار العربية - عمان ، الجزء الثاني ،
٢٠٧ - ٧٦٤ .
النابلسي ، عبد الفتحي : توفي ١٧٣٠ م . تعطير الانام في تفسير الاحلام .
المتن جزءان بمجله واحد . ٦٧٨ صفحة ، دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع ، مطبعة الاستقامة ، شارع نابور .
الكوردي ، علي : ١٩٥٩ ، الاحلام بين العلم والمقيدة . مطبعة الزاوية ،
بغداد .

رؤيته على ولد الزنا لانه من الطير وليس بطائر وهو يرضع
كما يرضع الانمي ، وربما دلت رؤيته على زوال النعم والبعد من
المالوفات لانه من الممسوخين وهذا بعيد . وربما دلت رؤيته على
اقامة الحج والبيته لقوله تعالى ﴿ وَاِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ
الطَّيْرِ بِاِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهِ ... الْاَيَةُ ﴾ . وهذا اقهر الاقاويل عندي
والله تعالى اعلم .

١٥٦ - اليربوع : التعبير ٢ : ٣٩٤

اليربوع في الرؤيا يدل على رجل خلاف كذاب فمن نازعه نازع
انساناً كذلك .

١٥٧ - اليمام : التعبير ٢ : ٣٩٦

وخواصه وتعبيره كالحمام .

الحيوانات حسب مواقعها التصنيفية الحديثة اللبائن :

الاسد ، الابل ، الاتان ، الارنب ، الانسان ، البرنون ، البغل ،
البقر الاهلي ، البكر ، الثعلب ، الثور ، الجاموس ، الجدي ، الجرة ،
الجمل ، الحمر ، الحمار الاهلي ، الحمار الوحشي ، الحوت ،
الخروف ، الخفاش ، الخنزير البري ، الخنوص ، الخيل ، الدب ،
الدليل ، اللقطين ، الذئب ، الزرافة ، الخلد ، السمك ، السمور ،
السفوز ، الطبع ، الظبي ، العجل ، ابن عرس ، الغنم ، الفار ،
الفرس ، فرس البحر ، الفصيل ، الفهد ، القرد ، القط ، القنفذ ،
الكبش ، الكركند ، الكلب ، اللبوة ، المها ، الناقة ، النعجة ، النمر ،
النمس ، الهر ، الوطواط ، اليربوع .

الطيور :

القرآن الكريم : مصحف المدينة المنورة ، ١٤١٠ هـ .

ابو الحب ، جليل : ١٩٦٧ . الحيوانات المفصليات الارجل في كتاب حياة
الحيوان الكبرى للدميري ، الاقلام ٤ (٤) : ٩٣ .

ابو الحب ، جليل : ١٩٦٩ . الثدييات في كتاب حياة الحيوان الكبرى
للدميري ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ١٨ .

ابو الحب ، جليل : ١٩٧٠ ، البرمائيات والزواحف في كتاب حياة
الحيوان الكبرى للدميري . مجلة المجمع العلمي العراقي ،
المجلد ٢٠ .

ابن سيرين ، احمد : منتخب الكلام في تفسير الاحلام ، على هامش
الجزء الاول من كتاب النابلسي .

ابن شاهين ، جليل : الاشارات في علم العبارات ، على هامش الجزء
الثاني من كتاب النابلسي .

الدميري ، كمال الدين : توفي ٨٠٨ . حياة الحيوان الكبرى ، جزءان ،

الجواهر والمعادن الثمينة والميكولات في الأحلام

دراسة
د. ناهض عبد الرزاق دفتّر

كلية الآداب - جامعة بغداد

الأحلام وتجليها العلمي :

النوم هو انقطاع الدماغ عن العمل انقطاعاً مؤقتاً ، والدماغ هو ذلك القسم من الجهاز العصبي الذي فيه الوجدان والادراك ، فانما كان النوم خالياً من الأحلام خلواً تاماً ، فبسبب ذلك ان الدماغ ، أو المراكز الدماغية المختلفة تكون في حالة سكون تام . ولما كانت هذه المراكز هي التي تتون آثارها نحس به بحواسنا وما نشعر به فكان واجباً أن يكون النوم التام خالياً من كل وجدان أو ادراك لما يحيط بنا من الأشياء أو حول الجسم نفسه . والحلم هو نقطة الوجدان من مكوته من غير أن يستيقظ النائم ، فمركز البصر في الدماغ يكون ساعة السبات منقطعاً عن العمل ، فلا نرى شيئاً ، وليس سبب ذلك في اغماض عيوننا ، بل هو انقطاع مركز الدماغ الذي يدون صور المرئيات ويدركها عند العمل^(١). وقد ورد ذكر الأحلام في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، ففي القرآن الكريم ما حدث للنبي إبراهيم حين أوحى الله اليه في المنام أن يذبح ابنه . وللنبي يوسف حين اشتهر في مصر بحذقه العجيب في تعبير الرؤيا . وفي الأحاديث النبوية الشريفة : « بقيت من بعدي المبشرات ، ولما سئل النبي عن المبشرات قال هي الرؤيا الصالحة^(٢) . واعتبر كتاب الامام محمد بن سيرين^(٣) من المصادر المهمة التي اهتمت بموضوع الرؤيا عند العرب ، وقد اشتمل الكتاب على العديد من الابواب تناول فيها مختلف حالات الرؤيا حيث ذكر ان الرؤيا حين كانت جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، لزم أن يكون المعبر عالماً بكتاب الله حافظاً لحديث رسول الله (ﷺ) وخبيراً بلسان العرب واشتقاق الالفاظ عارفاً بهيئات الناس ضابطاً لاصول التعبير عقيف النفس طاهر الاخلاق صادق اللسان ليوفقه الله لما فيه الصواب^(٤) . يذكر الامام محمد بن سيرين في الباب الثالث عشر من كتابه تعبير الرؤيا^(٥) : « في رؤية الجواهر والحلي والذهب والفضة والدنانير والدرهم والفلوس وغيرها ان الجواهر تختلف في التأويل باختلاف أجناسها وأقرانها في الرؤيا وبالجمله ان عرف عندها فهي نساء

وأولاد وخم ، وان كانت مجهولة كثيرة في العدد فهي قرآن وعلم وتسبيح وذكر فمن رأى انه اصاب لؤلؤة اصاب امرأة وجارية أو غلاماً كذلك ، ومن رأى انه اصاب ياقوتة أو زمردة أو شبه ذلك فان كانت امراته حاملاً ولدت له جارية ، ومن رأى ان عليه عقد لؤلؤ فانه يحفظ كتاب الله تعالى ويكون كثير الامانة والورع والنسل والجاه في النساء والناس ، وان كان العقد مثلقاً أو مريماً كان ذلك أقوى وأفضل فان رأى انه عجز عن حمل ذلك العقد وعن تقلده فهو بمنزلة من عنده علم كثير يعجز عن العمل به ومن رأى ان عليه قرطاً فانه يحفظ القرآن والعلم أو يعلم علماً فتجمل به بين الناس . والقرط للمرأة زوجها وأولادها . فمن رأى ان اللؤلؤ يخرج من فمه فانه يظهر منه كلام البر والعلم ويكون كثير الدرس في القرآن والتسبيح ، فان رأى انه ياكل اللؤلؤ ويضعه في فمه فانه يستر كلام الله في صدره ويكتب العلم ولا يظهرهما للناس وربما كان أكله اللؤلؤ تعلمه واستفادته ، ومن رأى انه ينثر اللؤلؤ في الطرقات والمزابل والاسواق فانه يتعلم العلم والحكمة ويضمهما عند غير أهلها . والقلاية المعمولة من ذهب أو من فضة مرصعة بالجواهر فانه تقليد أمانة وربما كانت الجواهر النفيسة اذا كثرت ولم يعلم عندها (تعتبر) أموالاً نفيسة يستفيد بها ان كانت من معادن الارض . أما الخرز فانها مال ولا خطر له ، وربما كان كلاماً أو علماً لا ينتفع به ، والقليل منه نساء وخم^(٦) . والحلي الذي جرت به العادة تلبسه الرجال فهو زينة وجمال وقدر الرجال على قدر جواهره وصفته فان كانت منطقة محلاة فانه يصيب مالا وشرفاً يستتظرف به في الناس ، وربما يلي ولاية ويكون ذلك في نصف عمره ، فان كان في حليها جواهر وأصاب من المال ما يسود به أهل بيته أو يصيب ولداً يسود أهله ، وربما كانت كثر المناطق في وسطه أجود وأونق وأجمل ، ومن رأى ان منطقته انقطعت أو انكسرت أو انتزعت أو حدث بها حادث فان ذلك فيمن تنسب اليه المنطقة . أما التاج في الأحلام فان رؤيته للرجل سلطان وعن شرف وعلو في الدنيا دون

الآخرة ، ومن رأى ان عليه تاجاً من ذهب أو فضة أو جواهر فانه يصيب مالاً وعزاً عظيماً ويكون فيه مضيماً لدينه . وتاج المرأة زوجها فان لم يكن لها زوج تزوجت رجلاً اعجمياً أو عربياً ويكون مرتفعاً ذاهبه وشرف . ومن رأى في عنقه طوقاً فانه يتقصد أمانة . أما الخاتم للرجل في الرؤيا هو ملكه وماله الذي يتجمل به بين الناس وسلطانه وعزه فمهما حدث فيه كان فيما ذكرنا ويخاله ، وربما كان الخاتم امرأة وولد أو دابة أو غير ذلك على قدر حال الرائي ، وإن كان سلطاناً ملك من الملك ما يريد وإن كان تاجراً ملك من التجارة ما يلق به كذلك سائر الناس في معاشهم ومن رأى ان خاتمه انتزع من يده ، ذهب عنه ما يملكه ، ومن رأى انه سرق أو ضاع فانه يدخل عليه فيما يملكه مكروه وعسر في امر من امور الناس . وفصل الخاتم زآينه فان انكسر الخاتم وبقي فصه فان ما يملكه يذهب ويبقى ذكره وجماله بين الناس . وقال ان فص الخاتم ولده الذي يتجمل به وان كان الخاتم من حديد كان ما يملكه من قبل السلطان ، وان كان الخاتم ذهباً فان ما يملكه ويلبسه من جهة الحزام ... والدنانير المجهولة النوع والعدد اذا زادت على اربعة فنانير فاتها مكروهة في التأويل ومن أصاب شيئاً منها يقع من الكلام في عرضه . أما الدينار الواحد أو ما زاد على الواحد الى الأربعة فانه اولاد على عدد ذلك . أما سبائك الذهب وأوانيه فاتها تدل على ذهاب شيء من ماله أو يفضب عليه السلطان .

أما الدراهم الفضية فاتها تختلف باختلاف طبائع الناس فمنهم من رآها أو حصل عليها في النوم فانه أصاب منها في اليقظة ، ومنهم من اذا رآها أو أصابها فانه أصاب رزقاً حسناً مع كلام ومناقشة ، وقد تكون الدراهم كلاماً حسناً ، وأما الدراهم المغشوشة فروايتها تدل على كلام رديء مغشوش وخصومة ، والفلس أو الفلوس فتعني كلام رديء وسجن لمن ينال منها شيئاً . وهي تدل على البرزق الحسن والصناعة الرديئة (٧) . وسنفرده لكل من الدينار والدرهم والفلس أبواباً خاصة .

الدينار (الذهبي) في الاحلام

والدينار في المنام دين حقيقي خالص وعلم ، والدينار الواحد ولد حسن الوجه ، والدنانير كنز وحكمة وولاية وإداء شهادة ، فمن رأى انه ضيع ديناراً مات ولده ، أو ترك صلاة فريضة ، والدنانير الكثيرة اذا وقعت اليك امانات وصلوات ، ومن رأى انه ينقل الى منزله دنانير فهو سال ينقل اليه ، ومفرق الدنانير على الناس قروض يقرضها ، فان رأى ان في يده ديناراً فانه اتتمن انساناً على شيء فجاء به ، والدينار البهرج دين فيه خلوف ، والدنانير المطلية قلة دين وكتب ونور ، وينثر الدنانير على رجل يسمع الكلام مكروه ونور ، والدنانير تدل على الكلام وربما تدل على هموم وعموم . والخمسة من الدنانير هي الصلوات الخمس فمن ضيع ديناراً ترك صلاة ، ومن

رأى انه يبلع ديناراً فانه يخون في امانته . وربما تدل الدينار على المحبوب أو المعاضدة والمساعدة . وربما تدل الدنانير على العلوم والايمان أو الهداية والخدمة مع السلطان والدنانير المعروفة العدد كالمائة ونحوها تدل على العلم والبرزق من عمل اليه خاصة ان كان عنده شغفا ، والدنانير اذا دفعها الانسان لغيره أو ضاعت منه كانت ذهاب هم ونكد يزول عنه . وإن أخذ دنانير في المنام قلد امانة ، والدينار الواحد الى الأربعة صالح يقال هي كلام من جهة النساء وكثرتها مال بخصاص . ومن رأى انه أصاب دنانير معروفة فانه يصيبه من الهم بقدر ذلك . وإن كان عندها مجهولاً فان همه يكون أشد وأقوى ، ومن رأى ان رجلاً اعطاه دنانير فانه رجل مظلوم وان دفعها هو الى آخر أو رآها عند رجل وهي مقطعة يكون خصومه شديدة فان وجدها في الأرض ملقاة فقال شديد ومنازعة تكون بيده وبين رجل ، ومن رأى انه اعطى ديناراً منقوشاً اتاه بعض ما يكره من أهله ، ومن يهيم أمره ، ومن رأى ان ميتاً أعطاه دنانير فقد سلم من الظلم ، ومن رأى انه أراد أن يعطيه ولم يأخذ منه شيئاً فليحذر أن يظلم أو يُظلم (٨) .

ونكر ان الذهب تفسيره هم (٩) .

رؤية الذهب دليل على الحزن والهم (١٠) .

رؤية الذهب بالحلم معناه ان اموال الحالم ستذهب (١١) .

رؤية الذهب يعني الضيق (١٢) .

الدراهم (الفضة في الاحلام)

ذكر النابلسي في كتابه تعطير الانام ، عن الدرهم في الاحلام ه يدل على الولد لمن عنده حامل ، وقيل يدل على الفكر والتسبيح ، وقد يدل على الضرب المؤلم ، ومنهم من يرى الدراهم لمن أصابها في المنام انه يصيبها بعينها مثل عندها ، فان كانت الدراهم في صرة أو كيس أو جراب فانه سيودع سرّاً يحفظه لصاحبه بقدر ما يحفظه من الدراهم ، والدراهم تدل على الكلام فان كانت جياداً فاتها علم وكلام حسن وقضاء حاجة أو صلاة عدد الدراهم عدد اعمال البر ، والدراهم الواسعة تدل على دنيا واسعة ومن رأى على عضده دراهم مشدونة فاتها صنعة يكتسبها ، ومن رأى ان له على انسان دراهم فان عليه شهادة حتى فان اعطاه اياها فكره مال عن الشهادة ، ومن رأى انه ضيع درهماً صحيحاً نصح جاهلاً ولم يسمع منه لانه ضيع الكلام الصحيح ، واصوات الدراهم تدل على الكلام الحسن . والدراهم التي لا نقش عليها تدل على كلام فيه وزع ، والدراهم التي عليها الصور تدل على بدعة لحاملها وضاربها ، والدراهم المقطعة خصومة لا تنقضي ، ورؤيا أخذ الدراهم خير من دفعها ، ومن رأى انه معه عشرة دراهم فصارت خمسة فانه ينقص ماله الى النصف ، وان كانت خمسة فصارت عشرة زاد ماله الى الضعف ، وفي سائر العدد الزيادة تدل

على الزيادة والنقص يدل على النقص ، والدرهم النقية صفاء دين صاحب الرؤيا وحسن معاملته ، والخثار من الدراهم في المنام كلام حسن ، ومن رأى بيده درهماً فعاد فلساً أصابه الافلاس ، وإن كان بيده فلساً فعاد درهماً نال ربحاً وخيراً ونصيحة ، وإن عاد درهمه نصفاً فإنه يخسر نصف ما بيده من المال وكذلك لو عاد ربحاً ، وإن عاد الدرهم ديناراً فإنه يكسب ، وإن صار الدرهم قطعة ذهب فهو ذهب . ووجود الدراهم ربح وسرور ، والدرهم البهرج غش وكذب ومعيشة في حرام واثيان الكبائر ، وقيل من أعطى دراهم جواداً طرية فإنه يئكي عليه ، وإن دفع هو الدراهم الى أحد يئكي عليه ومن رأى أنه ضاع له درهم أو سرق منه فإنه يشكو ولده أو يصيبه ما يكره منه ، وإن رأى أنه انتزع منه أو ذهب عنه ذهباً لا رجوع فيه مات ولده أو غيره ، ومن سرق درهماً وتصدق به فإنه يروي ما لا يسمعه وقال بعضهم الدراهم في الرؤيا دليل شر وجميع ما ختم بالسكة والدراهم الرديئة كلام سوء ، والدراهم مراهم يداوى بها جراح القلوب وتقرأ عن المخزون الحزن وتدل أيضاً على الهم فإن كانت مزيفة كانت دالة على الغش في القول والفعل والنفاق والرياء في العمل ، والدراهم الواضحة ولاية وكورة أو مال مجموع وتدل على الحبس والضرب ، وتدل على البيع والشراء ، وهي أمن من الخوف أو سعة في الرزق ، وإذا كانت الدراهم مخلوطة مع الدنانير دلت على اجابة الدعاء وقضاء الحوائج والشفاء من الأمراض والمفشوش منها كلام رديء أو خاتم لا خير فيه ، وربما دلت الدراهم في الاحلام على قضاء الحوائج جيئاً^(١٢٢).

والفضة في الاحلام تفسيرها الرزق^(١٢٣).
رؤية الفضة بالحلم معناه ان لصاحب الحلم قضية ستحل في صالحه فضة الله يفضيها^(١٢٤).

الفلس (النحاس في الاحلام)

« الفلس في الحلم يعني كلام مع رياء ومجادلة ، ومن رأى أنه بلغ درهماً وأخرجه فلساً فإنه زنديق ، والفلس كلام رديء وصخب وشر ، وإذا كانت الفلس في الفاقة فإنه قضاء حاجة ومن رأى فلساً وقد كتب عليها اسم الله تعالى فإنه قد رخص لنفسه في السماع واستعمال الشعر عوضاً عن القرآن ، ومن بلغ ديناراً وأخرجه فلساً من دبره فإنه يكفر بعد الاسلام لأن الدنيا بين والفلس غش وكفر ، والفلس تعب وسأم لمن أصابها في المنام ، والفلس تدل على الحزن والضيق وكلام يتبعه غم وربما دلت الفلس على الرزق الحقيق أو الفرج بعد الشدة أو سير العمل الكثير الاجر ، والفلس تقلس في المحاكمات أو في المناظرات بين العلماء أو في المال^(١٢٥).

رؤية الفلس في الاحلام دليل على الحزن والهم^(١٢٦).

الفلس المعدنية هم وكدر^(١٢٧).

المال في الاحلام

الافلاس : يدل الافلاس في المنام على حل لضاقتك وفرج أو انجاز لاعمالك ، وإذا كان صاحب الحلم من المقامرين كان ذلك رمزاً الى الخراب^(١٢٨).

أما الاقتصاد والتوفير في المنام ، فإنه يدل على السعادة والهناء^(١٢٩).

البخل في المنام يدل على حقد غير منتظر في الاعمال المهمة ، ورؤية رجل بخيل أمام صندوق المال (الخزنة) يعد دراهمه تدل على ميراث قريب ، وكلما كبر حجم الصندوق كبر مقدار الميراث ، ومن رأى أنه اتفق عن طيب نفس منه أصاب خيراً ونعمة^(١٣٠).

ومن شمر بالبرد في الاحلام يدل ذلك على فقره ، فمن وجد البرد في الظل فقعد بالشمس ذهب فقره ، والبرد في منام الصيف يدل على الفوائد والأرزاق^(١٣١).

البلع في المنام ، من رأى أنه أكل بلعاً دل ذلك على الصحة واستقافته من مال حلال^(١٣٢).

والبنك في الاحلام يدل على مصيبة طويلة العهد ، وخسارة في اللعب إذا كان الحالم من المقامرين^(١٣٣).

والبيض في المنام يدل على جمع المال^(١٣٤).

الذهب والفضة والوان الحلي والجواهر عند ابن سيرين ..

لقد ذكر الامام محمد بن سيرين في كتابه (منتخب الكلام في تفسير الاحلام) وفي الباب الاربعين منه ما يلي :

« أما معادن الارض فتدل على الكنوز والمال المحبوس وعلى العلم المكنوز وعلى الكسب المخزون لأنها ودائع الله في أرضه أودعها لعباده لمصالحهم في دنياهم ودينهم فمن وجد منها معدناً أو معدنين أو معادن مختلفة نظرت في حاله فإن كان حراً زراعاً بشرته عن عامه بكثرة الكسب بما تظهر في الارض له من باطنها وأفلاذ كبدها من فوائدها وغلاتها ، وإن كان طالباً للعلوم بشرته بنيلها ومطالعتها والظفر بها فإن اباحها للناس في المنام وامتنارها الانام بسببه في الاحلام دل ذلك على ما يظهر من علمه بالكلام وما ينشره من السنن والاعلام فإن كان سلطاناً قهر عبوه ، أو معروفاً بالجهاد فتح على عددها مدناً من مدن الشرك وسبي المسلمين منها وغنموا وإن كان كافراً بدعياً ورئيساً في الضلال داعياً كانت تلك فتناً يفتحها على الناس ويلايا ينشرها في العباد لأن الله سبحانه سمي أموالنا أولادنا فتنة في كتابه ، ومعادن الارض أموال صامئة مرقوبة قارة كالعين المدفونة (الذهب) لا يحمد في التأويل لكراهة لفظه وصغرة لونه وتأويله حزن وغرم مال والسوار منه إذا لبسه ميراث يقع فمن رأى أنه لبس شيئاً من الذهب فإنه يصاهر قوماً غير اكفاء ، ومن أصاب سبيكة ذهب منه مال أو أصابه هم بقدر ما أصاب من الذهب أو غضب سلطان

وعمره فان رأى انه يذيب الذهب خاسم في أمر مكروه ووقع في السنة الناس ، ومن رأى ان بيته مذهب أو من ذهب وقع فيه الحريق ، ومن رأى عليه قلادة ذهب أو فضة أو خرز أو جوهر ولي ولاية وتلقأ امانة ، ومن رأى ان عليه سوارين من ذهب أو فضة أصابه مكروه مما تملك يده والفضة خير من الذهب ولا خير في السوار والتملج قال رسول الله (ﷺ) رأيت كائني في يدي سوارين من ذهب فنفختهما فسقطا فاولتهما مسيلمة الكذاب ، والمنسي صاحب صنعاء ، ومن رأى ان عليه خلخالاً من ذهب أو فضة أصابه خوف أو حبس وتقيد ويقال خلخال الرجال قيودها ليس يصلح للرجال شيء من الحلبي في المنام إلا القلادة والمقد والخاتم والقرط والحلي كله للنساء زينة وربما كان تاويل السوار والخلخال والزوج خاصة ، والذهب اذا لم يكن مصوغاً فهو غرم واذا كان مصوغاً فهو أضعف في الشر لدخول اسم آخر عليه وقيل ان حلي النساء يدل للنساء على أولادهن فذهب ذكورهن وقضته اناثهن ، وقد يدل المذكر منه على الذكر والمؤنث منه على الاناث (وحكي) ان امرأة أتت معبراً فقالت رأيت كان لي طستان من ذهب ابريز فلانكسرت واندفعت في الارض فطليتها فلم أجدها فقال لك عبد مريض أو أمة قالت نعم قال انه يموت ورأى انسان كان عبيده من ذهب فعرض له ذهب بصره .

(الفضة) مال مجموع والنقرة منه جارية حسناء بيضاء ذات جمال لان الفضة جوهر النساء فمن رأى انه استخرج فضة نقرة من معدنها فانه يمكر بامرأة جميلة فان كانت كبيرة اصاب كذراً فان رأى انه يذيب فضة فانه يخاسم امرأته ويقع في السن الناس . وأما الدينار الاحمر العقيق الجيد دين حقيقي خالص ، والدينار الواحد ولد حسن الوجه ، والدنانير كنز وحكمة أو ولاية واداء شهادة ، فمن رأى انه ضيع ديناراً مات ولده أو ضيع صلاة فريضة ، والدنانير الكثيرة اذا وقعت اليك امانات وصلوات ، ومن رأى انه ينقل الى منزله أو قار دنانير فهو مال ينقل اليه لقوله تعالى (فالحاملات وقرا) فان رأى ان في يده ديناراً فانه قد اتتمن انساناً على شيء فخافه ، والبهرج دين فيه خلاف والمطلية قلة دين وكتب وزور ، ويذكر ابن سيرين ان الدنانير كتب تجيء أو صكاك ياخذها ، وان كانت الدنانير خمسة فهي الصلوات الخمس وربما كان الدينار الواحد ولد ، وجميع لباس الحلبي محمود للنساء وهو لهن زينة وامور جميلة ، ربما دل على ما تفتخر به النساء ، وربما دل على أولادهن المذكر منه والمؤنث منه اثني وجميعه للرجال منموم مكروه الا ما لا ينكر لباسه عليه^(١٧).

لما الدراهم فيذكرها الامام محمد بن سيرين بما يلي :
ه الدراهم الجياد دين وعلم وقضاء حاجة أو صلاة ، والنقية

دنيا صاحب الرؤيا ومعاملته كل احد على الوفاء ويقاء الكسب والامانة ، والصحاح ونثارها على رجل سماع كلام حسن صحيح ، وعددها اعداد أعمال البر لانها مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ولا تتم الأعمال إلا بذكر الله تعالى فان رآها انسان فانه يتم أمر الدين والدنيا فان رأى معه صحاحاً واسعة حسناء فانه دين فان كان من ابناء الدنيا نال سعة ورزقاً حسناً وان كانت امرأته حبلى ولدت غلاماً حسناً له . والدراهم الكثيرة اذا اصابها افاد خير كثير في فرج وسرور فان رأى ان له على انسان دراهم جياداً صحاحاً فان له عليه شهادة حق ، وان طالبه بها مطالبتة اياه بالشهادة فان ربحا كذلك فهو شهادة بالحق والصحة فان ربحا مكسرة مال في الشهادة فان ضيع درهماً حسناً فانه ينصح جاهلاً ولا يقبل منه ، والدراهم المزغلة غش وكذب وخلاف وخيانة في المعيشة واجترأ على الكبار والتي لا نقش فيها كلام ليس فيه ورع ، والتي نقشها صور بدعة في الدين وفسق ، والدراهم المقطعة خصومة لا تنقطع وقبل بل ينقطع فيها المقال وأخذها خير من دفعها لان دفعها هم ، فان سرق درهماً وتصق به فانه يروي ما لا يسمعه ، فان رأى معه عشرة دراهم فصارت خمسة نقص في ماله ، فان رأى خمسة صارت عشرة تضاعف ماله ، وقال بعضهم الدراهم في الرؤيا دليل شر وجميع ما ختم بالسكة . وقيل الدراهم تدل على كلام متواتر في الاشياء الجليلة ، وقيل الدراهم كلام وخصومة اذا كانت بارزة فان اعطى دراهم في صرة أو كيس استودع سرّاً ، وربما كان الدرهم الواحد ولداً ، والدراهم الجياد كلام حسن والدراهم الرديئة كلام سوء ، وحكي ان رجلاً اتى ابن سيرين فقال رأيت كائني اصبحت درهماً كسروياً فقال تنال خيراً فلم يمس حتى افاده ، ثم اتى آخر فقال رأيت كائني أضرب الدراهم فقال أشاعر أنت ؟ فقال نعم ، (ورأى) رجل كانه وضع درهماً تحت دمه فقص رؤياه على معبر فقال انك سترت عن الدين فارتاع صاحب الرؤيا وقام وقصد الجهاد ليسلم دينه فلما تراءى الجمعان اسرته الكفار وضرب بالوان العذاب الى أن ارتد عن دينه ودليل ارتداده وطؤه اسم الله تعالى . (وجاء) رجل آخر فقال كائني أطأ وجه النبي (ﷺ) بقدمي ، فقال له ابن سيرين هل بت البارحة وخفك في رجلك قال نعم ، قال انزعه فنزعه فسقط منه درهم عليه اسم الله ورسوله ، ومن رأى كانه يستخدر أواني الذهب والفضة فانه يرتكب الآثام وما رؤي من ذلك للموتى أهل السنة فهو بشارة لقوله تعالى (يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب)^(١٨).

وما تقم كان محاولة لجمع ما يخص المسكوكات والمعائن الثمينة في الاحلام وتفسيرها حسب آراء المختصين في هذا المجال .

الهوامش

- (١) أسيمرو جيسري : معجم الأحلام ، ج ١ ، ١٩٣٠ ، مطبعة المختطف والمقطم ، ص ٣٧ .
- (٢) الدكتور علي الوردي : الأحلام بين العلم والعقيدة . بغداد ، ١٩٥٩ ، ص ٢٣ - ٢٤ .
- (٣) محمد بن سيرين ، تعبیر الرؤيا . القاهرة ، ١٩٣٤ م ، المكتبة التجارية الكبرى .
- (٤) كتاب تعبیر الرؤيا ، للإمام محمد بن سيرين ، دار التربية للطباعة والنشر ، بغداد ، بدون تاريخ .
- (٥) محمد بن سيرين ، تعبیر الرؤيا ، المصدر السابق ، ص ٣٧ .
- (٦) المصدر السابق ، ص ٣٨ .
- (٧) المصدر السابق ، ص ٣٩ .
- (٨) النابلسي : تعبير الانام في تعبیر المنام ، القاهرة ، ١٣٢٩ هـ ، ج ١ و ٢ ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .
- (٩) كاظم سعد الدين : تفسير الأحلام في منطقة الكرادة الشرقية ، التراث الشعبي ، العدد ٣ ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ١٧١ .
- (١٠) محمد خورشيد الداقوتي : رموز الأحلام التركمانية . التراث الشعبي ، العدد ٥ ، ١٩٧٣ ، ص ١٥٧ .
- (١١) بتول سليمان داود . بعض من رموز الأحلام في مدينة الموصل . التراث الشعبي ، ١١ / ٩٧٣ ، ص ١٧٣ .
- (١٢) شفيق مهدي الحداد : رموز الأحلام في منطقة الكوت ،
- التراث الشعبي ، العدد ٢ و ٣ ، ١٩٧٤ ، ص ١٦٢ .
- (١٣) النابلسي : تعبير الانام ، ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .
- (١٤) كاظم سعد الدين : المصدر السابق ، ص ١٧١ .
- (١٥) بتول سليمان داود : المصدر السابق ، ص ١٧٣ .
- (١٦) عبدالغني النابلسي : تعبير الانام في تعبیر المنام ، ج ٢ ، ص ١٢٨ .
- (١٧) محمد خورشيد الداقوتي : رموز الأحلام التركمانية ، مجلة التراث الشعبي ، العدد ٥ ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ١٥٧ .
- (١٨) كاظم سعد الدين : تفسير بعض الأحلام في منطقة الكرادة الشرقية ، التراث الشعبي ، العدد ٣ ، ١٩٧٣ ، ص ١٧١ .
- (١٩) معجم الأحلام ، ١٩٣٠ ، ج ١ ، ص ٩٩ .
- (٢٠) المصدر السابق ، ص ١٠٠ .
- (٢١) المصدر السابق ، ص ١٢١ .
- (٢٢) المصدر السابق ، ص ١٢٣ .
- (٢٣) المصدر السابق ، ص ١٣٦ .
- (٢٤) المصدر السابق ، ص ١٣٨ .
- (٢٥) المصدر السابق ، ص ١٤١ .
- (٢٦) الامام محمد بن سيرين : منتخب الكلام في تفسير الأحلام ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .
- (٢٧) الامام محمد بن سيرين : المصدر السابق ، ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .

• • •

الشيخ محمد بن عيسى بن محمد بن عيسى نصوص مختارة

الخارج وتوثيق

عزیز جاسر الحبیة

بغداد - المنصور

تمهيد

تجارباً مع مشيئة « المورد » التي تاقّت الى امتاع القراء بعدد خاص يوافق الاحلام العربية في ضوابطها وتاويلها .. رأيت أن اختار طائفة من النصوص المفيدة وفق سياقها الزمني لتكون عوناً لمن يشاء البحث والدرس في مضمار الاحلام المترددة بين السعادة والشقاء أو بين البشارة والانداز .. وبعد جولة واعية خلال ما تركه لنا القدامى من علمائنا رحمهم الله استقر عزمي على أن ابدأ بآين سيرين البصري (المتوفى سنة ١١٠ هـ / ٧٢٩ م) وانتهى بمحمد علي التهانوي (المتوفى سنة ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م) ليطملى بينهما أحد عشر عالماً مشهوراً في الحقل الموسوعي ، ومن النافع أن أجود بدفقات من الضوء .. تجلو بعض الملامح التي انفرد بها أصحاب هذه النصوص المختارة ، وهم - بموجب سنوات وفياتهم - نخبة من السلف الصالح مجموعة على :

أبي بكر محمد بن سيرين البصري الانصاري التابعي المتوفى في البصرة سنة ١١٠ هـ / ٧٢٩ هـ .. وكان بزازاً أطلوش ، وعرفناه كاتباً شريفاً ورعاً وفقهاً ومحدثاً .. وهو الذي استكتبه انس بن مالك بفارس .. وتشير أخلاقه الى أنه قد جعل على نفسه كلما اغتاب أحداً أن يتصدق بدينار ، وكان اذا مدح أحداً قال : هو كما يشاء الله ، واذا فقه قال : هو كما يعلم الله . وذكر المؤرخون ان أباه من سبي

عين التمر .

أما النص الذي اخترته من إرثه فقد انتزعت من كتابه (منتخب الكلام في تفسير الاحلام) المطبوع في أسفل كتاب (تعطير الانام) للشيخ عبدالغني النابلسي (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة ، ١٩٤٠) ١ / ٢ - ٣١ .

٢ - أبي حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي (المتوفى نحو ٤٠٠ هـ / ١٠١٠ م) وكان من نوايغ الفكر ببغداد في القرن الرابع الهجري .. وقد اشتهر في العطار الادبية بفيلسوف الادباء واديب الفلاسفة ، وحاول أن يوفق بين التصوف والاعتزال . صاحب ابن العميد والصاحب بن عباد ، فاساءاً متواء ، ففهمهما . ولما تجهمت له الدنيا ظن بمؤلفاته على من لم يعرف قدرها ، فجمعها وأحرقها . وقد اشتهر بكتابه (الامتاع والمؤانسة) .

أما النصوص التي اخترتها من موارثه ، هما الثانية والثلاثين ، والثانية بعد المئة ومقابستان انتزعتها من كتابه (المقابسات) تحقيق محمد توفيق حسين ، مطبعة الارشاد - بغداد ١٩٧٠ ، ص ١٥٣ - ١٥٤ و ٤٣٢ - ٤٣٥ . ونص مشترك بينه وبين الفيلسوف مسكويه انتزعت من كتابه (الهوامل والشوامل) تحقيق أحمد أمين والسيد أحمد صقر ، مطبعة لجنة التأليف

وأشرف على وكالة بيت المال في دمشق . ترك لنا نحو (٢٠٠) كتاب ، أشهرها : الوافي بالوفيات . وما كتبه عن الأحلام وعن رؤية النبي (ﷺ) في النوم وفيما يأمر به مناماً ، وعن كيفية القوة المخيلة في النوم وحديث الرؤيا الصالحة قد انتزعت من كتابه : الغيث المسجم في شرح لامية العجم (دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٧٥) الجزء الأول ، ص ٢٤٤ - ٢٤٨ .

٧ - ابن خلدون ، أبي زيد ، ولي الدين ، عبدالرحمن بن محمد (المتوفى ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) مؤرخ ، باحث ، نو جهود ملحوظة في علم الاجتماع . ولد في تونس ، وتولى أعمالاً مختلفة ، رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان ، وضيق يوشايات كاذبة . واستقر بمصر حيث أكرمه السلطان الظاهر بركات وتولى فيها قضاء المذهب المالكي . اشتهر بكتابه : العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر . وما قاله في علم تعبیر الرؤيا قد انتزعت من كتابه المعروف بمقدمة ابن خلدون (طبعة مكتبة المثنى المصورة - دت) ص ٤٧٥ - ٤٧٨ .

٨ - ابن شاهين ، غرس الدين ، خليل بن شاهين الظاهري (المتوفى ٨٧٣ هـ - ١٤٦٨ م) أمير مملوكي ، وباحث ذاع صيته في مصر . ولد في القدس وتعلم في القاهرة ، وتولى نظر الاسكندرية ونيايتها . كان مولماً بالبحث ، محمود السيرة . أصبح وزيراً ثم استعفى بعد مدة يسيرة . كما تولى نيابة الكرك وملطية ، وأتابكية حلب . ولم يسلم من اعتقال وسجن . له نحو (٣٠) كتاباً ، منها : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك .

وما كتبه عن الرؤيا اقتبسته من كتابه : الاشارات في علم العبارات (في هامش : تعطير الانام في تعبیر المنام - للششيخ عبدالغني النابلسي) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة ١٩٤٠ ، ص ٥ - ٩ .

٩ - القهناوي ، محمد أعلى بن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي (المتوفى بعد ١١٨٥ هـ / ١٧٤٥ م) باحث هندي ، وحسنه من حسنات الاسلام الهندي . اشتهر بعد أن أوشكت امبراطورية المغول على الاضمحلال . له كتاب : سبق الغايات في نسق الايات .

وقد اقتبس كلامه عن الأحلام من كتابه : كشف اصطلاحات الفنون (تحقيق الدكتور لطفي عبدالبدیع) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٢ ، الجزء الثالث ، ص ٨٩ - ٩٩ .

والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٥١ ، ص ١٢٥ - ١٢٩ .

٣ - أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى سنة ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م) وهو باحث مؤرخ فيلسوف كان قتيماً على مكتبة ابن العميد ، ولذلك لقب بالخازن . وهو مؤلف كتاب (تجارب الامم وتماقبات الهمم) . وقد وصفه أبو حيان التوحيدي بأنه حائل العقل لشغفه بالكيمياء . وفي ما يتعلق بنصه المختار . ذكرته في الفقرة (٢) عند كلامي على أبي حيان التوحيدي .

٤ - ابن العربي ، محيي الدين ، محمد بن علي الحاتمي الطائفي الاندلسي (المتوفى ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م) كان يلقب بالشيخ الاكبر ، وهو فيلسوف موسوعي من ائمة المتكلمين ، قام بعدة رحلات استغرقت الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز ، وأذكر عليه المصريون شطحات صدرت منه ، وكان قدوة القائلين بوحدة الوجود . له نحو (٤٠٠) كتاب ، أشهرها (الفتوحات المكية) و (محاضرة الابرار) .

واخترت ما قاله في الحلم والرؤية من كتاب (فصوص الحكم) - تحقيق الدكتور أبي العلا عفيفي ، دار احياء الكتب العربية ١٩٤٦ ، ١ / ٨٥ - ٨٧ و ١٠٠ - ١٠١ .

٥ - التيفاشي ، شرف الدين ، أبي العباس ، أحمد بن يوسف القيسي (المتوفى ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م) مال إلى علوم الاوائل ، وتأثر بابيه بعد أن درس عليه . هاجر إلى مصر ، ثم غادرها إلى دمشق لينتفع بثقافة تاج الدين الكندي . وظل بعد ذلك متجولاً بين آمد وحلب والموصل وحران وجزيرة ابن عمر . وغيرها من البقاع ، ثم أصيب - في اواخر عمره - بالصمم ، فأصبح هدفاً للشك بما يقال ولسوء الظن بما ينتهي اليه . وقد ترك للأجيال مؤلفات نافعة أشهرها : أزهار الأفكار في جواهر الاحجار ، وسجع الهديل في اخبار الدليل .

وقد اخترت ما كتبه عن تأويل الاجرام العلوية وما يتعلق بها في المنام على مذهب حكماء الفلاسفة والاسلام ، وعن تعبیر ما تشتمل عليه من الآثار العلوية وغيرها في المنام . من كتابه : سرور النفس بمدارك الحواس الخمس (تهذيب ابن منظور ، وتحقيق الدكتور احسان عباس) - المؤسسة المصرية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٢١١ - ٢١٤ ، ٤٠٣ - ٤٠٦ .

٦ - صلاح الدين الصفدي ، خليل بن أبيك بن عبدالله الصفدي (المتوفى ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م) أديب فلسطيني نو ثقافة موسوعية ، أدار ديوان الانشاء في صفد ومصر وحلب

النصوص المختارة مرتبة وفق سياقها الزمني

(١)

محمد بن سيرين

اعلم وفقك الله ان مما يحتاج اليه المبتدئ أن يعلم ان جميع ما يرى في المنام على قسمين : فقسم من الله تعالى وقسم من الشيطان لقول الرسول (ﷺ) « الرؤيا من الله والحلم من الشيطان » والمضاف الى الله تعالى من ذلك هو الصالح وان كان جميعه ، أي الصادقة ، وغيرها خلقاً لله تعالى ، وان الصالح من ذلك هو الصادق الذي جاء بالبشارة والندارة ، وهو الذي قدره النبي (ﷺ) جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، وان كان الكافرون وفاسق المؤمنين قد يرون الرؤيا الصادقة ، وان المكروه من المنامات هو الذي يضاف الى الشيطان الذي أمر النبي (ﷺ) بكتمانه والتقل عن يساره ووعد فاعل ذلك انها لا تضره ، وان ذلك المكروه ما كان ترويعاً أو تحزيناً باطلاً أو حلاً يؤدي الى الفتنة والخديعة والغيرة دون التحذير من الذنوب والتنبية على الغفلات والزجر عن الاعمال المهلكات ، إذ لا يليق ذلك بالشيطان الامر بالفحشاء ، وانما إضافة اباطيل الاحلام الى الشيطان على انه هو الداعي اليها ، وان الله سبحانه هو الخالق لجميع ما يرى في المنام من خير أو شر ، وان اختلاف الموجب للفصل مضاف الى الشيطان وكذلك ما تراءى من حديث النفس وآمالها وتخاويها وأحزانها مما لا حكمة فيه تدل على ما ينول أمر رائيه اليه ، وكذلك ما يغشى قلب النائم الممتلئ من الطعام أو الخالي منه كالذي يصيبه عن ذلك في اليقظة إذ لا دلالة منه ولا فائدة فيه وليس للطمع فيه صنع ولا للطعام فيه حكم ولا للشيطان فيه حكم مع ما يضاف اليه منه خلق وانما ذلك خلق الله سبحانه قد أجرى العادة أن يخلق الرؤيا الصادقة عند حضور الملك الموكل بها فتضاف بذلك اليه وان الله تعالى يخلق اباطيل الاحلام عند حضور الشيطان فتضاف بذلك اليه وان الكاذب في منامه مفتر على الله عز وجل وان الرائي لا ينبغي له أن يقصر رؤياه إلا على عالم أو ناصح أو ذي رأي من أهله كما روي في بعض الخبر وان العابر يستحب له عند سماع الرؤيا من رائيها وعند إمساكه عن تأويلها لكرهاتها ولقصور معرفته من معرفتها ، إذ يقول خير لك وشر لاعدائك خير نوتاه وشر تتوقاه ، هذا اذا ظن أن الرؤيا تخص الرائي وان ظن ان الرؤيا للعالم قال خير لنا وشر لعدونا خير نوتاه وشر نتوقاه والخير لنا والشر لعدونا وان عبارة الرؤيا بالغفوات أحسن لحضور فهم عابرها وتذكاري رائيها لان الفهم أوجد ما يكون عند الغفوات من قبل افتراقه في همومه ومطالبه مع قول النبي (ﷺ) « اللهم بارك لامتي في بكورها » وان العبارة قياس واعتبار وتشبيه وظن لا يعتبر بها ولا يختلف على عينها إلا أن يظهر في اليقظة صدقها أو يرى برهانها وان التأويل بالمعنى أو باشتقاق الاسماء وان العابر لا ينبغي له أن يستعين على عبارته بزاجر في اليقظة يزجره ولا يعول عند ذلك بسمعه ولا بحساب من حساب المنجمين يحسبه ، وان النبي (ﷺ) لا يتمثل به في المنام شيطان وان من رآه فقد رآه حقاً وان الميت في دار حق فما قاله في المنام فحق ما سلم من الفتنة والغفلة وكذلك الطفل الذي لا يعرف الكذب وكذلك النواب وسائر الحيوان الاعجم اذا تكلم فقول حق وكلام ما لا يتكلم آية واعجوبة وكل كذاب في اليقظة كالمنجم والكاهن فكذلك قوله في المنام كذب وان الجنب والسكران ومن غفل من الجواني والعلماء قد تصبى رؤياهم في بعض الاحيان وان تسلط الشيطان عليهم بالاحلام في سائر الزمان وان الكذاب في أحاديث اليقظة قد يكذب عامة رؤياه وأصنق الناس رؤيا أصدقهم حديثاً وان العابر لا يضع يده من الرؤيا إلا على من تعلق أمثاله ببشارة أو نذارة أو تنبيه أو منفعة في الدنيا والآخرة وي طرح ما سوى ذلك لنلا يكون ضيقاً أو حشواً مضافاً الى الشيطان وان العابر يحتاج الى اعتبار القرآن وأمثاله ومعانيه واضحة كقوله تعالى في الحبل « واعتصموا بحبل الله جميعاً » ، وقوله في صفات النساء « بيض مكنون » ، وقوله في المنافقين « كاتهم خشب مسندة » ، وقوله « ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها » ، وقوله « ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ، وقوله « ائحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً » ، وانه أيضاً يحتاج الى معرفة أمثال الانبياء والحكماء وانه يحتاج أيضاً الى اعتبار اخبار رسول الله ﷺ وأمثاله في التأويل كقوله « خمس فواسق ونكر الغراب والحدأة والمقرب والفارة والكلب المقور » ، وقوله في النساء « إياك والقوارير » ، وقوله « المرأة خلقت من ضلع » ويحتاج العابر أيضاً الى الامثال المبتذلة كقول ابراهيم عليه السلام لاسماعيل غير اسكفة الباب ، أي طلق زوجتك . وقول المسيح عليه السلام وقد دخل على مومسة يعظها انما يدخل الطبيب على المريض يعني بالطبيب العالم وبالمريض المذنب الجاهل . وقول لقمان لابنه بدل فراشك يعني زوجتك . وقول ابي هريرة حين سمع قائلاً يقول خرج

الدجال ، فقال كذبة كذبها الصباغون ، يعني الكذابين ، وانه محتاج مع الزجر والشعر الى اعتبار معانيه ليقوى بذلك على معاني أمثال المنام كقول الشاعر :

وداع دعائني للنسدى وزجاجة تحسبيتها لم يمن ماء ولا خمرا
يعني بالداعي دعوة الغناء وبالزجاجة قم المرأة كقول الآخر :

ليس للفرجيس عهد انما العهد للباس
وكقول الآخر :

أنت ورد ويقاء الب ورد شهور لشهور
وهو وامي الاس والاس على الدهر صبور

فينسبه بذلك الى قلة بقاء الورد والفرجيس وبوام الاس ويقائه ويتاول ذلك بذل كفي الرؤيا اذا جاء فيها وانه يحتاج الى اشتقاق اللغة ومعاني الاسماء كالسكر أصله التغطية والمغفرة أصلها الستر والظلم ووضع الشيء في غير موضعه والفسق الخروج والبروز ونحو ذلك وانه محتاج الى اصلاح حاله وطعامه وشرابه واخلاصه في اعماله ليرث بذلك حسن التوسم في الناس عند التعبير . وان الرؤيا الصادقة قسمان : قسم مفسر ظاهر لا يحتاج الى تعبير ولا تفسير وقسم مكنى مضمحل فيه الحكمة والانباء في جواهر مرئياته وما كان له طبع في الصيف وطبع في الشتاء عثر عنه في كل حين يرى فيه بطبع وقته وجوهره وعادته في ذلك الوقت كالشجر والتمر والبحر والنار والملابس والمسكن والحيات والمقارب . وما كان له طبع بالليل وطبع بالنهار عثر عنه في رؤيا الليل بطبعه وفي رؤيا النهار بعبادته كالشمس والقمر والكواكب والسر والظلمة والقنات والخفاش وأمثال ذلك ومن كانت له في الناس عادة لازمتها من المراتب في سائر الازمان أو في وقت منها دون وقت ترك فيها عادته التي عثر به تعالى كالذي اعتاد اذا أكل اللحم في المنام أكله واذا رأى الدراهم دخلت عليه استفاد مثلها في اليقظة واذا رأى الامطار رآها في اليقظة أو يكون عادته في ذلك وفي غيره على ضده وعلى خلاف ما في الاصول وكل ما له في الرؤيا وجهان وجه يدل على الخير ووجه يدل على الشر أعطى لرائيه من الصالحين أحسن وجهيه وأعطى لرائيه من الطالحين اقبحهما وان كان ذلك المرئي ذا وجوه كثيرة متلونة متضادة متناقضة مختلفة لم يصر الى وجه منها دون سائرها إلا بزيادة شاهد وقيام دليل من ضمير الرائي في المنام أو من دليل المكان الذي رأى نفسه فيه وان الرؤيا تأتي على ما مضى وخلا وفرط وانقضى فتذكر عنه بغفلة عن الشكر قد سلفت أو بمعصية فيه قد فرطت أو بتباعدة منه قد بقيت أو بتوبة منه قد تاخرت وقد تأتي عما الانسان فيه وقد تأتي عن المستقبل فتخبر عما سيأتي من خير أو شر كالموت والمطر والفقر والغنى والعز والذل والشدة والرخاء وان اقدار الناس قد تختلف من بعض التأويل حسب اختلافها في نقصانها في الحدود والحفظ وان تساوا في الرؤيا فلا يجيد تعبير ذلك المرئي الذي يتفقون في رؤيته في المنام إلا واسع المعاني متصرف الوجوه كالرمانة ربما كانت للسلطان كورة يمكنها أو مدينة يلي عليها يكون قشرها جدارها أو سورها وحبها أهلها وتكون للتاجر داره التي فيها أهله أو حمامه أو فندقه أو سفينته الموقرة بالناس والاموال في وسط الماء أو مكانه العامر بالناس أو كتابه المملوء بالعلماء أو كيسه الذي فيه دراهمه وديناره وقد تكون للعالم أو للعالم الناسك كتابه ومصحفه وقشرها أوراقه وحبها كتابه الذي به صلاحه وقد تكون للأعزب زوجه بمالها وجمالها أو جارية بخاتمها يلتذ بها عند افتقاضها وقد تكون للحامل ابنة محجوبة في مشيقتها ورحمها وربما كانت في مقادير الاموال بيت مال السلطان ودارة للعمال وألف دينار لاهل اليسار ومائة دينار للتجار وعشرة للمتوسط ودرهما للفقر وخروبة للمسكين أو رغيف خبز أو مدام الطعام أو رمانه كما رآها لأنها عقدة من العقد تحل في الاعتبار والنظر ، والقياس في الامثال المضروبة للناس على الاقدار والاجناس وما كان من الشجر ذات السيقان والشعب المعروفة بالفريقين فآكرمها عرب وما كان منها لا ساق لها كاليقطين ونحوه فهو من العجم أو من لا حسب له كالطروح والحميل واللقيط وبذلك يوصل الى فوائد الزوائد وعوائدها وربما رأى الانسان الشيء فعاد تأويله الى شقيقه ورقيقه أو مسميه أو نسييه أو صديقه أو جاره أو شبيهه في فن من الفنون وانما يشترك بين الناس في الرؤيا بوجهين من هذه الاسباب كمن يتفق معه في النسب الواحد كشقيقه لاشتراكه معه في الابوة والنسب والبطن وكسميه وجاره ونظيره فلا تصح الشركة إلا بوجهين فصاعداً وليس تنقل الرؤيا ابدأ برأسها عن رويت له إلا أن لا تتفق به معانيها ولا يمكن أن ينال مثله موجبها ولا أن ينزل به دليلها أو يكون شريكه فيها أحق بها منه بدليل يرى عليه وشاهد في اليقظة والنظر يزيد عليه كدلالة الموت لا تنقل عن صاحبها إلا أن يكون سليم الجسم في اليقظة وشريكه مريضاً فيكون لمرضه أولى بها منه لدنوّه من الموت واشتراكه معه في التأويل فلذلك يحتاج العابد الى أن يكون كما وصفوا أدبياً ذكياً قطناً نقياً عارفاً بحالات الناس وشمائلهم وأقدارهم وهيئاتهم يراعى ما تتبدل مرآته وتتغير فيه عبارته

عند الشتاء إذا ارتحل ومع الصيف إذا دخل عارفاً بالآزمنة وأمطارها ونفعها ومضارها وبأوقات ركوب البحر وأوقات ارتجاجها وعادة البلدان وأهلها وخواصها وما يناسب كل بلدة منها وما يجيء من ناحيتها كقول القتيبي في الجاورس ربما دلّ على قنوم غائب من اليمن لأن شطر اسمه جا والجورس لا يكون إلا من اليمن عارفاً بتفصيل المناومات الخاصة من العامة فيما يراه الانسان من المراتب التي تجتمع العالم والخلق في نفعها كالسما والشمس والقمر والكواكب والمطر والريح والجوامع والرحاب فما رآه في منامه من هذه الاشياء خالياً فيه مستبداً به أو رآه في بيته فهو له في خاصيته ، وقد قالت القدماء : من غلبت عليه السوداء رأى الاجاث والسواد والاهوال والافزع فان غلبت عليه الصفراء رأى النار والمصابيح والدم والمعصر وان غلب عليه البلفم رأى البياض والمياه والانداء والأمواج وان غلب عليه الدم رأى الشراب والرياحين والعزف والصفق والمزامير ، وقد روى عن النبي ﷺ انه قال « الرؤيا ثلاثة فربما بشرى من الله تعالى ورؤيا من الشيطان ورؤيا يحدث بها الانسان نفسه فيراها » وقال النبي ﷺ « ذهب النبوة وبقيت المبشرات » وقد قال بعض المفسرين في قوله عز وجل ﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا ﴾ قال هي الرؤيا الصالحة وقيل ان العبد اذا نام وهو ساجد يقول ربنا عز وجل « انظروا الى عبيدي روحه عندي وجسده في طاعتي » وروى عن ابي الدرداء قال : اذا نام وهو ساجد يقول ربنا عز وجل « انظروا الى عبيدي روحه عندي وجسده في طاعتي » وروى عن ابي الدرداء قال « اذا نام رجل عرج بروحه الى السماء حتى يوتى به العرش فان كان طاهراً أنن لها بالسجود ، واذا كان جنباً لم يؤذن لها في السجود » وقد اختلف الناس بالنفس والروح فقال بعضهم هما شيء واحد مسمى باسمين كما يقال الانسان ورجل وهما الدم أو متصلان بالدم يبطلان بذهابه والدليل على ذلك ان الميت لا يفقد من جسده إلا دمه واحتجوا لذلك ايضاً في اللغة يقول العرب نفس المرأة اذا حاضت ونفست من الناس ويقولهم للمرأة عند ولادتها نفساء لسيلان النفس وهو الدم وربما لم يزل جازياً على ألسنة الناس من قولهم سألت نفسه اذا مات .

قال اوس بن حجر :

نبئت أن بني سحيم أدخلوا أبياتهم تامور نفس المنذر

والتامور الدم أراد قتلوه فاضاف الدم الى النفس لاتصالها به . وقال آخرون هما شيتان فالروح باردة والنفس حارة ولهذا النفخ يكون من الروح ولذلك تراه بارداً بخلاف النفس من النفس فانه سخن وسعت العرب النفخ روحاً لانه من الروح يكون على مذهبهم في تسمية الشيء بما كان متصلاً به وسبباً له فيقولون للنبات ندى لانه بالندى يكون ويقولون للمطر سماء لانه من السماء ينزل قال ثور الربة لقادح ناز :

فقلت له ارفعها اليك وأحيها بروحك واجعلها لها فنية قدرا
يريد أحيها بنفخك وأنشد بعض البغداديين :

وغلام أرسلته أمه باشاحين وعقد من ملح
تبتغي الروح فاسمعنا بها وشفاء ماء عين في قدح

وهذه امرأة استرقت لولدها فابتغت الروح أي في نفخ الرقي اذا نفث في ماء من ماء العيون واخذوا النفس من النفس وقالوا للنفس نسمة يقال على فلان عتق ، أي عتق نفسه ، والله عز وجل يقول ﴿ ويسألك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما اوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ وقد ذهب بعض المفسرين الى ان الروح روح الحياة في هذه المواضع وذهب بعض المفسرين الى انه ملك من الملائكة يقوم صفراً وتقوم الملائكة صفراً فان كان الامر على ما ذكره الاولون فكيف يتعاطى علم شيء استأثر الله عز وجل به ولم يطلع عليه رسول الله عليه السلام وقد امتحن بالسؤال عنه ليكون له شاهداً ولنبيوته علماً . قال ابن قتيبة : لما كانت الرؤيا على ما اعلمت من خلال مذاهبها وانصرافها عن اصولها بالزيادة الداخلة والكلمة المعترضة وانتقالها عن سبيل الخير الى سبيل الشر باختلاف الهيئات واختلاف الزمان والاقوات فان تاويلها قد يكون مرة من لفظ الاسم ومرة من معناه ومرة من ضده ومرة من كتاب الله تعالى ومرة من الحديث ومرة من المثل السائر والبيت المشهور احتجت أن أذكر قبل ذكر الاصول أمثلة في التاويل لارشادك بها الى السبيل . فاما التاويل بالاسماء فتحمله على ظاهر اللفظ كرجل يسمى الفضل تتاوله إفضالاً ورجل يسمى راشداً تتاوله إرشاداً ورشداً أو سالماً تتاوله السلامة واشباه هذا كثيرة وقد روي عن النبي ﷺ انه قال « رأيت الليلة كأنني في دار عقبة بن نافع فأتينا برطب بن طاب فأولت ان الرفعة لنا في الدنيا والآخرة وان ديننا قد ظاب فآخذ من رافع الرفعة وأخذ طيب الدين من رطب بن طاب ، وحكي عن شريك بن ابي شمر قال : رأيت اسناني في النوم وقبت فسألت عنها سميد بن المسيب فقال أوساءك ذلك أن صدقت رؤياك لم يبق من اسنالك أحد إلا مات قبلك

فعبها سميد باللفظ لا بالأصل في الأسنان أنها القراية . وحكي عن بشر ابن أبي العالية قال : سألت محمداً عن رجل رأى كأن فمه سقط كله فقال هذا رجل قطع قرابته فعبها محمد بالأصل لا باللفظ . وحكي عن الأصمعي قال : اشتري رجل أرضاً فرأى أن ابن أخيه يمشي فيها فلا يطأ إلا على رأس حية فقال ان صدقت رؤياه لم يفرس فيها شيء إلا جني قال وربما اعتبر الاسم إذا كثرت حروفه باليمض على مذهب القائف والزاجر مثل السفرجل إذا رآه ولم يكن في الرؤيا ما يدل على أنه مرض تؤؤله سفرأ لأن شطره سفر وكذلك السوسن أن عدل به عما ينسب إليه في التاويل وحمل على ظاهر اسمه تأؤل فيه السوء لأن شطره سوء ، قال الشاعر :

وسوسنة اعطيتنيها فما كنت باعطائي لها محسنة
أولها سوء فان جئت بالآخر منها فهو سوء سنة

وأما التفسير بالمعنى فأكثر التاويل عليه ، كالابرج أن لم يكن مالا وولداً عبر بالنفاق لمخالفة ظاهره باطنه . قال الشاعر :

أهدى له احبابه أترجة فبكى واشفق من عيافة زاجر
متعجباً لما أتته وطعمها لوان باطنها خلاف الظاهر

وأما التاويل بالمثل السائر واللفظ المبتذل فكقولهم في الصائغ أنه رجل كذوب لما جرى على السنة الناس من قولهم فلان يصوغ الاحاديث ، وكقولهم فيمن يرى أن في يديه طولاً أنه يصطنع المعروف لما جرى على السنة الناس من قولهم هو أطول يداً منك وأمد باعاً : أي أكثر عطاء .

وقال النبي ﷺ لأزواجه رضي الله عنهن « أسرعن لحوقاً بي أطولكن يداً » فكانت زينب بنت جحش أول أزواجه موتاً وكانت تعين المجاهدين وترفدهم ، وكقولهم في المرض أنه نفاق لما جرى على السنة الناس لمن لا يصح لك وعده هو مريض في القول والوعد . وقال الله عز وجل ﴿ في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ﴾ أي نفاقاً ، وكقولهم في المخاط أنه ولد لما جرى على السنة الناس من قولهم لمن أشبه أباه هو مخطئه والهر مخططة الأسد . وأصل هذا أن الأسد كان حمله نوح عليه السلام في السفينة فلما آذاهم الفارديع الله تعالى نوح فاستنثر الأسد فخرجت الهرة بنثرته وجاءت أشبه شيء به وكقولهم فيمن رمى الناس بالسهم أو البندق أو حذفهم أو قذفهم بالحجارة أنه يذكرهم ويغتابهم لما جرى على السنة الناس من قولهم رميت فلاناً بالفاحشة . وقال تعالى ﴿ والذين يرمون المحصنات ، والذين يرمون أزواجهن ﴾ وكقولهم فيمن قطعت أعضاؤه أنه يسافر ويفارق عشيرته أو ولده في البلاد لما جرى على السنة الناس من قولهم تقطعوا في البلاد والله عز وجل يقول في قوم سبا ﴿ ومزقناهم كل ممزق ﴾ وقال ﴿ وقطعناهم في الأرض امماً ﴾ وكقولهم في الجراد أنها في بعض الأحوال غوغاء الناس لأن الغوغاء عند العرب الجراد ، وكقولهم فيمن غسل يديه بالأسنان أنه اليأس من شيء يطلبه لقول الناس لمن ييأس منه قد غسلت يدي منك باشنان ، قال الشاعر :

واغسل يديك باشنان وأنقهما غسل الجنابة من معروف عثمان

وكقولهم في الكبش أنه رجل عزيز منيع لقول الناس هذا كبش القوم وكقولهم في الصقر أنه رجل له شجاعة وشوكة لقول الناس هو صقر من الرجال ، قال أبو طالب :

تتابع فيها كل صقر كأنه إذا ما مشى في رفرف السرع أجرد

وأما التاويل بالضد والمقلوب ، فكقولهم في البكاء أنه فرح وفي الضحك أنه حزن ، وكقولهم في الرجلين يصطرعان والشمس والقمر يقتتلان إذا كانا من جنس واحد أن المصروع هو الغالب والصارع هو المغلوب وفي الحجامة أنها صك وشرط وفي الصك أنه حجامه وقولهم في الطاعون أنه حرب وفي الحرب أنه طاعون وفي السيل أنه عدو وفي العدو أنه سيل وفي أكل التبن أنه ندامة وفي الندامة أنه أكل تبن وفيمن يرى أنه مات ولم يكن لموته هيئة الموت من بكاء أو حفر قبر أو إحضار كفن أنه ينهدم بعض داره وقولهم في الجراد أنه جند وفي الجند أنه جراد . أما تعبير الرؤيا بالزيادة والنقصان فكقولهم في البكاء أنه فرح فإن كان معه رنة كان مصيبة وفي الضحك أنه حزن فإن كان تبسماً كان صالحاً وقولهم في الجوز أنه مال مكنوز فإن كان معه قمعة فانه خصومة وفي الدهن إذا أخذ منه بقدر فانه زينة فإن سال على الوجه فانه غم وإن كثر على الرأس كان مدهانة للرئيس وفي الزعفران أنه ثناء حسن فإن ظهر له لون في ثوب أو جسد فهو مرض أو هم وفي الضرب أنه كسوة فإن ضرب وهو مكتوف فهو ثناء سوء يثنى عليه لا يمكنه رفعه ولين يرى أن له ريشاً فهو له ريش وخير فإن طار بجذاه سافر سفرأ في سلطان بقدر ما علا على الأرض وفيمن يرى أن يده قطعت وهي معه قد أحرزها أنه يستفيد أخاً أو ولداً فإن رأى أنها فارقت وسقطت قانها مصيبة له في أخ أو ولد وفي المريض يرى أنه صحيح يخرج من منزله ولا يتكلم أنه يموت فإن تكلم فانه يبرأ وفي الفار أنها نساء ما لم تختلف ألوانها فإن اختلفت فكان فيها الأبيض والأسود فهي الليالي والأيام وفي السمك إذا

عرف الانسان عدده انه نساء فان كثر عدده فهو مال وغنيمة .

وقد تعتبر الرؤيا بالوقت كقولهم في راكب الغيل انه ينال امراً جسيماً قليل المنفعة فان رأى ذلك في نور النهار طلق امراته أو أصابه بسببها سوء وفي الرخمة انها انسان أحقق قدر . وأصق الرؤيا بالاسحار وبالقاتلة وأصق الاوقات وقت انعقاد الانوار ووقت ينح الثمر وإدراكه وأضعفها الشدة ورؤيا النهار أقوى من رؤيا الليل وقد تتغير الرؤيا عن أصلها باختلاف هيئات الناس وصناعاتهم وأقدارهم وأديانهم فتكون لواحد رحمة وعلى آخر عذاباً ومن عجيب أمر الرؤيا ان الرجل يرى في المنام ان نكبة نكبتة وان خيراً وصل اليه فتصيبه تلك النكبة بعينها ويناله ذلك الخير بعينه وفي الدراهم اذا رآوها ان يصيبوها وفي الولاية اذا رآوها ان يلوها وفي الحج ان رآوه ان يحجوا وفي الغائب يقدم في المنام فيقنم في اليقظة وربما رأى الصبي الصغير الشيء فكان لأحد أبويه والمبد فكان لسيدة والمرأة فكان لبعولها أو لاهل بيتها .

وحكي : ان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه وجه قاضياً الى الشام فسار ثم رجع من الطريق فقال له ما رآك ؟ قال : رأيت في المنام كان الشمس والقمر يقتتلان وكان الكواكب بعضها مع الشمس وبعضها مع القمر ، قال عمر : مع أيهما كنت ، قال : مع القمر ، وقال عمر : انطلق لا تعمل لي عملاً ابداً ثم اقرأ ﴿ فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ فلما كان يوم صفين قتل الرجل مع أهل الشام ويلغضي ان الرجل هو جابر بن سعيد الطائي . حدث اسحاق ابن ابراهيم الموصلي قال : كنت عند يزيد بن مزيد فقال اني رأيت رؤيا عجيبة ودعا بعابر فقال رأيت كاني أخذت طيطوى لأذبحه فامررت السكين على حلقه ثلاث مرات فانقلبت ثم ذبحته في الرابعة ، فقال رأيت خيراً هذه بكر عاجلتها فلم تقدر عليها ثلاث مرات ثم قدرت عليها في الرابعة ، قال نعم وصفى اليه فقال في الرؤيا شيء قال ما هو ؟ قال كانت هناك ضريبة من الجارية قال صدقت والله فكيف علمت ؟ فقال ان اسم الطائر طيطوى . قال ابن قتيبة رضي الله عنه : يجب على العابر التثبت من ان يقول ما يتشكل عليه لا أعرفه . وقد كان محمد بن سيرين إمام الناس في هذا الفن وكان ما يعسك عنه أكثر مما يفسر . وحدث الأصمعي عن أبي المقدام أو قرة بن خالد قال : كنت أحضر ابن سيرين يسئل عن الرؤيا فكنت أحزره يعبر من كل اربعين واحدة . قال ابن قتيبة : وتفهم كلام صاحب الرؤيا وتبينه ثم أعرضه على الاصول فان رأيت كلاماً صحيحاً يدل على معان مستقيمة يشبه بعضها بعضاً عبرت الرؤيا بعد مسئلتك الله تعالى ان يوفقك للصواب وان وجدت الرؤيا تحتمل معنيين متضادين نظرت أيهما أولى بالفاظها وأقرب من اصولها فحملها عليه وان رأيت الاصول صحيحة وفي خلالها امور لا تنتظم القيت حشوها وقصنت الصحيح منها وان رأيت الرؤيا كلها مختلطة لا تلتزم على الاصول علمت انها من الاضغاث فأعرض عنها وان اشتبه عليك الامر سألت الله تعالى كشفه ثم سألت الرجل عن ضميره في سفره إن رأى السفر وفي صيده ان رأى الصيد وفي كلامه ان رأى الكلام ثم قضيت بالضمير فان لم يكن هناك ضمير أخذت بالاشياء على ما بينت لك وقد تختلف طبائع الناس في الرؤيا ويجرون على عادة فيها فيعرفونها من أنفسهم فيكون ذلك أقوى من الاصل فيتزل على عادة الرجل ويترك الاصل وقد تصرف الرؤيا عن أصلها من الشر بكلام الخير والبر وعن أصلها من الخير بكلام الرفث والشر فان كانت الرؤيا تدل على فاحشة وقبيح سترت ذلك ووريت عنه بأحسن ما تقدر على ذلك من اللفظ وأسرته الى صاحبها كما فعل ابن سيرين حين سئل عن الرجل الذي يفتأ بيبضاً من رؤوسه فيأخذ بياضه ويدع صفرت فانك لست من الرؤيا على يقين وانما هو خدس وترجيح الظنون فاذا أنت بدهت السائل بقبيح ألحقت به شائبة لعلها لم تكن ولعلها ان كانت منه ان يرعوي ولا يعود واعلم ان أصل الرؤيا جنس وصنف وطبع فالجنس كالشجر والسباع والطيور وهذا كله الاغلب عليه انه رجال والصنف ان يعلم صنف تلك الشجرة من الشجر وذلك السبع من السباع وذلك الطائر من الطيور فان كانت الشجرة نخلة كان ذلك الرجل من العرب لان منابت أكثر النخل بلاد العرب وان كان الطائر طاووساً كان رجلاً من العجم وان كان ظليماً كان بدوياً من العرب والطيح ان تنظر ما طبع تلك الشجرة فتقضي على الرجل بطبعها فان كانت الشجرة جوزاً قضيت على الرجل بطبعها بالعسر في المعاملة والخصومة عند المناظرة وان كانت نخلة قضيت عليها بانها رجل نفاع بالخير مخصب سهل حيث يقول الله عز وجل ﴿ كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ﴾ يعني النخلة ، وان كان طائراً علمت انه رجل ذو أسفار كحال الطير ثم نظرت ما طبعه فان كان طاووساً كان رجلاً أعجمياً ذا جمال ومال وكذلك ان كان نسرأ كان ملكاً وان كان غراباً كان رجلاً فاسقاً كذاباً ولان نوحاً عليه السلام بعث به ليعرف حال الماء أنضب أم لا فوجد جيفة طافية على الماء فوقع عليها ولم يرجع فضرب به المثل وقيل لمن ابطل عليك أو ذهب فلم يعد اليك غراب نوح وان كان عققاً كان رجلاً لا عهد له ولا حفظ ولا دين ، قال الشاعر :

ألا انميا حملتم الامر عققاً له نحو غلياء البلار حنين

وان كان عقاباً كان سلطاناً محارباً ظالماً عاصياً مهيباً كحال العقاب ومخاليبه وجثته وقوته على الطير وتمزيقه لحومها فينبغي

لصاحب الرؤيا أن يتحرى الصدق ولا يدخل في الرؤيا ما لم يز فيها فيفسد رؤياه ويغش نفسه ويجعل عند الله تعالى من الاثمين ، وروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال لا رؤيا لخائف إلا ما يحب يعني في تاويلها يفرج أمره وذهاب خوفه ومن الناس من يرى انه أصاب وسقا من التمر فيصيب من المال مائة درهم وآخر قد يرى مثله فيصيب الف درهم وآخر يرى مثله فهو له حلاوة دينه وصلاحه فيه وذلك من همة الرجال وأقدارها وإيثارها أمر دينها ومنهم من يرى انه أصاب من النبق عشراً فيصيب من الورق عشرة دراهم وآخر يرى مثله فيصيب ألف درهم وذلك من مجرى قدرهما وطبيعتهما وأصنق الرؤيا رؤيا ملك أو مملوك أو ربما لم توافق طبيعة الانسان في منامه موضعاً معلوماً يعرفه بعينه أو محلة أو داراً أو رجلاً أو امرأة جميلة أو قبيحة أو معروقة أو مجهولة أو طائراً أو دابة أو علماً أو صوتاً أو طعاماً أو شرباً أو سلاحاً أو نحوه فهو به مولع كلما رآه في منامه أصابه هم أو خوف أو بكاء أو مصيبة أو شخوص أو غير ذلك مما يكره وهو قيما سواء من الرؤيا بمنزلة غيره من الناس في تاويلها وأمثالها وربما وافقت طبيعة الانسان في منامه بعض ما وصفت من ذلك فهو به مولع كلما رآه في منامه أصاب خيراً أو مآلاً أو ظفراً أو غير ذلك مما يجب وهو قيما سواء من الرؤيا بمنزلة غيره من الناس في تاويلها وقد يكون الانسان صدوقاً في حديثه فتصدق رؤياه ويكون كذاباً في حديثه ويحب الكذب فتكذب عامة رؤياه ويكون كذاباً ويكره الكذب من غيره فتصدق رؤياه لذلك ورؤيا الليل أقوى من رؤيا النهار وأصنق ساعات الرؤيا بالاسحار وإذا كانت الرؤيا قليلة جامعة ليس فيها حشو كلام وكثرته فهي أنفذ وأسرع وقوعاً وإياك إياك أن تحرف مسألة عن وجه تاويلها المعروف في الاصول أو تجاوز بها حدها المعلوم رغبة منك أو رهبة فيحق عليك بالكذب ويعمى عليك سبيل الحق فيه بل يسعك السكوت ان كرهت الكلام به وإذا رأيت في منامك ما تكره فاقراً إذا انتبهت من نومك آية الكرسي ثم اتقل عن يسارك وقل اعوذ برب موسى وعيسى وإبراهيم الذي وفى ومحمد المصطفى من شر الرؤيا التي رأيتها أن لا تضرني في ديني ودنياي ومعيشتي عز جاره وجل ثناؤه ولا إله غيره وأعرف الأزمنة في الدهر فإذا كانت الشجرة عند حملها ثمارها فإن الرؤيا في ذلك الوقت مرجوة قوية فيها بطء قليل وإذا كانت الرؤيا عن إدراك ثمر الشجرة ومنافعها واجتماع أمرها فإن الرؤيا عند ذلك ابلغ وأنفذ وأصح وأوفق وإذا أوقرت الشجرة ولم يطلع ثمارها فإن الرؤيا عند ذلك دون ما وصفت في القوة والبقاء دون الغاية وإذا سقط ورقها وذهب ثمرها فإن الرؤيا عند ذلك أضعف والاضغاث والاحلام فيها عند ذلك أكثر وإذا وردت عليك من صاحب الرؤيا في تاويل رؤياه عورة قد سترها الله عليه فلا تجبه منها بما يكره أن يطلع عليه مخلوق غيره ان كان مبتلى لا حيلة له ولكن عرض له حتى يعلمها إلا ان يكون له من ذلك مخرج أو يكون مصراً على معصية الله أو قد هم بها فعضه عند ذلك واستر عليه كما أمر الله تعالى واستر ما يرد عليك من الرؤيا في التاويل من أسرار المسلمين وعوراتهم ولا تخبر بها إلا صاحبها ولا تنطق بها عند غيره ولا تحكها عنه ولا تسمه فيها ان ذكرتها ولا تحك عن أحد مسألة رؤيا ان كان فيها عورة يكرهها فانك ان فعلت ذلك اغتبت صاحبها ولا تصدرن رأيك في مسألة حتى تفتشها وتعرف وجهها ومخرجها وقدرها واختلاف الطبائع التي وصفت لك فانك عند ذلك تبصر ما عمل الشيطان في تخليطها وفسادها عليك وإدخال الشبهات والحشو فيها فان أنت صفيتها من هذه الاقوات التي وصفت لك ووجدت ما يحصل من كلام التاويل صحيحاً مستقيماً موافقاً للحكمة فذلك تاويلها صحيح وقد بلغني ان ابن سيرين كان يفعل كذلك وإذا وردت عليه رؤيا مكث فيها ملياً من النهار يسأل صاحبها عن حاله ونفسه وصناعته وعن قومه ومعيشته وعن المعروف عنده من جميع ما يسأل عنه والمجهول منه ولا يدع شيئاً يستدل به ويستشهد به على المسئلة إلا طلب علمه . وأعلم ان نفاذك في علم الرؤيا بثلاثة أصناف من العلم لا بد لك منها : أولها حفظ الاصول ووجوهها واختلافها وقوتها وضعفها في الخير أو في الشر لتعرف وزن كلام التاويل ووزن الاصول في الخفة والرجحان والوثائق فيما يرد عليك من المسائل فان تكن مسألة يدل بعضها على الشر وبعضها على الخير زن الامرين والاصلين في نفسك وزناً على قوة كل أصل منهما في اصول التاويل ثم خذ بارجحهما وأقواهما في تلك الاصول .

والثاني تأليف الاصول بعضها الى بعض يخلصها كلاماً صحيحاً على جوهر اصول التاويل وقوتها وضعفها وتطرح عنها الاضغاث والتمني وأحزان الشيطان وغيرها مما وصفت لك أو يستقر عندك انها ليست رؤيا ولا يلتزم تاويلها فلا تقبلها . والثالث شدة فحصك وتثبتك في المسئلة حتى تعرفها حق معرفتها وتستدل من سوى الاصول بكلام صاحب الرؤيا ومخارجه ومواضعه على تلخيصها وتحقيقها وذلك من أشد علم تاويل الرؤيا كما يزعمون وفي ذلك ما يكون من العلم بالاصول وبذلك يستخرج ويتوصل العابر وإلا فالافتداء بالماضين من الانبياء والرسل والحكماء في ذلك أقرب الى الصواب ان شاء الله فافهم وان اردت أن تفهم وزن كلام الرؤيا في رجحان وزنه وخفته فاستدل بمسئلة بلغني فيها عن ابن سيرين ان امرأة سألته انها رأت في منامها رجلاً مقيداً مغلولاً فقال لها لا يكون هذا لان القيد ثبات في الدين وإيمان والغل خيانة وكفر فلا يكون المؤمن كاهراً قالت المرأة قد والله رأيت هذه

الرؤيا بحال حسنة واني انظر الى الغل في عنقه ساجور فلما سمع بذكر الساجور قال لها نعم قد عرفت الآن لان الساجور من خشب والخشب في المنام نفاق في الدين كما قال في المنافقين ﴿ كانوا خشب مسندة ﴾ فصار الساجور والغل جميعاً وكل واحد منهما في تأويله نفاق وخيانة وكفر وهما في أمثال التاويل أقوى من القيد وحده وليس معه شاهد يقويه فهذا رجل يدعى الى غير أبيه والى غير قومه ويدعى الى العرب وليس منهم قالت المرأة انا لله وانا اليه راجعون وهكذا كل مسئلة من الرؤيا معها شاهد أو شاهدان تدل على تحقيق التاويل كما قال الله تعالى يحكي رؤيا فرعون يوسف ﴿ اني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ﴾ الى آخر الآية فالبقرات السمان هي السنون الخصبة والعجاف هي السنون الجذبة وقال ﴿ وسبع سنبلات خضر واخر يابسات ﴾ وهي السنون المسماة في تأويل البقرات ولكنها صارت شاهدات لتحقيق هذه السنين في البقرات كما صار الساجور شاهداً للخل بتحقيق الخيانة والكفر وليس نوعاً من العلم مما ينسب الى الحكمة إلا يحتاج اليه في تأويل الرؤيا حتى الحساب وحتى الفرائض والأحكام والعربية وغلبيتها المعاني الاسماء وغيرها وما فيها من أمثال الحكمة وشرائع الدين والمناسك والحلال والحرام والصلاة والوضوء وغير ذلك من العلم والاختلاف فيه يقاس عليه ويؤخذ منه فيه فليكن ما في يدك من الاصول المفسرة لك أوفق عندك مما يأتيك به صاحب الرؤيا ليزيلك عنها وان كان ثقة صنوقاً عندك . وأعلم انه لم يتغير من اصول الرؤيا القديمة شيء ولكن تغيرت حالات الناس في همهم وأدابهم وأبائهم أمر دنياهم على أمر آخرتهم ، فلذلك صار الأصل الذي كان تأويله همة الرجل وبقيته وكانت تلك الهمة دينه دون دنياه فتحوّلت تلك الهمة عن دينه وإيثاره إياه فصارت في دنياه وفي متاعها ونضارتها وهي أقوى الهمتين عند الناس اليوم إلا أهل الدين والزهد في الدنيا وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون التمر فيناولونه حلاوة دينهم ويرون العسل فيناولونه قراءة القرآن والعلم والبر وحلاوة ذلك في قلوبهم فصارت تلك الحلاوة اليوم والهمة في عامة الناس في دنياهم ونضارتها إلا القليل ممن وصفت وقد يرى الكافر الرؤيا الصادقة حجة الله عليه . الا ترى فرعون يوسف رأى سبع بقرات كما اخبر الله تعالى في كتابه فصدمت رؤياه . ورأى بختنصر زوال ملكه وعظيم ما يبتلى به فصدمت رؤياه على ما عبرها له دانيال الحكيم . ورأى كسرى زوال ملكه فصدمت رؤياه ، فاعرف هذا المجرى في التاويل واعتبر عليه ترشد ان شاء الله تعالى .

(٢)

ابو حيان التوحيدي

(أ) المقابلة ٢٢ : سمعت ابن عبدالكاتب يقول لابي محمد العروضي (٣٧ أ) وكان ابو محمد يتفلسف ولزم يحيى بن عدي دهرأ ، أنا قليل الرؤيا ، وقد ساءني . وقد خلت ان ذا من عمى القلب . فقال ابو محمد : هذا يكون من أمرين مختلفين . أحد الأمرين كدر النفس بالجهل ، وظلمتها بالغباء ، وامحاء صورتها بصدأ الدهر ، وقلة اقتناء المعارف ، وشدة انجرادها من العبر . وهذه حال دهماء الناس . وأما الآخر فهو أن تعلو النفس في مراتب المعارف ، وترتفع رياض العلم ، حتى تصبح حالها في الحلم قسيمة حالها في اليقظة ، فلا يستفيد صاحب هذه النفس شيئاً بالمثل والتشبيه من ناحية الرؤيا ، لاستواء حاله في المنام واليقظة . وربما تحولت تلك القوة من المنام الى القراسة في اليقظة ، والى الكهانة ، حتى اذا حدس قرطس ، واذا ظن طن ، واذا وهم هجم ، واذا اعتبر عبر . وربما تحولت الى ما يرفد العقل فقط ، باستخراج الدقائق ، وتاليف المقدمات ، واستنباط النتائج ، والوصول الى سرارة الحق ، وبحبوحة الصواب . وربما صارت الحال مصادقة للحقائق ، بزوال الوسائط ، من غير اعمال اداة ، واحضار آلة . قال : وهذه كلها درجات النفس ، تارة من ناحيتها بالبحث والتنقيب والنظر والتقليب ، وتارة بالوحي والالهام والالقاء والسنوح والمواقفة والمصادقة ، وما جرى من نظائر هذه المعاني ، والتبس بما يكون شكلاً لها . وهذه حال تقع أولاً في مزاج مهيا ، وتركيب معدل ، وطينة حرة ، ثم تظهر ثانياً بتهذيب النفس ، وتطهير الاخلاق ، وتصفية الاعمال ، وقمع الشهوات . وكل من كان قسطه من الحال الفلكية أوفر كان مضاهؤه في الحال البشرية أظهر . وهذا باب طويل الذيل ، مئاس .

وفيما وقع النص عليه ، ووصلت الإشارة اليه ، بلاغ لمن آثر رشده ، وقصد حظه ، وبذل سعيه ، وام غايته . وفقنا الله لما نحب ، واستعملنا فيما يرضى ، انه قريب مجيب .

(ب) المقابلة ١٠٢ : قال بعض اصحابنا : كل شيء اجوزه في المنام من اثار النفس ، فاني اجوزه في اليقظة . وكل شيء اجوزه في اليقظة ، اجوزه في المنام ، إلا التركيبات ، فان النفس تخرع منها اموراً لا تستجيب المواد لها . قال : وانما اعني بما أجوزه : الانذارات ، والاطلاعات ، وقوة الكهانة ، وما أشبه ذلك .

وهذا الذي قاله هذا الشيخ يحتاج الى شرح . ولعمري للنفس هذه القوة ، وهي لها بالحق الواجب ، ولكن البيان عن كون ذلك على التحقيق بالفعل عزيز . ولعل الزمان يستهل فيمكن العطف عليه بما يزيده شرحاً ووضوحاً ان شاء الله . وعلى ذلك فاني اقول في هذه

الحال ما يعين من الحق اياه نقصد ، وفي طلبه نسعى ونُخَبِّد .

وارجو أن لا يكون هذا الاعرام والتجربو يمنا مني ، بعد ذلك الاستغفاء والتقادي وليس ينبغي أن نجترىء على العلم ، منخدعين في طلبه ، بادعاء ما لا يفي به . ولا يحسن أيضاً بنا أن نبخل بما وهبه الله لنا ، وفتحه علينا ، متوهمين اننا مقصرون فيه . وكما أن اظهار التشجيع ، مع اخفاء الخور ، قبيح ، كذلك اظهار التعاجز ، مع كمال القدرة ، قبيح . والخير ابدأ بين الطرفين ، [والوسط] مطلوب كل ذي عقل وعين . فأن لا بأس بأن يكون ذلك العطف على ما سبق من قول هذا الفيلسوف في هذه المقابلة في موضعنا هذا ، فنكون قد أقدنا بمبلغ علمنا ، وولنا المستفيد منا في الزيادة منها الى غيرنا ، ممن رفع الله درجته علينا ، وجعله المحسن الينا . اعلم ان الحال التي قد وضعت الفرق بين اليقظة والنوم هي التي يتجلى الانسان بقوة أحدهما ، فتشرح له اموراً قد سبقت باعيانها وجواهرها وأغراضها ، واموراً هي مشهورة الآن على ما هي عليه من حقائقها وزخارفها ، واموراً على الزماع في الثاني من أوقاتها . وهذا الانجلاء والشرح يستفادان من وجهتين ، أحدهما هي الهيئة الحاصلة للشخص ، في النسخ والأصل ، اللذين يتفقان بالقسمة السماوية والقوى العلوية ، والاخرى هي الهيئة الحاصلة للشخص في الفرع ، والثاني بالروية النفسية والقوى الفكرية . وهاتان الهيئتان اما تختلفان بالنظر الطبيعي ، وإلا فالاتفاق واقع بالنظر العقلي ، والاول الالهي . فعلى هذا لا فرق بين اليقظة والنوم ، ما دام الحلم يصدر من صاحبه عن اطلاع النفس ، وراحة العقل ، والفيض السابق ، وهذه حال لها مناسب كثيرة الى القوة والضعف ، والشدة واللين ، والغمور والنضوب . وبحسب ذلك يصح الانذار ويصدق الزجر ، وتحق الكهانة . وانما لم يتدافع الحال في مثل هذا الموضع لأن النظر كان موصولاً بالامور المجردة ، والمباحث الصافية ، والحقائق المثمرة للسكون والثقة . وأما ما اتصل بالتركيب فان النفس تفضل قوتها ، فتبدع اصنافاً وضروباً لا سبيل الى بروز شيء منها من القوة الى الفعل لعسر الهيولى ، وعدم انقيادها ، لأن الطبيعة لا تليها ، ولا تعطف عليها . وانما تتقف الطبيعة عنها ، لأن النفس لا تائن لها في توليها ، ولا تلقى اليها أمثالها ورسومها ، والنفس أيضاً في هذا تتشبه بالعقل ، فما لم تجد منه ، لم تجد به ، وما أخذت عنه لا تحبسه عما يطلبه ، والجود ، وان كان في الغاية والنهاية ، فان قابل الجود لا يعدو طوره ، ولا يجوز طوقه ، ولا يتناول الى ما ليس له .

قد تيسر الآن ما ترى من ايضاح ما قاله هذا الشيخ ، من تجويزه في المنام جميع ما يجوز في اليقظة ، إلا التركيب ، لأن التركيب ورث في الطبيعة في القابل . وفي آثار النفس أيضاً تركيب ولكن الالهي ، الا ترى ان التحاب في العدد ، والتباغض ، والتكميم ، والتثليث ، انما هو من فنون التركيب ، ولكن بنوع خارج من آثار الطبيعة في المواد [المتقادة] ، حتى اذا علوت عن هذه الرتبة اللواتي بالعقل ، وجدت هناك اموراً يضل عنها وصف البيان . وهذا الفعل خصوصية ليس بعدها سعي ، ولا دونها رضى . جملنا الله واياك من صفوته ، بجوده ، وكرمه ، وقدرته .

(٣)

ابو حيان التوحيدي

ومسكويه

(أ) مسألة في الرؤيا : ما السبب في صحة بعض الرؤيا وفساد بعضها ؟

ولم لم تصح الرؤيا كلها ، أو لم لم تفسد كلها ؟

وعلام يدل ترجيحها بين هذين الطرفين ؟ قلعل في ذلك سرأ يظهر بالامتحان .

الجواب :

قال ابو علي مسكويه : قد صح وثبت من المباحث الفلسفية ان النفس أعلى من الزمان ، وان أفعالها غير متعلقة بشيء من الزمان ، ولا محتاجة اليه ؛ إذ الزمان تابع للحركة ، والحركة خاصة بالطبيعة ، واذا كان ذلك كذلك ، فالاشياء كلها حاضرة في النفس سواء الماضي والمستقبل منها ، فهي تراها بعين واحدة ، والنوم انما هو تعطيل النفس بعض آلاتها اجمالاً لها - اعني بالالات الحواس - وهي اذا عطلت هذه الحواس بقيت لها أفعال اخر ذاتية خاصة بها من الحركة التي تسمى رؤية وجولاناً نفسانياً . وهذه الحركة التي لها في ذاتها تكون لها بحسب حالين : اما إلهياً وهو نظرها في افقها الأعلى ، واما طبيعياً وهو في نظرها في افقها الأدنى . وكما انها اذا كانت مستيقظة ترى بحاسة العين الشيء مرة رؤية جليلة ، ومرة رؤية خفية بحسب القوة الباصرة من الحدة والكلال ، وبحسب الشيء المنظور اليه في اعتدال المسافة ، وبحسب الاشياء الحائلة بينها وبينه من الرقة والكثافة . وهذه أحوال لا يستوي

ففيها النظر ، بل ربما نظر الناظر بحسب واحدة من هذه الموارد الى حيوان فظنه جماداً ، وربما ظنه سباعاً وهو انسان وربما ظنه زيداً وهو عمرو ، فاذا زالت تلك الموانع ، وارتفعت العوائق أبصرها بصرأ تاماً . كذلك حالها اذا كانت نائمة أي غير مستعملة آلة الحس انما ترى من الشيء ما يحصل من الرسم الاول - أعني الجنس العالمي الشامل للاشياء التي هو عام لها - ثم لا يزال يتخلص لها بصورة بعد صورة حتى تراه صريحاً بئناً ، فان اتفق أن ترى من الشيء رسم احتيج فيما تراه الى تأويل وعبرة ، وان رآته مكتشوقاً مصرحاً كانت الرؤيا غير محتاجة الى تفسير . بل يكون الشيء بعينه الذي رآته في النوم هو الذي ستراه في اليقظة .

وهذا هو القسم الذي لها بحسب نظرها السريع الشريف الذي من أفقها الاعلى ، وبه تكون الانذارات والرؤيا الصادقة التي هي جزء من النبوة .

فاما القسم الآخر الذي لها بحسب نظرها الادون من افقها الاسفل ، فانها تتصفح الاشياء المخزونة عندها من الصور الحسية التي انما استقتها من المبصرات والمسموعات بالحواس وهي منثورة لا نظام لها . ولا فيها إنذار بشيء ، وربما ركبت هذه الصور تركيباً عبثياً كما يفعله الانسان الساهي أو العايت من أفعال لا يقصد بها غرضاً كالولع بالاطراف ، ربما يليها من الاشياء ولا فائدة له فيها . وهذه الرؤى لا تتأول وانما هي الاضغاث التي سمعت بها .

(ب) مسألة : ما الرؤيا فقد جلّ الخطب فيها ، وهي جزء من اجزاء النبوة ، وما الذي يرى ما يرى ؟ وما الذي يرى ما يرى ؟ النفس أم الطبيعة أم الانسان ؟ وأكره أن أترقى الى البحث عن النفس ، وتحقيق شأنها ، وما قال الاولون والآخرين فيها . واذا كان هذا مهجراً ، وعن الطاقة بارزاً ، فما ظنك بالبحث عن العقل ، أفق أعلى ، وعالم أشرف ، وآثاره أطف ، وميزاته أشد اتصالاً ، وبرهانه أبعد مجالاً ، وشعاعه أقوى سلطاناً ، وفوائده أكثر عياناً .

الجواب : قال ابو علي مسكويه - رحمه الله : ان النفس ترى عند غيبة المرئيات ما تراه في حضورها . وهذه حال يجنبها الانسان من نفسه ضرورة لا يمكنه أن يدفعني عنها ، وإلا فمن أين لنا صورة بغداد وخراسان والبلاد التي شاهدها مرة ، ثم ما زلنا بها وصور اصدقائنا فيها ، وجميع ما نتذكره من الصبا لولا حصول هذه الصورة في الحاس المشترك ؟ سيما وقد تبين ببيان لا ريب فيه أن البصر وسائر الحواس انما هي انفعالات من المحسوسات ، واستحالات اليها ، وهذه الاستحالة لا تثبت بعد زوال المحسوس المخليل ، فلولا هذا الحاس المشترك العام الذي تثبت فيه صور المحسوسات ولا تزول ، لكننا اذا أبصرنا شيئاً أو سمعناه ثم زال عن بصرنا وسمعنا زالت عنا صورته البتة حتى لا يمكننا أن نعرف صورته إلا اذا وقعت ابصارنا واسماعنا عليه ثانياً ، ولكننا أيضاً مع ابصارنا له ثانياً وثالثاً لا نعلم انه الاول ، وكذلك المسموعات .

ولولا اننا نستثبت صورة المحسوسات أولاً أولاً في هذه القوة - أعني الحاس العام المشترك - لكننا لا نستفيد بالقراءة ، ورؤية الرقص والحركات كلها التي تنتهي من آتات الزمان شيئاً البتة ، لان البصر مستحيل بقراءة الحرف بعد الحرف ، وبالحركة بعد الحركة ، فلا تثبت الحالة الاولى من استحالتها ، ولو ثبتت الاولى لما حصلت الثانية ، لكن الامر بالضد في وجودنا هذه الصور بعد مفارقتها كأنها نصب عيوننا ، تراها النفس .

وهذه الرؤية التي تسمى تذكرأ في اليقظة هي بعينها تسمى في النوم رؤيا ولكن هناك حال اخرى زائدة على حال اليقظة : لان قوى النفس عند تعطيل الحواس تتوفر على الرؤية فتري أيضاً الاشياء الآتية في الزمان المستقبل : اما رؤية / جليلة ، واما رؤية خفية كالرسم .

واشتقاق هذه الالفاظ يدلك - أيها الشيخ اللغوي أيك الله - ان المعنى فيها واحد : لان الرؤية ، والرؤية ، والرؤيا - وان اختلفت بالحركات - فهي متفقة بالحروف ، وكذلك اذا قلت : رأى فلان ، وارتأى ورؤى ، فهذه صورة الاسماء المشتقة ، وأنت تعرف احكامها لذكريك بها . وكذلك الحال في أبصر ، واستبصر ، وفي البصر ، والنصرة . فاما لفظة النظر فانها استعملت بعينها في الامرين جميعاً من غير زيادة ولا نقصان ، فقليل لما كان بالحس : نظر ، ولما كان بالعقل : نظر من غير تغيير لحركة ولا تبديل لحرف .

فقد تبين ما الرؤيا ، وما الذي يرى ، وما الذي يرى : اما الرؤيا فهي ملاحظة النفس صور الاشياء مجردة من موادها عند النوم . واما الذي يرى فالتفكير بالآلة التي وصفناها . واما الذي يرى فالصورة المجردة .

وقد مر في المسألة المتقدمة كيف يكون بعض المنام صادقاً ، وبعضه كاذباً ، وبعضه إنذاراً ، وبعضه أحلاماً ، وبعضه أضغاثاً ، ولكن بقاية الايجاز : لأننا لو شرحنا هذه المواضيع لاحتجنا الى تصنيف عدة كتب تقر فيها الاصول ، ونلخص بعدها الحروف ، ولكن سبق بفتح هذا . وسرعة فهمك - أمتح الله بك - وقبولك لما يُشار به - يقضى ما رأيناه ، ووأيناه .

(٤)

ابن العسري

اعلم أيدينا الله وإياك ان ابراهيم الخليل عليه السلام قال لابنه : (اني أرى في المنام اني اذبحك) والمنام حضرة الخيال فلم يعبرها . وكان كبش ظهر في صورة ابن ابراهيم في المنام فصنق ابراهيم الرؤيا ، ففداه ربه من وهم ابراهيم بالذبح العظيم الذي هو تعبّر رؤياه عند الله تعالى وهو لا يشعر . فالتجلي الصوري في حضرة الخيال محتاج الى علم آخر يدرك به ما أراد الله تعالى بتلك الصورة . ألا ترى كيف قال رسول الله ﷺ لابي بكر في تعبّر الرؤيا : (اصبت بعضاً واخطأت بعضاً) فسأله ابو بكر ان يمزّفه ما أصاب فيه وما اخطأ فلم يفعل .

وقال الله تعالى لابراهيم عليه السلام حين ناداه : ﴿ ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا ﴾ وما قال له صدقت في الرؤيا انه ابنك : لانه ما عبرها ، بل أخذ بظاهر ما رأى ، والرؤيا تطلب التعبّر ولذلك قال العزيز : ﴿ ان كنتم للرؤيا تعبرون ﴾ . ومعنى التعبّر الجواز من صورة ما رآه الى أمر آخر . فكانت البقر سنين في المخل والخصب . فلو صنق في الرؤيا لذبح ابنه ، وانما صنق الرؤيا في ان ذلك عين ولده ، وما كان عند الله إلا الذبح العظيم في صورة ولده ففداه لما وقع في ذهن ابراهيم عليه السلام : ما هو فداه في نفس الأمر عند الله . فصور الحس الذبح وصور الخيال ابن ابراهيم عليه السلام . فلو رأى الكبش في الخيال لعبرة بابنه أو بامر آخر . ثم قال (ان هذا لهو البلاء المبين) أي الاختبار المبين أي الظاهر يعني الاختبار في العلم : هل يعلم ما يقتضيه موطن الرؤيا من التعبّر أم لا ؟ لانه يعلم ان موطن الخيال يطلب التعبّر : ففعل فما وثى الموطن حقه ، وصنق الرؤيا لهذا السبب كما فعل تقي بن مخلد الامام صاحب المستند ، سمع في الخبر الذي ثبت عنده انه عليه السلام قال : (من رآني في النوم فقد رآني في اليقظة فان الشيطان لا يتمثل على صورتي) فرأه تقي بن مخلد وسقاه النبي ﷺ في هذه الرؤيا لبنا فصنق تقي بن مخلد رؤياه فاستقاه فقاه لبنا . ولو عبر رؤياه لكان ذلك اللبث علماً . فحرمه الله علماً كثيراً على قدر ما شرب . ألا ترى رسول الله ﷺ أتى في المنام بقدر لبن قال : (فشربته حتى خرج الرّي من أظفري ثم اعطيت فضلي عمر) . قيل ما أولته يا رسول الله ؟ قال العلم ، وما توكه لبنا على صورة ما رآه لعلمه بموطن الرؤيا وما تقتضيه من التعبّر . وقد علم ان صورة النبي ﷺ التي شاهدها الحس انها في المدينة مدفونة ، وان صورة روحه ولطيفته ما شاهدها أحد من أحد ولا من نفسه . كل روح بهذه المثابة . فتتجسد له روح النبي في المنام بصورة جسده كما مات عليه لا يخرم منه شيء . فهو محمد ﷺ المرثي من حيث روحه في صورة جسمية تشبه المدفونة لا يمكن الشيطان أن يتصور بصورة جسده ﷺ عصمة من الله في حق الرائي . ولهذا من رآه بهذه الصورة يأخذ عنه جميع ما يأمره به أو ينهيه عنه أو يخبره كما كان يأخذ عنه في الحياة الدنيا من الاحكام على حسب ما يكون منه اللفظ الدال عليه من نص أو ظاهر أو مجمل أو ما كان . فان اعطاه شيئاً فان ذلك الشيء هو الذي يدخله التعبّر : فان خرج في الحس كما كان في الخيال فتلك رؤيا لا تعبّر لها . وبهذا القدر وعليه اعتمد ابراهيم عليه السلام وتقي بن مخلد . ولما كان للرؤيا هذان الوجهان ، وعلمنا الله : فيما فعل بابراهيم وما قال له : الادب لما يعطيه مقام النبوة ، علمنا في رؤيتنا الحق تعالى في صورة يردّها الدليل العقلي أن تعبّر تلك الصورة بالحق المشروع إما في حق حال الرائي أو المكان الذي رآه فيه أو هما معاً . وان لم يردّها الدليل العقلي أبقيناها على ما رأيناها كما نرى الحق في الآخرة سواء .

* * *

قال [الله تعالى في محكم كتابه حكاية عن] يوسف عليه السلام : « اني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » فرأى أخوته في صورة الكواكب ورأى أباه وخالته في صورة الشمس والقمر . هذا من جهة يوسف ، ولو كان من جهة المرثي لكان ظهور أخوته في صورة الكواكب وظهور ابيه وخالته في صورة الشمس والقمر مراداً لهم . فلما لم يكن لهم علم بما رآه يوسف كان الإدراك من يوسف في خزانة خياله ، وعلم ذلك يعقوب حيث قصها عليه فقال : « يا بني لا تقص رؤياك على أخوتك فيكيدوا لك كيدا » ثم برأ ابنائه عن ذلك الكيد والحقه بالشيطان ، وليس إلا عين الكيد ، فقال : « ان الشيطان للانسان عدو مبين » أي ظاهر العداوة . ثم قال يوسف بعد ذلك في آخر الأمر : « هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً » بمنزلة من رأى في نومه انه قد استيقظ يقول رأيت كذا ورأيت كذا استيقظت وأولتها بكذا . هذا مثل ذلك . فانظر كم بين ادراك محمد ﷺ وبين ادراك يوسف عليه السلام في آخر أمره حين قال : « هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً » معناه حساً أي محسوساً ، وما كان إلا محسوساً ، فإن الخيال لا يعطي أبداً إلا المحسوسات ، غير ذلك ليس له .

رؤيا النهار والليل

قال حكماء اليونان : رؤيا النهار في النوم خير من رؤيا الليل ، لأن النهار وقت المعاش والليل وقت البطالة والعطلة ، إلا لمن يكون الليل أوفق له وأليق بحاله ، مثل الهارب والأيق والمستتر المتواري ومن أشبههم ، فإن رؤيا الليل أوفق له من رؤيا النهار .

رؤيا الشمس والقمر والسماء والكواكب

الشمس : تدل على السلطان وعلى جميع الحيوانات ، لأن قواها بها ، فمن رأى الشمس على أحوالها الطبيعية من الضياء والنور والسمج ووجهاً الطلوع والغروب دل على انتظام أموره وصلاح معاشه ، بواسطة سعادة السلطان ومن كان في غم أو حيرة ورأى أن الشمس طالعة والعالم مهيئت بنورها زال عنه الغم والتحير ، وكذلك إذا رآها من يرجو شيئاً نال ما يرجوه ويؤمله . وحكي أن رجلاً رأى أنه ينظر في الشمس فبرى صورته فيها ، فرزق ابناً صار ملكاً عظيماً .

وكما أن طلوع الشمس جيد فغروبها رديء لأنه يدل على اليأس والتحير . وكان رجل أرمي العين ، فرأى في النوم أن الشمس غابت ، فعمي بصره ، لأن الشمس في العالم بمنزلة العين في الجسد . وطلوع الشمس من جهة أخرى غير مشرقها رديء مدموم ، وكذلك من رأى الشمس على لون غير لونها من السواد والحمرة والعتمة والظلمة دل على الفساد والشر ، ومن رأى أنها أظلمت بحيث لا تضيء البتة أو غابت كان رديئاً . إلا أن كان هارباً أو عازماً على عمل شيء في الخفية : وكثرة الشمس في النوم رديء لأن كثرة الرؤساء تفسد النظام .

القمر : يدل على امرأة عظيمة القدر ، كما أن الشمس تدل على صاحب البيت فكذلك القمر يدل على سيدة البيت ، ويدل على السفر لسرعة سيره .

ورأى رجل القمر فقال للمعبر : رأيت كائني قريب من القمر وكلمته . فقال له المعبر : تسافر في البحر ، فكان كما قال . ثم بعد سنة رأى هذا الرجل بعينه هذا المنام بعينه ، فرجع إلى ذلك الموضع فسال المعبر عن المنام فقال : تبلى بحمى النقي ، فقال صاحب المنام : سألتك عن تفسير هذا المنام قبل هذه السنة فقلت : تسافر في البحر فسافرت ، والآن تعبته على حمى النقي ، والمنام واحد ، فما الفرق ؟ فقال له المعبر : المنام الأول رأيته لخمس ليال خلون من الشهر والقمر على شكل السفينة ، فلما قرئت منه دل على ركوب السفينة ، والآن رأيت الهلال وقد بقي من الشهر ليلة واحدة ، وهو في غاية الدقة والهزال ، فيدل على أنك تصير مثله في الدقة ، وإنما يكون ذلك بحمى النقي ، فكان كما قال ، وكل ما تدل عليه الشمس يدل عليه القمر أيضاً إلا أن ما يدل عليه القمر أقل وأنقص مما تدل عليه الشمس ، ويكون ذلك الأمر الذي دل عليه القمر من جهة النساء .

رؤيا الكواكب : قال اليونانيون : رؤيا الكواكب لمن ينوي السفر جيدة ، ولن يعمل عملاً في الخفية ، لأن الكواكب إنما تظهر بعد غيبة الشمس ، ولا تضيء أضواء كثيرة ، وأن السماء مثال البيت ، فمن رأى أنه سقط عليه من السماء كوكب ، سقط من أهل بيته أحد على حسب قدر الكوكب الذي رأى في المنام .

وحكي أن رجلاً رأى في المنام أنه ياكل النجوم ، فاتفق أن صار منجماً ، وكان يتميش بصناعة النجوم .

ورأى رجل أنه ظهر في السماء شهاب وكواكب كثيرة ، فقال له المعبر : هذا يدل على أن السنة حارة يابسة لأن هذه الآثار إنما تتولد من مثل هذه السنة ، وقد جُزِبَ ذلك فكان كما قال .

أراء العرب في ذلك : قالت العرب : الشمس تدل على السلطان الأعظم ، فمن رأى أنه قرب الشمس أو أخذ منها شعاعاً ونوراً دل على قربيه من السلطان ، ونال منه مرتبة عليا ودرجة رفيعة .

القمر : يدل على وزير السلطان ، والهلال على ولد مبارك ، أو ولاية جليلة أو ربح في تجارة . وقال جاماسف : ينصر على عدوه ويظفر به .

الزهرة : تدل على زوجة الملك ، وعطارد يدل على كاتبه ، والمريخ يدل على أسفهلاره ، والمشتري يدل على خاتمه ، وزحل يدل على صاحب العقبة والمذاب ، وكبار الكواكب تدل على الرؤساء ، وصغارها تدل على العوام .

والقمر إذا روي على الأرض دل على الزوجة ، وإذا روي في السماء دل على الوزير ، ومن رأى القمر في بيته تزوج بامرأة كبيرة القدر .

وكثيراً ما تدل الشمس على الأب ، والقمر على الأم ، والكواكب على الأخوة خصوصاً إذا كانوا تحت حكم الوالدين ، مثل منام

يوسف عليه السلام ، فان الشمس كانت أباه ، والقمر امه ، والكواكب اخوته الذين سجدوا له .
قال المصنف : ومن المجزّب ان من رأى انه ينظر الى السماء والكواكب ، والهواء صاف والكواكب نيرة والسماء بادية ، فانه ان كان في كرب وغم فرج عنه كرب وغمه ، ونال مسرة وانشرح صدره ، وقد جرب ذلك مراراً .

رؤيا السماء : من رأى انه صعد [الى] السماء وهو ينظر الى الارض فانه ينال رفعة . فان رأى انه دخل في السماء وغاب فيها فانه يموت ويرجع الى الآخرة ، ومن رأى كأن سهيلاً طلع عليه دل على ادبارة وخراب بيته ، لانه لا يطلع في البلدان العامرة بل في البراري ، ومن طلعت عليه الزهرة نال الإقبال الى آخر عمره . ومن طلع عليه المشتري ناله ملك ورفعة الى آخر عمره ، ومن رأى الفلك كأنه يدور تحول من حال الى حال أو من دار الى دار أو من بلد الى بلد . وقال ارسطاميدورس : من رأى الكواكب تحت السقف دل على خراب بيت صاحبها حين تكون الكواكب تدخل بيته ، ويدل على موت رب البيت ؛ ودليل المنازل والكواكب نوات الاذناب [في الرؤيا] مثل الذي تفعله اذا ظهرت في اليقظة . وطلوع الفجر لمن رآه نور وهداية كما ان الليل لمن رآه ضلال وغمه ، وكل ما رؤي في الشمس والقمر من حدوث كسف أو خسف فهي حوادث رديئة تحدث بالملك أو وزيره ، وبأقوي الكواكب على التفسير المتقدم في حوادثها تدل على الحوادث فيمن عرفت به ، ومن رأى الشمس استقرت بالسحاب فان الملك يعرض له مرض يسير ويبرأ منه ، وكذلك في القمر وبقية الداراري السبعة ، كل دري منها يدل على من هو منسوب اليه في التعبير المتقدم ، والله أعلم .

• • •

قال الحكماء : اذا رأى الانسان [النار] في موضعها بمقدار معتدل ، والزمان شات ، دل على الخير والصلاح ، فاما اذا لم تكن في موضعها أو كانت كبيرة مجاوزة الاعتدال في الكثرة . أو كان الصيف . فانها تدل على الشر والحرب والمرض والندامة . ومن رأى انه قاعد في ضوء السراج بالليل دل على السرور ومواتاة الامور . فان كان خائفاً أو هارباً أو متوارياً أو عازماً على عمل في خفية دل على الفضيحة . لان كل ما يكون في ضوء السراج يكون ظاهراً . واطفاء السراج في المنام دليل رديء مذموم . فان كان صاحب المنام مريضاً دل على الموت .

قال الشيخ شرف الدين المصنف : وجري لي في المنام أمر عجيب في السراج ، وذلك اني رأيت كاني جالس وبين يدي ثلاثة سروج موقدة . والى جانبي زوجتي ام بني . وهي تدفخ الى أحد السرج لتطفئه . فادركني عليها غيظ شديد ، ونهيتها عن ذلك ، فالتحت في النفخ عليه . فاضطربت من الغيظ وقلت لها : ان طفتيه فانت طالق . فقامت فنفخت في السرج الثلاثة فاطفأتها . وياتت بالطلاق ولم أكن قبل ذلك جري على لساني للطلاق ذكر . ولا حدثت نفسي بطلاقها قط . ولا حدثت نفسي في خلاف أمر أمرها به قط ، وكان لي منها ثلاث بنين . فاتفق بعد هذه الرؤيا بأيام قلائل ان مرضت فماتت ، وركبت أنا وأولادي الثلاثة البحر ومال طائل ، فعطبت السفينة وغرق البنون الثلاثة والمال جميعه ، ونجوت على لوح مسلوياً من الامل والمال .

والعرب تقول : من رأى ان بيته احترق انفسد حاله ، والنار اذا كان لها شرر ولهب مضطرب دلت على القتال وان لم يكن معها شرر واضطراب دلت على المرض والخصومة ، وان كان معها دخان انضاف الى هذه الامور هموم وغموم . ومن رأى انه أوقد ناراً ليستضيء بها ففتح له فيما يقصده ويطلبه . وان أوقدها ليتدفأ بها في وقت البقاء نال منفعة من الامر الذي يقصده . ورأى رجل في المنام ان يمينه صارت سراجاً وهو يسير في ضوئها ، فاتفق ان عمي بصره ، وكان أخوه يقوده في الطريق . ومن رأى نوراً عظيماً على جبل أو في مفازة ليستضيء به الناس امور معاشهم ظهر للناس امام أو سلطان عادل مرضي السيرة . والهواء الصافي المضيء يدل على الخير والصلاح لكل أمر رآه ، خصوصاً ان كان في قلبه هم أو ضاع منه شيء فسار في طلبه أو سافر . قال المصنف : وقد جربت ، والهواء الكدر المظلم يدل على العطلة والبطالة والغموم لكل أمر رآه . والسحاب يدل على الخير والصلاح ، لا سيما ان كان محتاجاً الى مطر ، فاما من أراد أن يسافر ويعمل عملاً يكون الصحو أوفق له من المطر ، وكان [السحاب] رديئاً له . وأما السيول العظيمة والرياح العاصفة واضطراب الهواء فيدل على الحرب والخوف لكل من رآه . والبحر الشديد والبرد الشديد يدل على التعب والبطالة ، لان الانسان يبطل الاعمال في مثل هذه الاحوال ، وان اشتغل بالعمل اصابه تعب .

والرعد والبرق اذا لم يكن معهما مطر يدلان على المواعيد الكاذبة والآمال الخائبة ، وان كان الرعد والبرق شديداً دل على الخوف والفتنة وقتال الاعداء .

الحمام والشمس والنيران وما أشبه ذلك ، وهي طبيعة الصفراء . وان غلب على مزاجها البرودة رأت الامطار والسيول والبحار والتلوج وما أشبه ذلك ، وهي طبيعة البledم . وان غلب على مزاجها الحرارة المعتدلة رأت المطاعم الحلوة والالوان المصبغة والملاهي والحجامة والفصد وما أشبه ذلك . وان غلب على مزاجها البرودة اليابسة رأت المخاوف والظلمات والسواد وما أشبه ذلك .

وعلى الجملة : فإذا خرج مزاج الروح الحامل للقوة المخيلة عن الاعتدال رأت المنامات المضطربة بغير نظام لان المزاج لا يثبت على حالة واحدة ، وهذه هي أضغاث الاحلام . فما تعلق من الرؤيا بهذه الاضغاث لم يكن له تعبير وقل أن تصدق رؤيا الشعراء لانهم يستعملون قوتهم المخيلة في البيقة كثيراً لما يحاولونه من معاني التشبيه والاستعارة والكناية وغير ذلك .

والرابع : ما يفيضه واهب الصور على القوة المخيلة حال النوم بمثال تدركه النفس . وعلم تعبير الرؤيا هو معرفة تطبيق ذلك المثل على ما قصد به وربما ألقاه صريحاً بغير مثال فيستغني عن التأويل ويسمى رؤية المثل بالمثل . (فمن ذلك) : المرائي التي ذكرها جالينوس في كتاب حيلة البرء ، ومنامات الشيخ محيي الدين بن عربي قدس سره ، والتي ذكرها ضمن كتابه المسمى بالفتوحات المكية ، وناهيك به من كتاب . وما أحسن قول القائل :

له أمر بالرشيد في يقظاته وفي النوم يهديه لخير الطرقات

فان قام لم يدب بغير فضيلة وان نام لم يحلم بغير الحقائق

وما أتق هذا بجتاب النبي (ﷺ) ، فانه كان في مبدأ الامر قبل النبوة لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . واعلم ان القوة المخيلة لا تستقل بنفسها في رؤية المنام بل تفتقر الى قوة الروية المفكرة والحافظة وسائر القوى العقلية . فمن رأى كأن أسداً تخطى اليه وتمطى ليفترسه ، فالقوة المفكرة تدرك ماهية سبع ضار ، والذاكرة تدرك افتراسه ويطشه ، والحافظة تدرك حركاته وحياته ، والمخيلة هي التي ارتسم فيها ذلك جميعه وتخيلته . واعلم ان المنامات التي تحتاج الى التعبير هي الرؤيا التي تكون من الله تعالى اما بشارة أو نذارة لطفاً من الله تعالى لينبه الانسان على ما يحدث له في المستقبل . ولهذا ورد عن النبي (ﷺ) انه قال : لم يبق من الوحي إلا الرؤيا الصادقة . وقال (ﷺ) : الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة ، وفسر ذلك القاضي عياض بان قال ما معناه : ان مدة ما كان النبي (ﷺ) يتعبد بغار حراء قبل النبوة تكون قدر جزء من ستة واربعين جزءاً من مدة النبوة وهي احدى وعشرون أو ثلاث وعشرون أو خمس وعشرون سنة . قلت : قالوا أصح الاقوال انه عاش (ﷺ) ثلاثاً وستين سنة وانه نبيء على رأس الاربعين سنة ، فمدة النبوة ثلاث وعشرون سنة ، وثبت انه كان يوحى اليه مناماً قبل البعثة بستة أشهر وهي نصف السنة ، فاذا نسبنا ستة أشهر من ثلاث وعشرين سنة كان جزءاً من ستة واربعين ، وهو كما جاء في أشهر الاقوال . واعلم ان السبب في تأخير تحقيق المنامات السارة ، وسرعة تحقيق المنامات الضارة ، هو ان القوة الإلهية المظهرة لهذه المنامات تعجل البشارة بالخيرات الكائنة قبل أوانها بمدة طويلة ، لتكون من الفرح والسرور أطول . فتكون النفس مبسطة بالبشارة ، مرتاحة بتوقع وصولها قبل حصولها ، وفي الجهة الاخرى تظهر الانذار بالشور الكائنة في زمان يقرب من حصولها ليقتصر زمان الهم والغم ، وكثيراً ما لا يشعر بالهم ولا ينذر به اذا لم يكن للانسان منبه إشفاقاً عليه لئلا يضاف الى ذلك الشر الهم الحاصل من الشعور بحصوله ، وليس حصول الشر سريعاً ، وحصول الخير بطيئاً من القواعد المطردة . قيل لجعفر الصادق رضي الله عنه : كم تتأخر الرؤيا ؟ فقال : رأى النبي (ﷺ) كلباً أبقع يلغ في دمه ، فكان شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين وكان أبرص ، وكان تأخير الرؤيا خمسين سنة . وقال بعضهم : تتأخر الرؤيا الى عشرين سنة فان يوسف عليه السلام انما رأى تأويل رؤياه بعد عشرين سنة .

قال الرئيس ابو علي بن سينا في الشفاء في كتاب الحيوان : والصبي لا يحلم حلماً يعتد به الى اربع سنين ومن الناس من لم يحلم الى أن يسن ومنهم من لم يحلم البتة . ثم قال في اثناء الكتاب : ويضحك الصبي بعد أربعين يوماً ، وذلك أول ما تفعل النفس الناطقة في بدنه ، ويرى المنامات بعد شهرين فيما يظن به وينساها لانه في مثل ذلك الوقت بالتقريب تختلف عنده المحسوسات ، ويميز بينها وترتسم في خياله . وقال أيضاً : كل حيوان يموي مشاء فانه ينام ويستيقظ ، وكل ذي جفن فانه يطبقه عند النوم ، وقد يحلم غير الانسان من نوات الاربع ، يظهر ذلك من شمائلها وحركاتها وأصواتها . أ هـ .

(٧)

ابن خلدون

في الصحيح ان النبي (ﷺ) قال الرؤيا ثلاث رؤيا من الله ورؤيا من الملك ورؤيا من الشيطان وهذا التفصيل مطابق لما ذكرناه فالجلى من الله والمحاكاة الداعية الى التعبير من الملك واضغاث الاحلام من الشيطان لانها كلها باطل والشيطان ينبوع الباطل هذه حقيقة

الرؤيا وما يسببها ويشيعها من النوم وهي خواص للنفس الانسانية موجودة في البشر على العموم لا يخلو عنها أحد منهم بل كل واحد من الانساني رأى في نومه ما صدر به في يقظته مراراً غير واحدة وحصل له على القطع ان النفس مدركة للغيب في النوم ولا بد واذا جاز ذلك في عالم النوم فلا يمتنع في غيره من الاحوال لان الذات المدركة واحدة وخواصها عامة في كل حال والله الهادي الى الحق بيمه وفضله .

فصل . ووقوع ما يقع للبشر من ذلك غالباً انما هو من غير قصد ولا قدرة عليه وانما تكون النفس متشوقة لذلك الشيء فيقع لها بذلك اللحمة في النوم لانها تقصد الى ذلك فتراه وقد وقع في كتابه الغاية وغيره من كتب أهل الرياضيات ذكر اسماء تذكر عند النوم فتكون عنها الرؤيا فيما يتشوق اليه ويسمونها الحالومية وذكر منها مسلمة في كتاب حالومة سماها حالومة الطباع التام وهو أن يقال عند النوم بعد فراغ السر وصحة التوجه هذه الكلمات الاعجمية وهي تماغس أن يسود وغداس نوفنا غانيس ويذكر حاجته فانه يرى الكشف عما يسأل عنه في النوم .

وحكي أن رجلاً فعل ذلك بعد رياضة ليل في مأكله وذكره فتعلم له شخص يقول انا طباعك التام فسأله واخبره عما كان يتشوق اليه وقد وقع لي أنا بهذه الاسماء مراء عجيبة واطلمت بها على امور كنت أتشوق عليها من أحوالي وليس ذلك بدليل على ان القصد للرؤيا يحدثها وانما هذه الحالومات تحدث استعداداً في النفس لوقوع الرؤيا فاذا قوي الاستعداد كان أقرب الى حصول ما يستعد له وللشخص أن يفعل من الاستعداد ما أحب ولا يكون دليلاً على ايقاع المستعد له فالقدرة على الاستعداد غير القدرة على الشيء فاعلم ذلك وتدبره فيما تجد من أمثاله والله الحكيم الخبير .

• • •

هذا العلم من العلوم الشرعية وهو حادث في الملة عندما صارت العلوم صنائع وكتب الناس فيها والتعبير لها فقد كان موجوداً في السلف كما هو في الخلف وربما كان في الملوك والامم من قبل إلا انه لم يصل اليها للاكتفاء فيه بكلام المعبرين من أهل الاسلام وإلا فالرؤيا موجودة في صنف البشر على الاطلاق ولا بد من تعبيرها فلقد كان يوسف الصديق صلوات الله عليه يعبر الرؤيا كما وقع في القرآن وكذلك ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ وعن أبي بكر رضي الله عنه والرؤيا مدرك من مدارك الغيب وقال ﷺ الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وقال لم يبق من المبشرات إلا الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له وأول ما بدأ به النبي ﷺ من الوحي الرؤيا فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . وكان النبي ﷺ إذا انقفل من صلاة الغداة يقول لأصحابه هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا يسألهم عن ذلك ليستبشروا بها وقع من ذلك مما فيه ظهور الدين واعزازه وأما السبب في كون الرؤيا مدركاً للغيب فهو ان الروح القلبي وهو البخار اللطيف المنبعث من تجويف القلب اللحمي ينتشر في الشريانات ومع الدم في سائر البدن وبه تكمل أفعال القوى الحيوانية واحساسها فاذا أدركه الملأل بكثرة التصرف في الاحساس بالحواس الخمس وتصريف القوى الظاهرة وغشي سطح البدن ما يغشاه من برد الليل انحبس الروح من سائر أقطار البدن الى مركزه القلبي فيستحم بذلك لمعاودة فعله فتعطلت الحواس الظاهرة كلها وذلك هو معنى النوم كما تقدم في أول الكتاب ثم ان هذا الروح القلبي هو مطية للروح العاقل من الانسان والروح العاقل مدرك لجميع ما في عالم الامر بذاته إذ حقيقته وذاته عين الادراك وانما يمنع من تعلقه للمدارك الغيبية ما هو فيه من حجاب الاشتغال بالبدن وقواه وحواسه فلو قد خلا من هذا الحجاب وتجرد عنه لرجع الى حقيقته وهو عين الادراك فيعقل كل مدرك فاذا تجرد عن بعضها خفت شواغله فلا بد له من ادراك لمحة من عالمه بقدر ما تجرد له وهو في هذه الحالة قد خفت شواغل الحس الظاهر كلها وهي الشاغل الأعظم فاستعد لقبول ما هنالك من المدارك الثلاثة من عالمه واذا أدرك ما يدرك من عوالمه رجع الى بدنه إذ هو ما دام في بدنه جسماني لا يمكنه التصرف إلا بالمدارك الجسمانية فالمدارك الجسمانية للعلم انما هي الدماغية والمتصرف منها هو الخيال فانه ينتزع من الصور المحسوسة صوراً خيالية ثم يدفعها الى الحافظة تحفظها له الى وقت الحاجة اليها عند النظر والاستدلال وكذلك تجرد النفس منها صوراً اخرى نفسانية عقلية فيترقى التجريد من المحسوس الى المعقول والخيال واسطة بينهما ولذلك اذا ادركت النفس من عالمها ما تدركه القته الى الخيال فيصوره بالصورة المناسبة له ويدفعه الى الحس المشترك فيراه النائم وكأنه محسوس فيتنزل المدرك من الروح العقلي الى الحسي والخيال ايضاً واسطة هذه حقيقة الرؤيا ومن هذا التقرير يظهر لك الفرق بين الرؤيا الصالحة واضغاث الاحلام الكاذبة فانها كلها صور في الخيال حالة النوم ولكن اذا كانت تلك الصور منتزعة من الروح العقلي المدرك فهي رؤيا وان كانت مأخوذة من الصور التي في الحافظة التي كان الخيال أودعها إياها منذ اليقظة فهي اضغاث أحلام . وأما معنى التعبير فاعلم ان

الروح العقلي اذا أدرك مدركه وألقاه الى الخيال فصوّره قائماً يصوره في الصور المناسبة الى المدرك في الشيء كما يدرك معنى السلطان الاعظم فيصوره الخيال بصورة البحر أو يدرك العداوة فيصورها الخيال في صورة الحية فإذا ادرك المدرك وهو لم يعلم من امره إلا انه رأى البحر أو الحية فينظر المعبر بقوة التشبيه بعد أن يتيقن ان البحر صورة محسوسة وان المدرك وراءها يهتدي بقرائن اخرى تعين له المدرك فيقول مثلاً هو السلطان لان البحر خلق عظيم يناسب ان يشبه به السلطان وكذلك الحية يناسب أن تشبه بالعدو لعظم ضررها وكذا الاواني تشبه بالنساء لانهن أوعية وأمثال ذلك ومن المرئي ما يكون صريحاً لا يفتقر الى تعبير لجلالتها ووضوحها أو لقرب الشبه فيها بين المدرك وشبهه ولهذا وقع في الصحيح الرؤيا ثلاث رؤيا من الله ورؤيا من الملك ورؤيا من الشيطان والرؤيا التي من الله هي الصريحة التي لا تفتقر الى التأويل والتي من الملك هي الرؤيا الصادقة تفتقر الى التفسير والرؤيا التي من الشيطان هي الاضغاث واعلم ان الخيال اذا القي اليه الروح مدركه قائماً يصوره في القوالب المعتادة للحس وما لم يكن الحس أدركه قط فلا يصوره فيه فلا يمكن من ولم أعمى أن يصور له السلطان بالبحر ولا العدو بالحية ولا النساء بالاواني لانه لم يدرك شيئاً من هذه وانما يصور له الخيال أمثال هذه في شبهها ومناسبتها من جنس مداركه التي هي المسموعات والمشمومات واليقظة والمخبر من مثل هذا وربما اختلط به التعبير وفسد قانونه ثم ان علم التعبير علم بقوانين كلية يبنى عليها المعبر عبارة ما ينقص عليه وتأويله كما يقولون البحر يدل على السلطان وفي موضع آخر يقولون البحر يدل على الغيظ وفي موضع آخر يقولون البحر يدل على الهم والامر الفاج ومثل ما يقولون الحية تدل على العدو وفي موضع آخر يقولون تدل على العداوة وأمثال ذلك فيحفظ المعبر هذه القوانين الكلية ويعبر في كل موضع بما تقتضيه القرائن التي تعين من هذه القوانين ما هو اليق بالرؤيا وذلك القرائن منها في اليقظة ومنها في النوم ما ينقدح في نفس المعبر بالخاصية التي خلقت فيه وكل ميسر لما خلق له ولم يرز هذا العلم متناقلاً بين السلف وكان محمد بن سيرين فيه من أشهر العلماء وكتب عنه في ذلك القوانين وتناقلها الناس لهذا العهد وألف الكرمانى فيه من بعده ثم ألف المتكلمون المتأخرون واكثروا والمتداول بين أهل المغرب لهذا العهد كتب ابن ابي طالب القيواني من علماء القيوان مثل الممتع وغيره وكتاب الاشارة للسالمي وهو علم مضيء بنور النبوة للمناسبة التي بينهما كما وقع في الصحيح والله علام الغيوب .

(٨)

ابن شاهين الظاهري

فصل في ايضاح ادلة تدل على ان علم الرؤيا له أصل في الشريعة منها قوله تعالى ﴿ وذلِكَ مَكْنًا لِيُؤْمِنَ فِي الْاَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَاوِيلِ الْاَحَادِيثِ ﴾ قال الواحدي هو تأويل الرؤيا وقوله تعالى ﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ قال بعض المفسرين يعني الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة قال الشهرزوري في شرحه للاربعين جزءاً وكذا زين الدين في شرحه للمصابيح ان مدة ابتداء وحي الرسول عليه السلام الى مفارقتة الدنيا كانت ثلاثاً وعشرين سنة وكان مدة أشهر منها في أول الامر يوحى اليه مناماً وهي نصف سنة فهي جزء من ستة واربعين جزءاً من جملة أيام الوحي لانه عاش ثمانين سنة على أكثر الروايات ووحى اليه بعد أربعين سنة ومنها قوله عليه الصلاة والسلام « من لم يؤمن بالرؤيا الصالحة لم يؤمن بالله واليوم الآخر » ومنها قوله عليه الصلاة والسلام « لم يبق من النبوة إلا الميشرات قال الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى » ومنها غراء عليه الصلاة والسلام « أصدقكم حديثاً أصدقكم رؤيا واذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن » ولا ينبغي لأحد أن يكذب في رؤياه ويذهب انه رأى غير ما رأى فان الرؤيا وحي يوحىه الله له في المنام ومنها قوله عليه الصلاة والسلام في صحيح ابن ابي شيبة « ان من علم بحلم لم يره كلف ان يعتقد بين شعيرتين ولم يفعل » ومعنى الحلم هو معنى الرؤيا لكن غلب استعمال الرؤيا في النبوة والعلم في المكروهة وقال عمر رضي الله عنه : الا اخبركم ان الانسان اذا نام عرج بروحه الى السماء فما رأى قبل ان يصل الى السماء فذلك حاتم وما رأى بعد أن يصل الى السماء فذلك الذي يكون ، وفي قول ابن سيرين بيان ان ليس كل ما يراه الانسان يكون صحيحاً ويجوز تعبيره انما الصحيح منه ما كان من الله تعالى ياتيكم به ملك الرؤيا وهو روحائيل من نسخة ام الكتاب يعني من اللوح المحفوظ وما سوى ذلك اضغاث احلام لا تأويل لها .

[فصل : في بيان معرفة الرؤيا ومجاريها وقوتها وضعفها] ويثبت ما كان مستقيماً واضراً وألغيت ما كان اضغاثاً مختلطاً وتاملت ذلك بتوفيق الله . واعلم ان أصبق الرؤيا اذا تمت على جنبك الايمن لقول ابن سيرين من نام على جنبه الايمن فرأى رؤيا فهي من الله تعالى ومن نام على جنبه الايسر أو على ظهره ورأى رؤيا فانها من قبل الارواح وربما يصح بعض ذلك وما كان منها في منامه على بطنه

فهو أضفأت أحلام فأصلق ما تكون الرؤيا في الربيع والصيف لما تقدم من الحديث الشريف . وقد ذهب بعضهم بأن تفسير ذلك على هذا الوجه وأضعف ما تكون في الخريف والشتاء وقد قال ابن سيرين وغيره أقوى ما تكون الرؤيا عند ابراك الثمار واجتماع أمرها وأضعف ما تكون عند سقوط ورقها وذهاب ثمرها وقيل ان الله تعالى وكل على كل بذر وشجر ملكاً لحفظهما من الجن لئلا يفسدوهما فإذا انقضى اوانهما وارتفعت الملائكة الموكلون بهما بعدت النفوس وتغيرت الأمزجة فتظهر الأحلام السوء والاضفأت . [فصل] وأقرب ما تخرج الرؤيا أي تظهر الرؤيا إذا رؤيت آخر الليل فإنه ينتظر بها ، وروي ابن سيرين قال من رأى رؤيا أول الليل فإنه ينتظر بها الى عشرين سنة فما دون تلك ويقاس على الليل وعلى السنين ويعرف ما مضى من الليل وينقص من السنين بقدره ، مثاله إذا مضى من الليل نصفه ينتظر الرؤيا الى عشر سنين فما دون ذلك ويقاس على ذلك ومن رأى رؤيا بعد الصبح فإنه ينتظر لها مدة شهرين وما دون ذلك وكذلك رؤيا النهار وقد ظهرت رؤية يوسف عليه السلام بعد عشرين سنة فلاحظ ذلك حد آخر انتظار الرؤيا عشرين سنة وقال الكرمانى أصبح ما تكون الرؤيا عند استغراق النوم لقول علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ما زال الانسان يرى الشيء فيكون ويرى الشيء فلا يكون والجواب عن ذلك تقدم في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

[فصل] وقد يبطل تأويل الرؤيا إذا كان الانسان قد عمل فيما يراه في منامه وشغل به في اليقظة سره وفي الحديث عن النبي ﷺ « ان الرؤيا ثلاثة فالرؤيا الصالحة بشرى من الله تعالى والرؤيا من تخويف الشيطان والرؤيا مما يحدث بها الرجل نفسه » وقال بعض المعبرين الرؤيا الصالحة على قسمين قسم بشرى وقسم تحذير وقد تخرج الرؤيا على مآرب كثيرة وقد رأى كسرى في المنام زوال ملكه وظهور محمد ﷺ وكان كذلك ، وقد رأى النمرود حين رمى الخليل ابراهيم عليه السلام بمنجنيق ان الخليل في روضة خضراء وفيها عين جارية وكان كذلك ورأى فرعون انه دخل البحر وجنوده ففرقوا فكان الأمر كذلك وان لم تخرج الرؤيا لصاحبها خرجت لبنيه أو لنظيره أو لاحد من عشيرته وقد رأى النبي ﷺ في منامه ان ابن أبي العيص في الجنة بعد موته وكان مشركاً فأولها ﷺ عتاب بن أسيد لأنه كان نظيره وان عبرت الرؤيا في المنام فاتها تخرج على نحو ما عبرت به إذا كان المعبر ممن يركن اليه وسيتمته الخير وان رأى الانسان رؤيا مما تدل على خير أو غيره ثم انتظرها فرأها على صفة ما رأى أولاً فتكون قد عبرت ولا يكون ذلك تكراراً عند بعض المعبرين وليست الرؤيا تبطل بتأويل ما أول بما يخالف التعبير إذ لو كان كذلك لبطلت رؤيا عزيز مصر لقول المعبرين أضفأت أحلام وان الشيطان يتمثل في الرؤيا بكل شيء إلا بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله وفي الحديث « إذا رأى أحدكم ما يكره فليقم وليتفل ولا يحدث به الناس » وفي الحديث « المنام على رجل طائر إذا قص وقع » وأول بعضهم قص الرجل بالواقع وفي حديث آخر ما يدل معناه ان الانسان إذا رأى في منامه ما يكره فلا يحدث به أحداً وأن يبصق عن يساره ويتعوذ من الشيطان الرجيم فإنه لا يضره ان شاء الله تعالى . وينبغي أن يكون المعبر ذا حذاقة وقطنة صدوقاً في كلامه حسناً في أفعاله مشتهراً بالديانة والصيانة بحيث لا ينكر عليه فيما يعبره لشهرة صدقه ولذلك سمى الله يوسف بالصديق وأن يكون عارفاً بالاصول في علم التعبير وأن يميز رؤية كل أحد بحسب حاله وما يليق به وما يناسبه ولا يساوي الناس فيما يرونه ويعتبر في تعبيره على ما يظهر له من آيات القرآن وتفسيره ومن حديث رسول الله ﷺ وما ينقله المتقدمون في كتبهم وقد يقع نواذر ويعتمد على تعبيرها من الالفاظ الجليلة الظاهرة بين الناس وما نقل عن الادباء في أشعارهم وغير ذلك من أشياء تناسب في المعنى كما سنذكر ان شاء الله تعالى بعض ذلك في باب النواذر ولو اعتمد المعبرون على ما ضبط في الكتب خاصة لعجزوا عن أشياء كثيرة لم تذكر في الكتب لأن علم التعبير واختلاف رؤيا الناس كبحر ليس له شاطئ وقد وضعت هذا الكتاب ملخصاً وبؤيته ثمانين باباً وجعلت لكل باب ما يناسبه من معانيه واسأل الله العصمة من الخطأ والنسيان فإنه حسبي ونعم الوكيل .

(٩)

التهانوي

(الرؤيا) بالضم وسكون الهمزة بمعنى (الحلم) وكل ما يرى في المنام ، كما في المنتخب ، ويقول في مجمع السلوك الفرق بين الحلم والواقع على وجهين : الأول عن طريق الصورة والثاني عن طريق المعنى . فالواقع عن طريق الصورة هو ان يراه الانسان بين الحلم واليقظة أو أن يكون كله في اليقظة .

والواقع عن طريق المعنى هو ان يجيء بعيداً عن حجاب الخيال ويكون غيباً صرفاً كالروح في مقام التجرد الذي تكون فيه مجردة عن الاوصاف البشرية وتصير مبركة ويكون هذا الواقع روحانياً مطلقاً ، وأحياناً يصير نظر الروح مؤيداً بالنور الإلهي ويكون ذلك الواقع ريانياً صرفاً . لأن المؤمن ينظر بنور الله . أما الحلم فيكون باختفاء عمل الحواس نهائياً وغلبة الخيال على العمل ، ثم يجيء شيء في

نظر الخيال في أثناء تعطل الحواس ، ويكون على نوعين :

أحدهما : أضغاث أحلام ، وهو الحلم الذي تدركه النفس بواسطة الخيال والوساوس الشيطانية والهواجس النفسانية التي تكون من إلقاء النفس والشيطان ، ويقوم الخيال بتنظيمها وترتيبها ، وهذه الأشياء لا تعبیر لها .

والثاني : الحلم الحسن وهو الذي يسمونه الرؤيا الصالحة ، وهو جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، كما قال الرسول عليه السلام . وبيان ذلك هو أن مدة نبوة الرسول عليه الصلاة والسلام كانت ثلاثة وعشرين عاماً ، منها ستة أشهر كان الوحي فيها يجيء في صورة رؤيا ، وعلى هذا الأساس تكون الرؤيا الصالحة جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من النبوة والرؤيا الصالحة على ثلاثة أنواع : الأول : لا يحتاج إلى تأويل أو تعبیر مثل رؤيا إبراهيم عليه السلام التي كانت صريحة « إني أرى في المنام أني أذبحك » . والثاني : يكون بعضه محتاجاً إلى تأويل ، أي يكون بعض ما رأى محتاجاً إلى تأويل مثل رؤيا يوسف عليه السلام وهي : « إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » فأحد عشر كوكباً والشمس والقمر محتاجة إلى تأويل ، أما السجود بعينه فهو ظاهر ، لا يحتاج إلى تأويل « فخرؤا له سجداً » .

والثالث : يكون كله محتاجاً إلى تأويل ، مثل رؤيا ملك مصر : « إني أرى سبع بقرات سمان » الآية . وفي الحقيقة أن الرؤيا الصالحة مطلقاً ليست هي التي يكون تأويلها صحيحاً وأثرها ظاهراً ، لأنها تكون للمؤمن والكافر على السواء ، بل أن الرؤيا الصالحة هي التي تكون مؤيدة بالنور الإلهي ، وهي لا تكون إلا للمؤمن أو الولي أو النبي وهي جزء من أجزاء النبوة .

وإذا كان نظر النفس مؤيداً بتأييد نور الروح دون تأييد النور الإلهي فإن الرؤيا لا تكون صالحة . ويقول صاحب مرصاد العباد أن الرؤيا على نوعين : رؤيا صالحة ورؤيا صادقة . فالرؤيا الصالحة هي التي يراها المؤمن أو الولي أو النبي وتكون صحيحة أو يكون تأويلها صحيحاً ، ويحدث كل ما قد رآه مرة ثانية ، ولكن هذا يكون عن طريق الرؤيا الحقة . والرؤيا الصادقة هي التي تكون صحيحة دون تأويل أو يكون لها تأويل صحيح ، وتكون من رؤيا الروح ، وهذه تكون للكافر والمؤمن على السواء .

فاعلم أن الواقع كما تكون للمؤمن السالك تحصل أيضاً لبعض الفلاسفة والرهبان والبراهمة بفضل زيادة الرياضة وتصفية القلب حتى تظهر غلبة الروحانية والأنوار الروحانية على نظرهم ، ويحدث أحياناً أن يخبروا عن الأخبار الدنيوية القادمة ، ويقفوا على بعض أحوال الخلق ، ولكن لا يكون لهم قرين وقبول لذلك ولا يصير سبب نجاتهم ، بل يكون داعياً للكفر والضلال ، وباعثاً على إبقاء الضلالة ، ويصير واسطة الاستدراج ، ولكن الوقائع تتحقق بظهورها للسالك الموحّد .

واعلم أن الرؤية بالنسبة للرسول ﷺ وكذلك بالنسبة لجميع الرسل حق ورؤية الشمس والقمر والنجوم اللامعة في النوم حق ، ولا يستطيع الشيطان التمثيل فيها وكذلك قالوا أن السحاب المحمل بالمطر تكون رؤيته في المنام حقاً ولا يستطيع الشيطان أن يتمثل فيه ، وكذلك رؤية الشيخ الذي يكون بالشريعة والطريقة والحقيقة ، أما الشيخ الذي لا يكون موصوفاً بذلك فإن الشيطان يستطيع أن يتمثل فيه ، ولكن هناك اختلاف في كيفية رؤية المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم .

قال عليه السلام من رأي في المنام فقد رأي . قال القاضي الباقلاني معناه رؤياه عليه السلام صحيحة ليست بأضغاث أحلام ولا من تشبيهات الشيطان ، فانه قد يراه الرائي على خلاف صفته المعروفة كمن يراه أبيض اللحية ، وقد يراه شخصان في زمان واحد أحدهما في المشرق والآخر في المغرب ويراه كل منهما في مكانه .

وقال آخرون بل الحديث على ظاهره ، وليس لما منع أن يمنعه فإن الفعل لا يستحيله حتى يضطر إلى التأويل . فاما قوله فانه قد يرى على خلاف صفته أو في مكانين فانه تغير في صفاته لا في ذاته فتكون ذاته مرئية ، والرؤية أمر يخلقها الله تعالى في الحي لا بشرط ، لا بمواجهة ولا تحديق الأبصار ولا كون المرئي ظاهراً ، بل الشرط كونه موجوداً فقط حتى جاز رؤية أعمى الصين بقّة أندلس ، ولم يقدّر دليل على فناء جسمه صلى الله عليه وآله وسلم بل جاء في الحديث ما يقتضي بقاءه ، وقال أبو حامد الغزالي ليس معناه « انه رأى جسمي ويدي » (بل رأى مثلاً صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى الذي في نفسي إليه ، فالحق أن ما يراه مثال حقيقة روحه المقدسة التي هي محل النبوة ، فما رآه في الشكل ليس روح النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا شخصه بل

هو مثال له على التحقيق .

أقول فيه ثلاثة توجيهات وخير الأمور أوسطها قوله عليه السلام فإن الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بي أي لا يتمثل ولا يتصور بصورتي .

قال القاضي عياض : قال بعضهم خص الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن رؤيا الناس إياه صحيحة وكلها صنق ، ومنع الشيطان أن يتمثل في خلقه لنلا يكذب على لسانه في النوم ، كما خرق الله تعالى العادة للأنبياء بالمعجزة ، وكما استحال أن يتصور الشيطان في صورته في اليقظة .

قال محي السنة : رؤيا النبي ﷺ في المنام حق لا يتمثل الشيطان به ، وكذلك جميع الأنبياء والملائكة عليهم السلام ، انتهى . فإن قلت إذا قلنا انه رأى حقيقة فمن رآه في النوم هل يطلق عليه الصحابي أم لا .

قلت لا ، إذا لا يصنق عليه حد الصحابي ، وهو مسلم رأى النبي ﷺ ، إذ المقصود منه الرؤية المعهودة الجارية على العادة ، أو الرؤية في حياته في الدنيا ، لأن النبي ﷺ هو المخبر عن الله تعالى ، وهو ما كان مخبراً للناس عنه إلا في الدنيا لا في القبر ، ولذا يقال مدة نبوته ثلاث وعشرون سنة ، على أنا لو التزمنا إطلاق لفظ الصحابي عليه لجاز وهذا أحسن وأولى . فإن قلت الحديث المسموع عنه في المنام هل هو حجة يستدل بها أم لا .

قلت لا ، إذ يشترط في الاستدلال به أن يكون الراوي ضابطاً عند السماع والنوم ليس حال الضبط كما في شرح صحيح البخاري . وقال عبدالله قوله « من رأي في المنام ، أي رأي على نعمتي الذي أنا عليه فلو رآه على غير نعمته لم يكن رآه ، لأنه قال رأي وهو إنما يقع على نعمته .

وفي مفتاح الفتوح وسراج المصابيح أيضاً قيل والله أعلم انه إذا رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصورة التي كان عليها فقد رأى الحق ، أي رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حقيقة ، وليس المقصود انه إذا رأى شخصاً يوهم انه رسول الله ﷺ فإن الشيطان لا يتمثل بي ، أي في صورتي .

وقيل [يكون صحيحاً في كل صفة يراها] وذكر في المطالب : واختلف في رؤيته ﷺ في خلاف صورته ، قيل لا يكون رؤية له ، والصحيح انه حقيقة سواء رآه على صفته المعروفة أو لم يكن ، ورؤيته عليه السلام حال كون الزاني جنباً صحيحة . اعلم ان رؤية الله تعالى في المنام أمر محقق ، تحقيقه انه تعالى مع كونه مقدساً منزهاً عن الشكل والصورة ينتهي تمريطاته الى البعد بواسطة مثال مخصوص من نور وغيره من الصور الجميلة يكون مثلاً للنور الحقيقي المكنون لا صورة فيه ولا لون ، هكذا في العثور على دار السرور .

اعلم ان السالك قد يكون في عالم النفس والهوى فيرى في المنام أو الحال انه الرب ، فيكون الرؤيا صحيحاً محتاجاً الى التعبير ، وتعبيره ان ذلك الشخص بعد عبد نفسه ، يحبه ويعمل له ما يحب ، فيكون بعد ممن اتخذ آلهة فيرى الواقعة انه الرب المعبود له ، فيجب أن يجتنب من طاعة النفس والهوى والقيام بما يشتهي ويهوى ، ويكسرهما بالمجاهدة والرياضة ، ولا يظن ان ما رآه هو عينه تعالى إذ ليس له تعالى حلول ، فهذه الرؤية مثل ما يرى سائر العوام في منامهم حيث يرى انه آدم أو هو نوح أو موسى أو عيسى أو جبرائيل أو ميكائيل من ملائكة الله تعالى ، وانه طير أو سبيع أو ما أشبه ذلك ، ويكون لتلك الرؤيا تعبير صحيح وان لم يكن كما رأى يعني [انه لو رأى العوام الرسول ﷺ أو ملكاً من الملائكة أو طائراً أو سبيعاً لما كان هؤلاء على حقيقتهم ومع ذلك فللرؤيا تعبير صحيح ، ومثل ذلك يقال في حال السالك الذي يرى الله في منامه] .

اعلم انه قال في شرح المواقف في المقصد العاشر من مرصد القدرة : وأما الرؤيا فخيال باطل عند جمهور المتكلمين ، قيل هذا بناء على الأغلب والأكثر ، إذ الغالب منه أضغاث الأحلام ، أو المقصود انه رؤيا من لا يعتاد الصديق في الحديث « أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً » أو لمن كثرت معاصيه لأن من كان كذلك أظلم قلبه . أما عند المعتزلة فلفقد شرائط الادراك حال النوم من المقابلة وغيرها وأما عند الأصحاب فلأن النوم ضد الادراك فلا يجامعه ، فلا يكون الرؤيا ادراكاً حقيقة بل من قبيل الخيال الباطل .

وقال الاستاذ أبو اسحق انه أي المنام ادراك حق بلا شبهة ، انتهى . وهذا هو المذهب المعبر عن المواقف للقرآن والحديث ، ويؤيده ما وقع في المعني شرح صحيح البخاري في شرح قوله « أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة » الحديث . ان قيل ما حقيقة الرؤيا الصالحة اجيب بأن الله تعالى يخلق في قلب النائم أو في حواسه الأشياء كما يخلقها في اليقظة ، وهو سبحانه يفعل ما يشاء ولا يمنعه نوم ولا غيره عنه ، فربما يقع ذلك في اليقظة كما رآه في المنام ، وربما جعل ما رآه علماً على أمور آخر

يخلقها في ثاني الحال ، أو كان قد خلقها فتقع تلك كما جعل الله تعالى .

ثم قال في شرح المواقف : وقال الحكماء المدرك في النوم ويرتسم في الحس المشترك وذلك الارتسام على وجهين : الأول أن يرد ذلك المدرك على الحس المشترك من النفس الناطقة التي تأخذ من العقل الفعال فان جميع صور الكائنات مرتسم فيه ، ثم ان ذلك الامر الكلي المنتقش في النفس يلبس ويكسوه الخيال صوراً جزئية اما قريبة من ذلك الامر الكلي أو بعيدة عنه ، فيحتاج الى التعبير ، وهو أن يرجع المعبر رجوعاً قهقرياً مجرداً له ، أي للمدرك في النوم عن تلك الصور التي صورها الخيال حتى يحصل المعبر بهذا التجريد ، أما بمرتبة أو بمراتب على حسب تصرف المتخيلة في التصوير والكسوة ، وما أخذته النفس من العقل الفعال فيكون هو الواقع ، وقد لا يتصرف فيه الخيال فيؤديه كما هو بعينه ، أي لا يكون هناك تفاوت إلا بالكلية والجزئية فيقع من غير حاجة الى التعبير .

والثاني أن يرد على الحس المشترك لا من النفس بل إما من الخيال مما ارتسم فيه في اليقظة ، ولذلك من دام فكره في شيء يراه في منامه .

وقد تركب المتخيلة صورة واحدة من الصور الخيالية المتعددة وتنقشها في الحس المشترك فتصبح مشاهدة مع ان تلك الصورة لم تكن مرتسمة في الخيال من الامور الخارجة . وقد تفصل أيضاً بعض الصور المتبادية اليه من الخارج وترسمها هناك ولذلك قلما يخلو النوم عن المنام من هذا القبيل .

واما مما يوجبه مرض كثوران خلط أو بخار ، فان الدموي يرى في المنام الحمر ، والصفراوي النيران والاشعة ، والسوداوي يرى الجبال والادخنة ، والبلغمي المياه والالوان البيضاء ، وبالجملة فالمتخيلة تحاكي كل خلط أو بخار بما يناسبه .

وهذا المدرك بقسميه من قبيل اضغاث الاحلام لا يقع هو ولا تعبيره ، بل لا تعبير له ، انتهى .

وقال الشيخ عبدالحق الدهلوي في شرح المشكاة اعلم ان في تحقيق الرؤيا خلافاً بين العقلاء بسبب الإشكال الذي يرد هنا ، وهو ان النوم ضد الادراك ، اذن فما هو الشيء الذي يرى ؟

يقول اكثر المتكلمين من الاشاعرة والمعتزلة ان هذا خيال باطل وليس حقيقة الإدراك ، أما عند المعتزلة فنظراً لأن للرؤية شروطاً مثل المقابلة وخروج الشعاع من الباصرة وتوسط الهواء الشفاف وأمثال ذلك ، وهذا كله مفقود في المنام فإذن لن تكون الرؤية إلا الخيالات الفاسدة والأوهام الباطلة .

وأما عند الاشاعرة فنظراً لأن النوم ضد الادراك ، ولم تجر العادة وسنة الله تعالى في الخلق بأن يوهب الإدراك للنائم ، فان ما يرى لا يكون إدراكاً في الحقيقة بل يكون خيالاً ، وأما هدفهم من بطلانه فهو انه ليس في الحقيقة إدراكاً وليس عدم صحة اعتباره راجعاً الى تأويله أو عدم تأويله ، لأن هناك اجماعاً بين أهل الحق على صحة الرؤيا حقيقة الادراك ولكن هناك ثبوت على وجودها وعلى أن لها تعبيراً .

وقد قال الطيبي ان حقيقة الرؤيا تبين الحق تعالى لأن في قلب النائم علوماً وإدراكاً كما في قلب اليقظان ، وهو سبحانه وتعالى قادر على ذلك فلا اليقظة موجبة لوجوده ولا النوم مانع من ذلك كما هو مذهب أهل السنة والجماعة في باب الحواس الخمسة الظاهرية لأن سنته تعالى جرت على ان الحواس شرط في الادراك ، فالإنسان يدرك بمحض خلقه تعالى لها ، وليس بتأثيرها ، وخلق هذه الادراكات في النائم دليل على الامور الاخرى التي تعرض بعد ذلك ، كما ان السحاب دليل على وجود المطر ، وعلى هذا القول تكون الرؤيا حقيقة الادراك ، وليس هناك فرق بين النوم واليقظة في باب تحقيق الادراك الباطني ، حقيقة ان هناك فرقاً في باب الادراك الظاهري للحواس ، لأنه في حالة النوم تكون الحواس الظاهرية باطلة ومعطلة ، ولكن ليس للحواس الظاهرية دخل أصلاً في الادراكات التي تحصل في حالة النوم ، كما انه ليس لها دخل أصلاً في حالة اليقظة في الادراكات التي تحصل عن كفايات باطنية مثل ادراك الجوع والمطر والحرارة الباطنية ، والبرودة الباطنية والحاجة الى البول والبراز وأمثالها . وتحقيق الحكماء في باب الرؤيا انها موقوفة على تحقيق الحواس الباطنة وثبوتها اعتماداً على قواعدهم وحسب الاصول الاسلامية غير كامل وقد جاء تفصيل هذا في كتب الكلام ، ونحن نذكر هنا في ايجاز ان في الادمي قوة يسمونها القوة المتصرفة ، من اختصاصها تركيب الصور والمعاني ، فاذا انصرفت في الصور وركبتها ، كان تضم بعضها الى بعض ، كان توجد انساناً ذا رأسين أو أربع أيدي وأمثال ذلك أو أن تفصل بعضها عن بعض كان توجد انساناً بلا رأس أو يد وأمثال ذلك ويسمونها القوة المتخيلة .

واذا انصرفت في المعاني وركبتها كما تتصرف في الصور سموها المتفكرة وهذه القوة تواصل عملها دائماً في حالة اليقظة والنوم ،

وللنفس الناطقة الانسانية اتصال معنوي روحاني بعالم الملكوت وصور جميع الكائنات من الأزل الى الأبد مرتسمة وثابتة في جواهر ذلك العالم المجردة وحيث ان النفس تكون في حالة النوم فارغة عن تدبير البدن والاشتغال بالعالم الجسماني ، والاشتغال بأبراك المحسوسات ، فإنه نظراً لما لها من اتصال بتلك الجواهر المجردة العالية فإن بعض الصور المرتسمة فيها تنطبع في النفس الناطقة أيضاً ، كما تنعكس في المرآة الصورة المقابلة لها ، وتنطبع من النفس الناطقة في الحس المشترك ، وتأخذها القوة المتصرفة من الحس المشترك فتفصلها وتركيبها ، فأحياناً تكسو هذه الصور لباساً وحلة أخرى ، وتنقلها بعلاقة التماثل والتشابه من نظير الى نظير آخر ، كان تعطي صورة اللؤلؤ مثلاً لباس حبات الرمان ، وأحياناً ترجعها بعلاقة التضاد والمباينة من ضد الى ضد آخر كان تخلع على الابتسامة حلة البكاء أو العكس وهذا النوع يحتاج الى تعبير .

وأحياناً تظهره بجنسه دون تعبير وتلبيس ، وهذا النوع لا يكون محتاجاً الى تعبير فيحدث ما رأيته بعينه . وأحياناً تأخذ القوة التخيلية هذه الصور جميعها من الصور المخزونة في الخيال التي حفظت فيه في حالة اليقظة ، ولهذا يرى الانسان في النوم في أكثر الاحوال ما يكون أكثره في فكره وخياله في اليقظة ، وأحياناً تشاهد بسبب الامراض الصور المناسبة لها كما يرى دموي المزاج الالوان الحمراء ، ويرى الصفراوي الحرائق وشعلات النيران ، وفي حالة غلبة الرياح يرى نفسه يطير ، ويرى سوداوي المزاج الجبال والادخنة ، ويرى البلفمي المياه والأمطار والالوان البيضاء ، ورؤية هذين النوعين في المنام لا اعتبار لهما ولا تستحق التعبير ، ويسمونها أضفاث أحلام .

وطائفة الصوفية القائلون بعالم المثال لهم تحقيق آخر في هذا المقام ، وهو مذكور في كتبهم ، ويغلب اطلاق كلمة الرؤيا على الأحلام الجميلة ، أما الأحلام السيئة فيسمونها حُلماً بضم الحاء ، وهذا التخصيص شرعي أما في اللغة فهي بمعنى الحلم مطلقاً . قال رسول الله ﷺ : « الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » ومن المتفق عليه في هذا الحديث انه ورد فيه إشكال في بضع صور : إحداهما ان جزء النبوة يكون مع النبوة ، وعلى هذا يجب ألا تكون الرؤيا لغیر نبي مع ان الرؤيا الصالحة تكون لغیر النبي أيضاً .

والثانية ان النبوة نسبة وصفة ، فما معنى كون الرؤيا الصالحة جزءاً منها ؟ والثالثة ان الرؤيا الصالحة مثل المعجزات والكشف والصفات والحالات الاخرى التي تكون للانبياء ، وهي من نتائج النبوة وآثارها لا من أجزائها فما وجه تجزئتها عن النبوة ؟ والرابعة ان عصر النبوة مضى أما زمن الرؤيا الصالحة فباق فكيف يستقيم كونها جزءاً من النبوة ، لان وجود الجزء بدون الكل محال كوجود الكل بدون الجزء .

والخامسة ما وجه تجزئة النبوة الى ستة وأربعين جزءاً واعتبار الرؤيا جزءاً منها ؟ والجواب عن الإشكال الاول هو ان المقصود من انها جزء من النبوة هو انها من حق الانبياء وهي الوحي لهم في المنام وهذا الجواب ينقصه انه قد جاء في حديث آخر ان « رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً » الحديث . والجواب عن الإشكال الثاني والثالث والرابع ان الرؤيا جزء من اجزاء علوم النبوة ، بل من اجزاء طرق علوم النبوة باقية ، كما ورد في الحديث : « ذهب النبوة وبقيت المبشرات وهي الرؤيا الصالحة » . وقد قال البعض : الرؤيا الصالحة أثر من آثار النبوة ، وهي فيض إلهي وإلهام رباني ، وهذا الأثر باق من آثار النبوة وجزء بلا كل ، غير انه في هذه الحالة لا يتأتى الوصف بالجزئية إلا باعتبار ما كان .

وقد قال البعض : النبوة هنا بمعنى الإنباء يعني الرؤيا الصالحة هي الاخبار الصادقة التي لا كذب فيها وقد جاء التصريح بهذا المعنى في بعض الأحاديث .

وقال البعض ان المقصود بالجزئية ليس ما هو متعارف عند أهل المعقول بل المقصود هو ان الرؤيا الصالحة صفة من صفات النبوة وفضيلة من فضائل النبوة ، وتوجد بعض صفات الانبياء في غير الانبياء أيضاً ، كما جاء في حديث آخر ما معناه ان الطرية الواضح الحسن والحلم والتوسط من النبوة .

والحاصل ان أصل جميع الصفات كمال النبوة ، لانها مأخوذة منها وتخصيص الرؤيا بسبب مزيد الاختصاص في باب كشف

القلب وصفاته ، وليس هناك شك في كون النبي داعياً ومبليغاً ، ولكن إذا أوحى إليه خاصة ، فإن هذا كاف لتهديب نفسه ، في باب تحقيق درجة النبوة ، وإذا ثبت أن الوحي كان في هذه المدة في المنام فإن مقصود القائل يثبت ، ولكن الكلام في هذا المجال على حسب مذهبهم فالاحتياط في باب تخصيص العدد المذكور تفويض بعلم النبوة ، لأن أمثال هذه العلوم من خواص الانبياء ولا يمكن الوصول إلى كنهها بقياس العقل .

ومثل هذا يكون بالنسبة لحكم الأعداد في جميع المواضع مثل : أعداد الركعات والتسبيحات ، وأعداد نصاب الزكاة ومقادير الزكاة ، وأعداد أفعال الحج مثل : أعداد الطواف ، ورمي الجمار ، والسعي وأمثالها .

وقد جاء في المواهب اللدنية أن بعض العلماء ذكروا أن مراتب الوحي وطرقه ستة وأربعين نوعاً ، وأن الرؤيا الصادقة واحدة منها قال النبي ﷺ : « من رأي في المنام فقد رأي ، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي » وهو حديث متفق عليه .

وقد قال بعض أرباب التحقيق أن الشيطان يستطيع أن يتشكل في صورة الحق تعالى ، ويستطيع أن يقول أشياء كذباً وافترافاً ، ويوقع الناظر له في الشك بأن هذه الصورة صورة الحق تعالى ، ولكنه لا يستطيع أن يتمثل في صورة حضرة النبي ﷺ مطلقاً ، ولا يستطيع أن يفترى عليه كذباً ، لأن حضرة النبي مظهر الهداية ، وهو مظهر الضلالة ، وهناك تضاد بين الهداية والضلالة أما حضرة الحق فمطلقة ، لأنه جامع لصفة الإضلال والهداية ، وجميع الصفات المتضادة ، ولأن دعوى الألوهية من جانب المخلوقات صريحة البطلان وليست محللاً للشك بخلاف دعوى النبوة ، ولذلك فإنه إذا ادعى أحد الألوهية ، فإنه يتصور أن تصدر منه خوارق العادات ، كما حدث من فرعون وأمثاله ، ولكن إذا ادعى النبوة كذباً ، فإن المعجزة لا تظهر ، ولو ظهر أحياناً خرق للعادة فإنه سيحدث على عكس دعواه وخلافاً لطلب المتقدمين فيه ، ولذلك فإن كل أمر خارق للعادة يظهر على يد كاذب يدعي النبوة يعدونه إهانة ، كما ظهر من مسيلمة الكذاب فحينما قال له المتقدمون فيه : أن محمداً قد ثقل على عين مصابة بالرمم فشفيت هذه العين ، فافعل أنت نفس الشيء ، ففعل هو نفس الشيء ولكن عين الشخص المصاب أصيبت بالعمى .

وفي مرة أخرى قال له أتباعه أن محمداً قد ثقل في بئر ماؤها غائر ، فغار الماء حتى وصل إلى فوهة البئر ، فافعل أنت نفس الشيء ، ففعل هو نفس الشيء فغار ماء البئر حتى يبست .

واعلم أن هناك أحاديث كثيرة تدل على أن كل من رأى حضرة الرسول في المنام قد رآه حقاً ، وليس للكذب والبطلان طريق إلى هذا . والشيطان الذي يتمثل ويتلبس في صور مختلفة سواء في النوم أو في اليقظة - لأن هذا عمله - لا يستطيع أن يتمثل في صورة حضرة الرسول ، ويظهر نفسه في صورته ويفترى عليه كذباً ويدخله في خيال الناظر .

وقد عد جمهور العلماء هذا من خصائص حضرة النبي .

والآن ذهب جماعة إلى أن مجمل هذه الأحاديث هو أن جميع الكرامات وسائر المكاشفات ظل النبوة وشعاع منها . أما وجه التخصيص بالعدد ستة وأربعين فهو أن مدة النبوة ثلاث وعشرون سنة ، وأن ابتداء الوحي كان بالرؤيا الصادقة ، وقد ظلت الرؤيا الصادقة ستة أشهر ونسبة ستة أشهر إلى ثلاث وعشرين سنة هي جزء من ستة وأربعين جزءاً . وقد قال التوريشي أن حصر مدة الوحي في ثلاث وعشرين سنة مسلم بها ، أما كون زمان الرؤيا في هذه المدة ستة أشهر فهو شيء حسيه قائله في نفسه دون مساعدة النص والرواية . انتهى .

والحاصل أنه لا يوجد أصل لتعيين المدة المذكورة ، كما لا يوجد سند صحيح ، حقيقة أن مذهب أكثر المحدثين هو أن حضرة الرسول ﷺ قد اختص بمقام النبوة في خلال ستة أشهر ، وكان مكلفاً بتهديب نفسه خاصة ، ثم أمر بعد ذلك بالدعوة والإبلاغ ، وكانت الدعوة بالنسبة إليه رسالة كلف بإبلاغها للناس . وليس لازماً في مذهبهم أن يرى الإنسان حضرة الرسول ﷺ بالصورة والحلية المخصوصة التي لحضرته وكفى . وقد توسع البعض فقالوا : يراه بالشكل والصورة اللتين كان عليهما طوال مدة عمره الشريف سواء في وقت الشباب أو الكهولة أو الشيخوخة .

وضيق البعض فقالوا لا بد أن يراه في الصورة التي خرج بها من العالم في آخر حياته .

وقال جماعة أن رؤية تلك الحضرة بالحلية المخصوصة والصفات المعلومة رؤية لتلك الحضرة في الحقيقة وإدراك لذاته الكريمة ، والرؤية على غير تلك الصفات إدراك للمثال ، وكلتا الرؤيتين حق وليست من أضغاث الأحلام ، وليس لتمثيل الشيطان فيها مجال . غير أن الأول حق وحقيقة والثاني حق وتمثيل ، والأول ليس محتاجاً إلى تعبير بسبب عدم التلبس ، والثاني محتاج إلى التعبير فمعنى

الحديث المرقوم : ان كل صورة أرى فيها حقاً وليست باطلاً وليست من الشيطان . وقد قال الإمام محي السنة الغوي ان هذا القول أيضاً ضعيف ، والصحيح ان كل من رأى تلك الحضرة رآه حقيقة سواء رآه على صفته المعروفة أو رآه على صفة أخرى ، لأن الاختلاف في الصفات لا يوجب الاختلاف في الذات ، فالمرئي في كل لباس وفي كل صفة هو ذاته .

وللإمام الغزالي في هذا المقام تحقيق آخر يقوم على ان حقيقة الانسان عبارة عن روح مجردة ، والبدن آلة توصل رؤيته الى ادراك تلك الحقيقة ، ومقصود حضرة الرسول من قوله من رأيي ليس من رأي جسمي بل من رأي مثالي لأن ذلك المثال آلة ، ويصل المعنى الذي في نفسي اليه بواسطة تلك الآلة ، وليس للبدن الجسماني نصيب كبير في حالة اليقظة أيضاً من آلة النفس ، وتكون الآلة أحياناً حقيقة وأحياناً خيالية ، فكل من رآه من الشكل والصورة مثال لروحه المقدسة التي هي محل النبوة ، وليس جسمه وشخصه . ومثال هذا رؤية ذاته تعالى في المنام فهي منزهة عن الشكل والصورة ، ولكن التعريفات الإلهية ترد على عبده بواسطة المثال المحسوس النوراني أو غير ذلك من الصور الجميلة ، ويصير هذا المثال آلة لتعريف - مثل هذه الرؤية للرسول لأن ذاته الطاهرة روح مجردة عن الشكل والصورة واللون ولكن كما كان له في حالة حياته البدنية التي كانت روحه المقدسة متعلقة بها ، والتي كانت آلة ادراك الروح ورؤيتها ، فكذا في حياة تلك الحضرة الظاهرية ، وبعد اخفاء بدنه في الروضة المقدسة تستطيع الأبدان المختلفة على حسب الظروف الملائم ، ووفقاً لحالة الرائي المناسبة أن تكون آلات ووسائط لادراك روح تلك الحضرة ، إذن فليس المرئي روحه المجردة وليس الجسم والبدن الخاصين لأن حضور شخص متمكن في مكان مخصوص وفي زمان معين بصفات متغايرة وصور مختلفة وفي أمكنة متعددة أمر لا يتحقق إلا بطريق التمثيل ، كما تتمثل صورة شخص في مرآة متعددة ، فالمرئي في المنامات مثالات لروحه المقدسة ، وهي حق ، وليس للبطلان مدخل فيها .

وأما اختلاف الامثلة باختلاف أحوال مرآة قلوب الرائي فهو ظهور اختلاف أحوال الصورة على حسب اختلاف حالات المرآة ، فكل من يراه في صورة حسنة فإن ذلك يكون من حسن دينه ، وكل من يراه في صورة تخالف ذلك يكون دينه ناقصاً . فواحد يراه شيخاً والآخر يراه شاباً والثالث يراه طفلاً والرابع يراه راضياً والخامس يراه غاضباً والسادس يراه باكياً والسابع يراه ضاحكاً ، وهذا كله يرجع الى اختلاف أحوال الرائي ، إذن ف رؤية تلك الحضرة معيار لمعرفة أحوال باطن الرائي .

وفي هذه الرؤية ضابطة مفيدة للسالكين يستطيعون أن يعرفوا بها أحوال باطنهم ، وأن يدركوا الى أين وصلوا ، وفي أي مقام هم . وعلى هذا الأساس يعالجون أمرهم ، وفي الحقيقة فإن حضرة الرسول ﷺ مرآة صقيلة يستطيع الانسان أن يرى فيها جميع صور أحواله .

وعلى هذا القياس يقول بعض أرباب التحقيق : ان الكلام الذي يسمعون في المنام من حضرة الرسول يجب أن يطبق على السنة ، أي على قول الرسول وفعله ، فإذا وافقها كان حقاً وإن خالفها فانه يكون قد حدث خلل في السمع اثناء سماعه .

أما رؤية حضرة الرسول في اليقظة بعد رحيله من هذا العالم ، فإن بعض المحدثين قالوا ان رواية هذا لم ترد عن أحد قط من الصحابة والتابعين ، ولكن بعض الصالحين قد روى حكايات في هذا الباب ، وأن هذه الحكايات قد ثبتت صحتها ، وأن الحكايات والروايات كثيرة عن المشايخ ، وتكاد تصل الى حد التواتر ولذلك فإن انكارها - في الحقيقة - انكار لكرامات الأولياء .

وقد قال الإمام الغزالي في (كتاب المنقذ من الضلال) ان أرباب القلوب يشاهدون في اليقظة الملائكة وأرواح الانبياء ويسمعون كلمات عنهم ويقتبسون منها الفوائد . وقالوا ان هذا في الحقيقة تمثال ولو انه في اليقظة . انتهى من ترجمة المشكاة المسمى بأشعة اللمعات .

القادر في التعبير

لنصر بن يعقوب الدينوري المتوفى بعد سنة ٤٠٣ هـ

تحقيق
د. حاتم صالح الصّامن
كلية الآداب - جامعة بغداد

(القسم الاول)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

وبعد فهذا أثر نفيس في تعبير الرؤيا يرقى تأليفه الى سنة ٣٩٩ هـ وقد أرشدني اليه مشكوراً الاخ الصديق الاستاذ عبد الحميد العلوجي راغباً في نشره في مجلة المورد القراء ، والكتاب من أوسع كتب الأحلام وأقدمها ، اعتمد عليه علماء كثيرون ألفوا في هذا الموضوع ونهلوا منه ، ونص على أهمية هذا الكتاب وجعله أول مصادره الشيخ عبدالغني الفايدي المتوفى سنة ١١٤٢ هـ في كتابه المشهور (تعطير الانام في تعبير المنام) ، وترجمه الى التركية نظماً ابن عريشاه المتوفى سنة ٨٥٤ هـ .

وقد ألف هذا الكتاب للخليفة القادر بالله أحمد بن اسحاق العباسي الذي ولي الخلافة سنة ٢٨١ هـ ، وتوفي سنة ٤٢٢ هـ ، واقترن باسمه فسُمي بـ (القادر في التعبير) . ويقع الكتاب في ثلاثين فصلاً تغطي الى الف وثلاث مئة وستة وتسعين باباً ، وقبل هذه الفصول بابوابها خمس عشرة مقالة ضمنها أهل الصناعة فواتح مصنفاتهم ومبادئ مؤلفاتهم ليحقق بها المعبرون تأويل ما يعبرون عنه . ولست أريد الافاضة في الحديث عن الكتاب فمقدمته تفي بذلك .

x x x

أما مؤلف الكتاب فهو أبو سعد نصر بن يعقوب بن ابراهيم الدينوري ، من الأدباء والكتاب ، كان يتولى عمل الغرض والاعطاء بنيسابور ، وكان السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين المتوفى سنة ٤٢١ هـ يعتمد عليه في الاجابة عن كتب الخليفة القادر بالله .

وكان له شعر روى التمايلي قسماً منه في يتيمة الدهر ، وله مراسلات مع صاحب بن عباد المتوفى سنة ٢٨٥ هـ ، وكان صاحب يخاطبه بـ (يا ولدي) ومن مؤلفاته :

- ١ - الادعية .
- ٢ - ثمار الانس في تشبيهات الفرس .
- ٣ - حُقة الجواهر في المقاهر .
- ٤ - روائع التوجيهات من بدائع التشبيهات .
- ٥ - القادر في التعبير .

أما سنة وفاة المؤلف فلم يشر اليها أحد من القدماء . وقد ذكر اسماعيل باشا المتوفى سنة ١٣٣٩ هـ في هدية العارفين انه توفي بعد سنة ٣٩٧ هـ .

ونذكر الزركلي في الاعلام انه توفي نحو ٤١٠ هـ . والذي أميل اليه ان سنة وفاته كانت بعد ٤٠٣ هـ .

والملاحظات الآتية تدل على ما ذهبت اليه :

١ - قال الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ في كتابه (يتيمة الدهر) في ترجمة نصر : (وهو الآن يتولى عمل الغرض والاعطاء بنيسابور) . وذكر من كتبه (الجامع الكبير في التعبير) .

٢ - ان الثعالبي كتب (يتيمة الدهر) مرتين : الاولى في سنة ٢٨٤ هـ ، والثانية في سنة ٤٠٣ هـ ، فاذا استبعدنا سنة ٢٨٤ هـ لان المؤلف لم يكن قد ألف كتابه الكبير في التعبير والذي ذكره الثعالبي ، إذ جاء في مقدمة المؤلف انه فرغ منه في سنة ٣٩٩ هـ .

٣ - نخلص من هذا ان المؤلف كان حياً سنة ٤٠٣ هـ ، وكان يتولى عمل الغرض والاعطاء بنيسابور ، وأن وفاة المؤلف كانت بعد هذه السنة^(١) .

مخطوطتا الكتاب :

الاولى : نسخة خزانة دار صدام للمخطوطات : (أ) وهي نسخة نفيسة رقمها ٥٩٨ ، وتقع في ١٨٠ ورقة من القطع الكبير ، وعدد أسطر كل صفحة ٣٧ ، والنسخة غير مؤرخة ، ويرقى خطها الى القرن التاسع الهجري فيما أعلمني به مشكوراً أخي الكريم السيد اسامة النقشبتي الذي له الفضل في اطلاعي عليها . وعنوانها : التعبير في الرؤيا .

الثانية : نسخة مكتبة الاوقاف العامة ببغداد : (ب)

النص

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين^(١)

المحمود الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، كالي^(٢) عباده من طوارق الاقدار في آناء الليل والنهار ، وجاعل^(٣) الليل لهم لباساً يفسحهم فيه^(٤) نعاساً ليريح منهم أرواحاً وأبداناً ، إنعاماً منه سبحانه وإحساناً ، ويُبشِّر المؤمنين المتقين في الحياة الدنيا بصالح الرؤيا ، وجاعل النهار معاشاً لينتشروا في أرضه وليبتغوا من فضله ولعلمهم يشكرون . وهو تعالى المعبود^(٥) المقصود بالرغبة في الصلاة على رسوله محمد الذي ابتعثه^(٦) بالرسالة ليهدي الناس جميعاً من الضلالة ، وحياء بالفضل الأعم والخير الاتم ، وعلمه ما لم يكن يعلم ، من ذلك تاويل الاحلام بالبرهان التام ، ليقتضي الله أمراً كان مفعولاً ، ويوضح ببيانه ما كان مشكلاً مجهولاً ، أجراً له^(٧) في طريق^(٨) الخليل ابراهيم أبيه ، ويعقوب الوجيه ، ويوسف النبيه ، وغيرهم من المرسلين ، صلوات الله عليهم أجمعين .

وهي نسخة جيدة رقمها ٥٥٠٩ ، وتقع في ٢٨٤ ورقة ، وعدد أسطر كل صفحة ٢٢ . تاريخ كتابتها ٩٦٤ هـ . وقد تفضل مشكوراً أخي الكريم السيد جاسم الجبوري باطلاعي عليها .

x x x

واتبعت في التحقيق طريقة النص المختار رغبة في أن يظهر الكتاب في أقصى درجة ممكنة من الكمال ، والكمال لله تعالى وحده ، مع التقيد بقواعد المدرسة العراقية في تحقيق النصوص . ولا بد من الإشارة الى اننا لم نثقل الكتاب بالحواشي إذ أهملنا الإشارة الى :

١ - ما كان من فروق بين النسختين في مثل : قوله تعالى أو عز وجل أو عز وعلا ، وكذا في الصلاة والتسليم على الرسول الكريم ﷺ ، لأنها كثيرة أولاً وليس لها تأثير في النص ثانياً .

٢ - الأخطاء في كتابة الاعداد .

٣ - الخلافات والاختلاف في الرسم الاملائي .

وأخيراً نذكر اننا اثبتنا عنوان المخطوطة (القاسري في التعبير) كما ذكره المؤلف في مقدمته .

والله أسأل أن يكون عملي خالصاً لوجهه ، انه نعم المولى ونعم النصير ، والحمد لله أولاً وآخراً .

(١) (وبه نستعين) : ساقط من ب .

(٢) ب : كافي .

(٣) (الواو ساقطة من ا .

(٤) ب : يفسحهم منه .

(٥) ا : هو المعبود . ب : من معبود .

(٦) ب : ابتبعه .

(٧) ساقطة من ب .

(٨) ب : طرف .

(٥) (ينظر في ترجمة نصر بن يعقوب :

يتيمة الدهر ٢٨٩ / ٤ - ٣٩١

كشف الظنون ٤١٧ / ١ ، ٥٢٣ ، ٩١٤

هدية المفهرين ٤٩٠ / ٢

الاعلام ٣٥٢ / ٨

ثم أشرك في علمه من بعده خلفاءه الراشدين وأصحابه المهاجرين وأنصاره التابعين ، والفقهاء من أمته والأولياء والزهاد من أهل شريعته ، رضوان الله عليهم ليروثوه فيخلفوه ، ^(١٠) فيه ، خلافتهم إياه فيما يشبهه ويضاهيه ، فصلّى الله عليه صلاة تقوت ^(١١) الحصر وتكوم الدهر ، وتتفوق كنه الاستطاعة وتمت ^(١٢) إلى قيام الساعة ، وعلى آله الأخيار وسلّم .

قال أبو سعد نصر بن يعقوب بن إبراهيم الدينوري ^(١٣) : هذا كتاب أُلْفِتُهُ بعد الدربة والتدبير ، مترجماً بـ (القادري في التعبير) ، خادماً به خزانة الآداب والعلوم يحضرة خليفة الله الآواب المعصوم مولانا الإمام أبي العباس أحمد القادر بالله أمير المؤمنين وسليل الخلائف الميامين الذي خصه الله تعالى بشرف الابوة ، وجعل له إرث النبوة ^(١٤) واستخرجه من سر المنصور الكريم واستخلصه من معدن السجد المصميم ، وحين وجده أبز بريته بخلقه وأحقهم بالانتماء على خلقه ، اصطفاه على علم على العالمين ، ونصبه إماماً للناس ^(١٥) لهمتهن ، وعلماً يهتدي بمناره المهتدون ^(١٦) ، ويقتدي بآثاره المقتدون ، وجعل آيته الآية الكبرى ورايته الراية العليا ، وأمد بالملائكة جفده ، وسبل الحادثات عبيده ^(١٧) ، فانعكست الرقاب إلى طاعته وذلت النفوس الصعاب لموافقته ، وقوم عز وجل له ^(١٨) كل متصفر ^(١٩) وسهل كل متوغر ، فمن استضاء بدليله رشد واهتدى ومن ابتغى غير سبيله غوى وهوى ، وكفله ^(٢٠) سبحانه الآفة ففرط لها فراش ^(٢١) العسل وطبقها برياش التفضل ، وأنامها في ظل الأمن مفبوبة محبوبة ^(٢٢) وسقاها ماء الحفظ ^(٢٣) لا مرعوبة ولا مذعورة ، وسهر فكراً في إصلاح شأنها وهي هاجعة ودأب رافة ويزاً في ضم منتشر أحوالها وهي وادعة ، وقلده جل جلاله الملة فرغ معالمها وأقام معالمها ^(٢٤) وأمر فيها بما أمر الله به ونهى عما نهى عنه تعالى ^(٢٥) . أطل الله بقائه نافذ المكاييد والعزائم ماضي الآراء والصرائف ، عاتلاً على قليل ^(٢٦) الخطوب إذا مالت أجيادها وكثرت أعوانها وأجنادها ووفرت عندها وعنادها حتى تملك ما طلعت الشمس عليه وانتهى نبيها الريح إليه ، فلا زالت حضرته المقدسة الطاهرة مجمع الوفود ومطلع السعود ومرجع الجود ، ومصرع الفقر ومنزع الشكر ، ونولته الطاهرة ^(٢٧) محلة بمنابذته فواقر الظهور وقوارع الدهور تميد ^(٢٨) بهم يميناً ويساراً ويفشيهم ذلاً وصفاراً أمين . وأدام الله امتاعه وابتكاهم شمل امامته واجتماعه بالهلال ابن القمر ، وشبل الأسد الفضنفر ، ولي عهد البشر والمقلد ^(٢٩) أمور أهل التويز والمنبر ، الذي أوسع رباح المجد تاهلاً وأطراف الملك تحضناً ، ومناكب الشرف ارتفاعاً وأعضاء العز اشتداداً ، ونهض إلى العلواء جأياً أمراء وملوك عظماء ، الأمير السيد الغالب بالله أبي الفضل ابن أمير المؤمنين ، أحياء معتطياً مناكب الكواكب نافذ الأمر بين المشارق والمغارب ، لتجمع الأرض في عقدة ملكه ^(٣٠) وينظم زعماء الخلق شرقاً وغرباً في صفقة ملكه ، ويطبق العالم برأفته وعذله ، ويدبر الأمم بالنجباء من نسله .

ونقلت إليه مقالات المعتبرين من النبیین والأئمة المهديين ^(٣١) والتابعين والمفسرين ، وفقهاء الدين والزهاد والصالحين وأولي العلم من الفلاسفة والأطباء والمُتَجَمِّين والشعراء والكهنة والثقافة والسحرة وذوي الفراسة والبصراء أهل الكتاب ^(٣٢) والمؤولين : من حبر ماهر ، وأسقف وراهب ، وقس عالم ، وحكماء يونان والروم ، ونساک الهند والبراهمة والأكاسرة والموابدة والهرابدة .

- | | | | |
|--------|--------------------------------------|--------|---------------------------------------------|
| (٩) | ساقطة من ب . | (٢١) | ب : المفبوبة المحبوبة . |
| (١٠) | أ : تفوق . | (٢٢) | أ : ما انخفض . |
| (١١) | أ : وتميد . | (٢٣) | ب : داعيها . |
| (١٢) | ب : أبو سعيد نصر بن يعقوب الدينوري . | (٢٤) | ب : الله تعالى . |
| (١٣) | (وجعل ... النبوة) : ساقطة من ب . | (٢٥) | ب : بدليل . |
| (١٤) | أ : الناس . | (٢٦) | (ومطلع السعود ... الطاهرة) : ساقطة من ب . |
| (١٥) | ب : المهتدون . | (٢٧) | أ : تبيد . |
| (١٦) | ب : عباده . | (٢٨) | أ : والمقدم على . |
| (١٧) | ساقطة من ب . | (٢٩) | ب : ليجمع الله في عقده . |
| (١٨) | أ : متصفر . | (٣٠) | ب : المهتدين . |
| (١٩) | ب : وكف له . | (٣١) | ب : والبصراء المؤلفين . |
| (٢٠) | أ : فوه . | | |

وحكى ما احتجوا^(٣٢) به عند التعبير والتأويل من واضح^(٣٣) الدليل من آيات التنزيل والتوراة والإنجيل ، وأخبار الرسول ﷺ^(٣٤) وما ذكره من العلل وموجبات عقول^(٣٥) أهل النحل بعد أن قابلت حجة كل أمة ذمية^(٣٦) من كتابها بكتابها مع امامها ونقلتها على اكتفائي^(٣٧) بعلم خير أمة من علم أهل الذمة ، ليعلم أن هذا العلم قديم ، وأن من الله تعالى به على مزاياه^(٣٨) عظيم ، ولم اعتمد في نظمي على علمي ، ولا في نقلي على^(٣٩) قولي ، ولا أحلت^(٤٠) في شيء منه^(٤١) على درايتي ، ولا رميت بالترتيب سوى التقريب ، وإنما^(٤٢) لي روايتي وحكايتي ، فقد غاص هؤلاء الفضلاء والنصحاء^(٤٣) العقلاء قبلي على الدقائق والحقائق ، ونقوا وما بقوا ، بل توخيت تسهيل المسالك الى المسائل^(٤٤) واغناء نشدها وطلبها عن تفتيش سائر كتبها ، وأفردت لكل منها باباً أشبعته استقصاء واستيعاباً موسوماً بعدد مذكور في فصل مشهور معلوم ، متلو بباب بعلاوته مرسوم في رؤيا معبرة^(٤٥) أو مجربة ، هو منشد الضالة ومظنة التأويلات الشاذة .

وفرغت منه في شهر رمضان سنة تسع وتسعين^(٤٦) وتلثمته حامداً الله ومصلحاً على رسوله محمد لله ، وآله الطاهرين ومفوضاً أمري الى الله وهو السميع العليم ، ونسأله الإعانة في الدنيا والاخرة :

فصول هذا الكتاب ثلاثون فصلاً

الفصل الاول

في تأويل رؤية الله تعالى المباشرة وشؤونه المحذرة والمنذرة . وهو في أربعة أبواب .

الفصل الثاني

في تأويل رؤية الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم . وهو في خمسة وثلاثين باباً .

الفصل الثالث

في تأويل رؤية الروح الامين والملائكة الاكرمين عليهم السلام . وهو في اثني عشر باباً .

الفصل الرابع

في رؤية الصحابة والتابعين والاولياء والصالحين رضي الله عنهم أجمعين . وهو في أربعة أبواب .

الفصل الخامس

في رؤية الجان والشیطان والغيلان . وهما بابان .

الفصل السادس

في تأويل رؤية الانسان وأعضائه من ابتداء ميلاده والى حين انتهائه . وهو في مئة واثنين وخمسين باباً .

الفصل السابع

في تأويل ما يخرج من السيل في الابدان من أحداث الانسان وسائر الحيوان . وهو في ثلاثة وثلاثين باباً .

(٤٠) ب : احللت .

(٤١) ا : في شر .

(٤٢) ا : وانها .

(٤٣) ب : الفصحاء .

(٤٤) الى المسائل : ساقط من ا .

(٤٥) ا : متعبرة .

(٤٦) ب : سبع وسبعين . والصواب ما في نسخة ا . لان القادر

بالله ولي الخلافة سنة ٣٨١ هـ .

(٣٢) ا : اجنحوا .

(٣٣) ب : اوضح .

(٣٤) وسلم : ساقطة من ا .

(٣٥) ب : العقول .

(٣٦) ب : دقق .

(٣٧) ا : استقفاي .

(٣٨) ساقطة من ب .

(٣٩) ب : عن .

الفصل الثامن

في تأويل رؤية الأديان والعبادات والسنن فيها والمتعبدات . وهو في ثمانية وثمانين باباً .

الفصل التاسع

في تأويل رؤية السلطان ومن يتسم به من الحشم والأعوان ، مرتباً على بعض الحروف . وهو في اثنين وعشرين باباً .

الفصل العاشر

في تأويل رؤية الأعمال وتبويبها على نسق الحروف وترتيبها . وهو في خمسة وخمسين باباً .

الفصل الحادي عشر

في تأويل رؤية الحرب وحالاتها ونكباتها وسائر آلاتها . وهو في ستين باباً .

الفصل الثاني عشر

في تأويل رؤية الصنائع والعمل وأصحاب الحرف والفعل ، مرتباً على الحروف بسقوط التاء والظاء والياء . وهو في خمسة وعشرين باباً .

الفصل الثالث عشر

في تأويل رؤية الأنوات المستعملة وآلات الفعل ، مبرّياً على نسق الحروف بسقوط الذال والضاد والظاء والياء . وهو في ثلاثة وأربعين باباً . (في نسخة ب : في ثلاثة وثلاثين باباً) .

الفصل الرابع عشر

في تأويل رؤية القلم والدواة والصحف وغيرها من أنواتها . وهو في تسعة عشر باباً .

الفصل الخامس عشر

في تأويل رؤية السماء ، والليل والنهار وما فيهما من الآيات ، والأمطار . وهو في سبعة وأربعين باباً .

الفصل السادس عشر

في تأويل رؤية النار والمواقد والفحم والدخان . وهو في أربعة وعشرين باباً .

الفصل السابع عشر

في تأويل رؤية المياه وأوديتها وبحارها ومراكبها وأوعيتها وآبارها . وهو في سبعة وأربعين باباً .

الفصل الثامن عشر

في تأويل رؤية الأرض ومصانعها وقفارها وبلادها . وهو في اثنين وستين باباً .

الفصل التاسع عشر

في تأويل رؤية النجم والشجر والأكار والتمر ، وهو على توالي الحروف بسقوط الظاء والهاء . وهو في مئة وأربعة وثلاثين باباً .

الفصل العشرون

في تأويل رؤية الفلز والجواهر المعدنيات والبحريات وسائر ما يصاغ منها من الحلبي والالآت . وهو في سبعة وخمسين باباً .

الفصل الحادي والعشرون

في تأويل رؤية سوائح الحيوان ومواشيها وزواحفها ونوات الطيران ، على نسق الحروف . وهو في مئة وسبعة وخمسين باباً . (في نسخة ب : في مئة وخمسين باباً) .

الفصل الثاني والعشرون

في تأويل رؤية وحوش القفر والجوارح والمصايد وصيد البر والبحر . وهو في أحد وأربعين باباً .

الفصل الثالث والعشرون

في تاويل رؤية الدعوات وما فيها من الأطعمة والحلاوات . وهو في اثنين وخمسين باباً .

الفصل الرابع والعشرون

في تاويل رؤية مجالس الخمر وما فيها من الممازف والأواني واللعب والعطر . وهو في ستة وثلاثين باباً .

الفصل الخامس والعشرون

في تاويل رؤية الكسى من القمة الى القدم من أنواع البرز والجلود والالام . وهو في ستة وخمسين باباً .

الفصل السادس والعشرون

في تاويل رؤية العشق وغواديه والعاشق وملاهييه . وهو في عشرين باباً .

الفصل السابع والعشرون

في تاويل رؤية العاهات العارضة للاعضاء على توالي الحروف من الهمزة الى الياء . وهو في اثنين وأربعين باباً .

الفصل الثامن والعشرون

في تاويل رؤية التعالج والاستسقاء من الانواء بالفصد والحجامة وشرب الشراب والدواء . وهو في خمسة عشر باباً .

الفصل التاسع والعشرون

في تاويل رؤية الاموات وأحوالهم وقبورهم وأكفانهم وأفعالهم . وهو في سبعة وثلاثين باباً .

الفصل الثلاثون

في تاويل رؤية دار الصفاء وما فيها من النعيم والجحيم والصراط ويوم القيامة وما تحققه من الاشراف . وهو في خمسة عشر باباً .

x x x

فذلك ثلاثون فصلاً في ألف وثلثمئة وستة وتسعين باباً تفضي الى ذكر خمس عشرة مقالة ضمنها أهل الصناعة فواتح

مصنفاتهم ومبادئ مؤلفاتهم ، ليحقق بها المعبرون تاويل ما يعبرون ، وهذه جملتها^(١) :

المقالة الاولى : في ذكر مائتة^(٢) النوم .

المقالة الثانية : في ذكر أدب النائم لتكون رؤياه صادقة سالحة^(٣) .

المقالة الثالثة : في ذكر كيفية الرؤيا .

المقالة الرابعة : في ذكر ملك الرؤيا .

المقالة الخامسة : في ذكر مائتة الرؤيا .

المقالة السادسة : في ذكر أصناف الرؤيا الصحيحة .

المقالة السابعة : في ذكر أصناف الرؤيا الباطلة .

المقالة الثامنة : في ذكر أوقات يصح ما يرى فيها أو يبطل ، فيسرع أو يُبطىء .

المقالة التاسعة : في ذكر الأزمنة التي تقوى فيها الرؤيا أو تضعف أو تنفع أو تضر .

المقالة العاشرة : في ذكر مائتة التعبير .

المقالة الحادية عشرة : في ذكر أدب القاصي للرؤياه .

المقالة الثانية عشرة : في ذكر أدب المعبرين .

المقالة الثالثة عشرة : في ذكر ما يتفاعل به عند قصص الرؤيا .

المقالة الرابعة عشرة : في ذكر الايام السبعة التي يُسال فيها عن الرؤيا .

المقالة الخامسة عشرة : في ذكر المتخيرين من طبقات مشاهير المعبرين . وهم مئة رجل من خمس عشرة طبقة . وهذا تفصيلها :

المقالة الأولى

في ذكر مائتي النوم

قال المسلمون : إذا صفا الدم والبلغم واعتدلت الطبايع وصفت ، غشي بخارها يأخذ النوم صاحبها سريعاً ، وإذا اختلفت وتكدرت لم يأخذ النوم . وقال ارسطاطاليس : إن المرء إذا استعمل حواسه وأتعبها ضعف وانحل رباطه حتى لا يكاد يحسن شيئاً فسكن ونام ، وذلك لأن الحواس قوامها بالروح ، فإذا تعبت حنّ الروح الى السكون .

x x x

المقالة الثانية

في ذكر أدب النائم لتكون رؤياه صالحة صادقة

قال النبي ﷺ : (في آخر الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب ، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً)^(١) . وقال النبي ﷺ : (من أراد أن لا تكذب رؤياه فليحدث الصلح وإياك والكذب والغيبة والنميمة فإن أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً) .

فإن كان صاحب الرؤيا كذاباً وكره الكذب من غيره صدقت رؤياه ، وإن كذب ولم يكره الكذب من غيره لم تصدق رؤياه^(٢) . ويستحب من الرجل أن ينام على الوضوء لتكون رؤياه صالحة ، وسأذكر علة ذلك في المقالة الثالثة بإذن الله تعالى . والرؤيا المكروهة زاجرة يزعجك الله تعالى بها ، ألا ترى أن الرجل يرى الرؤيا فيصبح ولا يذكر شيئاً منها ، لضعف نيته وكثرة ذنوبه ومعاصيه وغيبته ونميمته .

وكان رسول الله ﷺ ، يسأل أصحابه رضي الله عنهم عن الرؤيا فيخبرونه بما رأوا ، ثم سألهم مراراً فلم يخبروه بشيء رأوه ، فرأى أظفارهم قد طالت وفيها رفغ^(٣) فقال ﷺ : كيف ترون وهذا في أظفاركم ؟

وقال ابن سيرين^(٤) : من نام على جنبه الايمن وأحب أن يرى رؤيا حسنة فليستقبل القبلة وليقرأ : « والشمس وضحاها » ، « والليل إذا يغشى » ، « والتين والزيتون » ، و « قل يا أيها الكافرون » ، وسورة الاخلاص ، والمؤمنتين ، ثم ليسأل الله تعالى ما يريد ، أراه الله تعالى في منامه ما يحبه . ومن نام على يمينه فرأى رؤيا فهي بشارة من الله ، عز وجل . ومن نام على جنبه الايسر فرأى رؤيا مكروهة فهي من الأرواح ، وربما كانت من البطنة ، وذلك أضغاث^(٥) .

وكانوا يستحبون أن يقولوا عند النوم : اللهم اني أعوذ بك من سئء الاحلام ، واستجيرك من تلاعب الشيطان ، في اليقظة والمنام^(٦) .

وكانت عائشة ، رضي الله عنها ، إذا أخذت مضجعتها قالت : اللهم اني أسألك رؤيا صالحة ، صادقة غير كاذبة ، نافعة غير ضارة ، حافظة غير ناسية^(٧) .

المقالة الثالثة

في ذكر كيفية الرؤيا

قال دانيال النبي ، عليه السلام : الأرواح يمرج بها الى السماء السابعة حتى توقف بين يدي رب العزة سبحانه فيؤذن لها بالسجود ، فما كان طاهراً سجد تحت العرش وسر في منامه ، وما كان غير طاهر سجد قاصياً . فلذلك يستحب أن ينام الرجل على وضوء^(٨) .

وقال المعبرون من المسلمين^(٩) : الرؤيا يراها الانسان بالروح ويفهمها بالعقل ، ومستقر الروح في نقاط دم في وسط القلب ، ومستقر العقل في رسومة الدماغ ، والروح معلق بالنفس فإذا نام الانسان امتد روحه مثل السراج والشمس فرأى بنوره وبضياء الله تعالى ما يريه فلك الرؤيا ، وذهابه ورجوعه الى النفس مثل الشمس إذا غطاها السحاب فانكشف عنها ، فإذا عادت الحواس باستيقاظه الى أفعالها ذكر الروح ما أراه ملك الرؤيا وخيله له فتذكر وصار له كروية العين في وقته .

وقال أرسطاطاليس^(١١) : إنَّ الحسَّ الروحاني أشرف من الحسَّ الجسماني ، لأنَّ الروحاني دالٌّ على ما هو كائن ، يعني الرؤيا ، والجسماني^(١٢) دالٌّ على ما هو موجود ، يعني اليقظة .

وقال أقریطس الحكيم : إنَّ النفس تخرج من الجسد وتجول في الملكوت والأرضين كيف شاء الله تعالى فيرى في المنام ما شاء الله عزَّ وجلَّ ثم ترجع إلى الجسد أسرع من لمحة البصر ، والروح تصعد إلى السماء في المنام وتخرج من النفس كيف شاء الله ثم ترجع إلى النفس أسرع من طرفة عين^(١٣) ، كيف شاء الله وقدره^(١٤) الله بعد أن ترى ما لا تقدر العين أن تراه في اليقظة .

x x x

المقالة الرابعة

في ذكر ملك الرؤيا

قال دانيال عليه السلام : اسم الملك الموكل بالرؤيا (صديقون) ومن شحمة أذنيه^(١٥) إلى عاتقه مسيرة سبع مئة عام ، فهو الذي يضرب الأمثال للأدبيين ويريههم بضياء الله ، عزَّ وجلَّ ، من علم غيبه تعالى في اللوح المحفوظ ما هو كائن من خير أو شر ، لا يشتبه عليه^(١٦) شيء من ذلك .

ومثَّل هذا الملك كمثل الشمس ، فإذا وقع نورها على شيء أبصرت ذلك الشيء به^(١٧) ، كذلك يعرفك هذا الملك بضياء الله تعالى معرفة كل شيء ، ويهديك بهدي الله ، ويعلمك ما يصيبك من خير أو شرٍّ في دنياك وآخرتك ، ويبيِّن لك بخير قَدَمته أو تقدِّمه ، وينذرك بمعضية قد ارتكبتها أو تريد ارتكابها لتتَّزجر ، فإذا أراك رؤيا منذرة فإنها تخرج من وقت تراها لتلا تكون مغموماً ، وإذا أراك رؤيا حسنة فإنها تخرج بعد^(١٨) ذلك بأيام لتكون في نعمة وسرور ، فضلاً من الله تعالى .

x x x

المقالة الخامسة

في ذكر مائة الرؤيا

قال رسول الله ﷺ : (الرؤيا كلامٌ يكلمُ به العبدُ ربه في المنام) .
والنبيُّ على قوله ، عليه الصلاة والسلام ، قول الله تعالى : « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجابٍ أو يُرسِلَ رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء »^(١٩) .

فالوحي كلامه لعبده في المنام .

وقال عليه الصلاة والسلام : (رؤيا المؤمن جزءٌ من أربعين جزءاً من النبوة)^(٢٠) .

يعني ﷺ أن أكثر الأنبياء ، عليهم الصلاة والسلام ، كانوا لا يشاهدون الملك إلا المحصورون الممدودون منهم ، وإنَّما كان يُوحى إليهم في النوم ، فنُبِّه ، عليه السلام ، على تلك الرتبة من النبوة ، وأراد بها الرؤيا من الرجل المسلم الموحَّد الذي لا يرتكب القاذورات والكبائر والمحظورات .

وكان رسول الله ﷺ يرى الرؤيا عشرين سنة قبل أن يرى الملك ، وكان ما يراه منها من النبوة .

x x x

المقالة السادسة

في ذكر أصناف الرؤيا الصحيحة

أول رؤيا رؤيت رؤيا ألم عليه السلام ، فانه نام فرأى حواء في نومه^(٢١) كما خلقت ، فلما انتبه من نومه رآها جالسة عند رأسه كما رآها^(٢٢) في نومه^(٢٣) .

قال جميع المعبرين المسلمين واليونانيين وغيرهم : إنَّ جميع ما يراه الإنسان في منامه ضربان : حقٌّ وباطلٌ . فالحق خمسة أصناف :

المقالة العاشرة

في ذكر مائتي التعبير

قال المعبرون من المسلمين^(١٠١) : علم الرؤيا هو العلم الأول منذ ابتداء العالم ، لم يزل عليه الانبياء والرسل ، عليهم السلام ، ياخذون به^(١٠٢) ويعملون عليه حتى كان أكثر نبواتهم بالرؤيا وحياً من الله عز وجل اليهم في المنام ، لقول الله عز وجل : ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا ﴾^(١٠٣) . قالوا : ان البشرى هي الرؤيا الصادقة ، ولقول النبي ﷺ : (ذهبت النبوة وبقيت المبشرات)^(١٠٤) من الرؤيا . وانما كان ضعف شرف الرؤيا في عهد النبي ﷺ للوحي الذي كان ينزل عليه عياناً ، وإلا فما كان قبل النبي عليه السلام من علوم الأوائل أشرف من علم الرؤيا ، ولذلك من الله تعالى على يوسف ، صلى الله عليه وعلى آبائه ، في قوله تعالى : ﴿ ولعلمهم من تأويل الأحاديث ﴾^(١٠٥) ، وعلى ذلك شكر الله تعالى يوسف فقال : « رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث ﴾^(١٠٦) .

x x x

المقالة الحادية عشرة

في ذكر أدب القاص لرؤياه

قال النبي ﷺ : إذا رأى أحدكم الرؤيا الصالحة فلا يقصها إلا على من يعلم انه له ناصح فانه سوف يقول خيراً .. والرؤيا على ما أولت ولا تقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح ، ولا تقصها على جاهل أو عدو . والرؤيا تقع على ما عبرت ولا تحدث بها إلا عالماً أو ناصحاً . والرؤيا تقع على ما تعبر ، ومثل ذلك كمثل رجل قائم على رجل واحدة وهو ينتظر متى يضعها . وإذا رأى أحدكم رؤيا فلا يحدث بها إلا عالماً أو ناصحاً . والرؤيا على رجل طائر ما لم يحدث بها ، فإذا حدث بها وقعت^(١٠٧) .

فهذه كلها أحاديث رويت عن رسول الله ﷺ .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إذا رأى أحدكم رؤيا فقصها على أخيه فليقل : خيراً لنا وشرّاً لأعدائنا ، ولا تقصص رؤياك إلا على واد أو حبيب أو فقيه أو حكيم . ومن اختصر إذا حلم كاذباً اقتحم يوم القيامة على جمر جهنم وكلف أن يعقد بين شعيرتين .

وقال رسول الله ﷺ : (من كذب^(١٠٨) في الرؤيا كلف يوم القيامة عقد شعيرة . ومن كذب على عينيه لا يجد رائحة الجنة ، وأن أعظم الغربة أن يفترى الرجل على عينيه ، ويقول : رأيت ، ولم ير) .

وقال المعبرون^(١٠٩) من المسلمين : إذا رأيت رؤيا فاقصصها على ذي علم ورأي ، ولا تقصصها على امرأة ولا عدوك ، ولا أهل الجهالة للامور^(١١٠) .

وقال رسول الله ﷺ : الرؤيا لأول عابر ، ولا تقصصها إلا في سر كما أسرّت اليك ، وإذا رأيت شيئاً تكرهه ولم يقدر على عالم بالرؤيا فقل : استعيز بالله من شر رؤياي هذه أن تضرنني في دنياي وآخرتي ، ثم اتقل عن يسارك ثلاثاً ، ولا تقصص الرؤيا الرديّة على أحد واكتمها وادع الله . وذكر في الخبر : أنها تنقص حتى لا يبقى منها^(١١١) شيء .

ولا يقص أحد رؤياه على معبر وفي مصره أو اقلعيه معبر أحقق منه ، لأن فرعون^(١١٢) لما قص رؤياه على معبري بلده ، فقالوا : أضفنا أحلام ، لم تبطل رؤياه ، وسأل عنها يوسف فعبّر بها له فخرجت .

x x x

المقالة الثانية عشرة

في ذكر أدب المعبر

كان رسول الله ﷺ إذا قُصّت عليه رؤيا قال : خيراً تلقاه وشرّاً توقاه ، وخيراً لنا وشرّاً لأعدائنا ، الحمد لك رب العالمين ، أقصص^(١١٣) رؤياك .

وقال المعتبرون : ينبغي أن يكون في المعتبر خصال محمودة : الديانة والحفظ وأدب النفس^(١١٧) والتقوى والحلم والصيانة والصمت عما لا يدري ، وترك الهذر في كثرة الكلام ، والكتمان على سائر الناس في رؤياهم ، وترك التفاخر فان الفخر يوقعه في المهلكة ، لأن فرعون لما افتخر بالأنهار وقال : أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي ، فاهلكه الله بالمفاخرة فغرقه . وأن يستغرق السؤال بأجمعه من السائل ويورد الجواب على قدر السؤال للشرif والوضيح ، والنصح لهم في حسن العبارة والقاء الاضغاث منها وافهامها إياهم حتى يخرج للسائل جواباً لسؤاله صحيحاً ويتأتى فيه ، ولا يستعجل في تعبيره له حتى إذا بلغ منتهى الكمال بحسب مجهوده وقدرته أفتاه .

ولا يعتبر الرؤيا في وقت الاضطراب ، وهي ثلاث ساعات : عند طلوع الشمس ، وعند غروبها ، وعند الزوال . وإذا سُئِلَ عن رؤيا ملك عدل أو ملك متمرّز فلا تتاولها برأيك فان تاويل رؤياه ليس كتاويل رؤيا غيره من الرعية ، فلا يبلغ قدر الرعية قدر الملوك في رؤياهم ، فتحفظ من اشتباه ذلك عليك ولا تقدم على تاويلها إلا بعد ثقتك بعلمك بحال صاحبها ، فلا تظلم للملك ، كذلك لا يجري أحد مجراه في الرؤيا ، ولا يعزم الملك على أمر يريد العمل به في تدبير ملكه إلا أرى تاويله وعاقبته في منامه . ورؤياه أصح رؤيا وأصدقها ليلاً رأى أو نهاراً على أية حال كان عليها ، لأنه راعي^(١١٨) الناس . والدليل على صدق ذلك رؤيا الريان بن الوليد فرعون يوسف حين قال : « إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخضر يابسات »^(١١٩) . ورؤيا رعية الملك المتمرّز والإمام العدل شهادات تدلّ على حاله ، وعلمها عند الله تعالى في صلاحها وفسادها . ويستدلّ بمعاني ما يُقرأ في المصحف من القرآن على معنى رحمة أو عذاب . فإذا رأى الإمام في منامه شباباً فهم أعداؤه ، وإذا رأى شيخاً فهم^(١٢٠) أعوانه وجنده .

ورؤيا كل رجل تعبر على رتبته ، لأن الرؤيا أنواع من العلم ، كل نوع لقيمة صاحبه . فمن رأى انه وجد درهماً صحيحاً وكانت امرأته حبلى فأنها تلد غلاماً ، فإن كان بينه وبين انسان خصومة فانه يسمع منه كلاماً حسناً ، وإن كان من أبناء الدنيا فانه يسمع من حبيبه كلاماً حسناً ، وإن كان مفلساً فانه يصيب مثله في اليقظة ، وإن كان صاحب ورع ونسك فانه يستبح الله ويذكره ، وإن كان فاسقاً وقرأ عليه منقوشاً^(١٢١) : ضرب هذا الدرهم ، فانه يُضرب ، لأن فيه ضرب .

وكذلك ان رأى في منامه حيّة وكان بين صاحب الرؤيا وبين انسان عداوة فانه عدوه ، وإن كان موسراً فهو ماله ، وإن كان زارعاً فهو زرعُه ، وإن كان صاحب دنيا فهو جده ، وإن كان محروماً فانه يهيء له أمره ويذهب عنه^(١٢٢) عسره ، فإذا خالطته الحيّة أو قابلته فانه يتغير .

والعبد إذا رأى رؤيا لم يكن لها أهلاً فانه يكون تصديق ذلك لمالكة ، لأنه ماله . فإذا رأت امرأة شيئاً لا يكون لذلك أهلاً فانه لنزوحها لأنها خلقت من ضلعه . وتاويل رؤيا الطفل لأبويه .

وكل رؤيا رآها صاحب حرفة أو صناعة فأنها تعبر على قدر صاحبها وعلى قدر أجدادهم وصناعاتهم ، فإن لم يكن صاحب الرؤيا أهلاً لتلك الحرفة والصناعة ، ولا كان في أسلافه من فعل ذلك فانه يتمنى منى تقع منها في كل شغل وكد من غير منفعة على قدر الحرفة .

وإذا أشكل عليك جواب السائل أو عناد معاند فارجع الى الأصول وجاوبه بحسب ما بيئت لك ترشداً^(١٢٣) ، فإن لم تعلم وعمي عليك فقل : لا أعلم ، فانك لا تُعاب بذلك فقد اشتبه على الانبياء عليهم السلام .

فان جاءتك مسألة يدل بعضها على الخير وبعضها على الشر فزن الأمرين والأصلين في نفسك وزناً على قوة نصف كل حرف منهما ، أعني الخير والشر ، ثم خذ بأرجحهما وأقواهما في الأصول مع شاهده .

وإذا أتاك من المسائل ما لا تعرف وجه تصرفها في التاويل فنسّل عند ذلك عن ضمير صاحب الرؤيا ، فان رأى انه يصلي ، فنسله عن ضميره : أفريضة كانت صلاته أم نافلة ، فان كانت فريضة فانه يؤدي ديناً أو يردّ وديعة أو يشهد شهادة أو يردّ أمانة . أو يرى انه سافر سقراً ، فنسله عن ضميره : أين نوى وتوجه ؟ فان نوى حجاً واجباً عليه فانه يؤدي فريضة من فرائض الله أو شهادة مع كدّ وتعب وثواب ورفعة درجة وصيت وتناء وذكر . فان كان ظنّ انه متوجه الى مكة من غير وجوب عليه فانه على الفطرة والصراط المستقيم وستصير اموره الى الاقبال ويفتح عليه عن قريب أبواب الخير والخصب مع عزّ واسم ، وذلك مع كدّ وتعب . فان كان نوى

يرى نبي الله عليه الصلاة والسلام ، انه مكفوف ، أو عالمًا تقشَّى لفحش^(١٧٠) ، أو يرى^(١٧١) ان السماء تحولت سقفاً ، ويخاف أن يقع عليه ، أو أن الأرض تحولت رحي^(١٧٢) تدور ، أو انه نبت من السماء أشجار ، أو طلعت من الأرض نجوم ، أو صار الجبل رملاً ، والفيل قملة ، والاسد نملة ، أو تحول الشيطان ملكاً . وقد يتمثل الشيطان بكل شيء فلا يمكنه أن يتمثل بصورة الملائكة والانبياء عليهم السلام ، والشمس والقمر والنجوم في مواضعها ، والسحاب الذي معه المطر العام ، والتوراة والانجيل ، فلا يفرئك شيء منها ، وخُذ بما يصدقك ضميرك وعبر رؤياك عليه ، وكل شيء رأيت ناقصاً فاعلم انه من الاضغاث ، والاضغاث تدل على الشيء الحاضر ، والرؤيا تدل على ما سيكون .

والصنف السادس : رؤيا تربها الطبائع إذا اختلفت وتكررت على المرء^(١٧٣) ، فإذا كان الغالب عليه الرطوبة كثرت رؤيته للأمطار والأودية والبحار ، وإذا كان الغالب عليه^(١٧٤) النَّمْ كثرت رؤيته للألوان الحمر والمصبغات والملاهي والأغذية الحلوة والحجامة ، وإذا كان الغالب عليه المرة الصفراء كثرت رؤيته للنيران والصواعق والحروب والصفرة ، وإذا كان الغالب عليه البرودة كثرت رؤيته للبرد والثلج والتدى ، وإذا كان الغالب عليه المرة السوداء كثرت رؤيته للظلمات والسواد والتهاويل والمخاوف ، وإذا كان الغالب عليه الحرارة كثرت رؤيته للتسموم والشمس والنار والحمام ، وإذا كان الغالب عليه اليبوسة كثرت رؤيته للطيران وتمزيق الثياب وتنف الشعر والضجر ، وإذا كان الغالب عليه الامتلاء كثرت رؤيته^(١٧٥) لحمل ما لا يطيق ، وإذا كان الغالب عليه السدر كثرت رؤيته للضيق والخناق ، وإذا أراد أن يخرج^(١٧٦) من الضيق لم يتهيا له الخروج والمنع والنزع ، وإذا عفن^(١٧٧) في جسده شيء وصار حشاه مُنتنًا كثرت رؤيته للعذرة والقذارة والريح المنتنة ، وإذا كانت الطبائع معتدلة كثرت رؤيته للسور والبطر والريا والسكون واللباس الفاخر والأغذية الشهية الشافية وصحة الرؤيا^(١٧٨) وقلة الاضغاث . وإذا تمشَّى طعاماً موافقاً انفتحت^(١٧٩) سده له^(١٨٠) كثرت رؤيته للعطاش ، وإذا كان الغالب عليه البرودة وتمشَّى طعاماً حاراً كثرت رؤيته للخروج من برد الى نار ، وإذا كان الغالب عليه الحرارة وتمشَّى طعاماً بارداً كثرت رؤيته للخروج من نار الى برد . ومن أحب العيش وصحة الرؤيا أثر أكلة واحدة على أكالات .

والرؤيا المنذرة تصح قبل المبشرة لأن صديقون ملك الرؤيا لا يدري الرؤيا المنذرة^(١٨١) إلا في وقت خروجها ، لئلا يكون صاحبها مغموماً ، ويريه الحسنة المبشرة بأيام قبل خروجها ليكون مسروراً ، وذلك فضل من^(١٨٢) الله على عباده .
والصنف السابع : الرجوع^(١٨٣) وهو أن يراها صاحبها في زمن هو فيه^(١٨٤) ، وقد مضت منه عشرون^(١٨٥) سنة .

x x x

المقالة الثامنة

في ذكر أوقات يصح فيها ما يرى

أو يبطل ويسرع أو يبطل

قال رسول الله ﷺ : أصدق الرؤيا ما كان بالأسحار .

وقال ﷺ : أصدق الرؤيا رؤيا النهار ، لأن الله تعالى خطنني بالوحي نهاراً .

وقال جعفر الصادق^(١٨٦) : أصدق الرؤيا رؤيا القيلولة ، لأن الحسين بن علي بن أبي طالب ، عليهما السلام ، رأى جده^(١٨٧) رسول الله ﷺ ، وهو يقول : أتسرعون السير والمنايا تسرع بكم الى الجنة ؟ فقال له : يا أبا لا حاجة بي الى الرجعة الى دار الدنيا بعد رؤيتك . فقال ﷺ : يا بُني^(١٨٨) لا بُد لك من الرجوع اليها ، وهي ساعة لم يكذب فيها قط ، ثم صلى الظهر ، واستشهد .
فهذا دليل على أن أصح الرؤيا في وقت الزوال ، ومن رأى في أول الليل رؤيا فإن صاحبها يصير اليها الى عشرة أيام أو شهر أو أكثر ، ومن رأى^(١٨٩) في آخر الليل رؤيا^(١٩٠) فهي أسرع ما يكون وأبطؤها الى سنة لأن الاعمار قد قصرت .

وقال المعبرون من نصارى الروم : الرؤيا عند المغرب والعمّة لا تصح ولا تقبل ولا تعبر ، لأنها بدينة من الامتلاء ، وفي ثلث الليل لأنها من البطنة والغفلة ، وفي نصف الليل ولم يكن^(١٩١) صاحبها ممتلئاً تخرج بعد خمس سنين ، وفي الثلث الأخير من الليل تصح من شهر الى سنة ، وعند طلوع الفجر الاول تخرج من شهر الى جمعة . وفي الفجر المعترض تخرج من يوم الى جمعة ، وعند طلوع الشمس تخرج من ذلك اليوم ، وكذلك في الساعات الاقرب فالأقرب من النهار . ومن رآها على جنبه الايسر فهي صادقة صحيحة . وإذا رآها مستلقياً على قفاه فهي صحيحة إن كان الرائي حكيماً أو قساً أو راهباً ، فإن رآها منبطحاً فهي باطلة من الطبائع والشهوات غير صادقة .

ومن رأى رؤيا صادقة فلا يقصصها على حاسد ولا عدو ولا ذي قرابة^(٨٧)، فإن يعقوب النبي عليه السلام، أمر يوسف عليه السلام، أن لا يقص رؤياه على اخوته، وإن رآها ردية فلا يقصها على أحد بل يكتتمها ويدعو الله تعالى ويسأل خيراتها والنجاة منها، يئدله الله سبحانه بها خيراً ويبلغه منها^(٨٨) بالتجانه اليه وتوكله عليه إن شاء الله تعالى.

وصحّت رؤيا يوسف ومحمد، صلى الله عليهما بعد عشرين سنة.

x x x

المقالة التاسعة

في ذكر الازمنة التي تقوى فيها الرؤيا
أو تضعف وتتفع أو تضر

الرؤيا تقوى في السنة سبعة أشهر: أولها: شهر اسفندار مذ^(٨٩)، وآخرها شهر مهرداد^(٩٠)، وذلك إذا دب الماء في عروق الأشجار والى ان تسقط أوراقها، وخصوصاً في وقت طلوع الثمار وقوة الاغصان واستواء الأوراق^(٩١)، ولا سيما في رؤية النبات، لأن الأشجار إذا كانت في الاقبال وكسر منها غصن عاد بجنبه^(٩٢) غصنان، وإذا التقطت منها ورقة خرجت بجنبها خمس ورقات، فإن رأى الرجل في اقبال الأشجار والنبات انه التقط ورقة أو اقتضب غصناً أصاب بكل ورقة وكل غصن درهماً، وإذا^(٩٣) التقطها في إدبار السنة خسر بكل ورقة أو غصن درهماً، وأصابه هم أو ضرر^(٩٤).

وقال ابن سيرين والكرمانى^(٩٥): إن الرؤيا إذا سُئِلَ عنها في اقبال السنة فهي خير من أن يُسأل عنها في إدبارها، لأن في اقبال السنة اقبالها وفي إدبارها ادبار الرؤيا، وكذلك إذا سُئِلَ عنها في اقبال النهار وإدباره، إلا الرؤيا الصحيحة الصادقة فانها إن عبرت في الليل أو النهار أو اقبال السنة أو ادبارها فانها لا تتغير.

والرؤيا في شهور العربية أقواها في التاويل للرؤيا إذا كان في ضمير صاحب الرؤيا اسم الشهر أو العيد أو الايام.

فاما (المحرم) فان الرؤيا فيه صحيحة ولا تُخطيء.

واحذر (صفر) فان قصص الرؤيا فيه ليس بمحمودة لاسمه وللتطير منه^(٩٦) إلا أن يكون صاحبها في هم أو شدة فانه لا يضره. وإن كان مريضاً دلّت رؤياه على اقبال وصحة لقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (ليس للخائف إلا ما يحب)، وإن كان صحيحاً ودلّت رؤياه على العلة اعتلّ سريماً وطالت عليه مدة علته.

وفي شهر (ربيع الاول) : يريح في تجارته ويبارك الله له في ماله، ويفرح ويسر.

وفي شهر (ربيع الاخر) : إذا دلّت رؤياه على الخير أبطات، وإن دلّت على الشر تعجلت.

وفي شهر (جمادى الاولى) : يُحمد أمره ولا يرغب في الشراء والبيع.

وكذلك في (جمادى الآخرة)^(٩٧): فإن دلّت رؤياه فيها على الخير أبطات، لانه شهر جامد.

وفي شهر (رجب) : تنفتح عليه أبواب الخير، وتقوى رؤياه، ويستحيل الشر خيراً، فعبرها بالخير فانها لا تخالفك.

وفي شهر (شعبان) : تصح الرؤيا وتنمو ويتشعب منها خير كثير، فإن كان شراً أبطأ ولم يصح.

وفي شهر (رمضان) : تنلق^(٩٨) عليه أبواب العسر والفواحش واليخل، وتقوى^(٩٩) رؤيا الخير، ولا تصح الرؤيا اذا كانت ردية

فعبرها بالخير فان الانسان يكون فيه ممثلاً من الطعام، وتكون طبائعه غالبية عليه، فـرؤيا الخير لا تُخطيء ورؤيا الشر تبطلء ولا تعبر لانها^(١٠٠) من الاضغاث، كما ذكرنا في المقالة السادسة فيما تـريه الطبائع. وتخالف حال الكافر فيها في هذا الشهر حال المؤمن، فليس للكافر إلا الشر لانه عدو الله سبحانه وتعالى ليستجاب ما يدعى عليه به، فهو أعظم الشهور عند الله تعالى وأعظمها بركة على المؤمنين.

وفي شهر (شوال) : إذا دلّت الرؤيا على الحزن فانها تتعجل^(١٠١) فاحذر ذلك.

وفي شهر (ذي القعدة) : إذا دلّت رؤياه على السفر فلا يسافر وليحفظ نفسه في الحضر، وإذا دلّت على هم فليجتنب الفضول.

وفي شهر (ذي الحجة) : إذا دلّت رؤياه على السفر^(١٠٢) فليسافر وليسع في الامور كلها فانه شهر مبارك وفيه القرية الى الله

سبحانه وهي^(١٠٣) الاضحية، ويقرب عليه البعد.

x x x

فالصنف الأول : الرؤيا الصادقة الظاهرة ، وهي جزء من النبوة ، كقول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ ضَرَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ ﴾^(١٧٧). وذلك أن رسول الله ﷺ لما سار إلى الحديبية رأى في المنام أنه دخل هو وأصحابه رضي الله عنهم ، مكة آمنين غير خائفين ، يطوفون بالبيت وينحرون ويحلقون رؤوسهم ويقصرون ، فبشر رسول الله ﷺ أصحابه بما رآه ، فلما أن كان العام المقبل أخلت له مكة كما رآه ﷺ في المنام بشارة من الله تعالى من غير صنع منك ولا مثل ولا تفسير . ومثل رؤية إبراهيم عليه السلام في ذبح ولده اسحاق : وذلك قوله تعالى حكاية عنه : ﴿ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾^(١٧٨).

وقال رسول الله ﷺ : (مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتِمَثَّلُ بِي)^(١٧٩) ، و (مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى بِالْحَقِّ)^(١٨٠).

وقال ﷺ : (مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَلَنْ يَدْخُلَ النَّارَ) .

وقال ﷺ : (لَنْ يَدْخُلَ النَّارَ مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ) .

وقال ﷺ : (مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَسِيرَانِي فِي الْيَقِظَةِ ، وَلَا يَتِمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي ، وَمَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى فِي كُلِّ صُورَةٍ)^(١٨١).

وقال ارطاميدورس^(١٨٢) : الرؤيا الظاهرة مثل ما رأى الانسان كانه في البحر ، وكان البحر قد هاج عليه وتموج ، فلما انتبه اصاب ذلك بعينه ، وذلك انه سار في البحر وهلكت سفينته ، ولم يسلم ممن كان فيها إلا هو ونفر يسير . ومثل ما رأى انسان آخر كانه أخذ فضة من بعض أصدقائه ، فلما أصبح دفع إليه ذلك الصديق عشرة أملاء فضة من غير وعد وعده .

وقال بعض حكمائهم : طوبى لمن يرى الرؤيا صريحاً ، لأن صريح الرؤيا لا يريه إلا الباري تعالى . وقال ارطاميدورس^(١٨٣) : قال بعض الحكماء المعبرين : الذين^(١٨٤) ينبغي أن يقبل قولهم^(١٨٥) ويصدقوا في الرؤيا : أولاهم الملائكة ، وذلك أن الملائكة لا يكذبون ، ويعددهم الملوك والرؤساء ، لأنهم مسلطون على مَنْ تحتهم من الناس ، ويعددهم الآباء والمؤدبون ، وذلك أنهم يشبهون أهل الفضل والكرامة ، لأن الآباء سبب كوننا والمؤدبون سبب حسن سيرتنا ، ويعددهم العزافون ثم الموتى ، فإن الموتى إذا أخبروا في الرؤيا بشيء كان ذلك الخبر صادقاً ، وذلك أن الذي يكذب في كلامه إنما يكذب لعلتين : إما بسبب رجاء شيء وإما بسبب خوف من شيء ، ومن مات لا يرجو شيئاً من الدنيا ولا يخاف من شيء منها ، ولذلك يكون كلامه حقاً ، وذلك أمر يخص الموتى . والصبيان الصغار إذا قالوا^(١٨٦) شيئاً في الرؤيا فهو حق ، وذلك أنهم لم يتعلموا الكذب والضلال . وأيضاً مَنْ شاخ وطعن في السن فإنه ينبغي أن يصدق قوله في الرؤيا ، وذلك انه لا يقول كذباً بسبب كبره . وأيضاً فإن جميع الحيوان الذي ليس^(١٨٧) بناطق يصدق في الرؤيا قوله إذا قال شيئاً ، وذلك انه لا يحسن الخديعة في القول .

وأنا أقول^(١٨٨) : إن أكثر مَنْ يرى فهو يكذب ما خلا مَنْ كان أميناً في تدبيراته ، ومن كانت عاداته جميلة ، ومن كان خيراً ، فاما العامة والمصارعون والفقراء والخصيان والمختنون والمغنون فانهم جميعاً^(١٨٩) يدلون على رجاء كاذب لا يتم ، وذلك أنهم بالطبيعة لا يعدون مع الرجال ولا مع النساء ، والواجب أن يصدق قول كل مَنْ كان ممن يصدق في الرؤيا على سبيل ما قلناه^(١٩٠) في جميع الأشياء الباقية .

ويقال : إن أصح الرؤيا رؤيا ملك أو ملوك ، وما يراه الانسان فيعبره في المنام .

والصنف الثاني : الرؤيا الصالحة ، وهي بشرى من الله تعالى ، كما أن المكروهة^(١٩١) زاجرة يزعرك بها .

وقال رسول الله ﷺ : (خَيْرُ مَا يَرَى أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ أَنْ يَرَى رُؤْيَا أَوْ نَبِيٍّ أَوْ يَرَى أَبَوَيْهِ مُسْلِمِينَ . قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ^(١٩٢) وهل يرى أحده ربه ؟ قال : السلطان ، والسلطان هو الله تعالى) .

وقال عليه السلام : (إِنْ مَنْ أَرَادَ الْقُرْآنَ مِنْ أَرَى فِي الْمَنَامِ مَا لَمْ يَبْصُرْهُ) .

والصنف الثالث : ما يريه صديقون ملك الرؤيا ، عليه السلام ، على ما علمه الله تعالى من نسخه أم الكتاب وألهمه من ضرب أمثال الحكمة^(١٩٣) عليها لكل شيء من الأشياء مثلاً معلوماً في أصل لا يجاوزه إلا في اختلاف^(١٩٤) وجوه التأويل بتحويل الشيء عن

حاله الاولى ، وقوته في ذلك وضعفه ، وحلاله وحرامه ، فتدرك به معصية قد ارتكبتها أو هممت بها ، أو يُشرك بخير قدّمته لنفسك أو تقدّمه فيكرهه الشيطان حسداً لك فيتشبه بذلك الرؤيا في ضربه أمثال الحكمة^(١٠٠) لك في رؤياك الصحيحة ، وهو غير مصيب لها ، ويفرك^(١٠١) عن نفسك أو عن حظها ، وعمّا ألقى اليك من أمر ، أو يخلط عليك ما رأيت من الرؤيا بغيرها من الاضغاث فيمنعها عليك ، ويُنبّهك من منامك^(١٠٢) ليقلعها عليك عند رؤيتك ذلك ، ويُدخل عليك من سواها ما ينسيكها فلا تنتفع بها ولا تخلص الي علمها فتنة لك وغروراً^(١٠٣).

والصنف الرابع : المرموزة ، وهي من الأرواح ، مثال ذلك ما حكاه اربطاميدورس^(١٠٤) : ان انساناً رأى كأن ملكاً من الملائكة قال له في المنام : ان امرأتك تريد أن تسقيك السم على يد صديقك فلان . فعرض له من ذلك ان صديقه هذا قد^(١٠٥) زنى بامرأته . وانما دلت رؤياه على ان الزنا مستور كما ان السم مستور ، وقد تفعل الملائكة مثل هذا في الرموز لانهم يحبون أن تكون نحن أصحاب بحث وفهم^(١٠٦) وفحص عن الاشياء .

والصنف الخامس : نوم يصح بالشاهد ويغلب الشاهد الرؤيا فيجعل الخير شراً والشر خيراً . مثال ذلك أن يرى الانسان في منامه انه يضرب بالطنبور في المسجد فيتوب الى الله تعالى من الفحشاء والمنكر ، ويفشو ذكره إذ لا يجد عوناً في ذلك الموضع عليه . والمسجد موضع الملائكة وموضع البر والنسك ، فإذا لعب به ساعة يردّ عليه ذلك ، والبيئة أقوى . وكذلك لو رأى انه يقرأ القرآن في الحقام أو يرقص^(١٠٧) فانه يشتهر في أمر فاحش أو بقوار^(١٠٨) لأن الحقام موضع كشف العورات ولا يتهيأ للملائكة أن تدخله ، فكذلك لا يتهيأ للشياطين أن تدخل^(١٠٩) المسجد ، فإذا لم تجد في عمله معيناً لم تجد بداً من تركه .
ورؤيا الجُنُب والحائض تصح لأن الكفار والمجوس لا يرون الغسل . وعبر يوسف عليه السلام رؤيا الملك بمصر^(١١٠) وهو على غير الاسلام . ورؤيا العسبان تصح لأن يوسف عليه السلام كان ابن سبع سنين فرأى رؤيا فصحت .

x x x

المقالة السابعة

في ذكر أصناف الرؤيا الباطلة

قيل : ان الباطل من الرؤيا سبعة أصناف :

فالصنف الاول : حديث النفس والهمة والتمني ، وهي كالاضغاث كما قال اربطاميدورس الحكيم^(١١١) : إن من كان محباً رأى كأنه مع من يحب ، ومن كان خائفاً من شيء^(١١٢) رأى الشيء^(١١٣) الذي يخافه ، ومن كان جائعاً رأى كأنه يأكل ، ومن أكثر الطعام رأى كأنه يتقيأ . والاضغاث لا تنذر بشيء ، والرؤيا تُرى وتنبئ بشيء^(١١٤).

ومما يقرب من ذلك أن يرى كأنه في وسط ماء ، أو في قميص يجد البرد فإنه إذا انتبه وكان يجد البرد^(١١٥) فالرؤيا من برد ما هو فيه . وكذلك لو رأى انه في شمس أو فوق نار أو حريق فانتبه ، وكانت عليه ثياب كثيرة ، وكان يجد حرّاً ، فان ذلك حرٌّ ما هو فيه . وكذلك لو رأى انه يُضرب أو يُعذب فانتبه ، وكان يشكي أعضائه فانه وجع ما هو فيه . وكذلك لو رأى انه يبول فانتبه ، وكان حاقناً ، فانه كما هو حاقن .

والصنف الثاني : الحلم الذي يوجب الغسل ، لا تفسير له ولا نفع فيه ولا ضرر .

والصنف الثالث : تحذير من الشيطان وتخويف وتهويل ، ولا يضُر ، وذلك قول الله تعالى : ﴿ انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾^(١١٦).

وقال رسول الله ﷺ : (إذا رأى أحدكم ما يكره فليقم وليصل ولا يحدث به الناس)^(١١٧).

وقال عليه الصلاة والسلام : (إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها ، فليبتل عن يساره ثلاث مرات ، وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه)^(١١٨).

والصنف الرابع : ما يريه سحرة الجن والانس فيتكلفون منها مثل ما يتكلفه الشيطان عبثاً به .

والصنف الخامس : الرؤيا^(١١٩) الباطلة التي يريها الشيطان ولا تعدّ من الرؤيا . وذلك مثل أن يرى ربه تعالى على صورة ، أو يرى ملكاً جاء اليه في لعب ولهو ، أو يرى نبياً من الأنبياء ، صلوات الله عليهم ، يعمل عمل الفراغة ، أو يرى إماماً يخون المسلمين ، أو

الخروج من قرية الى بلدة فانه يختار لنفسه أمراً رفيعاً على أمر وضع . وإن كان السفر زيارة فانه ينال جاهاً وقدرأً ويؤدي فريضة . فان رأى انه أصاب صيداً من الوحش فسل عن ضميره في أكل لحمه أو اتخذه لنفسه خالصاً ، فان رأى انه أكله فانه يصيب مالاً من غنيمة ورزقاً . وان اتخذه خالصاً لنفسه فانه يستفيد صديقاً أعجيباً .

والضمير في الرؤيا أقوى من النظر ، إذا كان ضميره اسم انسان أو دابة أو بهيمة أو اسم طائر أو اسم سبيع أو اسم شيء أو لحم شيء أو لون شيء أو طعم شيء أو رائحته أو مخافة من شيء أو فرحاً بشيء أو ايماء الى شيء أو مثلاً بشيء أو زجر شيء أو ضرب فال أو انذار شيء فانه يؤخذ بالغالب ضميره ويبنى عليه . مثال ذلك : أن يرى ضفدعاً ويكون ضميره انها حيّة أو يرى حيّة ويكون ضميره انه ضفدع ، فانه يؤخذ بالضمير ويترك النظر . فان رأى ضفدعاً وأضرماً انها حيّة ، فانه يؤخذ بالضمير ويعبر على انه عدو^(١٢٦) وكنهه ينظر اليه بعين الاخوة الصادقة ويشك فيه ولا يامن من شره^(١٢٧) . وإذا رأى حيّة وأضرماً ضفدع فانه رجل صالح يُنظر اليه بعين العدو ويشك فيه .

وتتغير رؤيا الكافر والمؤمن والمستور والفاسق بأن المستور^(١٢٨) إذا رأى في منامه انه يأكل عسلأً فان تاويله حلاوة القرآن والذكر في قلبه ، وهو للكافر حلاوة الدنيا وغنيمة^(١٢٩) . وتتغير رؤيا الفقير والفني اللحم في المنام ، فانه إذا رأى فقير انه اصاب لحمأً أو اشترأه فانه يصيب^(١٣٠) لحمأً بعينه ، وإذا رأى الفني ذلك فانها مصيبة تصيبه أو يفتاب انساناً .

وإذا سأل سائل عن مسألة عناداً أو محالاً برؤيا لم يرها فلا يُترك سؤاله في العناد^(١٣١) بغير جواب ، فانه إن كان خيراً فمصرف اليك وإن كان شراً فمصرف الى العناد^(١٣٢) ، لانه مخدول ، والمجيب منصور على أعدائه ، وتصحيح ذلك في قصة يوسف عليه السلام ، حين سأل الفتيان في السجن عناداً ، فقال أحدهما : « إني أراني أعصر خمراً ، وقال الآخر : إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تاكل الطير منه »^(١٣٣) فقال لهما يوسف عليه السلام : « أما أحكما فيسقي رثه خمراً وأما الآخر فيصلب فتاكل الطير من رأسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان »^(١٣٤) .

وإن عبر معبر رؤيا عناداً على سبيل اعوجاج ، كما لو سأل سائل عن رؤيا فعبرها عناداً فانه إن كان خيراً فهو للسائل وإن كان شراً فهو للمعبر .

وينبغي أن تستر ما يرد عليك من أسرار المسلمين وعوراتهم ، ولا تخبر بها إلا صاحبها وحده ، وتكتمها عن سائر الناس لئلا يكون مقناباً فتزري بحلمك ويحزنك الناس . ولا تعجل بتفسير رؤيا حتى تعرف وجهها ومخرجها ومقدارها ، وتسأل صاحبها عن نفسه وحاله وقومه وصناعته ومعيشته ، ولا تدع شيئاً مما يُستدل به على علم مسألته إلا فعلته ، فإن لم يصح لك فاجتهد برأيك ، فقد قال رسول الله ﷺ : (لا تطلبوا عورات المسلمين)^(١٣٥) وتعبر في سر كما أوحى في سر إن شاء الله تعالى .

× × ×

المقالة الثالثة عشرة

في ذكر ما يُتفاعل به عند قص الرؤيا

قال رسول الله ﷺ : (إذا أشكل عليكم الرؤيا فخذوا بالأسماء)^(١٣٦) . يعني ان اسم سالم : سلامة ، واسم محمد : محمدة ، ونحو ذلك فقص عليه .

وقال دانيال عليه السلام : إذا أردت أن تعرف جميع مسائل الغال فانظر يوم السبت إذا أصبحت فيه الى أول من يكلمك فسله عن اسمه واسم أبيه ، فان كان اسمه موافقاً^(١٣٧) لأسماء الانبياء عليهم السلام ، مثل أحمد وإبراهيم وموسى وعيسى واسماعيل وغيرها من أمثالها التي هي من السعد فاستدل من طريق الغال بأن الله تعالى اختار من جميع خلقه الانبياء ثم اختار لهم أسامي من طريق الغال والبشارات . وكذلك إذا سأل سائل عن طريق الغال يوم السبت وأردت سقراً أو تزويجاً لا بد لك منه فسل عن أول من يكلمك في هذا اليوم .

وقال عليه السلام : إذا سللت عن رؤيا فاتخذ أول ما يقع عليه بصرك من اسم حسن فالأ . وكذلك من برزون أو بقل أو حمار أو غراب ينعب واحدة أو ثلاثاً أو أربعاً أو ستاً ، فاما الأربع فتسقط واحدة فيبقى ثلاث ، والست لا يسمعها إلا ملك أو وزير ، لانه خير خير ، وإن رأيت شيئاً يخالف ذلك أو يضاده^(١٣٨) فاعلم أن تعبيره بخلاف ما يسر . وإن رأيت امرأة فتأول الخير . وإن رأيت شيئاً فهو جد . وإن رأيت عجوزاً فهي دنيا^(١٣٩) مذبرة . وإن رأيت حماراً أو بغلاً فاعلم انه سفر ، لقول الله تعالى : ﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ﴾^(١٤٠) .

وقال المعبرون من المسلمين^(١٢٨): كل من لقيته في منامك فتأويله على حسن اسمه ، فإن كان الاسم قبيحاً فهو غم ، واسم صالح فرج ، واسم محمد النبي ﷺ ، بشارة تأتيك وفرج للناس عامة ، واسم اسماعيل عليه السلام فانه يوفي بعهده أو وعد ، أو يولد لك ذكر ، لقول الله تعالى : ﴿ واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد ﴾^(١٢٩) ، وقوله سبحانه وتعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام : « الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربي لسميع الدعاء »^(١٣٠) .

واذا سالك رجل ، وهو ضاحك ، عن رؤيا فاعلم ان الضحك آية البشارة .

x x x

المقالة الرابعة عشرة

في ذكر الأيام السبعة التي يُسال عن الرؤيا فيها

قال دانيال عليه السلام : يوم الجمعة : جمع الله تعالى فيه الأشياء فسميت به . ويوم السبت : يوم استراحة وفراغ وخلوة كما جاء في التوراة . ويوم الأحد : بدأ الله تعالى فيه بخلق السماء . ويوم الاثنين : تقضى الحوائج فيه من السفر والتزويج . ويوم الثلاثاء : يوم الدم والحجامة ، ويبدل على القوم والحزن . ويوم الأربعاء : يوم نحس ، فيه أغرق قوم نوح ، ودُفرت ثمود وأصحاب الرس ، والحوائج فيه ملحوسة من طريق القال فلا تحرص^(١٣١) في طلب حاجة . ويوم الخميس : يوم مستانس ، فيه تقضى الحوائج . وقال المعبرون الأواخر : يوم السبت : تعبر فيه الرؤيا بخير ، فانها تخرج كما تعبر . ويوم الأحد : حذره كحذو السيف ، ومن كان في غم فانه يذهب عنه ، وينجو من الشر الى خير يدوم إذا كانت رؤياه سالحة ، وتصح وشيكاً . ويوم الاثنين : يوم مبارك للسفر والتزويج ، ولرؤية النبي فانه عسر رديء . ويوم الثلاثاء : إذا دلت رؤياه على القتال فليحذر ولا يقرب السلطان فيه ، لانه يوم اراقة الدماء . ويوم الأربعاء : تصح فيه رؤية الشر سريعاً ، وتقوى فيه الرؤيا الرديئة ، لانه يوم نحس مستمر . ويوم الخميس : يانس فيه الاخوان ، وإذا كانت رؤياه رديئة فاتها تنقلب فيه^(١٣٢) من العسر الى اليسر ، فعبثها بالسرور . ويوم الجمعة : يوم مبارك جعله الله عيداً للمسلمين فيه الصلاح والرشد واجتماع شمل وثبات .

x x x

المقالة الخامسة عشرة

في ذكر المتخيرين من طبقات مشاهير المعبرين

وهم مئة رجل من خمس عشرة طبقة

قال نصر بن يعقوب^(١٣٣) : قد ضمن الحسن بن الحسين الجلال كتابه المترجم بـ (طبقات المعبرين) ذكر أسماء سبعة آلاف وخمس مئة معبر ، ثم تختار منهم ست مئة رجل ، وأنطق بأسمائهم كتابه في تعبير الرؤيا ، فكرهت تطويل تأليفي هذا باعادتها ، واقتصر على ذكر مئة رجل من مشاهيرهم الذين ضربوا في هذا العلم بسهم وأخذوا منه بقسم ، وجعلتهم خمس عشرة طبقة انموذجاً يدل على ما رواه ، وألقيت ذكر معبري براهمة الهند ونسأكلهم للعجمة التي في أسمائهم واشتباهاها على القاريء .

فالتبقة الاولى : من الانبياء ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين : ابراهيم ويعقوب ويوسف ودانيال وذو القرنين ومحمد المصطفى .

والطبقة الثانية : من الصحابة ، رضي الله عنهم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمرو بن العاص وعبدالله بن عمر وعبدالله بن سلام وأبو نزر الغفاري وأنس بن مالك وسلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وعائشة أم المؤمنين واختها أسماء بنت أبي بكر^(١٣٤) .

والطبقة الثالثة : من التابعين : سعيد بن المسيب والحسن البصري وعطاء بن أبي رباح والشعبي والزهري وابراهيم النخعي وعمر بن عبدالعزيز وقتادة ومجاهد وسعيد بن جبير وطاوس وثابت البناني ، غفر الله لهم .

والطبقة الرابعة : من الفقهاء من بعدهم : أبو ثور والأوزاعي وسفيان الثوري والشافعي وأبو يوسف القاضي وابن أبي ليلى وأحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه والبيهقي ومنصور بن المعتمر وعبدالله بن المبارك ، رحمة الله عليهم أجمعين .

والطبقة الخامسة : من أصحاب التأليفات في هذا العلم : محمد بن سيرين وابراهيم بن عبدالله الكرمانى وعبدالله بن مسلم القتيبي وأبو أحمد خلف بن أحمد ومحمد بن حنبل الرازي الخباز والحسن بن الحسين الجلال وارطاميدروس اليوناني^(١٣٥) .

والطبقة السادسة : من الزهاد : محمد بن واسع وتميم الداري وشقيق البلخي ومالك بن دينار وسليمان التميمي ومنصور بن عمار ومحمد بن سماك ويحيى بن معاذ وأحمد بن حرب ، غفر الله لهم .
والطبقة السابعة : من الفلاسفة : افلاطون ومهرادريس وبطلليموس ويعقوب بن اسحاق الكندي وأبو زيد البلخي .
والطبقة الثامنة : من الأطباء : جالينوس ويقراط ويختيشوع وأهرن ومحمد بن زكريا الرازي .
والطبقة التاسعة : من اليهود : حبي بن أخطب وكعب بن الأشرف وموسى بن يعقوب .
والطبقة العاشرة : من النصارى : حنين بن اسحاق المترجم وأبو مخلد وريث الطبري .
والطبقة الحادية عشرة : من المجوس : هرمز بن أردشير وبزجمهر بن يختكان وأنوشروان وكشموز وجاماسب .
والطبقة الثانية عشرة : من مشركي العرب : أبو جهل بن هشام وعبدالله بن أبي ونوفل بن عبدالله وعمرو بن عبدود وابن الزبير^(١١٦) وأبو طالب وأبو العاص .
والطبقة الثالثة عشرة : من الكهنة : سطيح وشق والخزرجي وعوسجة والقطامي وابن زارة .
والطبقة الرابعة عشرة : من الشجرة : عبدالله بن هلال وقريط بن زيد الأيلي وعثاب بن شمر الرازي .
والطبقة الخامسة عشرة : من أصحاب الفراسة : سعيد بن سنان وإياس بن معاوية وجندل بن الحكم ومعاوية بن كلثوم .
وإذ قد فصلت الفصول وأبوابها فإني ابتدئ منها بذكر الفصل الأول .

الهوامش

- (١) (ضمنها أهل ... وهذه جمعتها) : ساقط من ب .
- (٢) (أي ماهية ، قلبت الهمزة هاء لثلا يشتبه بالمصدر الماخوذ من لفظة (ما) . (ينظر : التمرينات ١٧١ ، واللسان والتاج : موه) .
- (٣) (ساقطة من ب .
- (٤) (سنن ابن ماجه ١٢٨٩ ، وسنن أبي داود ٤ / ٣٠٦ ، وسنن الترمذي ٤ / ٤٦١ .
- (٥) (تعطير الانام ٦ / ١ .
- (٦) (ب : إن شاء .
- (٧) (الرقيع : وسخ الظفر . ينظر : منتخب الكلام في تفسير الاحلام ٤٢ / ١ .
- (٨) (محمد بن سيرين ، تابعي ، ت ١١٠ هـ . (حلية الاولياء ٢ / ٢٦٣ ، وتاريخ بغداد ٥ / ٣٣١) . وينظر : الاشارات في علم العبارات ٦ / ١ .
- (٩) (وربما ... أضفان) : ساقط من ب .
- (١٠) (منتخب الكلام ٤٢ / ١ .
- (١١) (منتخب الكلام ٤٢ / ١ .
- (١٢) (ب : الوضوء .
- (١٣) (نقل النابلسي القول في تعطير الانام ١ / ٥ - ٦ .
- (١٤) (نقله النابلسي في تعطير الانام ٦ / ١ وأغفل اسم ارسطاطاليس .
- (١٥) (١ : الحيواني . (١٦) ب : المين . (١٧) ب : وقدر . (١٨) ب : اذنه . (١٩) أ : على . (٢٠) (ساقطة من ب . (٢١) أ : من بعد . (٢٢) (الشورى ٥١ .
- (٢٣) (صحيح البخاري ٩ / ٣٩ ، وسنن ابن ماجه ١٢٨٢ وفيهما : من ستة وأربعين ...
- (٢٤) (ب : منامه . (٢٥) ب : أريها .
- (٢٦) ((في نومه) : ساقط من ب .
- (٢٧) (الفتح ٢٧ . (٢٨) (الصافات ١٠٢ .
- (٢٩) (صحيح البخاري ٩ / ٤٢ ، وسنن ابن ماجه ١٢٨٤ .
- (٣٠) (صحيح البخاري ٩ / ٤٢ ، والمقاصد الحسنة ٤١٢ .
- (٣١) (ينظر : صحيح البخاري ٩ / ٤٢ ، وسنن ابن ماجه ١٢٨٤ .
- (٣٢) (في كتابه تمبير الرؤيا ١٠ - ١١ .
- (٣٣) (تمبير الرؤيا ٣٥٣ - ٣٥٥ . مع خلاف في الرواية .
- (٣٤) (ب : الذي . (٣٥) ب : منهم . (٣٦) أ : رأوا . (٣٧) (ساقطة من أ .
- (٣٨) ((وأنا أقول) : ساقط من أ .
- (٣٩) (ب : جميعاً فانهم . (٤٠) ب : قلنا . (٤١) ب : المكروه .

- (٩٥) ابراهيم بن عبدالله الكرمانى ، كان في زمن الخليفة المهدي ، له كتاب في تعبير الرؤيا . (الفهرست ٣٧٨) .
- (٩٦) ا : به . (٩٧) ب : جمادى الاول ، وجمادى الثاني .
- (٩٨) ب : تفلق . (٩٩) ب : وتنمجل .
- (١٠٠) ب : لان . (١٠١) ب : فانه يتمجل .
- (١٠٢) ب : سفر . (١٠٣) ساقطة من ا .
- (١٠٤) ينظر : تعبير الانام ٣ / ١ .
- (١٠٥) ساقطة من ا . (١٠٦) يونس ٦٤ .
- (١٠٧) صحيح البخاري ٩ / ٤٠ ، وسنن ابن ماجه ١٢٨٣ .
- (١٠٨) يوسف ٢١ . (١٠٩) يوسف ١٠١ .
- (١١٠) ينظر : سنن ابن ماجه ١٢٨٨ ، وتعطير الانام ٧ / ١ .
- (١١١) ب : كلف . وينظر : تعطير الانام ٧ / ١ .
- (١١٢) ب : بعض المعبرين .
- (١١٣) ب : ولا على الجهالة بالامور .
- (١١٤) ساقطة من ا . وينظر : سنن ابن ماجه ١٢٨٨ .
- (١١٥) ب : المزيز .
- (١١٦) (لنا وشراً ... اقصى) : ساقط من ا .
- (١١٧) (وأرب النفس) : ساقط من ا .
- (١١٨) ب : رأى . (١١٩) يوسف ٤٣ . (١٢٠) ب : فانهم
- (١٢١) (وقرا عليه منقوشاً) : ساقط من ب .
- (١٢٢) ساقطة من ا . (١٢٣) ساقطة من ا .
- (١٢٤) ساقطة من ب .
- (١٢٥) ا : شكوره . (١٢٦) ب : فالمستور .
- (١٢٧) ساقطة من ب .
- (١٢٨) (في المناد) : ساقط من ب .
- (١٢٩) ا : المكاييد . (١٣٠) يوسف ٣٦ .
- (١٣١) يوسف ٤١ .
- (١٣٢) ينظر : مسند احمد ٥ / ٢٧٩ .
- (١٣٣) ينظر : سنن ابن ماجه ١٢٨٨ .
- (١٣٤) ب : فقال . (١٣٥) ب : يضاء . (١٣٦) ساقطة من ب . (١٣٧) النحل ٨ .
- (١٣٨) (من المسلمين) : ساقط من ا .
- (١٣٩) مريم ٥٤ . (١٤٠) ابراهيم ٨٩ . (١٤١) ب : تخرجن . (١٤٢) ساقطة من ا .
- (١٤٣) نقل النابلسي هذه المقالة برمتها في تعطير الانام ٢ / ٤١٤ - ٤١٦ ، ولم يشر الى مصدرها . وفي ب : النظير بن يعقوب ، وهو وهم .
- (١٤٤) سقط اسم (عبدالله بن عمر) من ا .
- (١٤٥) تأخرت هذه الطيقة في ب .
- (١٤٦) اسلم عبدالله بن الزبير بمد فتوح مكة ومدح النبي (ﷺ) فامر له بحلة .

- (٤٢) ب : يا رسول الله . والحديث في تعطير الانام ١ / ٤ - ٥ .
- (٤٣) ب : الحكم . (٤٤) ا : الاختلاف . (٤٥) ب : الحكم . (٤٦) ب : ويمزل . (٤٧) ب : تومك . (٤٨) ا : فتنة وغروراً لك .
- (٤٩) لم أقف على قوله في كتابه (تعبير الرؤيا) ، وجاء غفلاً في تعطير الانام ١ / ٥ .
- (٥٠) ساقطة من ا . (٥١) ساقطة من ا .
- (٥٢) من تعطير الانام . وفي النسختين : يقص .
- (٥٣) في النسختين : يقود . وما أثبتناه أقرب الى الصواب .
- (٥٤) ب : يسدخلسوا . (٥٥) ساقطة من ب .
- (٥٦) تعبير الرؤيا ٨ - ١٣ . (٥٧) ا : شر .
- (٥٨) ا : الشر . (٥٩) ا : شر .
- (٦٠) (فانه اذا ... يجد البرد) : ساقط من ب بسبب انتقال النظر ، ويحدث هذا في الجمل المتشابهة النهايات .
- (٦١) المجابله ١٠ . (٦٢) سنن ابن ماجه ١٢٨٥ .
- (٦٣) سنن ابن ماجه ١٢٨٦ . (٦٤) ساقطة من ا .
- (٦٥) ب : ياتي بفحش . (٦٦) ساقطة من ا .
- (٦٧) ساقطة من ا . (٦٨) (على المرء) : ساقط من ب . (٦٩) ساقطة من ا .
- (٧٠) ساقطة من ب . (٧١) ب : الخروج .
- (٧٢) ا : غفر .
- (٧٣) (والسكون ... وصحة الرؤيا) : ساقط من ب .
- (٧٤) ب : تفتحت . (٧٥) ساقطة من ا .
- (٧٦) (تصح قبل ... المنذرة) : ساقط من ب بسبب انتقال النظر .
- (٧٧) ساقطة من ا . (٧٨) ب : السرجيسع .
- (٧٩) ساقطة من ا . (٨٠) في النسختين : عشرين .
- (٨١) تابعي ، ت ١٤٨ هـ . (حلية الاولياء ٣ / ١٩٢ ، ووفيات الاعيان ١ / ٣٢٧) . وينظر : تعطير الانام ١ / ٥ .
- (٨٢) ساقطة من ا . (٨٣) ساقطة من ب .
- (٨٤) ساقطة من ا . (٨٥) ساقطة من ب .
- (٨٦) (لم يكن) : ساقط من ب . (٨٧) ب : القرابة . (٨٨) ساقطة من ب .
- (٨٩) اسفند : وهو الشهر الثاني عشر من الشهور الشمسية ، وهو اليوم الخامس من كل شهر شمسي . (وهو يقابل من ٢٠ شباط الى ٢٠ آذار) .
- (٩٠) وهو السابع من الشهور الشمسية ، وهو اسم اليوم السادس عشر من كل شهر (من ٢٣ ايلول الى ٢٢ تشرين الاول) . وقد عربيها لي مشكوراً استاذي الدكتور حسين على محفوظ حفظه الله تعالى ورعاه .
- (٩١) ا : الارزلق . (٩٢) ب : لحيته . (٩٣) ب : فإن . (٩٤) ب : ضرب .

فائدة جلية (في رموز الأحلام)

تحقيق

عريفة الزبيدي

بغداد - حي المشي

اضاءة

في ورقة خطية محفوظة في دار صدام للمخطوطات ببغداد ما يشير الى ان محمد خوارزم شاه اجتمع بمن اشتهر بتفسير الاحلام من علماء مملكته وطلب منهم أن يعدوا له خلاصة في ورقة واحدة تستوعب تاويل جميع الرؤى بحيث يستكفي بها مقيماً ومسافراً عن المؤلفات العديدة الموضوعة في هذا الفن .. ويبدو ان اولئك العلماء بعد مداولة ومدارسة ومطابقة ومناقشة .. استقروا على ترميز الاحلام وفق النسق الابجدي الذي يتألف من (٢٨) حرفاً مختومة بكلمة (لا) التي جعلها القدماء جزءاً من مجموعة (ضطقلا) .. متجاوزين قوامها المركب من حرفي اللام والالف اللذين رسخ كل منهما في مكانه المناسب من الابجدية . وبهذا الترميز .. يستطيع الحالم أن يقع على تفسير حلمه ، اذا رأى في منامه انه ياكل تفاحة أو يلحس عسلاً ، في دلالة حرف (التاء) ودلالة حرف (العين) .. وعقيدتي ان اولئك العلماء اعتمدوا في مضامينهم الرمزية على خصائص الحروف وأسرارها وطبيعتها ، وعلاقتها بالابرار والكواكب .. وكذلك على تغليب القاسم المشترك بين مفردات الاحلام التي طوقها علماء التعبير في مؤلفاتهم المحكومة بالترتيب الابجدي .. فحرف (الخاء) في هذه الرمزية يدل على النماء والسعادة .. فاننا رجعنا الى الموروث العربي في تفسير الاحلام وجدنا الخُضر تدل على الرخص ، وخديجة تدل على السعادة ، والخليفة يدل على حسن الحال ، والخدم من الخصيان يدل على البشارة ، والخندق يدل على المال ، والخيول تدل على الخير ، والخرج يدل على طرد الهموم ، والخابية تدل على المال ، والخمار يدل على طيب العيش ، والخربل يدل على المال الشريف ، والخل يدل على المال ، والخبز يدل على الرزق ، والخاتم يدل على الاحسان .

وبين مفردات (الخاء) ما يدل على النقيض .. فالخراط يدل على الشر والخصومة ، والخمر تدل على المال الحرام ، والخيار يدل على الهم والحزن ، والخروب يدل على موت المريض .. ولكن بعد الموازنة بين هذه الدلالات نجد ان (١٤) اسماً من الفئة الاولى تدل على السعادة ورغد العيش .. و (٤) أسماء من الفئة الثانية تدل على الشقاء والتعاسة .. ومن هنا اعتماد اولئك العلماء على تغليب دلالات الخير على دلالات الشر بما يشبه التصويت في البرلمان الذي يتكل في اتخاذ القرار على اغلبية الأصوات .. واستطيع أن أضيف الى ما تقدم ان واضعي تلك الرموز قد انخلوا في حسابهم طبيعة الحرف وما يخص من الكواكب .. فحرف الخاء في هذا المضمار حرف مائي يخص عطاره ليدل على الاعتدال أي على سعد ممزوج .. ويبدو لي بعد هذه الدراسة المتأنية في هذه الرموز ان اصحابها من علماء ذلك العهد قد استبعدوا التأثير السحري من دلالات رموزهم ، ولم يقيموا له أي وزن في اجتهادهم .. وبليبي على ذلك ان حرف الطاء في رمزيته يدل على الزهد وتحصيل المال .. بينما هو في علم السحر حرف يموي ينزع الى التدمير والقتل ، ومهما يكن من شيء فان ما يسترعي الاهتمام في هذه الرمزية الرائدة انما هو معرفة النوافع التي حملت محمد خوارزم شاه على تكليف علماء زمانه بترميز الاحلام في ورقة واحدة تغنيه عن المصنفات المجلدة وتحل في جيبه ضيفاً غير ثقیل .. انني ، في هذا الصدد ، لا أستبعد رزوح هذا الماهل تحت وطأة أحلام غريبة أو مزعجة طوال الفترة التي وجد فيها الامبراطورية الخوارزمية هدفاً لتهديد الغازي المغولي جنكيز خان .. ولا سيما بعد أن احتك الشاه المذكور بمنطقة نفوذ الخليفة العباسي الناصر لدين الله خلال الربع الاول من القرن الثالث عشر الميلادي .. فمن المعروف ان الدولة الخوارزمية في عهده كان لها أثر حاسم في تاريخ آسيا الوسطى .. وكانت مستهدفة تنتظر ما سيحل بها من كوارث ولذلك عاش

لتشخيص بعض الأمراض العصبية تمهيداً لعلاجها .. وقد حاول أن يضع بياناً لرموز بعض الأحلام وما تشير اليه من معان أو من رغبات مكبوتة .. ولكنه استعمل كالفراغة صوراً رمزية ، فالملك عنده رمز للآب ، والتمبان رمز لذكورية الرجل ، والحجرة رمز للانثى وقد اتضح فيما بعد ان هذه الرموز غير دقيقة بل غير صحيحة .. ولا سيما في مواجهة الثقافات القائم بين الناس في التكوين النفسي - العقلي ، وتفاوتهم في مقومات الشخصية .. ولا ينبغي أن ننسى بأن فرويد قد اخترع الرمز في التعبير ليساير نظريته العرجاء فهو يلوي الحقائق بمهارة ليخدم فروضه الوهمية .. وبذلك أضاف غموضاً جديداً الى غموض الأحلام ، حين قال : ان رمزية الحلم تخفي المعنى عنا إلا اذا تمت ازاحة الستار عن هذا الغموض من خلال جلسات التحليل النفسي الطويلة ، ويحق لي - بعد هذا العرض - أن أؤكد أصالة الرمزية العربية وريادتها في المجال التعبيري .

وكلمتي الأخيرة ، في هذا الصدد ، هي انني وقفت بمساعدة الاستاذ اسامة النقشبندى ، في دار صدام للمخطوطات على نسختين خطيتين من هذا الاثر الرمزي العربي ، احدهما برقم ١٩٩٧ / ١ وتقع في ورقة واحدة ، والثانية برقم ٣١٥٠٢ / ٢ وتقع في ورقتين .. وبين النسختين تفاوت واضح بين النصوص .. وقد اعتمدت النسخة الاولى اصلاً للتحقيق ورمزت للثانية بالحرف (ب') .

والله المستعان ومنه التوفيق .

عاهلها محمد خوارزم شاه هلوغاً خاطئاً .. جازعاً . تنقصه القدرة والحكمة في مواجهة خصومه .. فكان أرخص ضحية لغياثه وللواقع المرتك الذي يعانيه .. فلا غرو اذا قهره ذلك الزمن الصعب على أن يرى في نومه من الأحلام ما يوجب جزعه .. وخصوصاً خلال تنقله بين خوارزم وسمرقند وبلخ ونيسابور عقب مطاردة مغولية متواصلة .. ويبدو لي ان ما انقذه من الكوابيس والاضغاث هو موته سنة ١٢٢١ م في جزيرة صغيرة في بحر الخزر بعد أن اختارها آخر ملجأ له يقيه من انتقام جنكيز خان . وانني بعد هذه الاضاعة أحمد العلماء المجهولين الذين استخدمهم واستعبدتهم البلاط الخوارزمي بالقوة والتعسف على جهودهم المبدع الذي صاغوه عملاً رائداً لم يسبقهم اليه أحد .. فالذي نعرفه ان الفراغة هم أول من وضع الشفرة المناسبة لفك طلاسم رؤاهم .. وانهم تركوها في يرديات كثيرة استطاع خبير الهيروغليفيات الاستاذ هانز كورت بعد أن درس مضامين تلك البرديات أن يقارن بين الأحلام وتفسيرها عند قدماء المصريين في بحوث مضمومة على (٥٠٠) رمز بين لفظ واسم وقد قدمها بترتيب ابجدي واضعاً بجانب كل رمز تفسير الحلم الفرعوني الخاص به أو الدال عليه .

ولا أشك ان هذه الرمزية تختلف عن رمزيتنا العربية ، فهي رمزية صور وأشكال لا رمزية حروف ، وعلى منوال الرمزية الفرعونية كانت رمزية عالم النفس النمسائي سيجموند فرويد .. فهذا الرجل استطاع أن يقود الانظار الى العناية بالأحلام كوسيلة

النص

فائدة^(١)

نقل عن محمد خوارزم شاه انه جمع من كان تحت قبضته^(٢) من أهل مملكته من العلماء^(٣) بتعبير الرؤيا ، وأمرهم أن يجمعوا له مختصراً في تعبیر الرؤيا الى^(٤) غاية الاختصار بحيث يكون ورقة واحدة لا تفارقه^(٥) سافراً ولا حضراً^(٦) . فاجتمعوا كلهم ووضعوا^(٧) هذه المقدمة^(٨) التي ما سمع بمثلها^(٩) وهي على حروف المعجم^(١٠) . فاذا رأى النائم مناماً^(١١) ياخذ أول حروف رؤياه^(١٢) . مثاله : رأى كانه مات .. ياخذ حرف الميم ، أو رأى كانه ركب فرساً .. ياخذ حرف الفاء^(١٣) وهذه^(١٤) :

- (١) في ب : قائدة جليلة .
- (٢) في ب : مملكته .
- (٣) في ب : العلماء الفضلاء .
- (٤) في ب : في .
- (٥) في ب : حتى لا تفارقه .
- (٦) في ب : في حضره ولا في سفره .
- (٧) في ب : والفوا .
- (٨) في ب : المقدمة الآتية .
- (٩) في ب : لم يسمع مثلاً .
- (١٠) في ب : وهي حروف ابجد .
- (١١) في ب : رأى مناماً .
- (١٢) في ب : أول حرف يراه .
- (١٣) في ب : رأى انه راكب فرساً أو ماء يسبح فيه فياخذ الفاء من الفرس والميم من الماء وعلى هذا المنوال .
- (١٤) في ب : وهذه هي صفته .

- أ - تدل^(١٥) على قضاء الحاجة .
 ب - تدل على رفعة وجاء .
 ج - تدل على النصر والتأييد .
 د - تدل على قضاء الحاجة^(١٦) .
 هـ - تدل على تعب من جهة مسلكه^(١٧) .
 و - تدل على قضاء الحوائج بنصيب^(١٨) .
 ز - تدل على زيادة مال^(١٩) وسفر^(٢٠) .
 ح - تدل على الرئاسة والجاه .
 ط - تدل على الزهد وتحصيل المال .
 ي - تدل على كثرة طاعة^(٢١) .
 ك - تدل على السعادة وتحصيل المراد .
 ل - تدل على شرف وخير جديد^(٢٢) من غائب .
 م - تدل على الصديق والدين .
 ن - تدل على الندامة لأجل^(٢٣) المعصية .
 س - تدل على سلامة النفس^(٢٤) .
 ع - تدل على الرفعة^(٢٥) وكثرة الجاه .
 ف - تدل على تشويش القلب^(٢٦) .
 ق - تدل على النصر^(٢٧) على الاعداء .
 ر - تدل على الكسب وتحصيل المال .
 ش - تدل على الدين وحسن الاعتقاد .
 ت - تدل على أمن وجاه^(٢٨) ونصر^(٢٩) .
 ث - تدل على الولاية والجاه .
 خ - تدل على المزيد والسعادة .
 ذ - تدل على النصر على الاعداء^(٣٠) .
 ض - تدل على تعب القلب^(٣١) واشتغال الخاطر .
 ظ - تدل على الامانة والديانة^(٣٢) .
 غ - تدل على اشتغال القلب^(٣٣) .
 لا - تدل على نقصان المال^(٣٤) والله أعلم^(٣٥) بالصواب واليه المآب .

- (٢٦) في ب : تشويش القلب والظلم له .
 (٢٧) في ب : نصرة .
 (٢٨) في ب : وراحة .
 (٢٩) في ب : ونصرة .
 (٣٠) في ب : تحصيل المال والجاه .
 (٣١) في ب : النصر على الاعداء .
 (٣٢) في ب : تعب القلب والانشغال .
 (٣٣) في ب : الامانة والديانة .
 (٣٤) في ب : سعد القلب .
 (٣٥) في ب : اعلم واحكم .

- (١٥) في ب : يدل .
 (١٦) في ب : الحوائج .
 (١٧) في ب : السلطان .
 (١٨) في ب : قضاء الحاجة على الزهد .
 (١٩) في ب : المال .
 (٢٠) في ب : السفر .
 (٢١) في ب : الطاعة .
 (٢٢) في ب : وخير خير .
 (٢٣) في ب : من أجل .
 (٢٤) في ب : الندامة لفعل فعله .
 (٢٥) في ب : الطرب .

الألفية الوردية

أرجوزة في تفسير الأحلام

نظم عمر بن وردى

تحقيق
عبد الحميد العلوجي

الناظم : حياته وأثاره

هو أبو حفص ، زين الدين ، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس ابن الوردى المعزى الكندي . ولد في معرة النعمان (بسورية) عام ٦٩١ هـ / ١٢٩٢ م . وتوفي في حلب عام ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م . اشتهر في الموروث العربي أدبياً ، فقيهاً ، ثلثياً ، مؤرخاً ، نحويّاً . واستقام عند علاء الدين الموصلى - في إحدى اجازاته - علامة الانام ، وأفقه الشعراء ، وأشعر الفقهاء . ورسخ شعره ، في ميزان الشيخ جلال الدين السيوطي ، على الذروة المليا والطبقة القصوى ، فكان - كما قال تاج الدين السبكي - أحلى من السكر المكرر ، وأغلى قيمة من الجواهر .. بل هو ، في مذهب صلاح الدين الصفدي ، أسحر من عيون الغيد ، وأبهى من الوجنات ذات التوريد . ومن نظمه : لا تقصد القاضي اذا أدبرت

دنياك واقصد من جواد كريم

كيف يـرجى الرزق من عند من

يفتى بسان الفلاس مسال عظيم

درس ابن الوردى في معرة النعمان وحماة ودمشق وحلب ، وقرأ على شرف الدين البارزى وغيره ، وحدث عنه أبو اليسر ابن الصائغ الدمشقي . وكانت الرواية عنه غزيرة . وقد ارتبط بعلاقة ثقافية مع قبلة حلب الشيخ العابد محمد بن نبهان الجبريني المتوفى سنة ٧٤٤ هـ / ١٣٤٣ م .. أكدها بقوله :

وكنـت اذا قـابلت جـبرين زائـراً

يـكون لـقلبي بالمـقابـلة الجـبر

كما كانت بينه وبين صلاح الدين الصفدي مناقضات شعرية لطيفة استقرت في كتاب (ألحان السواجع) .

ويشير مؤرخوه الى انه ناب في القضاء ، بحلب ، في شبابه عن الشيخ شمس الدين محمد بن النقيب زمناً قصيراً ، ثم عزل نفسه ، وحلف لا يلي القضاء إثر حلم رآه .. ليقف حياته على النتاج العلمي والتصنيف في فروع المعرفة . وكان من حصائل هذا الموقف البارع أن يخلف للأجيال التصانيف الآتية :

- ١ - أبحار الافكار في مشكل الاخبار (كما في هدية العارفين) .
- ٢ - الألفية الوردية في التعبير (كذا في كشف الظنون ، وقد سماها الزركلي في الاعلام : ألفية في تمبير الاحلام ، وورد عنوانها في الموسوعة العربية الميسرة : تفسير الاحلام في الألفية الوردية ، وقال محمد بن شنب في دائرة المعارف الاسلامية : الألفية الوردية - أرجوزة في تفسير الاحلام .. وأشار الى انها طبعت عدة مرات في القاهرة . ويبدو ان هذه الطبعات قد صدرت في أواخر القرن التاسع عشر ، فاصبحت أثراً نادراً يصعب الاهتداء اليه ، وانني بالرغم من حرصى على قراءة إحدى طبعاتها لم يحالفني التوفيق - حتى بعد التفتيش المتأبر في مكتباتنا المعروفة - في العثور على ما يتقع غلثي .. وهذه الخيبة هي التي حملتني على النهوض باخراج نص سليم من هذا الاثر النفيس ، اعتماداً على نسختين خطيتين منه ، في دار صدام للمخطوطات ، احدهما برقم ٣٢٨٦٢ وهي ناقصة تقع في ١٩ ورقة ، والاخرى برقم ١٠٥٢٨ / ١ وهي كاملة تقع في ٣٢ ورقة . ومن المؤسف أن أجد الاثنتين سقيمتين ، فقد شاء الناسخان ، عن جهل فاضح ، أن يهادنا الخلل في ترتيب الابيات ، ولم يتورع أحدهما عن تقديم المجز على

- الصدر، والانفراد ببعض الابيات عن الآخر الذي سها عنها .. اضافة الى التصحيح والحذف والتحريف والخطا النحوي . وفي مواجهة هذه الافات حاولت أن أستخرج ما لمه يصلح نصاً مقبولاً .
- ٣ - بحور الشعر (كما في الموسوعة العربية الميسرة) .
- ٤ - البهجة الوردية في نظم الحاوي - من فروع الشافعية (كما في هدية العارفين والموسوعة العربية الميسرة ، وجاء عنوانها في در الحبيب بصورة : بهجة الحاوي) . والمعروف ان الحاوي الصغير في الفروع من تصنيف نجم الدين عبدالغفار بن عبدالكريم القزويني المتوفى سنة ٦٦٥ هـ (كما في الذيل على كشف الظنون) . والمشهور ان البهجة الوردية منظومة تقع في خمسة آلاف بيت من الرجز ، وقد نهضت مطبعة الحلبي في القاهرة بطبعها سنة ١٣٣٠ هـ . وحظيت (البهجة) باهتمام الشراح بعد وفاة ابن الوردي ، فقد شرحها شهاب الدين الرملي المتوفى سنة ٨٤٤ هـ ، وعماد الدين اسماعيل بن ابراهيم القدسي المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ، ويوسف بن أحمد الحلبي المتوفى سنة ٨٨٥ هـ ، والقاضي زكريا الانصاري المتوفى سنة ٩١٠ هـ ، وناصر الدين الطبرلاوي المتوفى سنة ٩٦٦ هـ (كما في كشف الظنون) .
- ٥ - تنمة المختصر - وهو نيل لتاريخ أبي الفداء : المخصر في أخبار البشر ، وقد وصل بحوادثه الى سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م ، وقد عرف باسم : تاريخ ابن الوردي . وطبع في القاهرة بمجلدين سنة ١٢٨٥ هـ (كما في الاعلام للزركلي ، والموسوعة العربية الميسرة) .
- ٦ - التحفة الوردية في نظم اللمعة لأبي حيان (كذا في هدية العارفين ، وسمها محمد بن شنب : التحفة الوردية في مشكلات الاعراب . وهي منظومة تقع في (١٥٠) بيتاً من الرجز مع شرح ممزوج . وقد نشرها المستشرق ابشت كرسالة جامعية في برسلاو سنة ١٧٩١ . ومن شرحها نسخة خطية في برلين برقم ٦٧٠٣ - ٦٧٠٤ . ويبدو ان هناك تصحيحاً في العنوان ، فلمعة أبي حيان الاندلسي في هدية العارفين .. هي (اللوحة البدرية) التي قيل عنها في كشف الظنون انها مختصر في النحو لأبي حيان محمد بن يوسف الاندلسي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ .
- ٧ - تذكرة الغريب - منظومة في النحو ، نهض ناظمها بشرحها (كما في كشف الظنون وأعلام الزركلي) . وجاء عنوانها في (الموسوعة العربية الميسرة) : مذكرة الغريب .
- ٨ - خواص الاحجار والجواهر - ارجوزة (ورد ذكرها في الموسوعة العربية الميسرة) .
- ٩ - ديوان شعره (كما في هدية العارفين) يضم شعره ومقاماته (كما في الموسوعة العربية الميسرة) . وقال الزركلي في الاعلام : فيه بعض نثره ونظمه . وذكر محمد بن شنب انه يحوي أشعاره ومقاماته ورسائله ومقالاته ورسائله في الطاعون . وقد صدر هذا الديوان عن مطبعة الجوانب في الاستانة سنة ١٣٠٠ هـ .
- ١٠ - الرسائل المهدبة في المسائل الملقبة (كما في هدية العارفين) . وجاءت بعنوان : المسائل الملقبة في الفرائض (كما في الموسوعة العربية الميسرة) وأشار اليها محمد بن شنب بعنوان (المسائل المهدبة في المسائل الملقبة) وقال انها منظومة في (٧١) بيتاً من الرجز في الأنساب ، ومنها نسخة خطية في دار الكتب المصرية .
- ١١ - شرح ألفية ابن مالك (كذا في أعلام الزركلي) وقد نثر فيه ألفية ابن مالك . وقد ورد هذا الشرح بعنوان : تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة (كما في الموسوعة العربية الميسرة) وأشار محمد بن شنب الى وجود نسخة خطية منه في دار الكتب المصرية .
- ١٢ - الشهاب الثاقب - في التصوف (كما في الموسوعة العربية الميسرة) . وذكره محمد بن شنب بعنوان : (الشهاب الثاقب والعذاب الواقف) وأشار الى نسخة خطية منه في آيا صوفيا برقم ١٩٤٣ .
- ١٣ - شهود السوء (كما في الموسوعة العربية الميسرة) .
- ١٤ - صفو الرحيق في وصف الحريق (كما في هدية العارفين) .
- ١٥ - ضوء الدرة في شرح ألفية ابن معطي (كما في هدية العارفين وأعلام الزركلي) . والمشهور ان هذه الألفية معروفة باسم (الدرة الألفية) . وسماء حاجي خليفة في كشف الظنون : ضوء الدر .
- ١٦ - اللامية - قصيدة مشهورة ، مطلعها : (اعتزل ذكر الأغاني والغزل) . ذكرها اسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين ، ثم التبس عليه الامر فذكر في مكان آخر من كتابه ما سماء بـ (نصيحة الاخوان ومرشدة الخلان) ولم يعلم ان هذه النصيحة هي القصيدة اللامية نفسها . والمعروف ان اللامية منظومة أخلاقية تقع في (٧٧) بيتاً

- ١٣١١ هـ -
- ٥ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (الشوكاني) مصر ، ١٢٤٨ هـ .
- ٦ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (جلال الدين السيوطي) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة ، ١٩٦٥ .
- ٧ - تاريخ آداب اللغة العربية (جرجي زيدان) مصر ، ١٩١٣ - ١٩١٤ .
- ٨ - تاريخ الادب العربي (كارل بروكلمان) - الاصل الالماني ، بريل ، لينن ١٩٤٣ - ١٩٤٩ والملحق ، لينن ، ١٩٣٧ - ١٩٤٢ .
- ٩ - الجامع (محمد عبدالقادر بامطرف) دار الرشيد للنشر - بغداد ، ١٩٨١ .
- ١٠ - دائرة المعارف الاسلامية : مادة (ابن الوردي) - بقلم محمد بن شنب . (الترجمة العربية - كتاب الشعب) القاهرة ، ١٩٦٩ .
- ١١ - در الحلب في تاريخ أعيان حلب (ابن الحنبلي) تحقيق محمود حمد الفاخوري ويحيى زكريا عبارة ، دمشق ، ١٩٧٢ - ١٩٧٣ .
- ١٢ - الدر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (ابن حجر المسقلاني) حيدر اباد - الدكن ، ١٩٤٥ - ١٩٥٠ .
- ١٣ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب (ابن العماد الحنبلي) المكتب التجاري - بيروت ، طبعة مصورة ، يون تاريخ .
- ١٤ - طبقات الشافعية الكبرى (تاج الدين السبكي) مصر ، ١٣٢٤ هـ .
- ١٥ - فوات الوفيات (ابن شاكر الكتبي) مصر ، ١٢٩٩ هـ .
- ١٦ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (حاجي خليفة) استانبول ، ١٩٤١ .
- ١٧ - معجم المؤلفين (عمر رضا كحالة) دار احياء التراث العربي - بيروت ، د . ت .
- ١٨ - الموسوعة العربية الميسرة (باشراف محمد شفيق غريال) القاهرة ، ١٩٦٥ .
- ١٩ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (ابن تفرى بردى) دار الكتب المصرية - القاهرة ، ١٣٧٥ هـ .
- ٢٠ - هدية العارفين (اسماعيل باشا البغدادي) استانبول ، ١٩٥١ .
- من بحر الرمل . وقد نشرها يوسف داود الرياني في كتابه (تنوير الالباب) المطبوع في الموصل سنة ١٨٦٢ . وأثبتها الشرواني في كتابه (نفحة اليمن) . وأشار محمد بن شنب الى أن اسحاق كتان قد ترجمها الى الفرنسية . ونشرها في تونس عام ١٩٠٠ . كما نشرها المستشرق رو في الجزائر سنة ١٩٠٥ مشروحة وممزقة بترجمة فرنسية .
- ١٧ - الباب في علم الاعراب - قصيدة مشروحة (أشير اليها في كشف الظنون وهدية العارفين وأعلام الزركلي والموسوعة العربية الميسرة) .
- ١٨ - مقامات ابن الوردي (كما في الاعلام للزركلي) .
- ١٩ - مقامات في الطاعون الاعظم (كما في الموسوعة العربية الميسرة) .
- ٢٠ - الملقبات الوردية - في الفرائض (قيل عنها في هدية العارفين انها منظومة) .
- ٢١ - منطق الطير - في التصوف (كما في الموسوعة العربية الميسرة) . وجاء بعنوان (منطق الطير بارادة الخير) في كشف الظنون ، وبمعنوان (منطق الطير لارادة الخير) في هدية العارفين .
- ٢٢ - النفحة الوردية - ظن صاحب هدية العارفين انها في التصوف . وقد غاب عنه انها مقدمة في النحو اختصر فيها نظماً (ملحة الاعراب) لأبي القاسم الحريري . ثم شرح هذا المختصر (كما في كشف الظنون وأعلام الزركلي والموسوعة العربية الميسرة) . وقد شرح (النفحة) الشيخ أبو الحسن البكري (كما في الذيل على كشف الظنون) وعبدالشكور (كما في كشف الظنون) .
- * * *
- وتبوأ ابن الوردي منزلاً مرموقاً بين مضامين المراجع والمصادر المحبوسة على الموروث العربي - الاسلامي . فهو قد تالق في المظان الآتية :
- ١ - الاعلام (خيرالدين الزركلي) دار العلم للملايين - بيروت ، ١٩٧٩ .
- ٢ - اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء (محمد راغب الطباخ) حلب ، ١٣٤٢ هـ .
- ٣ - ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (اسماعيل باشا البغدادي) استانبول ، ١٩٤٧ .
- ٤ - بدائع الزهور في وقائع الدهور (ابن اياس) مصر ،

النص

- القسم الأول -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المعيد المبيد
ومنذر المسيء في الأحلام
صلى على محمد وسلم
فالكل نخري يسوم يدعو الداعي
وفضل من عن يوسف مبيد
ثم خصوصاً نحن أهل القبلة
في علمه كافيّة وجيزة
تجمع ما في دة الأحلام
سوى الذي أثناءها أوردته
جئت بكل ناسد مفيد
مسترب على حروف المعجم
حوى من البدر المنير أحسن
شيئاً فمن فائدة لا يخلو
لي زيفها فتلك من نظم الصبا
لكي يصيروا همدناً للعلم
والسعد عسوات وجميل السكسر
ولا يضيع الله أجراً واحداً
وذو الحجا من نفسه في شاغل
لي ولكم والفسوز في المسال

قال الفقيه عمر بن الوردى :
مبشّر المحسن في المنام
يسا خصالق الخلق وخير منعم
والال والأصحاب والأقرباع
ويعسّد، فسالتعبيّر علم حسن
قالت به أعيان كل ملّة
وقسسد نظمت هذه الأرجوزة
ألفيّة كالبيدر في التمام
وكل باب الملحقات زدته
ومن كتاب لابي سميد
ثم ختمتها بباب أعظم
باب طويل ذي مزايا بيّنة
وإن أكرز فيه مقام قبل
وينبغي لناظسّر أن نهيا
فسالناس لم يصنفوا في العلم
ما صنفوا إلا رجاء الأجر
لكن فديت جسداً بسلا خشد
والله عنيد قول كل قائل
أسال الله صلاح الحال

باب آداب المعبر

والحمد لله وبالصلاة
واحد من الأعجاب إن أصبتنا
إذ في المناسم الخير والشّر نكر
فرجّح المسجّد وأدرا الوردى
إذ تطلع الشمس ولا إذ تغرب
ولا إذا مازالت الشمس فقط
عن ابن سيرين وصيخ الفقل
أو قصصرت رؤياه والبدليل
وفي النعام نعمة مبيّنة
وان رأى مسافراً أو مخرجاً
فهو قريباً ساكن تحت الثرى
ومساترى المرأة نال البعلا

ابسداً بخير لسؤال الاتي
واكتم عسوار الناس إن عترتها
وقلب الأرجح والأقوى اعتبس
كضارب الطنبور وشط المسجد
وقيل في التباويل ليس يندب
ولا إذا جن الظلام واختلط
والاشتقاق في الأسامي أصل
فساعمل به إن غابيت الأصول
كقولنا في سوسنة سوء سنة
وإن رأى المريض سسالمأ نجاً
أو راحلاً أو مراً أو سفراً
والعبد رؤيساه تخص المولى

وانقل الى الوالد رؤيا النجل
واصدق الرؤيا لاصديق البشر
فانها ضعيفة في الغلب
وفي الكبرى إن قضها فهي كما
والمنيت والهاتف والملائكة
حلاوة الايمان قالوا الناطف
ومن يقض كساذباً فالخير في
وغلظ النهي على الكساذب في
ومن يقضها ومن يؤل

ان كان هؤلاء غير أهل
وان يكن كذوب قول أو كفسر
ورمما صحت كسرؤيا الجنب
قييل له والطفل إن تكلمها
أقوالهم إن وافقت مباركته
وللمحب الشمس والتسلسلات
تلك لعابير كما عن يوسف
منسامة والعابير المحرف
في أول النهار فهو أفضل

باب آداب النائم

واستقبل القبلة واقبلاً واذكراً
ومن ينم على الشمس لا تصح
ولا تؤل مما رأيته على

إذا اضطجعت واستعسذ وأطهراً
وصح ما سواه وهو متصح
من هو من علم ومن حلم خلا

باب كيفية الرؤيا

عن دانيال الروح تلقى ساجدة
تمتد من غير فراق للجسد
يرجع لاستيقاظه كالبرق
للعقل ثم منه للروح وقد
من نقطسات القلب ثم قيل ما

لله تحت عرشه مرصدة
صحيحة صديقين ثم ما يمد
في سرعة ويسدك المرقى
قالوا مقسز الروح في ثم يحسد
مثل في أم الكتاب فساعلمها

باب أقسام الرؤيا

أقسامها ثلاثة عن النبي
والثاني تحزين من الشيطان
فقاله رؤياه ورا حجاب
وإن يكن في صورة مثل لك
أو ميت أخبرنا بالبطسل
أو قد رأى النبي مكفوف البصر
أو السماء تزينت بالبحر
والطود كالسلسلة والارض اذا
نصيحة ومن رأى ما كرها
ولا يقض ما رأى على أحد

أولها بشري الأله الاقرب
وثالث من هسة الانسنان
خيبر وبشري لولي الالباب
أو مرسل أساح فحشاً أو ملك
أو قد رأى الغيل بقدر النمل
أو انسه يفعل فمسل من كفر
والارض فيها كل نجم يسري
دارت رحي فهو من الشيطان اذا
فليستعذ برسه من شرها
ولا تغيبه عن الهادي ورد

باب منام الهمة

وعساشق رأى الحبيب سلمها
وخائف رأى العسذ قد نسل
ومكتبر الأكسل رأى القيء ومن
ونائم في الشمس بالجمهر رمي
من بعد ما يضرب في نومته

أو معسرضاً عنه ولم يكلمها
وجائس نام وفي النوم أكل
نسام ببسري فمن المساء افقتن
ومن يحس يقظة بسالالم
فسلا تؤل فهو من همة

باب أوقات صحة الرؤيا

أصدقها إذا جرى الماء في الشجر

وضعهها إذ ورق الغصن انتشر

وما يراه عند قرب الشجر
وأربعين أخسرت ليوسف
وعمد يومين تحلل النذرة
وهي على جناح طير فاذا
والقيرواني الإمام قائل

باب في اضمات الاحلام

أو انشقاق الفجر لم يؤخر
وعمد عمامين أتت للمصطفى
كي لا يطول غمّه وفكره
أولتهسا حلت ببشري أو أذى
بان رؤيا ذي النعاس باطل

كذلك سبوءاء وصفوا ودم
يريك محمراً وجمراً يضرم
والهول والبلغم موحياً وندي
والنار والاصفر للموافقة
والبيس تمزيقاً وضد العقل
أول كما في شرحنا تراه

باب في رؤية الله والعرش والكرسي

وقريره مغفرة وصديق
وان تجلى في مكان خريفا
ولطفه لطف بكل راقب
فأمره بالتقوى وبالزهد الهم
والخصب في بلادنا والنعمة
لان ربي قال واسجد واقترب
فذلك عن سبيل حق منحرف
والعرش للمريض فالنعمش يلي

أضفائهم أربعة فبلغم
فحيث ما يلب في الطبع السقم
وكثرة السودا ترى ليلاً هدى
وكثرة الصفرا ترى كالمصاعقة
والامتلا يريك حمل الثقل
وماعدا هذا وما ضاهاه

ووعده ربي في الامور حق
ولا يرى الرحمن غير النجبا
وسخط ربي من عقوب الوالد
لكن لعظم الاجر ياتيه سقم
ونظرة الله اليك رحمة
ومن رأى الله فخر فليط
ومن رأى الله بغير ما وصف
والعرش والكرسي زكي العمل

باب رؤية القيامة والجنة والنار

وقيل تحذير من الظلامة
أفاد علماً ثم عيشاً نضرا
وهو على المسلم مسوت مقترب
صيح يكون فعله فعلاً حسن
والمشي في الصراط هول ووجل
كداخل النار والاقتصاص
ينال عفة وتقوى وفرج
نار فحذر من سريع فتنه

نجبا وفاز من رأى القيامة
ومن ينال من الجنان ثمرا
وساكن الجنان أزواجاً صاحب
هذا اذا كان مريضاً ولمن
والنار زجر وهي سجن إن دخل
وذايل الاقدام عنه عاص
ومن يرى من الجحيم قد خرج
قاعده كل منام ضمنه

باب رؤية الملائكة والسماء

وقيل غيث نافع ويسر
يعز والنازل منها يحم
وبابها المفتوح غيث بر
وأينما ينزل فغيث قد هما
وقصيره المشيئد الاركبان
فهو عذاب مؤنن بالحتف
فإن تقع فالسقف قالوا هدم

وقيل أملاك السماء نصر
ومن رقى السماء وليس يصمد
ومن بنى بيتاً بها يستشهد
وفي غنى صاعدها مقوما
وأول السماء بالسلطان
ثم السماء إن خر مثل السقف
وسقف بيت المرء أول بالسمما

باب رؤية النبي والكمبة والسلطان

إقبال دنيا مكسة لمن نزل
والكمبة الخليفة المعظم
هذا وراني الكمبة الشريفة
وإن يقبل رأيتها بعيني
فوق سطح البيت من صلى يصل
ومن إلى الشمال صلى أزجره عن
والغرب من صلى إليه حجاً
أو مسجداً يعمد والنبي
وإن رآته حاسم تزيق ذكر
وهو على المسية غضبان يرى
ومن تنبأنا له المشقة
ومن تسلط أقبلك دنياه
ومن يخاصم ملكاً يظفر ومن

والحج في الوقت سرور قد كمل
إن هدمت مسات الامام الاعظم
بلا فروض قاصد الخليفة
مع الفروض فقضاء الدين
أو قد جرت منه يمين لا تحل
فسق وللشريق ضلال عن سنن
وعامر البيت لزهيد يرجي
حق فمسا مائتة جني
وهو الويا على بلاد من كفر
وياسماً لمن قضى مأمراً
والنصر من بعد وجمع الفرقة
مع قلبة الدين التي تقشاه
لان له السلطان حاله حسن

باب في من تحول عن اسمه أو دينه

والاسم إن غيّر مثل مزة
وإن دعي بذي عمى وذي عود
وكسل من نصير أو تهودا
ساء اعتقاده وقيل من يرى
وعابد الصليب فاجر أحب
ومن لغير الله يسجد اقترب

يسدعي بسمي فقل ونصرة
يصيره ذا قلت في حسدا نظير
أو غير الهدي بماليس هدي
تنصيراً فبان يحاكم ظفرا
واعبر بئامن إن رآه من ذهب
إلى رئيس بفمعال لا تحب

باب في المصحف وقراءة القرآن

والمصحف الحياكم والقاضي اذا
ويظهر السلطان علماً إن كتب
وأكل الاسطر قدرها تلا
ومالكك يلمعه لم يغش
وإن محاسب ملكك ليشرد
وإن محاسب شهابه لم يقبل
ومن على نبيها قراءه
وجعلته من خلف ظهره بسدعة
وفقدته من بسند صوت الملك
وأيسة يضمناها معبورة
فمن تلا الحمد ينال وطره
وأل عميران انمادام تفجع من
وفي النسب إرث ونسوة وفي
أنعامهم صيون وغوث كاف
واعبر لتالي سورة الانفال
لكن يموت نساخاً والتوبة

يكتبه فباخل بالعلم ذا
وتاجر يكتبه المال اكتسب
من حفظه أو بالكتاب أكلا
وأي قاضي يتلمعه يرتش
ومحبو قاض عزله أو يفقد
ومشتري المصحف زكي المعسل
لا بسد أن يختم يبا بشهراه
وبيعه بيع التقى بالخسدة
أو منهج الجور هناك قد سلك
وبعض سورة ككل السورة
ولك وفحسة في البقرة
ناسبه وابن يفارق السوطن
مائسة جود وقوم لا تفي
والعلم والاموال في الاعراب
بالعز والنصر وحسن الحال
حب ذوي الدين وحسن الايسة

يسمونس فوز من سقسسام وحزن
ويوسف بغضة أهل التال
والسرعد لحد وانتظر قدوما
والحجر قد جاءت له أحكام
وجسودة السيورة للحكام
وللتجسار سؤدد على العصب
والنحس ل علم وافسسر وحب
وتهممة أو نكبسة في الاسرا
والكهف للممر وحسن الحال
ومسريم يتيسر ثم يهتدي
والانبيسا يفعل مسا قد فعلوا
والمؤمنون عفة والنور
والفرق بين الحق والباطل في
وعسسر رزق قد أتى في الشعرا
والقصص الفسوز وعلم وحكم
والسروم للمسال وللملوم
والسجدة القيام في الظلماء
وفي سببا شجاعة النفوس
يس حب المصطفى والآل
وص حب في النسا وصديق
وقد يد يرى أولاد أولاد وفي
وفضلت تهدي لزهد قد كمل
والزخرف الصديق وفي السدخان
ومن تلا الجاثية الزهد أحب
وفي القتال العمر والعيش النضر
والحجرات الصلح مع وصل الرحم
والذاريات رزق حثرت وولد
والنجم نيل القصد فيها والرضا
وسورة السرحمن سكنى مصر
والامن والسرزق أتى في السواقعة
والقهر يغشى من تلا المجادلة
والحشر قهر الضمد والممتحنة
والصف قوم عاندا والجمعة
ومن تلا المنساقون يحضر
وفتننة الضرائير التقسبين
وسورة التحريم قول في القفا
ون قهر الخصم والكتابة
وتسوية للفاسق المعارج
ثم مقاسسة الجفاء الجن

وهود فسحة ويمد عن وطن
والحظ في البلاد والامسسال
من غساب في سورة ابراهيم
خمس قاهل حفظوا والتاموا
وللملوك الرسل بالحمسام
وللعليسل مسوتسه حيث اقرب
محمد وآله والصحب
وقيل بسل حسنى له ويشري
وامنه من فتننة السدجال
لكن بطسه ورد ليل أسود
والحج حج والمريض ينقل
السقم والممروف والاجسسور
تلاوة الفرقان والسرزق الوفي
والنمل فاق الاهل أو ملك الوري
والعنكبوت وحدة من بعد لم
لقمان توحيدك للقيوم
وسورة الاحزاب مكر الكرائي
وفاطر فيها رضا القينوس
والصافات حرفة الحلال
والزمر العمر له والسرزق
غصافسر علم ويقين السلف
وسورة الشورى العلوم والعمل
امن وفسوز من لظى النيران
كما بالاحقاف علوم أو عجب
والفتح عز ونجا اذا حشر
وق بسط السرزق مسع علم علم
في الطسور مقصود وعلم وسند
واقترت سحر وسعد انقضى
أو يسكن القيس لعظم الاجر
وقوة الدين الحديد جامعة
وهي على العالم يشري كاملة
فمحنة أو تسوية مبننة
الامن في الحشر وخصب وسمة
اولي نفاق وهو منهم بشري
أما الطسلاق فطسلاق بآن
والمليك خدمة الملوك وكفى
والحاقة الحق مع الاصحاب
ونسوج قسوم جهلا خوارج
مزمل من بعد خوف امن

وجاء عسير السرزق في المحدث
وسورة الانسبسان حسن الخلق
والمرسلات الامن والنبابقا
وعبس الصلاح والتصديق
وانفطرت شذائده وحبس
للكيل وانشقت سباب الناس
وهي لتباليها بنات تدفن
وفي البروج المال والموم
وسبح التيسيسر والتسييسح
وهسل اتباك الزهد باهتمام
والبلد الفدر وكيد وحيسل
والليل عسر الرزق والتالي الضحي
وفي ألم تشريح أمسان من ألم
وابن يعيش عالسبح في العلق
ولم يكن بشري وانذار كما
والمانيات قبل فجور الحاضر
والخوف من قارعة مع الحذر
والعسر انذار ويشري محبرة
والفيل نصر ونجساح واذا
قريش نذ لا عفسا ولا تعب
والكوثيسر النصسر على الاعادي
والكافسرون في جهادهم سعي
قال ابن سيرين بها قرب الاجل
تبت يدا هلاك مال للفني
ومن تلا في قل هو الله أحد
والفلق النصسر وحسن الحال
ومن شياطين ووسواس نجبا

وفي القيامة السخسا للمعسر
وسعد حظ من جميع الخلق
والنساوعات من تلا فلا بقي
وكوت خير بأرض المشرق
زالت وفي المطففين البخش
وللنساء الحمل بعد الياس
قبل البلوغ وهو قال حسن
والطارق الانبياء لا تنوم
ثم الذي في الضيق يستسريح
والفجر موت قبل فوت العام
والشمس سكتي أرض سلطان عسل
يمسلا بسالرحمة صدرا شرحا
والتين قل كرامة بعد ندم
والقندر فعسل الخير والتوفيق
في زلزلت خوف عليك ظلما
وتلك قطع الطرق للمسافر
والعسر والدين بالهاكم ظهر
والهمز واللمز أتى في الهمزة
تتلى بسارض نال ضدها الاذى
وأريت كل ما فيها ارتكب
والسذكسر والمفاز في المعاد
والنصر نصر الله والفتح معا
لانها آخر شيء قد نزل
أما الفقير فهو تمام دني
أخلص لكن بعد أهله انفرد
والناس عصمة من الويل
وخاتم القرآن يلسغ النجا

باب في الاذان والاقامة والصلوات الخمس

وفي الاذان الحج للمبرء الحسن
وهو ليدى موضعه محمود
ومن رأى قسده أو انقصا
ومن يجب من النساوا تهجسا
وهو ولايسة لغير الاهل
وهو خصلام نون وقته ومن
ومن رأى يعمبر مسجداً نكح
والنصر والسنة والتطوع

لكنسه في القفر تهمة وظن
قالوا وفي الحمام لا يجود
فهو بقصر النقص جار وعصى
وداخل الكعبة ذا لن يحمدا
قندر بلوغ الصوت منه ولي
يقم صلاة فهو ينجسو من غبن
امراة وقيل بسره وضح
في الصلوات كل خير يجمع

باب رؤية القاضي

يلس بشيء لم يطقه حملا

ومن يلي القضاء وليس أهلا

والقاضي أن يجهل قسرب الناس
والقاضي إن يمدل فذاك ينمزل

باب في الامامة

ان ام اهمل فيلي ولايسية
وان تؤم امرأة فكالرجل

باب في الشمس والقمر والنجوم

والشمس سلطان فان تكسف ظلم
والشمس والبدر هما ام واب
ونكبة ان نزلت على الثرى
ورفعية ثم عنساوية متى
وحرها في الجسم ظلم من ملك
في رهد سلطان وينجسو ومتى
فان تجلت بعينه زال السقم
وهي افتتاح ان بدت في القرب
ورب ابق لمن يسافس
ومثله الزهرة والمريخ بل
ولطفها بالشخص عز زائد
والسيف للمريخ ثم الحذر
والمشتري أوله بالخسران
وسائر النجوم صاحب المصطفى

ثم الهبوط المزل أو موت هجم
والشمس أما زوجة أمسا نهب
وقيل زوجة بدار من يبرى
حلت على فناء قوم في الشتا
وان صفت لناظر فيفسلك
جلهسا الغيث فسقم نعتسا
ومن يمسائلها يسلطن في الام
لكن لسذي السقم شفاء السوصب
والخير والبدر لمن يساود
عطارد والمشتري ثم زحل
وكاتب الديوان قل عطارد
ثم زحل ان قيل نحس اكبر
والزهرة الزوجة للسلطان
وفرقة منها شتات الشرفا

باب في بني آدم واختلاف اعضائهم

والشيخ مجهولاً هو الجند اذا
وقيل في الشيخ صديق والحدث
والطفل أن يحمل ملاصقاً فهم
كذا العجسوز وقتاة سلمت
ثم النساء ان جهلن أفضل
والمرأة الممام وللنساء
وجسدهن ان كثرن والخصي
وتخرج الرؤيا الى النظير
ومن أب لابن أو بالعكس كي
والرأس أن يعظم فمال يزكو
والرأس للرقيق فهو سيئ
والشعر ان يكثر ويشعث فهو هم
وان يزل شعر النساء زال الحيا
ومثله التقصير والشمس
والرأس ان يسان بغير ضرب
والرأس ألف نهب والجبهة

يقصر أو يضعف فالجند كذا
ان كان مجهولاً عدو قد نكت
والكاعب الحسناء دنيا للام
مجهولة عليك دنيا قد نمت
والكهل جند المرء حيث يجهل
ان جهلت شخص من الاعضاء
يجهل من ملائك الله اخص
والاخ والسمي والظهير
لا تذهب الرؤيا سدى بغير شي
أو صرار رأس أسسد فملكك
فالسزيد والنقصان فيه يجده
وقيل بل مال وشخ احتكم
والحلق للفقيير دين قضيا
للجنس ان طالت فذا مشكور
فهو فراق للرئيس الصاحب
مخل كريبه [سا] بكل وجهة

والنقص للحساجب في التزيين
والعين عين مـالـة والعين
وقيل بـل فقد حبيب والرمـد
والانـ في التعبير زوج الـرجـل
خشوع صوت المتولي عزـل
والانـ لـلـانـسان ام وأب
والانف جـاه او عظيم الـاهـل
وهو متـرجـم لـذي سلطان
وقطـعـه للعبد صون والشفة
وقيـل في الـانـسان لـلـانـسان
ثم التـنـايـا اخوة والام
وطول نـاب صالـح طسول بقا
ثم الـريـسـاعـيات في المـدام
فـالـعلـيو لـلـاعـمام والعمـات
وأول الـاضـراس بـالـاجـداد
فما من الـيمين فـالـذـكران
ثم اعلمـوا ان وقـوع الكـل
وان تمـذ في يـد فـم
او خـاصـم القـري وأن تفـقد وما
والطـول في اللـحية عـز وغي
والشـيب في الفـتى وقـرار وتقـى
والشـيب في النـساء فـرط الغـيرة
والـمرء ان عـاد طـفـيلاً يـجهـل
ومن يصـير كـوسـجاً فـمـذنب
وخـضـرة مـسح السـواد قـلـة
والجـيـد للـنـة والامـانة
وضرب عـنق العـبد بـالـعتق شـرح
والـذـبح للمـموم فـهو فـرج
والـمـنـكـبـان للـقـوى والـكتف
بطن ومـسـخ ومـعـى وكـبـد
ثم الـيـدان في الكـرى والعضـد
وقـد تـكـون الـيد في التـساوـيل
فقطـعـها ان لم تـخن في النـوم
وان يـكن احـبـر زهـا فـمـسـتـحب
وقطـع يـمـشـاء يـمين كـاذـبة
والصلوات الخمس فـالـاصـابـح
والـخـنـصر العـشـاء في الاشـارة
او هـذه الـاولاد لـلـاخـوان
فضيـقـه للـهم او للـفسق

والسمع والطرف قـوام الـدين
ان طـمـست مـعـصـية وشـين
أولـه بـالعـصـيان او سـقم الـولد
او يـفـتـقـه والصـوت صـيـتـه الجـلي
وغـضـه للـمـتـقـين فضـل
وقـلـبـه المـسـد بـر المـسـرـق
قطـع لـسان من ولي كـالـعـزل
او حـجـة والـذـكر لـلـانـسان
عـون لـه او صـاحب نو مـسـرقة
أهـل فـتـاة قـيم المـكـان
والأب والـخـن يـهن ثم
وطـولـه شـين لشـخص فسـقـا
أولـن بـالـاخـوال والاعـمام
والسـفـل لـلـاخـوال والخـالات
وقـلـمـها نو رحـم يـمـادي
ومـا من الشـمال فـالـنـسـوان
بقـاؤه بـمـد فـنـاء الـاهـل
دراهم وقـلـع بعض غـمـرم
عـالـجـها فـبعض أهـل عـدما
وان تـجـاوز سـرة فـهو عـنا
وفي خـضـابـه اسـتـتـار مـطـلـقا
ولـصـبي غـفـة وحيـرة
وقيـل تـجـديـد سـرور يـكـمل
واللـحـية السـوداء بـزق طـيب
في الـدين والشـعر اقيـل زـلة
والـغم بيت الـاهـل والابـانة
والـذـبح ظـلم ذابـح لمن ذبـح
وامـرأة قـد ذبـحت تـزـوج
من النـساء والظـهر قـالـوا الكـف
بـيـوت مـال والكـيـود الـولد
قـد قـيل فـيها اخوة وولد
للـخـزن والشـريك والسـوكـيل
ذاك فـراق هـؤلاء القـوم
بـشـري وخمس مائة من النـهب
وطـولها طـول ودنيا غـالبـة
والصـبح إبهـام يـفـوت القـاطـع
ومـنهم من عـكس العـبـارة
والصـدر بيت الشـرح والاحـزان
والفـقد للـيـدين فـرط العـشق

وطول شعر في سوى مكانته
والاضلع النسا وكبر الذكر
ونكر الشخص نكور ولينه
والانثيان الابنتان أو محمل
والكبر أساس لكن الصلب ولد
والفخذ الاصل وركبة الفتى
ساق الفتى القوي والساق العمر
وأن يكونا من حديد فبقا
والظفر قشرة وان جلد سلخ
ثم هزال المراء فقر والسمن
يرى لمسه حسيماً يقبر
أو سميت فتلك دنيا تكسب
ومن يبل يتفق بقدر ما خرج
والبره للمريض وهو في سوى
ويوث كبل الحيوان مال
ويصول حيات ودود نسل
والقيدمان الرهط ثم ما يسزد
والبشر أو دمامل أو سلخ
والقيء تويبة فان كان عسر
وعونه الرجوع عن ظلم كسب
والقيء إنفاق وقرض والتملل

هم كشمير أنفسه وعسانتسه
وطوله ذكر حميد الاثر
فقطعه انقطاعهم من يمينه
نسل ومن تصفر انثياه تل
أو قسوة أو مهجة أو معتمد
كذ وطول الظفر نصر قد أتى
فنقصه نقص حيااة لا تسر
أو من زجاج فهو مسوت أزها
فذاك من مال وستر قد نسخ
مال ومن صار عروساً دون أن
وان تكن له العروس تذكرو
والبسسول للفقيرو هم يذهب
وغائط في موضوع لاط فرج
موضعه مال يضيع في الهوا
كقشره وريحه ينال
ويصول طين وتراب جهل
في الجسم أوله بمال ستجد
في العنق والظهر ديون تجمع
عوفي من نذب وتاب منه سر
وقيل بل يرجع عن شيء وهب
إذا تقيا فبماله بخل

باب في النكاح

ونساكح راي المني بطلا
ونساكح الاخوان بز بهم
واحتالت السديا لاتي الجارية
مال حرام ونكاح المحرم
وذاك حج في الشهور الحرم
والنكر المحرم كالحرث
وهي اختلاط الامر ان تعرف وقد
والمرأة المزينا وذات البعل

منامه ونساكح الاعدا علا
وقيل بل ذاك خؤون النعم
ميتة وفي نكاح الزانية
لم يرعهما ان لم يكن في الحرم
وان تكن مساتت فبز بهم
ونال نصراً نساكح البهيم
يكون محسناً الي وغد حسد
ان زوجت بشري بمال جزل

باب في الموت

ومن يمت أو آلة الموت يرى
والموت كسر الخشب دون آله
وحمله كالميت مال من ملك
وكسل من تسزوجت بميت
والميت اعضاه رجلاً ونسبا
الي أخ أو ولد فالمقبرة
أو حل في مجالس النكر وإن

فلساقص السدين وان تسترا
وحمل ميت مال سحت ناله
والميت في جنات عدن إن ضحك
تبلى بنقص المال والتشتت
من قومه فان شكا الكف أسا
من يمش فيها يختلط بالفجرة
زار القبور فيسوز من سجن

والقبر دار للزنا ومن سكن
ومن يورده منزلًا موتاً ذكراً
أو يقصد الزواج باحتيال
يقبل مثل فعله في عمره
ومن يمت وفي سريره يحمّل
والنميش رقعة ومن يمدفن فتن
والمدفن للغراب تزويج ومن

في القبر حياً ذاق سجنًا ومن
والقبر دار إن بنفسه احتفر
وتسابع الميت في الغم
كبابش عظامه في قبره
يظفر وهذا إن يكن أهلاً يلي
وقد نجا الخارج من قبر سكن
يرحل مع الميت ينق عسر الزمن

باب في الحمل والرضاع والولادة

لواضع الفساح هم وسقم
والحمل خير للرجال والنساء
وقبل بل مثل بمثل والمره
وتسجد الانثى اذا اسود ومن
وعسوفي السقيم إن يرضع لبن
وقد ينال فرجاً وابن ذكر
إن رآته من لها ابن فالعلا
وكيل من يسجن بحزن يلي
وقيل من يخس يلي والسرجم سب

وان تضع جارية نالت نعم
يزاد والانثى ذكر وليعكسا
في الحمل أن تبيض وجهاً مذكراً
أوضح أو أرضع في السجن قطن
ومن له فرج النساء يغلبن
يساتي لحامل رأت لها ذكر
وغيرتين ان رأت لن تحبلا
ومن يضع عن الطريق ضلاً
والسب قتيل ويجن من كذب

باب في الارض وما يتصل بها

والارض إن تصرف زواج عازب
والارض من يحفر فذاك يكثر
ومنها عمر وطاويها ملك
والروضنة الخضراء دين وتقى
وساكن البيت يبرز يقبر
والباب إن يصلحه نجار شفي
والجص والاجسر في لظى سلك
والحائط الشخص الجليل ومتى
وان يكن في طاهر السدار سقط
وان يكن بداخل فهو سقم
ان كان في طاهرها قد وقعا
والدرجات من رقاها زهدا
والارض والصناعات جميعاً ان نطق

أو جهلت فسفر في جنان
والمال إن يخرج فزق يحضر
وان يكن يصلح للملك ملك
والدار دنيا المره فالضيق شقا
إن ينفرد كالباب حين يكسر
ومن بنى بالبين يحسن وين
والخسف والزلزال ظلم من ملك
يسقط بدار فهو موت بفتى
فصاحب السدار له الموت التقط
وهو دار غائب فيها هجم
بداخل السدار فسقم فجما
وعندها هي السنون عداً
بالخير أو بالشر شرعاً فهو حق

باب في الشجر والثمار

والشجر الرجال والمال الثمر
والنبق والبرمان والتمر حسن
والتين رطباً ندم لمن جنى
لكن متى عسب فضر من ملك
والتين لأكمل أمن والعنب
وكيل أجناس السزيب ريق

والكرم والنخلة نو أصل ظهر
والكرم المرأة مالها ثمن
والعنب الاسود هم وعنا
والتين أعني الغض مال قد ملك
جميعه مال وبق لم يعيب
وأخضر الثمار خير ريق

وأصفر الثمار سقم لا الرطب
كذلك التفاح والقشأ نثم
والمز والقبايض والحمامض هم
والحلو والسلق غني بسلا وجا
وأن يكن ذا زوجة فهو ولسد
وكل تفاحية من شم اعتمس
ومن رأى التفاح في الكف نجح
ثم البساتين جنان وحسرم
والبزر والشعير والسسم كم
واللسوز من عرب وكسسه سبب
والسنبل الأخضر والقصر نعم
والزعر في موضعه سرور
والحرث تزويج وسقي الزرع
أو نطفة تعلق والبطيخ في
وفي الألوان فهو طيب السرزق
والسرزق في كثيره كالمز
وسائر البقول فتنه وهم

والنبق والأترج فهو مستحب
والجوز التيسير والثوم ينثم
وحمامض التفاح والعشب نعم
ومن جنى تفاحية تزوجها
وانسبه للثمار هكذا ورد
وقيل في التفاح همة البشر
ومن سقى أرضاً ويستقناً نكح
وقاطع السريحان قد يفشاه هم
رزق حوى والموس مال من عجم
للغيظ والنرجس رزق من ذهب
كثيرة والبزر أعمال الام
وفي سسوى موضعه سرور
واخضر في الحبال اتباع الشرع
غير الألوان ممرض وإن خفي
والكمالة المفرد انثى فسق
والسود مال أو سرور بيان
كالهنديا والقرط والجرجير غم

باب في الجبال ونحوها

ثم الجبال والتلال الكرما
ومن رقاها ساد أو يمز
وفي السقوط منه عسر ما طلب
وملك طود قسوى من سيد
والحفر في الجبال شغل بتعب

في الناس قدر ما علت الى السما
والعجز عن رقيهن عجز
وقيد يكون سخط ربي والغضب
والصخر والرياح صاحب سرور
ثم النزول عنه فعل مستحب

باب في المطر والبحر والحمام

ورحمته الله على الارض المطر
وقد يكون جرد رياه العسل
ومطر السيفوف خلف ونقم
والخوض في الطين وفي الماء الكدر
والماء إن صفا فزرزق طيب
والماء إن طفى فضد ينهض
والسخن قدر الحر يؤذي المقتسل
والنزل يلقي من له الماء غمر
وهو غرور بامسريء قد فسقا
والبحر سلطان وبنوه النهر
والسفن النجاة واكتساب
والنهر سير والسفن جارية
وقيل بسل سمينه ومن ركب

وإن يخص موضعاً فهو حذر
والمن إن يطر فخصب قد نزل
ومطر التراب والأحجار هم
والوحد خوف الهم والخوف المضر
أو جاز في السدار فصر يخطب
والامن من كل المخاوف الوضو
به ومن في السجن ينجو إن غسل
والمشي فوق الماء تقوى ووطر
وارتكب الطفيسان شخص غرقا
شاربه بميل سلطان يسر
وراكبو السفن ببر خابوا
لمن شري أو هي ام حانية
سفينة لم تجر في السجن تعب

مَالاً وان داراه فـالمـال ذهب
ومن يذناه فهو زان في الحرم
وفي اعتداله اعتدال وفرج
ومساؤه ان زاد كان فقرا

باب في الاشربة واللبن

والسكر مال سهل النـسـوال
وخدمة السلطان مهما عصرت
وفتنسة في شربها من نهر
وقيل في السراوق شخص زهدا
مال حلال كالطيبا والضمان
أبائها الأمراض والخوف المضر
وعقسل من يشربه يضطرب
ولبن الأفراس مال قد ملك
ومسـال سحت من رأى الألبان دم
من نعم فـسـرـمـا قد ظمـا

باب في الخيام

أوتادها في الرمل تكذيب الأمل
أو الخبـسـا والكل جـاه واثق
وقبـسـة تبني زواج حمدا

باب في الثياب ونحوها

وشبهها ظلم الملبوك مطلقا
والبرد تقوى والفرا مال حلا
وهو لاهل الحـرـب زين لهم
وللسرجـال يوم عيد بشـر
وأجود الملبوس من صوف الغنم
ومثله الحرير أيضاً والشعر
وشـة حبـل سفـر بهمة
والتـاج ملك والعقود حكم

ومستق يحرز مسابـر كسب
ومن قبيل النسوة الحقام هم
وقسـد نجـسا مقتـسل منه خرـج
ومساؤه البارد فيه بشـرى

والخمـر للمسلم سحت المـال
ومـزجـها شبهة مال حضـرت
وينكب السكران بون سكر
ومن تدر كاساتهم صاروا عدى
وكسـل مـاحـل من الألبان
والسـنـب والكلب وهـز والنمـر
ولبن الخنزير مال يسـذـهـب
ولبن الاسـود مال من مـسـك
ومن حمير السوحـن خـير ونـعم
وكـل من يحلب في النـوم دـمـا

يملك من تضرب له الخيام بل
ومتـهـنا الفسطاط والسـراـق
والخيم البيض قبـسـور الشـهـدا

خضـر الثياب الفـوز والبيـض تقى
والسـود حـرب ولـمـتـاد عـلا
والصفـر والحمـر الحـرير سـقم
وللنـسـاء زينة في الأحـمـر
ودنس التـسـوب مـعـيرة وهـم
والقطن والكتان مسـال كـالـوـير
والفـسـل والفتـل ولي العـفـسـة
والبـشـت والقبـا مـلاذ يـسـمـو

مخطوطات تعبیر الرؤيا وتفسير الاحلام في دار صدام للمخطوطات

اعداد

أسامة ناصر النقشبندی

دار صدام للمخطوطات - بغداد

(٤٠) مخطوطاً كتبت باللغة العربية من أصل مخطوطات دار صدام التي بلغت (٣٩١٤٠) مخطوطاً ، وهناك مخطوطات اخرى كتبت باللغتين الفارسية والتركية لم تناولها .
لقد استهدفت عند اعداد هذا الفهرس التعريف بالمخطوطات تعريفاً وافياً للكشف عن مضامينها وفتح مقاليدها لتيسير الوصول الى المعلومات التي يتضمنها كل مخطوط ، خصوصاً تلك التي لم تحقق أو تنشر .
وقد لاحظت ان بعض المخطوطات تنسب الى غير مؤلفيها أو تحمل غير عناوينها ، وهي من وضع النساخ أو المالكين . خصوصاً بعض المخطوطات التي نسبت الى محمد بن سيرين ولعل نبوغ شهرته واعتماد اغلب من آلف في علم التعبير على كتبه وآرائه ، ونكرهم له في ديباجات كتبهم جزأ الى هذا الوهم ، لذلك قمت بتدقيق جميع هذه المخطوطات ودراستها وتوثيق عناوينها واسماء مؤلفيها ، إلا ان بعض الرسائل يصعب القطع بصحة نسبتها فاشرت الى ذلك .

لقد رتبت الفهرس وفق النهج الذي اتبعته في الفهارس التي اصدرتها سابقاً ، فعرفت بعنوان المخطوط واسم المؤلف وترجمته وذكر شيء من اول المخطوط ومحتوياته واسم الناسخ وتاريخ النسخ ونوع الخط ، ووصف لكل نسخة ، ثم ذكرت رقم المخطوط في الدار وقياساته والمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في

الخُلُم والخُلُم : الرؤيا والجمع أحلام ، وفي الحديث الرؤيا من الله والخُلُم من الشيطان ، والرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الاشياء ، ولكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن ، وغلب على ما يراه من الشر والقبيح ، وفيه قوله اضقات احلام ، ويستعمل كل واحد منها موضع الآخر .
وقيل ان الصحيح في الرؤيا ثلاث : رؤيا من الله ، ورؤيا من الملك ، ورؤيا من الشيطان ، فالرؤيا التي من الله هي الصريحة التي لا تفكر الى تاويل ، والتي من الملك هي الرؤيا الصائقة تفكر الى التعبير ، والرؤيا التي من الشيطان هي الاضقات .
وقد اهتم العرب في موضوع تعبير الرؤيا وتفسير الاحلام لتبوت أصل هذا العلم في الشريعة ووروده في القرآن الكريم وأقوال الرسول (ﷺ) . وكانت لهذا العلم منزلة لا تقل عن منزلة العلوم والمعارف الاخرى التي تميزت بها الحضارة العربية الاسلامية ، فوضعت فيه العديد من الكتب والرسائل وأشار الى اهميته ومكانته اغلب من آلف وكتب فيه ، وقد اشرنا الى أقوال بعضهم عند تعريفنا بالمخطوطات التي تضمنها هذا الفهرس .

ويسعدني أن أضع بين يدي القارئ الكريم هذا الفهرس الذي هو واحد من سلسلة الفهارس الوصفية الموضوعية التي اصدرتها ، ويتناول مخطوطات تعبير الرؤيا وتفسير الاحلام باللغة

توثيق عنوان المخطوط واسم المؤلف والاشارة فيما اذا كان قد طبع أو لا . كما اشرت الى النسخ الخطية الموجودة من كل مخطوط في خزائن المخطوطات في العراق وحسب المتيسر من فهرسها المطبوعة وختمت الفهرس بكشاف للاعلام ومؤلفاتهم التي ورد ذكرها .

أما المصادر والمراجع التي اعتمدتها فهي :

- ١ - الاعلام . لخير الدين الزركلي - (٨) مجلدات ، الطبعة الرابعة .
- ٢ - ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، لاسماعيل باشا البغدادي .
- ٣ - ذخائر التراث العربي ، لعبدالجبار عبدالرحمن - (٢) مجلد .
- ٤ - الشريعة الى تصانيف الشيعة ، لاغابزرك - (٢٥) مجلد .
- ٥ - فهرس مخطوطات مكتبة اوقاف بغداد - (٤) مجلدات لعبدالله الجبوري .
- ٦ - فهرس مخطوطات مكتبة اوقاف الموصل ، لسالم عبدالرزاق - (٩) مجلدات .
- ٧ - الفهرست ، لابن النديم .
- ٨ - صبح الاعشى ، للقلقشندي - الجزء الاول .
- ٩ - كشف الظنون ، لحاجي خليفة - (٢) مجلد .
- ١٠ - معجم المطبوعات العربية والمعربة ، ليوسف اليان سركيس - (٢) مجلد .
- ١١ - معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة - (١٥) مجلد .
- ١٢ - مقدمة ابن خلدون ، دار العودة ، بيروت .
- ١٣ - هدية العارفين ، لاسماعيل باشا البغدادي - (٢) مجلد .

١ - الاشارات في علم العبارات

لفرس الدين خليل بن شاهين الظاهري المعروف بإبن شاهين^(٥) المتوفى سنة ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م .

(*) ولد المؤلف ببيت المقدس سنة ٨١٣ هـ / ١٤١٠ هـ وتعلم في القاهرة وولي نيابة الكرك وصفد وملطية وحلب . وتوفى في طرابلس . اديب ، مؤرخ ، فقيه كان عالماً في تعبير الرؤيا من تأليفه : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، المواهب في اختلال المذاهب ، ديوان شعر وغيرها .

الاول :

(الحمد لله الذي خلق آدم من طين ، ثم نفخ فيه روحاً ، واصطفاه للرسالة ، كما اصطفى ادريس من بعده ونوحاً واتخذ ابراهيم خليلاً .. يقول الفقير الى الله تعالى خليل بن شاهين الظاهري .. اردت أن أجمع كتاباً يشتمل على علم يظهر به المفاهيم وله أصل في الشريعة وهو علم التأويل والتعبير ...) .

رتب المؤلف كتابه على ثمانين باباً واورد في مقدمته المصادر التي اعتمدها من كتب المتقدمين وأقوال مشايخ المعبرين .

وقد رأيت أن أذكر تلك الكتب وأسماء مؤلفيها والتي اعتقد أن الحاج خليفة قد اطلع على مقدمة هذا الكتاب ونقل عناوينها واسماء مؤلفيها في كتابه كشف الظنون ولم يذكر اسماء المؤلفين الذين لم تذكر اسماءهم في مقدمة هذا الكتاب وهي :

- ١ - الاصول ، لدانيال الحكيم ... كشف ١ / ١١٣ .
- ٢ - تقسيم الرؤيا ، للامام جعفر الصادق (رض) المتوفى سنة ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م ... معجم المؤلفين ٣ / ١٤٥ ، كشف ١ / ٤٤٦ .
- ٣ - الجوامع أو جوامع التعبير ، لمحمد بن سيرين ... الاعلام ٦ / ١٥٤ ، كشف ١ / ٦١١ .
- ٤ - الدستور في التعبير ، لابراهيم الكرمانى ... كشف ١ / ٧٥٥ .
- ٥ - الارشاد في التعبير ، لجابر بن حيان المغربي المتوفى سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٥ م ... الاعلام ٢ / ١٠٣ ، كشف ١ / ٦٩ .
- ٦ - كتاب التعبير ، لاسماعيل بن الاشعث المتوفى سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧١ م .
- ٧ - كنز الرؤيا المأموني ، لعبدالسلام بن حسن المأموني المتوفى سنة ٣٨٣ هـ / ٩٩٣ م ، كشف ٢ / ١٥١٧ ، معجم المؤلفين ٥ / ٢٢٣ .
- ٨ - بيان التعبير ، لعبدوس بن عبدالله بن عبدوس الهمداني المتوفى سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٧ م ، معجم المؤلفين ٦ / ٢٣٣ ، كشف ١ / ٢٦٠ .
- ٩ - جمل الدلائل .. لم يعلم اسم المؤلف .. كشف ١ / ٦٠١ .
- ١٠ - مبادئ التعبير ... لم يعلم اسم المؤلف ... كشف ٢ / ١٥٧٨ .

- ١١ - كشاف الرؤيا ... لم يلم اسم المؤلف ... كشف
١٣٧٦ / ٢
- ١٢ - التعبير الطاموسي .
- ١٣ - مقرمط التعبير ... لم يلم اسم المؤلف ... كشف
١٨٠٥ / ٢
- ١٤ - تحفة الملوك ، لاحمد بن خلف السجستاني ... كشف
٣٧٥ / ١
- ١٥ - منهاج التعبير ، لخالد الاصبهساني ... كشف
١٨٧١ / ٢
- ١٦ - حقائق الرؤيا ... كشف ٦٧٢
- ١٧ - الوجيز ، لمحمد بن ... كشف ٢٠٠٢ / ٢
- ١٨ - التعبير ، لأبي سعيد ... كشف ١٤٠٥ / ٢
- ١٩ - كامل التعبير لحبيش بن إبراهيم التفليسي المتوفى
سنة ٦٢٩ هـ / ٢٢٣١ م ، كشف ١٣٧٩ / ٢
- معجم المؤلفين ١٨٩ / ٣
- ٢٠ - الاشارة الى علم العبارة لأبي عبدالله بن أحمد السالمي
المتوفى سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٨ م ، الاعلام
٣٢٩ / ٥ ، كشف ٩٥ / ١
- نسخة نفيسة كتبت بخط النسخ والعناوين بخط الثلث
وبالمداد الاحمر . ترقى الى القرن العاشر للهجرة السادس عشر
للميلاد . عليها مقابلة على النسخة المنقولة عنها .
الرقم : ٩٠٦٠

القياس : ٥٢٤ ص ٢٩ × ١٩ سم ٢٥ س
الاعلام ٣١٨ / ٢ ، كشف ٩٧ / ١ ذخائر القرات
١٥٠ / ١

طبع الكتاب بهامش كتاب تلخيص الانام في تعبير المنام
للنابلسي بالقاهرة سنة ١٩٢٩ م من هذا الكتاب نسخة في
مكتبة أوقاف الموصل برقم ٢٣٥٠ كتبت سنة ١١٢٩ هـ /
١٧٢٢ م ، ونسخة في مكتبة أوقاف بغداد برقم ٥٥١١ كتبت
سنة ١١٣٥ هـ / ١٧١٦ م ، ونسخة اخرى برقم ٦٣٠٧ كتبت
سنة ١٠٨٥ هـ / ١٦٧٤ م .

٢ - نسخة اخرى

مزوقة الاول بزخارف نباتية ملونة ومذهبة كتبها
بخط النسخ أمين العباسي سنة ١٢٧٦ هـ / ١٨٥٩ م .
الرقم : ٨٢٨

القياس : ٩٠٠ ص ٢٢ × ١٦ سم ١٩ س

٣ - نسخة اخرى

جيدة الخط ترقى الى القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن
عشر للميلاد ، ناقصة الديباجة تنتهي بالبواب (٢٩) .

الرقم : ٢٦١٤٨

القياس : ١٢٥ ص ٢١ × ١٦ سم ٢٤ س

• •

٤ - نسخة اخرى

ترقى الى القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن عشر للميلاد ،
ملفظة المصطلحات ، حسب الكتاب خطأ لمحمد بن سيرين .

الرقم : ٢٦٠٦٨

القياس : ٢١٦ ص ٢١,٥ × ١٥,٥ سم ٢١ س

• •

٥ - نسخة اخرى

ترقى الى القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن عشر للميلاد ،
ناقصة الطرفين .

الرقم : ١٧١٨٩

القياس : ١١٠ ص ٢٢ × ١٥,٥ سم ١٨ س

• •

٦ - الاشارة الى علم العبارة

لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عمر السالمي وقيل
(السالمي) المتوفى سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٨ م .
الاول :

(الحمد لله خالق الارواح وفالق الاصباح وجاعل الليل
سباتاً ، والناس والنهات اشتاتاً ، الذي خلق من الماء كل شيء
حي وكتب في اللوح كل شيء ، وجعل في السماء سراجاً وهاجاً ،
وانزل من المصبرات ماءً تجاحاً ، وبت في الارض نوراً وظلاماً ،
ويعت الى الخلق رسلاً كراماً ، وختهم بأفضل الامم وأشرف العرب
والمجم محمداً ﷺ . ولما كانت عبارة الرؤيا شريفة وحلاها
منيرة ، ولما ان اولها كتاباً يكون مختصراً واقياً وليفياً
شافها ...)

وقب العهد كتابه في خسمين باباً .

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ سنة ١٠٣٧ هـ /

١٢٢٧ م عليها بعض الحواشي .

الرقم : ٢٠٨٩٧ / ٢

١٢ - الالفية في التعبير

لايى حفص عمر بن مظفر بن عمرو بن محمد بن الوردى
المعري الكندي(*) المتوفى سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م .
الاول :

قال الفقيه عمر بن الوردى
الحميد لله المعيد المبدي
مبشر المحسن في المنام
ومنذر المسيء في الاحلام
ياخالق الخلق وخير منعم
صل على محمد وسلم
والال والاصحاب والتابع
فالكل نخري يوم يدع الداعي
ويعد فالتعبير علم حسن
وفضله في يوسف مبین
وقد نظمت هذه الارجوزة
في علمه كافية وجيزة
رتب المؤلف هذه الالفية على ابواب وجعل لكل باب ملحقات
وختمها بالباب الاعظم الذي جمعه على حروف الممجم .
نسخة جديدة ترقى الى القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن
عشر للميلاد ، كتبت بخط النسخ عليها بعض الحواشي
والتعليقات .

الرقم : ١٠٥٢٨ / ١

القياس : ٦٤ ص ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم ١٧ س
كشف : ١٥٧ / ١ ، الاعلام ٦٧ / ٥ ، هدية العارفين
١ / ٧٨٩ ، نسخة منها في مكتبة الحكيم في الدجف بالرقم
١٧٠٥ .

• •

١٣ - نسخة اخرى

ترقى الى القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن عشر للميلاد ،
ناقصة الآخر .

الرقم : ٣٢٨٦٣

القياس : ٣٧ ص ١٦,٥ × ١١,٥ سم ١٥ س

(*) ولد بمصر النعمان في سوريا سنة ٦٩١ هـ / ١٢٩٢ م وولي
القضاء بدمشق وتوفي في حلب . اديب ، شاعر ، فقيه ، نفوي ،
متصوف . له تأليف كثيرة منها : تاريخ ابن الوردى ، الشهاب
الثاقب في التصوف ، تذكرة الغريب ، منطق الطير ، اللباب في
الاعراب ، بهجة الحاوي ، خريدة المعانيب ... وغيرها .

القياس : ١٤٨ ص ٢١ × ١٥ سم ١٧ س
كشف : ٩٧ / ١ ، الاعلام ٢٢٩ / ٥ ، هدية العارفين
٢ / ١٧٧ ، مجمع المؤلفين ٨ / ٣٠٤ .

• •

٧ - نسخة اخرى

خزائية . كتبها بخط النسخ الجيد بالمداين الاسود
والاحمر حسن بن يحيى بن حسن بن محمد لخرافة القاضي
الفقيه الحسن بن أحمد بن ابي الرجال سنة ١١٣١ هـ /
١٧١٨ م .

الرقم : ٨٥٥٥

القياس : ١٣٢ ص ٢٢ × ١٥ سم ١٥ س

• •

٨ - نسخة اخرى

ترقى الى القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن عشر للميلاد ،
تنتهي بالباب الخامس عشر . مفككة الصفحات .

الرقم : ٢٠٠٤٥

القياس : ٣٤ ص ٢١,٥ × ١٥,٥ سم ١٩ س

• •

٩ - نسخة اخرى

كتبت بخط النسخ بالمداين الاسود والاحمر .

الرقم : ١٦٩٦٤

الرقم : ١٢٦ ص ٢٠,٥ × ١٣ سم ١٥ س

• •

١٠ - نسخة اخرى

جيدة الخط ترقى الى القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن
عشر للميلاد ، ناقصة الطرفين .

الرقم : ٢٠١٦٩

القياس : ٨٨ ص ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم ٢٠ س

• •

١١ - نسخة اخرى

كتبت بقلم أكثر من ناسخ . ناقصة الديباجة تنتهي بالباب
التاسع عشر وتنتهي بالباب التاسع والأربعين من الباب ، ترقى
الى القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن عشر للميلاد .

الرقم : ١٦٩٥١

القياس : ٢٣٨ ص ٢٢ × ١٧ سم ٢١ س

١٤ - تعبير الرؤيا وتفسير الاحلام

المنسوب لمحمد بن سيرين البصري الانصاري(*) المتوفى سنة ١١٠ هـ / ٧٢٩ م.
الاول :

(الحمد لله رب العالمين والصلاة على افضل المرسلين محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين ، وبعد فهذه نبذة في تفسير الاحلام ...) .

رتب المؤلف الكتاب على أربعة وعشرين باباً ونسب في صفحة العنوان وفي الديباجة لابن سيرين .

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ حسين بن محمد بن سليمان الحنفي الاشعري القناري سنة ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م .

الرقم : ١٥١٧٥ / ٢

القياس ٢٤ ص ٢١ × ١٥ سم ٢٢ س
الاعلام ١٥٤ / ٦ ، معجم المؤلفين ١٠ / ٥٩ .

• •

١٥ - نسخة اخرى

ترقى الى القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن عشر للميلاد ، تنتهي بالباب التاسع عشر .

الرقم : ٩٨٦١ / ٥

القياس : ٤٤ ص ١٦ × ١١ سم ٢٤ س

• •

١٦ - نسخة اخرى

ترقى الى القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن عشر للميلاد تختلف عن النسخ السابقة في بعض التعابير وتقسيم الأبواب .

الرقم : ٩٨٦١ / ٤

القياس : ٨٦ ص ١٦ × ١١ سم ١٤ س

• •

١٧ - تعبير الرؤيا

المنسوب لمحمد بن سيرين البصري المتوفى سنة ١١٠ هـ / ٧٢٩ م.
الاول :

(الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ، وبعد فهذا كتاب تعبير الرؤيا منقول عن ابن سيرين ...) .

وهو كتاب مختصر يقترب في أسلوبه وترتيبه من الكتاب الذي ذكرناه . ويقع هذا الكتاب في اثنين وعشرين باباً رأيت أن أذكر موضوعاتها للتمييز بينه وبين الكتب الخطية والمطبوعة المنسوبة لابن سيرين . وهي :

- ١- في السماء . ٢- في المطر . ٣- في انشقاق الارض .
- ٤- في البحر . ٥- في الزرع . ٦- في الشجر . ٧- في الفضة والذهب وبعض المعادن . ٨- في الوحوش . ٩- في الخيل ونحوها من الدواب . ١٠- في البقر . ١١- في الطير .
- ١٢- في السلاح . ١٣- في الصنائع . ١٤- في الاعتناق .
- ١٥- في الميتة . ١٦- في استقبال القبلة . ١٧- في البنيان . ١٨- في الثياب . ١٩- في الشعوب . ٢٠- في النساء . ٢١- في الكرسي . ٢٢- في البكاء .

نسخة جيدة كتبت بخط التعليق تنتهي بالباب الخامس عشر .

الرقم : ٢٢١٧٦ / ٨

القياس : ١١ ص ١٦ × ١٠,٥ سم ١٦ س
الاعلام ١٥٤ / ٦ ، معجم المؤلفين ١٠ / ٥٩ .

• •

١٨ - تعبير الرؤيا

لم يعلم اسم المؤلف .

وهو مختصر تناول فيه المؤلف الاحلام والرؤيا وأسبابها وملهيتها وآراء الفلاسفة والمتكلمين فيها وما يستدل على ما يراه الانسان في منامه . وقد نقل المؤلف في تضعيف كتابه بعض الرسائل المتعلقة بالرؤيا . منها رسالة لزين الدين الاحصالي المتوفى سنة ١٢٤١ هـ / ١٨٢٥ م . ورسالة اخرى لكاهن بن قاسم الرشقي المتوفى سنة ١٢٥٩ هـ / ١٨٤٣ م (معجم المؤلفين ٨ / ١٢٨) .

(*) ولد بالبصرة سنة ٢٣ هـ / ٦٥٣ م وتوفي فيها . امام وقته في علوم الدين بالبصرة . نشأ بزاراً وتلقه وروى الحديث واشتهر بالورع . كان من التابعين ، استكتبه انس بن مالك بفارس وكان من اشراف الكتاب . له كتاب تعبير الرؤيا ، وكتاب منتخب الكلام في تفسير الاحلام وهناك شك في كتب تعبير الرؤيا التي تنسب اليه المخطوطة والمطبوعة .

نسخة جيدة الخط ناقصة الطرفين ترقى الى نهاية القرن الثالث عشر للهجرة - التاسع عشر للميلاد .

الرقم : ٢٢٥٣٠

القياس : ٢٠٢ ص ١٩ × ٢٢ سم ١٨ م

• •

١٩ - التعبير القادري

لأبي سعد نصر بن يعقوب بن ابراهيم الدينوري القادري المتوفى نحو ٤١٠ هـ / ١٠٢٠ م .
الاول :

(المحمود الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ... قال أبو سعد نصر بن يعقوب .. هذا كتاب الفقه خاتماً به خزائن الأدب والعلوم بحضرة خليفة الله الاواب الامام ابي العباس القادر بالله أمير المؤمنين وسليل الخلفاء الميامين ...) . وهو من الكتب المهمة في علم التعبير وضعه المؤلف لخزينة الخليفة العباسي القادر بالله الذي تولى سنة ٣٨١ هـ / ٩٩١ م الى سنة ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م . وقد فرغ منه سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م ورتبه في ثمان وثلاثين فصلاً تضمنت ١٣٩٦ باباً .

وضع المؤلف لكتابه مقدمة في خمسة عشر مقالة هي :
المقالة الاولى : في ذكر ماهية النوم .
المقالة الثانية : في ذكر آداب التائم .
المقالة الثالثة : في ذكر كيفية الرؤيا .
المقالة الرابعة : في ذكر ملك الرؤيا .
المقالة الخامسة : في ذكر ماهية الرؤيا (في اصل المخطوط مانية الرؤيا) .

المقالة السادسة : في اصناف الرؤيا الصحيحة .
المقالة السابعة : في اصناف الرؤيا الباطلة .
المقالة الثامنة : في أوقات يصح ما يرى فيها أو يبطل .
المقالة التاسعة : في الأزمات التي يقوى فيها الرؤيا أو يضعف ويتفزع أو يضر .

المقالة العاشرة : في ذكر ماهية التعبير (في اصل المخطوط مانية التعبير) .

المقالة الحادية عشر : في آداب القاصي لرؤياه .
المقالة الثانية عشر : في ذكر آداب المعبر .
المقالة الثالثة عشر : في ذكر ما يقال به عند قصص الرؤيا .
المقالة الرابعة عشر : في ذكر الايام السبعة التي يستل فيها عن الرؤيا .

المقالة الخامسة عشر : في ذكر المتخبرين من طبقات مشاهير المعبرين .

نسخة نفيسة كتبها بخط النسخ الجيد بالمدادين الاسود والاحمر يوسف بن ابراهيم النيزي الحنبلي . ترقى الى القرن التاسع للهجرة - الخامس عشر للميلاد .

الرقم : ٥٩٨

القياس : ٣٦٠ ص ٣٠ × ٢١ سم ٣٧ م
كشف ٤١٧ / ١ ، الاعلام ٢٩ / ٨ ، فهرس مخطوطات الاوقاف ببغداد ٣١٠ / ٤ . من هذا الكتاب نسخة خطية في مكتبة الاوقاف المركزية ببغداد كتبت سنة ٩٦٤ هـ / ١٥٥٦ م لخزينة الجامع الازهر برقم ٥٥٠٩ .

• •

٢٠ - تعبير الانام في تعبير المنام

لعبدالقني بن اسماعيل بن عبدالقني النابلسي^(١) المتوفى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠ م .
الاول :

(الحمد لله الذي جعل النوم سبباً ، وخلق الناس اشتاقاً ...) .

رتب الكتاب على حروف المعجم . وقد ذكر المؤلف في آخر الكتب التي اعتمد عليها في تأليف كتابه وهي :

- ١ - التعبير القادري لنصر بن يعقوب الدينوري المتوفى نحو سنة ٤١٠ هـ / ١٠٢٠ م .
- ٢ - المبادئ والغابات في تعبير المنامات لأبي بكر محمد بن ابراهيم الدقاق المغربي .
- ٣ - المنتخب للحسين بن حسن الخليل الرازي .
- ٤ - الاشارة الى علم العبارة لعبدالله بن حازم بن سليمان المزني الشافعي .
- ٥ - الاشارة الى علم العبارة لمحمد بن أحمد بن عبد السالمي أو السانمي المتوفى سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م . كشف ٩٧ / ١ .

(١) فقيه ، اديب ، متصوف ، مؤرخ . ولد بدمشق سنة ١٠٥٠ هـ / ١٦٤١ م ونشأ بها ورحل الى بغداد وفلسطين ولبنان ومصر والحجاز وتوفي بدمشق . له مصنفات كثيرة منها : الحف الانسية في الرحلة القدسية ، جواهر النصوص ، شرح انوار التنزيل واسرار التأويل ، خمرة بايل وغمام البلبابل .

- البدر المنير في علم التعبير لأبي الفرج أحمد بن عبدالرحمن المقدسي القابلسي المتوفى سنة ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م ، معجم المؤلفين ١ / ٢٦٦ ، كشف ١ / ٢٢١ .

- المعلم على حروف المعجم لإبراهيم بن يحيى بن غنام المتوفى نحو سنة ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م .
- المحكم في اختصار المعلم لأبي حامد محمد المقدسي المتوفى سنة ٨٩٣ هـ / ١٤٨٨ م ، معجم المؤلفين ١٠٦ / ١٠ .

نسخة جيدة كتبها علي بن عبدالقادر الكركي سنة ١٢٧٦ هـ / ١٨٥٩ م ، ناقصة قليلاً من الأول .

الرقم : ٢١٣٧٧

القياس : ٥٩٢ ص ٢٩ × ١٩ سم ٢٧ س
ذ / كشف ١ / ٢٩٧ ، الاعلام ٤ / ٣٢ ، خاتر التراث / ١٥٠ ، ٢ / ٨٧٠ . طبع أكثر من مرة آخرها بالقاهرة سنة ١٩٢٠ م .

• •

٢ - تفسير الاحلام

المنسوب لمحمد بن سيرين البصري الانصاري المتوفى سنة ١١٠ هـ / ٧٢٩ م .
الأول :

(الحمد لله الذي جعل الليل لباساً والنوم سباتاً وجعل لنهار نشوراً ، الحمد لله العلي السابق القوي الخالق ...) .
وهو كتاب جمعت فيه أقوال محمد بن سيرين وغيره ورتب في ستين باباً ، ذكر في صفحة العنوان ان مؤلفه محمد بن سيرين .
نسخة جديدة الخط ترقى الى القرن الحادي عشر للهجرة - السابع عشر للميلاد تملكها عبدالصمد بن محمد سنة ١٠٩٢ هـ / ١٦٨١ م وتملكها كذلك لطف الله بن أحمد بيك دقترى زانه سنة ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م .

الرقم : ١٢٤٢٧

القياس : ١٧١ ص ٢٠ × ١٥ سم ٢١ س
الاعلام ٦ / ١٥٤ .

• •

٢٢ - نسخة اخرى

كتبت بخط مغربي جيد بالمدادين الاسود والاحمر . ذكر الفاسخ في صفحة العنوان اسم المؤلف محمد بن سيرين . أول

هذه النسخة : (الحمد لله العلي السابق القوي الخالق ...) .

الرقم : ٣٨٧٧٦

القياس : ١٤٨ ص ٢٢ × ١٥ سم ٢١ س

• •

٢٣ - حقيقة الرؤيا

لزين الدين أحمد بن زين الدين بن ابراهيم الاحساني(*)
المتوفى سنة ١٢٤١ هـ / ١٨٢٥ م .
الأول :

(الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين . أما بعد فيقول العبد المسكين .. انه قد ارسل اليّ بعض الاخوان في الدين بعض المسائل طلب مني اجوبتها على جهة الحقيقة ، فكتبت ما يحضرني إذ لا يسقط الميسور بالمعسور ، ولله عاقبة الامور ، قال : ان من العباد من كان يراه في النوم ليلاً ونهاراً .. أقول : ان الرؤيا متى ورد فيها ان ما يراه الشخص ...) .

وهي رسالة في ماهية الرؤيا واقسامها جعلها المؤلف على شكل اسئلة واجوبة .

نسخة جيدة الخط تقع ضمن مجموع كتبه جواد الكاتب سنة ١٢٥١ هـ / ١٨٢٦ م .

الرقم : ٢٣٦٥١ / ٨

القياس : ٧ ص ٢١ × ١٥ سم ٢١ س
معجم المؤلفين ١ / ٢٨٨ ، الذريعة ٧ / ٤٨ .

• •

٢٤ - دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا وال المنام (المجلد الاول)

لحسين بن محمد تقي بن محمد بن علي النوري الطبرسي المتوفى سنة ١٢٢٠ هـ / ١٩٠٢ م .
الأول : (الحمد لله الذي أَرَانَا من الآيات البيانات ما اخرجنا به من غواسق ظلم الشبهات ، وهدانا الى التدبر في

(•) ولد بالاحساء في قرية مطير في سنة ١١٦٦ هـ / ١٧٥٢ م ، وتلقى مبادئ العلوم فيها ، وهاجر الى العراق وسكن كربلاء حيث درس على علمائها ، ثم سكن البصرة . وهو مؤسس الفرقة الكشفية . له تأليف ورسائل كثيرة .. منها : بيان حقيقة العقل والروح ، شرح التبصرة للحلي ، الرسالة السراجية في الشعلة المرئية .. وغيرها .

٢٦ - الذخيرة وكشف التوقيع لاهل البصيرة

لمحمد بن علي بن أحمد اليميني السوداني الهادي المتوفى
سنة ٩٣٢ هـ / ١٥٢٥ م .
الاول :

(الحمد لله مبدي احكام القدرة في دلائل الفكرة ، مظهر
اعلام الفطرة في شواهد المعبرة ، آيات اصلح من العيان ، واصنق
من نطق اللسان ، في العلوم الضرورية ، والعقول الفريزية التي هي
من أفضل النعم ، وأجل القسم ... فانه لما عظمت فائدة هذا الفن
وثبت في الشرع فرعه واصله وشهد بصحته الكتاب والسنة وأجمع
على حقيقته كافة الائمة ، وهو تعبير الاحلام وتفسير الرؤيا في
المنام وان اللجاجة اليه داعية ... احببت أن أسلك فيه طريقاً
واضحاً وافتح مستغلقه رجاء الثواب من الله القويم ، في احوال
الفرح على كل مسلم مهموم ...) .

رتب المؤلف كتابه في ثلاثمائة باباً ووضع له مقدمة جعلها
في ثماني مقالات هي :

المقالة الاولى : وهي تمهيد للكتاب وتقع في اربعة ابواب .

المقالة الثانية : في العالم العلوي .

المقالة الثالثة : في الحيوان العقلي .

المقالة الرابعة : في الافعال .

المقالة الخامسة : في الحيوان البهيمي .

المقالة السادسة : في الطير .

المقالة السابعة : في الاصول .

المقالة الثامنة : في المروض .

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ بالمذايين الاسود والاحمر

ترقى الى القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن عشر للميلاد ،
تملكها حسن الصحاف بن حسين الانصاري معمار زانه .

الرقم : ١٥٠٤٣

القياس : ٢٧٦ ص ٢٢,٥ x ١٦ سم ١٩ س

الاعلام ٢٨٩ / ٦ - ٢٩٠ ، كشف ١ / ٨٢٦ ، عنوان

الكتاب في الكشف (الذخيرة وكشف البراقع لاهل البصيرة)

نسخة من الكتاب في مكتبة أوقاف بغداد برقم ٥٥١٨ كتبت سنة

١١٨١ هـ / ١٧٦٧ م .

• •

٢٧ - رسالة في الرؤيا

لاحمد بن زين الدين بن ابراهيم الاحساني المتوفى سنة

١٢٤١ هـ / ١٨٢٥ م .

حقائق لطائف المصنوعات ما أغنانا به عن التعمق في كثير من
التكاليف وايقظنا بلطفه من رقدة الغفلة ... ان الرؤيا من الايات
الانفسية التي فيها فوائد جميلة وحكم جليلة جعلها الله تعالى
طريقاً الى معرفة كثير من المطالب الصعبة المهمة وسبيلاً الى
بلوغ جملة من المسائل العويصة ...) .

رتب المؤلف كتابه في بابين وجعل كل باب في مجلد ..

الباب الاول :

في ذكر المنامات الصادقة التي فيها دلالة واضحة على
احدى الفوائد . استطرد فيه المؤلف بعض منامات الاعلام من
أصحاب الكرامات وغير ذلك من المستظرفات المتعلقة بالرؤيا .

الباب الثاني :

في التوصل الى المقاصد العالية في المنامات الصادقة
والرؤيا الصحيحة . وقد جعل هذا الباب في عشرة فصول .

نسخة جيدة كتبت بخط المؤلف سنة ١٢٩٢ هـ /

١٨٧٥ م وقد كانت هذه النسخة ضمن خزانة اغايزرك الطهراني

صاحب الذريعة واقتنيت من ورثته . في آخرها فائدة عن تأليف

هذا الكتاب .

الرقم : ٢٧٥٩٦

القياس : ٤٧٠ ص ٢٢ x ١٥ سم ٢٤ س

ذ / كشف ١ / ٤٤١ ، الذريعة ٨ / ٢٠ . طبع الكتاب

ب طهران سنة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م .

• •

٢٥ - دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام (المجلد الثاني)

لحسين بن محمد تقي النوري الطبرسي المتوفى سنة

١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢ م .

الاول :

(الحمد لله بارئ النسمات ورافع الدرجات وسابغ

الرحمات والصلاة على قاسم الرحمة بين البريات .. أما بعد فهذا

هو الباب الثاني من الكتاب ..) .

ويتضمن هذا المجلد الباب الثاني من الكتاب الذي يقع في

عشرة فصول .

نسخة جيدة كتبت بخط المؤلف سنة ١٢٩٢ هـ /

١٨٧٥ م .

الرقم : ٢٧٥٨٣

القياس : ٥٦٨ ص ٢٢ x ١٥ سم ٢٤ س

• •

الاول : (الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين . أما بعد فيقول العبد المسكين .. ان بعض الاخوان في الله طلب مني أن أنكر له مضمون رؤيا رأيته وان أكتبها له فاعتذرت عليه لغايات ، فالج علي فكتبت له ما يحضرني منها وهو كاني رأيت اني في مسجد ورأيت اشخاصاً قياماً وسمعت قائلاً يقول يا سيدي ... » .

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتبه جواد الكاتب سنة ١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م .

الرقم : ٢٣٦٥١ / ٣٤

القياس : ٣ ص ٢١ × ١٥ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ١ / ٢٢٨ .

• •

٢٨ - نسخة اخرى

جيدة الخط ترقى الى القرن الثالث عشر للهجرة التاسع عشر للميلاد ورتت ضمن كتاب في التعبير .

الرقم : ٢٣٥٢٠ / ٢

القياس : ٢ ص ١٩ × ١١,٥ سم ١٨ س

• •

٢٩ - رسالة في الرؤيا

لاحمد بن زين الدين بن ابراهيم الاحساني المتوفى

١٢٤١ هـ / ١٨٢٥ م .

الاول :

(الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين أما بعد فيقول العبد المسكين .. قد سألني بعض السادة الاجلاء العارفين الطالبين للحق المبين عن مسألة جلية لم يتنبه لها أحد ولم تذكر في سؤال وجواب ... قال في الحديث : ان الشيطان لم يكن في الرؤيا انه يمثل نفسه بصورة الانبياء والاولياء ...) .

تقع ضمن مجموع كتبه جواد الكاتب سنة ١٢٥١ هـ /

١٨٣٥ م .

الرقم : ٢٣٦٥١ / ٧

القياس : ٦ ص ٢١ × ١٥ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ١ / ٢٢٨ .

• •

٣٠ - شرح رسالة الواعظ في تعبير الرؤيا

لم يعلم اسم الشارح .

الاول :

(قال الاستاذ .. أما بعد فانه لما كانت الرؤيا صحيحة في الاصل مبنية على حقائق الاحوال ...) .

وهو شرح على رسالة تعبير الرؤيا لأبي سعد عبد الملك بن ابي عثمان الواعظ ، تضمنت احاديث نبوية شريفة في موضوع الرؤيا وآداب صاحب الرؤيا ، وقد نقل الشارح بعض معلوماته من كتاب الرؤيا للمسجستاني .

نسخة نفيسة ترقى الى القرن العاشر للهجرة - السادس عشر للميلاد . تملكها صالح بن محمد سنة ١٠٥٥ هـ / ١٦٤٥ م .

الرقم : ١٩٩٧ / ٢

القياس : ١٠١ ص ١٨ × ١٣ سم ١٧ س

• •

٣١ - كتاب التعبير

لابن كمال الموصلي الذي كان حياً قبل سنة ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م . رتب المؤلف كتابه في سبعة وأربعين باباً ووضع له مقدمة تقع في ثلاثة فصول تناول فيها الاستدلالات على صحة علم التعبير والقوانين الكلية له وآداب المعبر .

نسخة جيدة ناقصة الاول . آخرها : تم كتاب التعبير بعون الله الملك البصير القدير .

كتب هذه النسخة ابراهيم بن شلهوم بن فضل الله بن شلهوم بن محمد بن عقيل سنة ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م .

الرقم : ٨٢٤١

القياس : ١٣٠ ص ٢١ × ١٤ سم ١٧ س

• •

٣٢ - كتاب في تعبير الرؤيا

لم يعلم اسم المؤلف .

الاول :

(... ويوت هذا الكتاب خمسين باباً نذكرها في صدره ، ولم احتج الى اعادتها ، وقدمت نكر فضل العبارة ومكانتها من العلم لينشط الطالب الى معرفتها والوقوف عليها ، ونكر اصولها واسمائها وأزمنة حظ الرؤيا بها ونحو ذلك مما يتعلق من معانيها واسمائها على ما اتفق ...) .

اعتمد المؤلف في كتابه على مجموعة من كتب المتقدمين في تفسير الاحلام وتعبير الرؤيا كابن سيرين وسعيد بن المسيب ودانيال الحكيم وجعفر بن محمد الكسائي وابن قتبية والكرمانى

وغيرهم .

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ أحمد بن يوسف سنة ١٢٧٢ هـ / ١٨٥٦ م ، ناقصة الديباجة .

الرقم : ٣٢٨٨٧

القياس : ٢٤١ ص ١٧ × ٢٣ سم ١٩ س
هذا الكتاب هو غير كتاب الإشارة الى علم العبارة لمحمد السالمي رغم تشابه المعلومات وترتيبه على خمسين باباً .

• •

٣٣ - المعلم على حروف المعجم

لابي طاهر ابراهيم بن يحيى بن غنام البغدادي المعبر الحنبلي المتوفى في حدود سنة ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م .
وهو كتاب في التعبير قال عنه المؤلف انه وضع هذا الكتاب ليكون بين كتب اهل هذا العلم كالعلم وليسهل على كل طالب وراغب يقرأ ويفرق بين الرؤيا الباطلة والبشرى .

رتب المؤلف كتابه على حروف المعجم وجعل كل حرف في باب ووضع مقدمة لكتابه تقع في اربع عشرة مقالة هي :

- المقالة الاولى : في ماهية الرؤيا .
- المقالة الثانية : في آداب المعبر .
- المقالة الثالثة : في آداب النائم .
- المقالة الرابعة : في كيفية الرؤيا .
- المقالة الخامسة : في ذكر ملك الرؤيا .
- المقالة السادسة : في اقسام الرؤيا .
- المقالة السابعة : في الرؤيا الباطلة .
- المقالة الثامنة : في الرؤيا التي هي من همة النفس .
- المقالة التاسعة : في أوقات الرؤيا .
- المقالة العاشرة : في قوة الرؤيا وضعفها .
- المقالة الحادية عشر : في الاضافات .
- المقالة الثانية عشر : في الشهور العربية والأيام .
- المقالة الثالثة عشر : في ذكر المختار من مشاهير المعبرين .

المقالة الرابعة عشر : في آداب القاص للرؤيا .
اختصر هذا الكتاب وذيّل عليه محب الدين ابي حامد محمد المقدسي المتوفى سنة ٨٩٣ هـ / ١٤٨٨ م (معجم المؤلفين ١٠ / ١٥٦) وسماه المحكم في اختصار المعلم .
نسخة جيدة كتبت بالمداين الاسود والاحمر سنة ١٢٤٢ هـ / ١٨٢٦ م ناقصة ورقة واحدة من الاول .

الرقم : ٢١٥١٩

القياس : ٤٠٤ ص ٢٢,٥ × ١٦ سم ١٢ س
ذ / كشف ٥١٤ / ٢ ، الاعلام ٨٠ / ١ ، بروكلمان ٦٥٧ / ١ ، معجم المؤلفين ١ / ١٢٦ . قيل في بعض المصادر ان المؤلف توفي سنة ٦٩٣ هـ / ١٢٩٣ م وقيل ٦٧٤ هـ / ١٢٧٥ م .
نسخة من الكتاب في مكتبة الاوقاف ببغداد برقم ٥٥١٩ كتبت سنة ١١٠٣ هـ / ١٦٩١ م .

• •

٣٤ - نسخة اخرى

ترقى الى القرن الحادي عشر للهجرة - السابع عشر للميلاد ، ناقصة الطرفين .

الرقم : ١٧٢٤٤

القياس : ١٨٥ ص ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم ٢٣ س

• •

٣٥ - نسخة اخرى

ترقى الى القرن الحادي عشر للهجرة - السابع عشر للميلاد ، ناقصة الطرفين .

الرقم : ٣٥٠ / ٢

القياس : ٤٠ ص ٢١,٥ × ١٥ سم ١٧ س

• •

٣٦ - مقدمة في تعبير الرؤيا

وهي رسالة صغيرة في تعبير الرؤيا ، قيل في أولها ان محمد خوارزمشاه جمع من كان تحت مملكته من العلماء والفضلاء بتعبير الرؤيا وأمرهم أن يجمعوا له مختصراً في تعبير الرؤيا في غاية الاختصار بحيث يكون ورقة واحدة حتى لا يفارقه في حضره ولا في سفره ، فاجتمعوا كلهم والفوا هذه المقدمة وقد رتبوها على حروف المعجم وما يرمز اليه كل حرف تبدأ به الكلمة التي تعبر عن موضوع الرؤيا .

تقع ضمن مجموع عليه تملك لصالح بن محمد مؤرخ سنة ١٠٥٥ هـ / ١٦٤٥ م وتملك آخر لمحمد بن محمود بن محمد العدوي .

الرقم : ١ / ١٩٩٧

القياس : ١ ص ١٨ × ١٣ سم ١٧ س

• •

٣٧ - نسخة اخرى

كتبت سنة ١٢٣٩ هـ / ١٨٢٣ م .

الرقم : ٤ / ٣١٥٠٢

القياس : ٢ ص ٢١ × ١٥ سم ١٥ س

• •

٣٨ - منتخب الكلام في تفسير الاحلام

لابي بكر محمد بن سيرين البصري الانصاري المتوفى سنة

١١٠ هـ / ٧٢٩ م .

الاول :

(الحمد لله الذي جعل الليل لباساً والنوم سباتاً وجعل النهار نشوراً ، الحمد لله العلي السابق القوي الخالق الملي الرازق ...) .

وهو كتاب جمعت فيه اقوال محمد بن سيرين ورتب في ستين باباً . وقد ذكر اسم المؤلف في صفحة العنوان ، ولم يذكر عنوان الكتاب .

نسخة جيدة ترقى الى القرن الحادي عشر للهجرة - السابع عشر للميلاد تملكها عبدالصمد بن محمد سنة ١٠٩٢ هـ / ١٦٨١ م وتملكها كذلك لطف الله بن أحمد بيك دفترى زادة سنة ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م .

الرقم : ١٢٤٢٧

القياس : ١٧١ ص ٢٠ × ١٥ سم ٢١ س

الاعلام ٦ / ١٥٤ ، طبع معجم ١ / ١٢٧ ، ذخائر القرات ١ / ١٤٢ .

• •

٣٩ - نسخة اخرى

كتبت بخط مغربي بالمدادين الاسود والاحمر ترقى الى القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن عشر للميلاد . ورد في اولها اسم المؤلف وعنوان الكتاب (تفسير المنامات) .

الرقم : ٣٨٧٧٦

القياس : ١٤٨ ص ٢٢ × ١٥ سم ٢١ س

• •

٤ - وسائل الهمم العليا في جواب مسائل الرؤيا

لزين الدين أحمد بن زين الدين بن ابراهيم الاحساني المتوفى سنة ١٢٤١ هـ / ١٨٢٥ م .

الاول :

(الحمد لله الذي نور قلوب عباده المؤمنين ، وفتح عيون بصائرهم لمشاهدة الحق المبين ، وصرف ارواحهم عن شواغل هذه الدار فباشروا روح اليقين ...) .

وضع المؤلف هذه الرسالة على مسائل وردت اليه من شيخه حسين بن محمد بن أحمد بن عصفور البحراني الذي كان حياً سنة ١٢١٦ هـ / ١٨٠١ م شيخ الفرقة الاخبارية .

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتبه جواد الكاتب سنة ١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م .

الرقم : ٣ / ٢٣٦٥١

القياس : ١٢ ص ٢١ × ١٥ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ١ / ٢٨٨ .

فهرس الاعلام ومؤلفاتهم

- ١ -

ابن ابي الرجال ، الحسن بن أحمد القاضي ، ٧ .

ابن الاشعث ، اسماعيل .. كتاب الاحلام ، ١ .

ابن سيرين ، محمد بن سيرين البصري ، ٢٢ ، ٣٢ ،

١ - تعبير الرؤيا ، ١٧ .

٢ - تعبير الرؤيا وتفسير الاحلام ، ١٤ .

٣ - تفسير الاحلام ، ٢١ .

٤ - تفسير المنامات ، ٣٩ .

٥ - جوامع التعبير ، ١ .

٦ - منتخب الكلام في تفسير الاحلام ، ٣٨ .

ابن شاهويه ، محمد ... الوجيز ، ١ .

ابن شلهوم ، ابراهيم بن شلهوم بن فضل الله (ناسخ) ، ٣١ .

ابن عصفور ، حسين بن محمد البحراني ، ٤٠ .

ابن غنام ، ابراهيم بن يحيى ... المعلم على حروف المعجم ، ٢٠ ، ٣٣ .

ابن قتيبة ، ٣٢ .

ابن الوردي ، عمر بن مظفر ... الالفية في التعبير ، ١٢ .

الاحساني ، احمد بن زين الدين بن ابراهيم ، ١٨ .

١ - حقيقة الرؤيا ، ٢٣ .

٢ - رسالة في الرؤيا ، ٢٧ ، ٢٩ .

٣ - وسائل الهمم العليا في جواب مسائل الرؤيا ، ٤٠ .

احمد بن يوسف (ناسخ) ، ٣٢ .

الاصبهاني ، خالد ... منهاج التعبير ، ١ .

- ت -

التقليسي ، حبيش بن ابراهيم .. كامل التعبير ، ١ .

- ج -

- جابر بن حيان المغربي .. الارشاد في التعبير ، ١ .
جعفر الصائق (رضي) الامام .. تقسيم الرؤيا ، ١ .

- ح -

- حسن بن يحيى بن حسن (ناسخ) ، ٧ .
الحنفي ، حسين بن محمد القادري (ناسخ) ، ١٤ .

- خ -

- خوارزمشاه ، محمد ، ٣٦ .

- د -

- دانيال الحكيم .. الاصول في التعبير ، ١ ، ٢٢ .
دفترى زاده ، لطف الله بن أحمد (مالك) ، ٣١ ، ٣٨ .
الدقاق ، ابو بكر بن محمود .. المبادئ والغايات في تعبير
المناجات ، ٢٠ .
الدينوري ، نصر بن يعقوب القادري .. التعبير القادري ،
١٩ ، ٢٠ .

- ر -

- الرشدي ، السيد كاظم بن قاسم ، ١٨ .

- س -

- السالمي ، محمد بن أحمد بن عمر .. الاشارة الى علم العبارة ،
١ ، ٢٦ .
السجستاني ، أحمد بن خلف .. تحفة الملوك ، ١ ، ٣٠ .
سعد بن عبدالملك الواعظ .. رسالة في تعبير الرؤيا ، ٣٠ .
سعيد بن المسيب ، ٢٢ .
السودي ، محمد بن علي .. النخيرة وكشف التوقيح لاهل البصيرة ،
٢٦ .

- ص -

- صالح بن محمد (مالك) ، ٢٠ ، ٣٦ .

- ط -

- الطاموسي .. التعبير الطاموسي ، ١ .
الطبرسي ، حسين بن محمد .. دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا
والمنام ، ٢٤ ، ٢٥ .

- ظ -

- الظاهر ، خليل بن شاهين .. الاشارات في علم العبارات ، ١ .

- ع -

- عبدالصمد بن محمد (مالك) ، ٢١ ، ٣٨ .
العنوي ، محمد بن محمود (مالك) ، ٣٦ .

- ق -

- القادر بالله ، الخليفة العباسي ، ١٩ .
الكاتب ، جواد (ناسخ) ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٤٠ .
الكركي ، علي بن عبدالقادر (ناسخ) ، ٢٠ .
الكرماني ، ابراهيم .. الدستور في التعبير ، ١ .
الكسائي ، جعفر بن محمد ، ٣٢ .

- م -

- المأموني ، عبدالسلام بن حسن .. كنز الرؤيا ، ١ .
المزي ، عبدالله بن حازم .. الاشارة الى علم العبارة ، ٢٠ .
المقدسي ، أحمد بن عبدالرحمن .. اليدر المنير في علم التعبير ،
٢٠ .
المقدسي ، محمد .. المحكم في اختصار المعلم ، ٢٠ ، ٢٣ .
الموصلي ، ابن كمال .. كتاب التعبير ، ٣١ .

- ن -

- النابلسي ، عبدالغني بن اسماعيل ، ١ ، ٢٠ .
النيزي ، يوسف بن ابراهيم (ناسخ) ، ١٩ .

- هـ -

- الهمداني ، عبدوس بن عبدالله .. بيان التعبير ، ١ .

- و -

- الواعظ ، ابو سعيد ، ١ .

كتب مجهولة المؤلف

- تعبير الرؤيا ، ١٨ .
جمل الدلائل ، ١ .
حقائق التعبير ، ١ .
شرح رسالة الواعظ في تعبير الرؤيا ، ٣٠ .
كافي الرؤيا ، ١ .
كتاب في تعبير الرؤيا ، ٣٢ .
مبادئ التعبير ، ١ .
مقدمة في تعبير الرؤيا ، ٣٦ .
مقرمط التعبير ، ١ .

شعر الأحلام

بقلم

د. يونس أحمد السامرائي

كلية الآداب - جامعة بغداد

الرؤيا : أي جئت بها ملتبسة .

وفي هذا يقول أحدهم :

إلى الله أشكو كل يوم وليلة

إذا نمت لم أعلم خواطر أوهام

فإن كان شراً كان لا شك واقعاً

وإن كان خيراً كان أضغاث أحلام^(١)

والأحلام والأطياف قديمان قدم الإنسان ، وقد جاء في شعر الكثيرين من القدماء ، وفي كتاب (طيف الخيال) أمثلة لجبران المود وقيس بن الخطيم وعمرو بن قميئة وطرفة وعبيد بن الأبرص وسواهم فضلاً عن الشعراء المتأخرين عنهم وخاصة شعراء العصر العباسي^(٢).

وهذه الكثرة من النماذج الشعرية في هذا الفن الشعري حملت بعضهم على أن يطلب إلى بعض الأدباء التأليف فيه . وقد نهض بهذا الطلب الشريف المرتضى الذي أشار في مقدمة الكتاب إلى هذا الأمر ، فقال :

(.. ودعاك ما وقفت عليه^(٣) منه إلى التماس كتاب في أوصاف طيف الخيال نسلك فيه هذا المنهج ، ونخرجه هذا المخرج . فإنه أيضاً باب قائم بنفسه قد أطال الشعراء فيه وأقصروا ، وأصابوا وأخطأوا ، وتصرفوا وتفطنوا)^(٤).

لقد عقد الكتاب على هذا الفن وضم أربعة شعراء عباسيين هم أبو تمام والبحتري والشريف الرضي وهو فضلاً عن عدد من الشعراء الذين تقدموا عليهم زمنياً . وهذا يعني أن هذا الفن كثر لدى الشعراء العباسيين أكثر من سواهم حتى ليتمكن القول أن هذا الفن أصبح يشكل ظاهرة شعرية عباسية ، كان البحتري يقف شامخاً على رأس شعرائها لكثرة ما قال فيه وتفنن وتصرف . ومما ينبغي ذكره أن هناك من سبق المرتضى في وضع فصول من هذا الفن في غضون مؤلفاتهم ، ذكر ذلك محقق كتاب

أود قبل البدء بالبحث والاسترسال فيه أن أشير إلى أنني سأقتصر على تعريف الأحلام وذكر أسبابها على ما جاء في المعجمات العربية والنصوص الشعرية ، وسأتجاوز المؤلفات الحديثة التي عنيت بهذا الأمر ، لاعتقادي أن ما جاء في المعجمات العربية والنصوص الشعرية لا يبعد كثيراً عما جاء في تلك المؤلفات والبحوث الحديثة . واقتصاري هذا على ما أشرت إليه يجعل البحث في اعتقادي أكثر دقة ، وأقرب إلى مفهوم أصحاب المعجمات والشعراء منهما إلى أي شيء آخر . وسأتمثل خلال البحث بنصوص أراها ضرورية مرة ، وسأجتزئ بالاشارة إلى المصادر مرة أخرى .

جاء في القاموس المحيط واللسان :

(الحُلْم والحُلْم : الرؤيا . والجمع أحلام . وفيهما : حلم في نومه واحتلم وانحلم . وتحلَّم : إذا ادعى الرؤيا كاذباً .

وفي اللسان : (والرؤيا والحلم : عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء . ولكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشئ الحسن ، وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح . ويستعمل كل واحد منهما موضع الآخر) .

ويندرج ضمن الحلم الطيف الذي جاء من معانيه في اللسان والتاج : الغضب والحس والخيال نفسه . يقال : طيف الخيال وطائف الخيال وطيف الخيال : الذي يراه النائم .. والجمع أطياف) .

وإذا كانت الرؤيا غير واضحة قيل لها أضغاث أحلام . وفي التاج : (وكلام ضغث : لا خير فيه والجمع أضغاث ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين ﴾^(٥) هي رؤيا لا يصح تأويلها لاختلاطها والقياسها . وسميت أضغاث أحلام ؛ لأنها مختلطة ، فتدخل بعضها في بعض ، ولم تتميز مخارجها ، ولم يستقم تأويلها ، ويقال للحالم : أضغثت

زار وهنا من الشام فحيتا
مستهاماً صباً بارض العراق
فقضى ما قضى وعاد إليها
والسدجى في بُرودهِ الاخلاق
قد أخذنا من التلاقي بحظ
والتلاقي في النوم عئل التلاقي^(١٧)
وبعد، فما قيمة هذا النوع من الشعراء
الحق ان الشعراء وخاصة شعراء الطيف قد ارتفعوا
ما وسعتهم طاقاتهم الشعرية بهذا اللون من الشعر الى أعلى
درجات البراعة والاجادة والتفنن سواء كان ذلك في الالفاظ أو
الاخيلة أو تشويق المعاني وتشعبها . ويظهر ان اقتصار اغلبه
على فن الغزل وانبهار شعرائه وبهشتهم بمفاجآت لهم من زيارة
أحبائهم لهم ، واحساسهم بالغبطة واللذة من هذه الزيارة من آثار
هذه الخصائص التي امتاز بها ؟
وقد ألمح المرتضى الى شيء من هذا في قوله :
(وهذه المعاني في المدح أو الذم ، قد تتشعب وتتركب
وتمتزج ، فيتولد بينها من المعاني ما لا ينحصر ولا ينضبها

بحسب قوة طباع الشاعر وصحة قريحته وغريزته)^(١٨)
ومن حسن الحظ ان هيبء لمثل هذا الفن شعراء كبار من
العصر العباسي امتازوا بالشاعرية الضخمة ، والموهبة العظيمة ،
والقدرة على التصرف والابداع في كل ما يتعلق به .
وقد أحسن المرتضى في تعليقاته على نماذج من شعر أبي
تمام والبحتري ، فقال معلقاً على بيت لابي تمام : (واما البيت
الثاني فجيد المعنى ، مليح اللفظ ، ومن عذب اللفظ وغريبه
قوله)^(١٩).

وقال أيضاً معلقاً على أبيات للبحتري :
(ونقول : ان الابيات ناصعة الجمال ، بعيدة المثال ، وفي
البيت الاخير الذي أوله :
ويكفيك من حق تخيل باطل
معنى جليل القدر ، ثقل الوزن ، له غور عميق ، وأثر
وثيق)^(٢٠).

ولعل أهم ما لهذا اللون من أثر في الشعر كونه - كما تقدم -
أصبح ظاهرة شعرية بارزة فيه ، له شعراؤه وسماته الخاصة .

الهوامش

- (١٢) البدره : كيس فيه مقدار من المال يتعامل به ويقدم في
المطايا .
- (١٣) انظر : شرح مقامات الحريري ، ١ / ١٣٢ .
- (١٤) يوسف ، ٤٤ .
- (١٥) شرح المقامات ، ١ / ١٣٢ .
- (١٦) انظر : تاريخ الطبري ٩ / ٢٢٩ ، وفيه مثلان من هذا
النوع ، وانظر : شرح المقامات ٣ / ٨٠ ، والبحتري في
سامراء حتى نهاية عصر المتوكل ، ٢٢١ .
- (١٧) طيف الخيال ٢١ - ٢٢ ، وديوان البحتري ١٤٦١ .
- (١٨) نفسه ، ٧ - ٨ .
- (١٩) طيف الخيال ، ١٩ .
- (٢٠) نفسه ، ٢٩ .

- (١) يوسف / ٤٤ .
- (٢) شرح مقامات الحريري ، ١ / ١٣٢ .
- (٣) انظر : ص ١٤ ، ٤٥ - ٤٦ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٩٩ ، ١٠٢ .
- ١٠٣ . وانظر : رسالة الطيف ٣ - ٩ .
- (٤) أي كتاب (الشهاب في المشيب والقياب) .
- (٥) طيف الخيال ، ٣ .
- (٦) انظر : ص ١١ .
- (٧) ص ٥ .
- (٨) ص ١٠٨ .
- (٩) ص ٦ .
- (١٠) ص ١٠٩ .
- (١١) ديوانه ، ٣ / ١٥١ - ١٥٢ .

• • •

كتاب الذخيرة وكشف التوقيح لأهل البصيرة

لمحمد بن علي بن محمد السودي المتوفى سنة ٩٣٢ هـ / ١٥٢٦ م

عرض
عبدالله حامد محسن

دار صدام للمخطوطات - بغداد

الكتاب الذي نحن بصدده ونسخته الخطية ضمن مجموعة خزانة دار صدام للمخطوطات برقم ١٥٠٤٣ وأبعادها ٢٢ × ١٦ سم وعدد أسطرها ١٩ سطراً وتقع في ٢٧٦ صفحة . كتبت بخط النسخ وبألوان الاسود والاحمر ترقى الى القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي .

أولها : (الحمد لله مبدئ أحكام القدرة في دلائل الفكرة ، ومظهر اعلام الفطرة في شواهد الفيرة ، آيات أصلح للعيان ، وأصدق من نطق اللسان في العلوم الضرورية ، والعقول الفريزية ، التي هي أفضل النعم ، وأجل القسم ، إذ بهما تمييز الاضداد ، وعرفان الصلاح والفساد ، ببيان تحقيقها وبإرهاق تصديقها ... الخ » .

وقد بين المؤلف في مقدمته الغرض من تأليف هذا الكتاب بقوله : « فانه لما عظمت فائدة هذا الفن وموضعه ، جل خطره وموقعه ، وشهر شرفه وفضله ، وثبت في الشرع فرعه وأصله ،

يزخر تراثنا العربي بعدد من المؤلفات التي عنيت بموضوع الاحلام وتفسيرها .. وعند تتبعنا لما تحتويه خزانة دار صدام للمخطوطات ، وجدنا أنفسنا أمام جهود كبيرة كانت قد بذلت من قبل المفكرين والعلماء العرب في هذا المجال ، وهي ذات منحى علمي تفصيلي يرقى الى ما توصلت اليه مدارس علم النفس المعاصرة التي اهتمت بموضوع الاحلام وتفسيرها ، واخضعتها للتحليل والدراسة وخاصة مدرسة التحليل النفسي ، والتي لا يسمننا الخوض في تحليلاتها من خلال هذه الوجيزة .

كتاب « الذخيرة وكشف التوقيح لأهل البصيرة » في تفسير الاحلام وتعبير الرؤيا لمؤلفه محمد بن علي بن أحمد بن محمد السودي ابي عبدالله الشهير بـ (الهادي) اليماني المتوفى في اليمن سنة ٩٣٢ هـ - ١٥٢٦ م . ونسبه الى بني شمر من كنده^(١) . له تأليف عديدة منها : بلبل الافراح وراحة الارواح وهو ديوان شعر جمع فيه أشعاره . نسمات السحر ونفحات الزهر في الموشحات وكتاب الذخيرة وكشف التوقيح لأهل البصيرة وهو

(*) ورد عنوان الكتاب (الذخيرة وكشف البراقع لأهل البصيرة) انظر حاجي خليفة كشف الظنون : ١ / ٨٢٦ .
توجد نسخة منه في اوقاف بغداد تحت رقم ٥٥١٨ وفي استنبول وفي شستريتي تحت رقم ٤٠٣٥ ، انظر الزركلي الاعلام ٦ / ٢٨٩ .

(**) حاجي خليفة ، المصدر السابق ، ص ٦٢٨ . محمد رضا كحالة ، معجم المؤلفين ١٠ / ٣٠٢ . الزركلي ، المصدر السابق ، ٦ / ٢٨٩ .

وشهد بصحته الكتاب والسنة ، وأجمع على حقيقته كافة الأئمة ، وهو تعبير الاحلام وتفسير الرؤيا في المنام ، وانه اللجاجة اليه داعية ، قدرته في كل حين تجلب ، وبضاعته كل يوم تطلب ، حتى كاد أن يتخصص بمرايا التفصيل والتميز عند هذا الجيل ، احببت أن اسلك فيه طريقاً واضحاً .. افتح مستقلته .. رجاء الثواب من الله القويم ، في ادخال الفرغ على كل مسلم مهموم ، فعند ذلك عمدت الى كتب اهل ودقاتر ذوي العلم بالتعبير ، فاجلت ملياً النظر بالتعبير وأدعت فيها التصفح والتكرير ، فوجدت في كل كتاب منها زيادة ، وفصولاً مستفادة ليست في نظيره ، وجرى جمعها في تسطيره ، وهي مع ذلك متسعة الابواب مختلطة الاسباب ، لا يرد حياضها إلا من خاضها ، ولا يهدي رياضها إلا من راضها ، فالتفت منها هذا ، ونقلت من جملها هذا المؤلف بلا زيادة مني ولا تكلف ، غير اني لم ار جهذاً تهذيبه وايضاح ابوابه ، وترتيبه ، وتسهيل مخارجه ومقتداخله وسقي موارده بمناوله .

وقد اعتمد المؤلف في مادة كتابه كما رأينا على كتب الاقدمين ورجال العلم والمعرفة بموضوع الاحلام وتفسيرها وجعله في ثمانية مقالات :

المقالة الاولى : جعلها تمهيداً للكتاب وتناول فيها وجوه تعبير الرؤيا ، وما يصرف الرؤيا الى التمني والتطير ، والاستدلال على التعبير بالحروف ، واقسام الرؤيا وبيان ضرورتها . وجاءت هذه المقالة في (١٢) باباً .

المقالة الثانية : خصصها للحديث عن العالم السماوي ، والعالم العلوي ، والعالم الاخروي وجعلها في (١٤) باباً .

المقالة الثالثة : في الحيوان العقلي وقد تضمنت الحديث

عن منازلهم ومكانتهم وصفاتهم . كذلك تحدث فيها عن تاويل الاعضاء كالرأس والدماغ وسائر الجسد وتقع هذه المقالة في (١٤) باباً .

المقالة الرابعة : تناولت موضوع الواجبات ، والطاعات ، والمباحات ، والمحرمات والضرورات وجاءت في (٥٢) باباً .

المقالة الخامسة : خصصها للحيوان البهيمي متحدثاً عن الركوبة ، والانعام والصيد ، والسباع والحشرات ، ونواب البحر . وقعت هذه المقالة في (٣٤) باباً .

المقالة السادسة : في الطير متناولاً الطير بجميع أنواعه ومتطرقاً الى اعشاشها وأصواتها وجمالها وجاءت في (١٧) باباً .

المقالة السابعة : جعلها في الاصول وقد تضمنت تاويل الجمادات ، والمائعات ، والنامي من النباتات . وقعت في (٣٦) باباً .

المقالة الثامنة : وهي آخر المقالات وخاتمة الكتاب وقد جعلها في الحوادث المختصة بالعالم من جميع المخلوقات متناولاً تاويل المأكولات ، والمشروبات ، والمشمومات ، والملابس ، وما يلبس من الحلي والجواهر ، وآلات الكتابة ، والسلاح ، والآلات والعدد الاخرى . وقعت هذه المقالة في (٥٨) باباً .

والكتاب في جملة سفر رائع في تفسير الاحلام وتعبير الرؤيا ، أتمنى أن ينال الاهتمام الذي يستحق من قبل المحققين ، والباحثين ، المتخصصين ، لتحقيقه ونشره ، ليسد فراغاً في المكتبة العربية .. ومن الله التوفيق .

المعلم على حروف المعجم

كتاب مخطوط في ماهية الرؤيا وآداب المبدأ

بقلم

هَدَفْ شَوْكَة بَهْأَرْ

كلية التربية - الجامعة المستنصرية

صاحب كتاب شذرات الذهب^(١) حيث ذكره ضمن وفيات هذه السنة وعرف به وأثنى عليه .

ولم أجد له ترجمة في المصادر القديمة سوى الشذرات والباقي مراجع حديثة ولا أعلم من أين نقلوا هذه السنة (٦٩٣ هـ) وجعلوها سنة وفاته وأجمعوا عليها^(٢)، عدا فهرس الظاهرية فقد ذكر له سنة (٦٧٤ هـ) كسنة لوفاة أو ٦٩٣ هـ^(٣) وهو أيضاً لم نعلم من أين استقى هذه المعلومة وذلك عندما عرفت ببعض كتبه الموجودة في مكتبة الظاهرية . وأنا أرجح أن تكون سنة وفاته هي ٧٧٩ هـ نقلاً عن المصدر القديم الذي ذكره وهو الأصح في رأيي .

وهذه المراجع التي ذكرته تنقل المعلومات نفسها عن بعضها البعض وليس فيها ما يلقي ضوءاً على حياة المؤلف الشخصية والعلمية . ولما كان موضوعي التعريف بأحد كتبه المخطوطة فقد اكتفيت بما موجود وتركت المجال للذي يريد أن يتوسع في دراسة المؤلف وحياته وكتبه^(٤).

المعلم على حروف المعجم :

لا بد قبل الحديث عن الكتاب ومحتواه من تعريف بالمخطوط ، فهو نسخة فريدة موجودة في دار صدام للمخطوطات ببغداد تحت رقم (٢١٥١٩) ، ويقع في (٤٠٤) صفحات ينقصها صفحة واحدة من الأول وهي صفحة العنوان مع نقص لا يعرف مقداره لحرف الفاء ، وقد كتبت بعدة أقلام الأول والآخر يختلف عن الوسط بقياس (٢٢,٥ × ١٦) خطها دارج شبيه بالرقعة والنسخ^(٥)، ويستخدم للعناوين القلم الأحمر مع تصحيحات وهوامش وأحياناً نجد أوراقاً مضافة تسد النقص . والمخطوط غير مرقم لكن فيه التعليق . تم الاستنساخ سنة

المعلم على حروف المعجم لأبي طاهر بن غنام المتوفى سنة ٧٧٩ هـ كتاب مخطوط في ماهية الرؤيا وآداب المعبر تحتفظ دار صدام للمخطوطات بنسخة فريدة منه ويقع في ٤٠٤ صفحات ينقصها صفحة العنوان .

وهذه المخطوطة تفرق بين الرؤيا الباطلة والبشرى ، قال عنها مؤلفها في بدايتها : « أخبرت أن أولف كتاباً على حروف المعجم ليكون بين كتبتهم كالعلم وسهل على كل طالب وراغب يقرأ ويفرق ما بين الرؤيا الباطلة والبشرى ويأخذ منه كل حرف وتفسير ما رأى من غير تعب ولا عناء ومن كل حرف ينطق به صاحب الرؤيا مع شاهد من التفسير كبشارة وتحذير »^(٦).

والمؤلف هو أبو طاهر إبراهيم بن يحيى بن غنام الحنبلي البغدادي^(٧) الحراني ، النعميري ، المقدسي المعبر^(٨) المتوفى سنة ٧٧٩ هـ ، وقد وصفته بعض المصادر بالفضل والعلم كما أثبت على كتابه هذا الذي نحن بصدده^(٩).

وكان أبو طاهر عالماً في موضوع تعبير الرؤيا ومعبراً ضليعاً متقناً لأن له أكثر من كتاب في هذا الموضوع . فقد ذكر له كتاب :

- (نورة الاحلام وغاية المرام) .
- و (عروس البستان في النساء والاعضاء والانسان) .
- وله أيضاً :
- أرجوزة في تعبير الرؤيا .
- كتاب تفسير المنامات .

- كتاب في تعبير الرؤيا^(١٠) .. ولعله هو المعلم على حروف المعجم ، ولكن لم ينص على ذلك . أما سنة وفاته فقد أجمعت أغلب المصادر على جعل وفاته سنة ٦٩٣ هـ ، ولكن عمر رضا كحالة يذكر وفاته سنة ٧٧٩ هـ^(١١) نقلاً عن ابن العماد الحنبلي

١٢٤٢ هـ والناسخ لم يذكر بل قال في ختام المخطوط : « تم كتاب المعلم على حروف المعجم في وحي المؤمن الخيال المفهم والحمد لله وحده والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وحسبنا الله ونعم الوكيل وقع التتبع في ستة ١٢٤٢ هـ » .

ولغة المخطوط بسيطة تقرب من العامية أحياناً تكثر فيها الأخطاء النحوية حتى انه يكتب (الرؤيا) (الرؤيا) أي انه يضع الهمزة على الالف لا على الواو .

يمكن تقسيم موضوع الكتاب الى ثلاث أقسام :
الاول : حيث أورد بعد المقدمة أربع عشرة مقالة عن الرؤيا وماهيتها وأقسامها وتعبيرها وآداب المعبر .

الثاني : ويشكل موضوع الكتاب الرئيس حيث يذكر كل ما يراه النائم ويقسمه على حروف المعجم ويشرح معناه .
الثالث : يذكر في النهاية باباً للصناع على حروف المعجم ومعنى رؤيتهم في النوم .

أما الآن فابين مفصلاً هذه الأقسام الثلاثة .

بعد مقدمة المؤلف يذكر في صدر الكتاب المقالات الأربع

عشرة وهي :

- المقالة الأولى : في ماهية الرؤيا .
- المقالة الثانية : في آداب المعبر .
- المقالة الثالثة : في آداب النائم .
- المقالة الرابعة : في كيفية الرؤيا .
- المقالة الخامسة : في ذكر ملك الرؤيا .
- المقالة السادسة : في أقسام الرؤيا .
- المقالة السابعة : وهي تحزين من الشيطان ولا تعد من الرؤيا .
- المقالة الثامنة : وهي من أهنة النفس .
- المقالة التاسعة : في الاوقات التي تصح فيها الرؤيا .
- المقالة العاشرة : في قوة الرؤيا وضمها .
- المقالة الحادية عشرة : في الاضافات .

- المقالة الثانية عشرة : في الشهور العربية والايام .
- المقالة الثالثة عشرة : في ذكر المختارين من مشاهير المعبرين .
- المقالة الرابعة عشرة : في آداب القاص أي للرؤيا .

وذكر المقالات على الصورة السابقة كان ضمن المقدمة ثم يذكر موضوع الكتاب الرئيس وخاتمته الذي جملة باباً خاصاً للصناع .

بعد المقدمة يعود المؤلف الى المقالات الأربع عشرة ويبدأ بشرحها واحدة واحدة ، فيقول مثلاً عن الباب الاول أو المقالة الاولى عن ماهية الرؤيا : « قال المسلمون انه اذا صفا النعم والبلغم واعتدلت الطبائع وصفت غشي بخارها الانسان نام سريعاً واذا اختلفت وتكررت لم يأخذ نوم ويستشهد بكلام ارطامبيروس بأن المراد اشتغال حواسه فتضعف وينحل رباطه حتى انه لا يكاد يحس شيئاً فسكن ونام لان الحواس قوامها بالروح فاذا تعبت حس

فالروح الى السكون » .

ويروح يتحدث عن المقالة الثانية وهي في آداب المعبر ويستشهد بكلام للرسول بأنه كان يهتم بالرؤيا فاذا ما قصت عليه الرؤيا قال « خيراً تلقاه وسروراً توقاه وخيراً لنا وشراً لاعدائنا الحمد لله رب العالمين اقصص علي رأيك » ، وواضح هنا ان لغة الناسخ لا المؤلف هي التي سببت الأخطاء النحوية في المخطوطة لان المؤلف توفي سنة ٧٧٩ هـ والناسخ أتمها سنة ١٢٤٢ هـ ، فهناك فارق زمني طويل بين ترك المؤلف للمخطوطة وبين كتابتها على صورتها الحالية واحتمال تداولها بين نسخ كثيرين لكثرة خطوطها وتعدد الهوامش فيها ، لذا لا نستقرب وصولها اليها على هذه اللغة .

ويبين صفات المعبر بأنه « صاحب ديانة وحلم وصيانة وكتمان على الناس عوراتهم ويسمع السؤال باجمعه من السائل ويميز بين الشريف والوضيع ويتمهل ولا يعبر الرؤيا وقت اضطراب وهي ثلاث ساعات عند طلوع الشمس وعند غروبها أو عند الزوال ، فاذا زالت كان التعبير صحيحاً أو رأيا (رؤيا) الملوك ليس كرايا الرعية فلا تقص رأيا حتى تعلم لمن هي ويفرق بين كل جنس من الناس وما يليق به » ويعطي مثلاً لذلك .

وهكذا يروح ويشرح المقالات الأربع عشرة وصفاتها ويستشهد بأمثلة على ذلك من أقوال الرسول والانبياء كالنبي دانيال .

وكانت المقالة الثانية عشرة في الشهور العربية والايام فيجعل الرؤيا في كل شهر تفسير له خصوصيته ، وكذلك الايام مثال ذلك يوم الاحد « يدل على زهاب الهم والغم ويدل على العمل والعمارة لان فيه بدء الله سبحانه بخلق السماوات ويدل على ما يعمر وثباته » ، ومثال ما يتصف به أحد الشهور العربية وهو شهر « ربيع الاول ربح في التجارة وزيادة في السرور » « وأما رؤيا شعبان فانه يدل على تشعب كل خير » .

والمقالة الثالثة عشرة في « ذكر المختارين من مشاهير المعبرين وهم مائة رجل في خمس عشرة طبقة ، قال نصر بن يعقوب قد ضمن الحسن بن الحسين خلال كتابه المترجم بطبقات المعبرين ذكر اسم سبعة آلاف وخمسمائة معبر من مشاهيرهم الذين ضربوا في هذا العلم بسهم وأخذوا بقسم وجعلتهم خمسة عشر طبقة^(١٢) ، ورؤيا الانبياء عليهم السلام وهي تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم اتمونجاً يدل على راؤه والعيث ذكر معبري براهة الهند المجمة التي في اسمائهم اشتبهاً على القاريء ، الطبقة الاولى من الانبياء عليهم السلام ابراهيم ويعقوب ويوسف ودانيال ونو القرنين ومحمد (ﷺ) ، الطبقة الثانية من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، الطبقة الثالثة من التابعين والرابعة من الفقهاء والخامسة من الزهاد والسادسة من أصحاب التأليفات والسابعة من الفلاسفة

والثامنة من الاطباء والتاسعة من اليهود والعاشرة من النصارى والحادية عشرة من المجوس والثانية عشرة من مشركي العرب والثالثة عشرة من الكهنة والرابعة عشرة من السحرة والخامسة عشرة من اصحاب الفراسة » .

ويضع المقالة الاخيرة الرابعة عشرة في آداب القاص لرؤياه فالرؤيا الصالحة لا يقصها إلا على من يعلم انه ناصح له فانه يقول خيراً .

ثم يأتي القسم الثاني الرئيس من موضوع الكتاب الذي رتب فيه مفردات رؤيا الناس على حروف المعجم .

ففي باب الالف يقول « واما حرف الالف اذا نطق بها صاحب الرؤيا وكان فيها شاهداً خير فانها ألق وأمان واسلام وإما شرافك وأجل وذلك مع شاهد الرؤيا رؤيا الله تعالى ... » وهكذا .

فيأخذ بمعنى من رأى الانبياء ممن تبدأ اسمائهم بحرف الالف وهم : آدم وادريس وابراهيم واسماعيل واسحق وايوب واسرائيل وابو بكر الصديق عليهم السلام .

ثم يأتي الى الاشياء التي تبدأ بحرف الالف مثل الاذان في المنام ومعنى ورودها في المنام ويذكر نماذج من الرؤيا المعتبرة ويستمر في أخذ كلمات تبدأ بحرف الالف مثل الاتون والايخاص والارن والاس والابنوس والانف والاصابع ... وهكذا .

وهذه الكلمات المشروحة والتي تميز باللون الاحمر غير متسلسلة على حروف المعجم ضمن الباب الواحد .

ومن باب الباء يقول في افتتاحه « فاما الباء فانها اذا كانت في أول اللفظ صاحب الرؤيا فانها بشارة وبركة وأما بلية وبلادة وفيه ويستدل بذلك على شهادة الرؤيا » .

أي ان لكل حرف اذا كان أول ما ينطق به صاحب الرؤيا نواحي خير ونواحي شر مأخوذة من مفردات تبدأ بذلك الحرف مثال ذلك من حرف الباء بشارة وبركة (لنواحي الخير) وبلية وبلادة وفيه (لنواحي الشر) .

ويبدأ بمعاني أشياء يراها النائم في حرف الباء مثل : اليستان ، اليائلة ، البنلق ، البقل ، البلوط ، البطيخ ... وهكذا بون ترتيب على حروف المعجم ضمن الباب الواحد كما أسلفت .

ثم يأتي الى حرف التاء يقول عنه : « واما التاء فانه توبة أو تأبید أو تهنية واما تلافاً أو تدبيراً أو تحويلاً ويستدل على ذلك بشهادة الرؤيا » ويبدأ بالتين والتاوب والتمساح والقوت والتراب والتجميد والتابوت وما الى ذلك .

وبعدا باب التاء وهو ثور أو ثناء أو ثواب أو ثبور أو ثبود وفيها الثعلب وثياب الانسان والثوم وهكذا مع ذكر الرؤيا المعتبرة . وحرف الجيم يعبر بالجهاد والجود والجمال وقد تكون جوداً أو جهالة أو جفاء ويقول إن من رأى جبرائيل عليه السلام ينال شدة لانه ملك العذاب .

وحرف الحاء يعبر بالحلاوة والحب والحلم وما حشر وحرفة وحماقة .

والحاء : رؤيا خير وخلة وخصب واما خوف وخيانة وخملا والخضر عليه السلام رؤياه تكل على أمان الخائف ورخاء وخصب . والرؤيا المعبرة يشرحها ابن سيرين أحياناً .

وحرف الدال دولة ودوام وديانة وديمار أو دناءة أو ذمامة ، ورؤيا داود عليه السلام من رآه فانه ينال قوة وعزاً وسلطاناً ويقع في أمر ينم عليه وينال رهداً .

وحرف الذال اذا كان في أول لفظ صاحب الرؤيا فهو ذكر ونمام أو نمة أو تم .

وحرف الزاء رفعة ورياسة ورحمة .

وحرف الزاي يعبر بزيادة وزهد وزلة وزوال ويدل على معنى من رأى ذكرى عليه السلام فانه يُرزق ولد ذكر على الكبر .

وهكذا في أول كل حرف يأتي على ذكر رؤيا واحد من الانبياء يبدأ اسمه بذلك الحرف .

وحرف السين اذا كان في أول كلام صاحب الرؤيا فانه سرور وسعادة وسلامة أو سفاهة أو سرف أو سهر .

ويؤول سور القرآن واحدة واحدة ما يعني تلاوتها في المنام .

وحرف الشين اذا كان في أول لفظ صاحب الرؤيا فانه شرف أو شمل أو شهادة واما تعب أو شقاوة أو شتات رؤيا ، ويستشهد على شروح ارطاميدروس .

وحرف الصاد اذا كان في أول اللفظ الذي ينطق به صاحب الرؤيا فانه صديق وصلاح وصواب واما صخب وصيب .

وهنا أيضاً يفعل كما فعل مع الحروف السابقة فيختار معاني تبدأ بحرف الصاد مثل الكلمات المختارة مع ذكر النبي الذي يبدأ اسمه بذلك الحرف وأحياناً ينقل الرؤيا المعبرة عن ابن سيرين .

وحرف الضاد فانه كما شرحه ضياع أو ضم أو ضلالة .

وحرف الطاء اذا كان في أول لفظة ينطق بها صاحب الرؤيا فهي ظفر وظمن وظلم .

وحرف العين يقول عنه : « واما حرف العين اذا كان في أول لفظة ينطق بها صاحب الرؤيا فانه علم وعلق أو عافية واما عليّة أو علة أو عصى ، ويذكر معنى رؤيا العديد من الانبياء ممن تبدأ اسمائهم بحرف العين كالنبي عيسى (عليه السلام) وعزرائيل والصحابه عمر وعثمان وعلي والعلماء .

ويدل تفسير هذا المؤلف على انه مبني على الايات القرآنية وليس فيه مسائل خرافية مثال ذلك : « الرجل العدو ، ومن رأى انساناً كان يعاديه فانه يصادقه لقوله تعالى ﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ﴾ ومن وعده عدوه بشر نال خيراً أو أن وعده بخير نال شراً وإن نصحه فانه يفشه كما قال تعالى ﴿ وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ﴾ » .

وحرف الفين اذا كان في أول لفظة من كلام صاحب الرؤيا فهو غنى أو غنيمة أو هم أو غدر .

ونجد في بداية حرف الفاء نقصاً لان تكلمة الحرف موجودة وبدايته ناقصة ولا يدرى كم ورقة سقطت من هذه النسخة

وياب النون نعمة ونضرة ونزهة ونكبة نعمة ونواح . ويذكر معنى ما جاء في الديوان على حرف النون كالتاقة والنمر والنسر . وحرف الهاء هداية أو همة أو هدية وأما هم أو هموم أو هلاك ويشرح رؤيا هابيل والهلل .
وأما حرف الواو فإنه ولاية أو وقار أو وزارة وأما ويا أو ورم . وأخيراً حرف الياء فإنه يسر وأمن وإما يم أو يسس .
ونأتي بعد حرف الياء إلى القسم الثالث والآخر من الكتاب وهو باب الصناع أي رؤيا الصناع على حروف المعجم عدا حرف اللام المركب وحرف الياء إذ لم يجد فيهما شيئاً .
وبالطريقة نفسها يشرح رؤيا كل حرف ثم الصناع مثلاً على حرف الألف الاسكاف والاكاف والياء البراز .
وهكذا نجد هذه المخطوطة تفسر الرؤيا نون اللجوء إلى السحر والخوافة ، بل بالتمسك بالدين والروح الدينية والاستشهاد بكلام الله تعالى واعطاء الانبياء مكانة متميزة إذ لرؤياهم معنى آخر ومتميز أيضاً ، كما ان للمعبر صفات خاصة يجب أن يمتلكها ليكون مؤهلاً لهذا العمل كالاخلاق الحسنة وكتمان السر .
من هنا نجد اهتمام العرب بالرؤيا وتعبيرها وتقسيم المعبرين إلى طبقات كما للمحدثين وللشعراء مما يتبين ان لهم مكانة خاصة وصفات خاصة تؤهلهم لهذا الشيء ، كما ان للرؤيا أوقات معينة ولتعبيرها أوقات معينة تصلح لها .
أخيراً أرجو أن أكون قد وفقت في التعريف بمخطوطة المعلم على حروف المعجم وقربت محتواها للقارئ الكريم . والله المعين .

المخطوطة لعدم وجود ترقيم لها بل يكتفي الناسخ بالتعقيد . وحرف القاف اذا كان في أول لفظة ينطق بها صاحب الرؤيا فإنه قوة وقربة وقدرة أو قهر وقلة وقمار .
وحرف الكاف اذا كان في أول لفظة يتكلم بها صاحب الرؤيا فإنه كناية وكفاية وكمال وأما إنابة كفر أو كساد .
ويتكلم عن رؤيا الكواكب ، فالكواكب في الرؤيا اشراق الناس ، فما حدث من نقص أو زيادة فذلك في اشراق الناس وقد سمي الله تعالى اخوة يوسف في رؤياه كواكباً ، ويعمد الكواكب الخمسة زحل والمريخ والزهرة وعطارد والمشتري فيأخذ معنى رؤية كوكب ، كوكب فزحل للملك والمريخ صاحب سيف الملك والمشتري خازن الملك وعطارد يفسر بالشرطي والزهرة زوجة الملك .
وحرف اللام اذا كان في أول لفظة ينطق بها صاحب الرؤيا فإنها لطف ولواً ولين وإما لهو ولوعة ولعنة .
ويفسر ما جاء من الحيوان على حرف اللام يعبر بمرض وملك الموت وقديم مسافر وخاطب كاللقالق واللوبة .
وحرف الميم اذا ابتدء به فإنه محبة ومملكة وأما مصيبة ومحنة ويستدل على ذلك بشاهد الرؤيا ويركز على رؤيا النبي محمد (ﷺ) والملائكة وميكائيل .
وشرح رؤية المياه : الصافي والمالح والمتغير والمز والأصفر والأخضر والأسود .
ثم يأخذ الأدوات مثل المنتشار والمفتاح والمظلل والممول والمنفخة والمنخل ويذكر المدائن مكة ومنا والمن .

الهوامش

- (٨) ايضاح المكنون ١ / ٤٥٥ ، ٥١٤ . هدية العارفين ١ / ١٣ . كشف الظنون ١ / ٤١٧ ، ٧٣٧ . معجم المصنفين لاحمد صالح الشاذلي ، بيروت ٤ / ٤٧٥ - ٤٧٦ .
- (٩) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ٥ / ٣٥٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ .
- (١٠) المراجع والمصادر التي ترجمت له ترجمة سريعة هي : شذرات الذهب ، كشف الظنون ، ايضاح المكنون ، هدية العارفين ، معجم المؤلفين ، معجم المصنفين وفهرس مخطوطات الظاهرية .
- (١١) تفضل الاستاذ اسامة النقشبندي مشكوراً ببيان بعض المعلومات عن المخطوطة : وصفها ، خطها ، وكونها فريدة .
- (١٢) كذا في المخطوط .

- (١) مخطوط المعلم على حروف المعجم ، ص ١ .
- (٢) كشف الظنون ١ / ٤١٧ ، ايضاح المكنون ٢ / ٥١٤ ، هدية العارفين ١ / ١٣ .
- (٣) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علم الهيئة وملحقاته) وضعه : ابراهيم خوري ، دمشق ٥ / ٣٥٨ .
- (٤) هدية العارفين ١ / ١٣ . معجم المؤلفين : عمروضا كحالة ، ١ / ١٢٦ .
- (٥) فهرس مخطوطات الظاهرية ، ٥ / ٣٥٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ .
- (٦) معجم المؤلفين ١ / ١٢٦ .
- (٧) شذرات الذهب ٦ / ٢٦٥ .

رحيل كوركيس عواد

تنعى أسرة تحرير مجلة المورد عضو هيئتها الاستشارية الاستاذ كوركيس عواد الذي وافاه

الاجل المحتوم في اليوم التاسع عشر من شهر تموز ١٩٩٢ .

وقد ولد فقيدنا الغالي في مدينة الموصل في ٩ تشرين الاول ١٩٠٨ وتلقى مبادئ العلم في

بعض مدارسها ، وتخرج في دار المعلمين الابتدائية عام ١٩٢٦ ومارس التعليم خلال

١٩٢٦ - ١٩٣٦ ليستقر في دائرة الآثار عام ١٩٣٦ أميناً لمكتبة المتحف العراقي . وفي سنة ١٩٥٠

درس فن المكتبات في جامعة شيكاغو ، وأحال نفسه على التقاعد سنة ١٩٦٤ . وفي أواخر عهده

بالوظيفة تولى إدارة مكتبة الجامعة المستنصرية .. وانتخب عضواً مؤزراً في المجمع العلمي

الهندي .. ومن المعروف انه انتخب عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٤٨ ،

وعضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي عام ١٩٦٣ ، وعضواً مؤزراً في مجمع اللغة العربية

الأردني .

وتراعى عطاؤه التراثي والفهرسي على مئات المباحث والدراسات والمؤلفات .

فرحم الله الفقيد الراحل واسكنه فسيح جناته .

WWW.ATTAWHEEL.COM

AL-MAWRID

BIANNUAL JOURNAL OF CULTURE
AND HERITAGE

ISSUED BY

THE HOUSE OF PUBLIC CULTURAL AFFAIRS
THE MINISTRY OF CULTURE AND INFORMATION

WWW.ATTAWHEEL.COM

Volume 2 Number 1 2012

المجلة السنوية للثقافة والتراث